

جامعة المنصـــورة

كليـــة الآداب

قسم التاريـــخ

شعبة تاريـــخ حديـــث

مصـــر وسياســـة عدم الانحيـــاز والحيـــاد الإيجـــابى

(١٩٥٤ - ١٩٥٨)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب

فى التاريخ الحديث والمعاصر

الباحثة / سوسو إبراهيـــم الشحـــات خيال

الطالبة قامت بإجراء التعديلات والتصويبات التى اقترحها أعضاء لجنة الحكم والمناقشة

٢٠٠٥ / ٨

المشرف على الرسالة

إشراف الأستاذ الدكتور /

على محمد حامد شلبى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ورئيس قسم التاريخ الأسبق

كلية الآداب - جامعة المنصورة

٢٠٠٥



جامعة المنصـــورة

كليـــة الآداب

قسم التاريـــخ

شعبة تاريـــخ حديـــث

مصـــــر وسياســـة عدم الانحيـــــاز والحيـــــاد الإيجـــــابى

(١٩٥٤ - ١٩٥٨)

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير فى الآداب

فى التاريخ الحديث والمعاصر

للباحثة / سوسو إبراهيـــم الشحـــات خيال

الطالبة قامت بإجراء التعديلات والتصويبات التي اقترحها أعضاء لجنة الحكم والمناقشة

٢٠٠٥

أ.د/ [illegible]

المشرف [illegible]

إشراف الأستاذ الدكتور /

على محمد حامد شلبى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر

ورئيس قسم التاريخ الأسبق

كلية الآداب - جامعة المنصورة

٢٠٠٥

الإشــــراف

عنوان الرسالة : **مصر وسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨)**

اسم الباحثة : **سوسو إبراهيم الشحات خيال**

تحت إشراف

الاسم	الوظيفة	التوقيع
أ.د/ على محمد حامد شلبى	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ بكلية الآداب – جامعة المنصورة	

رئيس القسم	وكيل الكلية للدراسات العليا	عميد الكلية
أ.د وسام عبد العزيز فرج	أ.د احمد فتحى شتا	أ.د الوردانى العدل

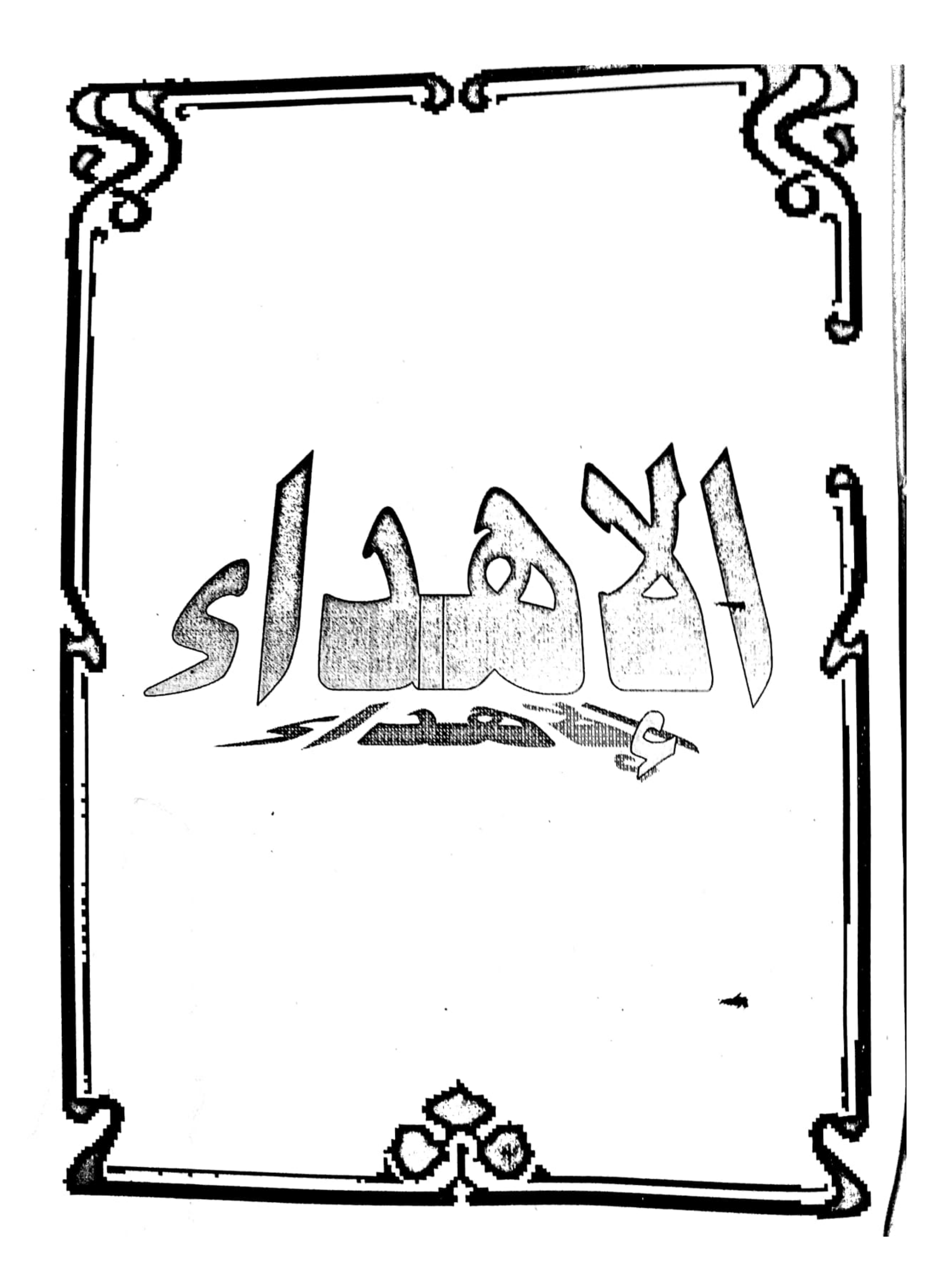
لجنة المنـــاقشة

عنوان الرسالة : **مصر وسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى (١٩٥٤ ـ ١٩٥٨)**

اسم الباحثة : **سوسو إبراهيم الشحات خيال**

م	الاسم	الوظيفة
١	أ.د/ على محمد حامد شلبى	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المتفرغ بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة
٢	أ.د / عبد الرؤوف سليم	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية البنات ـ جامعة عين شمس
٣	د. إبراهيم العدل المرسى	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكلية الآداب ـ جامعة المنصورة

عميد الكلية	وكيل الكلية للدراسات العليا	رئيس القسم
أ.د	أ.د احمد فتحى شتا	أ.د وسام عبد العزيز فرج


الإهداء

إهـــــــــــــداء

إلى استاذى العظيم.. ومثلى الأعلى..

وكوكبنا المضئ السرمدى..

وبحر علم القرن الحادى والعشرين

ومابعده من القرون .. ونجم سمائنا.. وعلامة عصرنا..

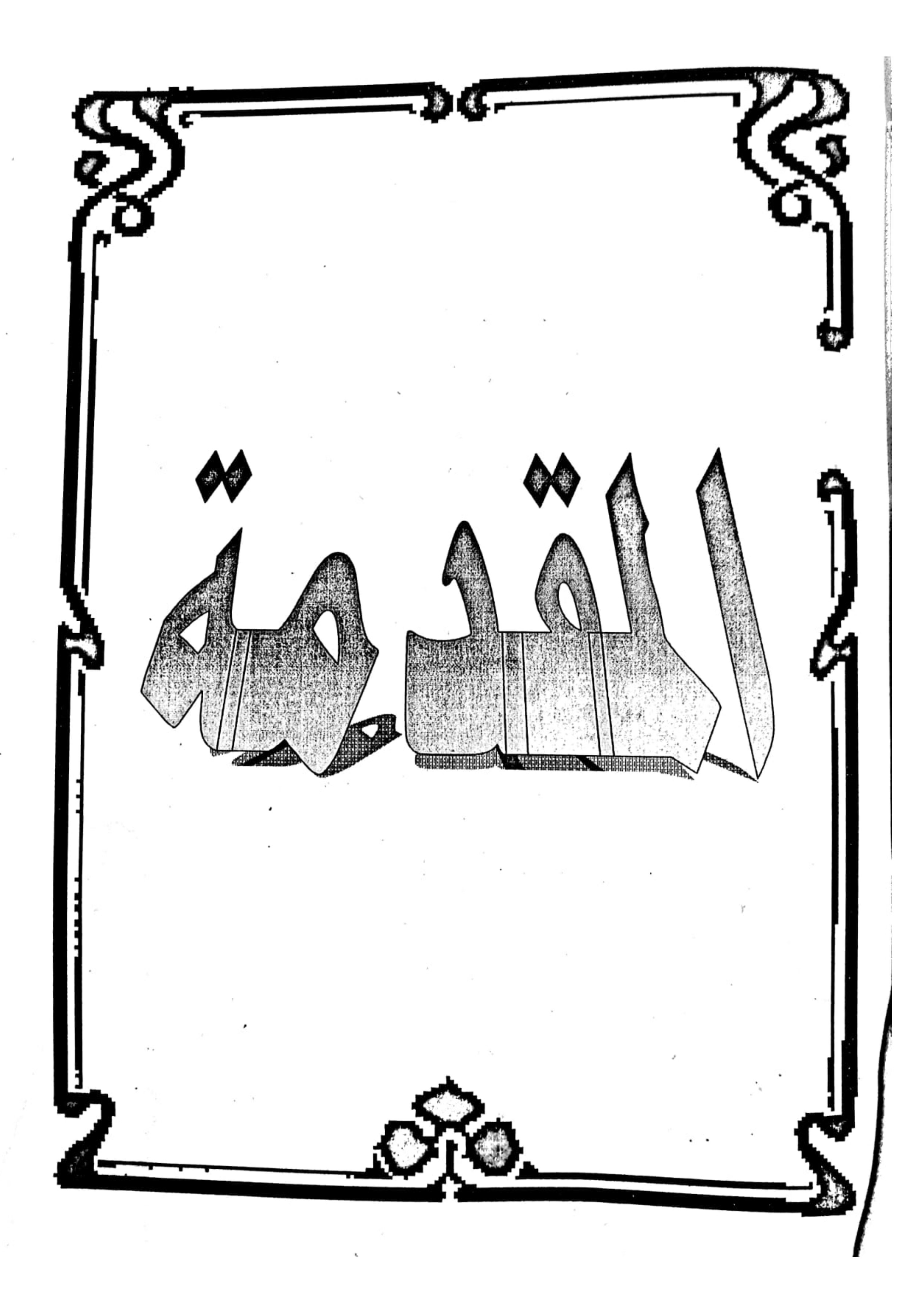
الأستاذ الدكتور /

على محمد حامد شلبى

أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب – جامعة المنصورة أطال الله لنا فى عمره وجعله لنا زخراً ولواءً للعلم عالياً خفاقاً.. وسقانا الله من بحر علمه الدفاق وأنار عقولنا وأفهامنا بعلمه.

أبنتكم وتلميذتكم

سوسو إبراهيم الشحات خيال


المقدمة

المقدمة

إن سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى هى تعبير عن التزام معظم الدول المتحررة بالتزامات عسكرية وسياسية مستقلة ، لا تميل إلى منظمة الدول الغربية ، ولا إلى منظمة الدول الاشتراكية.

وتسير على مبادئ الحياد عديدٌ من بلدان أسيا وأفريقيا على الرغم من وجود دول فيها تتمايز بعضها على بعض سواء من حيث مستوى التطور الاجتماعى والاقتصادى، أو من حيث البنيان الاجتماعى والسياسي وأشكال سلطة الدولة.

وسوف تتناول هذه الرسالة – إن شاء الله – إحدى أهم هذه الدول وهى مصر، وقد وقع اختيارى على موضوع مصر وسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى (٥٤–١٩٥٨م) ليكون موضوعاً لهذه الرسالة حيث التزمت مصر بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأحد المعسكرين المتنازعين، والوقوف من الأحداث المحلية والدولية موقفاً إيجابياً ولكن مع مراعاة أن يتلاءم ذلك مع مثلها العليا ومع مصالحها ، كما حرصت مصر على عدم الانزلاق فى ركب الأحلاف العسكرية ، التى تهدف إلى إعادة الاستعمار وتفتيت شمل الأمة العربية.

وقد أخذت مصر بهذه السياسة وطبقتها فى أكثر من موضع، وعندما عارضت الدول الإمبريالية هذه السياسة بدأت فى الضغوط على مصر باعتبارها أهم الدول التى اتبعت هذه السياسة؛ لكى تتخلى عنها ، وبالتالى تنهار هذه السياسة، لذلك مارست ضدها كثيراً من الضغوط ، ولكن مصر لم ترضخ لها واستمرت فى إتباع سياستها.

وترجع أسباب اختيارى لهذا الموضوع - لما له من أهمية قصوى فــى تــاريخ مصر المعاصر - فتكمن أهميته لما يأتى:-

١) مدى أهمية دور مصر فى تدعيم سياسة عدم الانحيــاز والحيــاد الإيجــابى ، تلــك السياسة التى تهدف إلى تحقيق السلام العالمى، عن طريق رفض الحــرب والــدمار ومعارضة الأحلاف العسكرية.

٢) تبلور دور مصر فى شكل قوى على مسرح الأحداث العالمية بعد أحداث ثــورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢م.

٣) مدى استفادة مصر سياسياً واقتصادياً وعسكرياً من عدم انضمامها لأحد المعسكرين المتنازعين.

٤) ثقل مصر الاقتصادى والثقافى فى العالم العربى وإفريقيا الذى جعل لهــا دور غيــر مباشر فى تحفيز الدول حديثة النشأة للانضمام لسياسة عدم الانحياز .

٥) أسلوب التنمية الذى سعت مصر لإتباعه، واستخدمت التأميم كأداة لتمويــل عمليــات التنمية كان مقدمة لمطالبة الدول غير المنحازة بحق السيادة والسيطرة على مواردها وثرواتها الطبيعية.

أما عن تحديد الفترة من (٥٤ - ١٩٥٨ م) فسنة البداية تمثل عقد معاهدة الجــلاء بين مصر وبريطانيا ثم بروز دور مصر فى اتجاهها الحيادى وعــدم الانحيــاز لأحــد المعسكرين.

أما سنة النهاية فتتوقف عند إتمام الوحدة المصرية السورية ، وإعلان الجمهوريــة العربية المتحدة.

ومن اجل إنجاز هذه الدراسة تم الاطلاع علـى كافـة الوثـائق الخاصـة بـذلك الموضوع مثل الوثائق الموجودة بدار الوثائق القومية، مـن وثـائق وزارة الخارجيـة المصرية ووثائق الدول العربية ووثائق مجلس الوزراء، و تجدر الإشارة أنه لم يتم ترك ورقة واحدة إلا وتم الإطلاع عليها حتى تكون الدراسة وافية وشاملة.

كما تم الاطلاع على مضابط مجلس الأمة الموجودة فى مجلس الشـعب، وكـذلك وثائق جامعة الدول العربية وتم أخذ كل ما يمت للموضوع بصلة، ولكن واجهتني مشكلة كبيرة وهى أنه تم إسقاط بعض الوثائق المهمة من الملفات ، مثـل محاضـر جلسـات مؤتمرات عدم الانحياز، وقد حاولت جاهده أن أصل إليها كاملة، ولكن بعـد كثيـر مـن الجهد تم الحصول على بعضها ، أما البعض الأخر فقد فُقدَ تماماً .

وبخصوص الوثائق الأجنبية تمَّ تناول كل الوثائق الأمريكيـة والبريطانيـة التـى تحوم حول موضوع الدراسة، وإن وجدت فى هذه الوثائق العديد من المشاكل، حيث لم تتضح فيها معالم هذه السياسة، كما لم يتضح فيها موقف الدول الأجنبية من عـدم الانحياز ، وقد ساورتنى الشكوك حول ذلك الموضوع وما قد تُخفيه الحقائق من محاولة استبعاد أى وثائق مرتبطة بعدم الانحياز ، ولذلك قمت بزيارة أحد الأساتذة المتخصصين بدراسة عدم الانحياز وهو الدكتور سامى منصور والذى أكد لى عـدم وجـود وثـائق أمريكية أو بريطانية مرتبطة بعدم الانحياز بصورة مباشرة . لكن وعلى أيـة حـال تـم معالجة هذه المشاكل من خلال الوثائق العربية والمراجع سواء أكانت العربية منهـا أم الأجنبية والتى غطت جوانب البحث تغطية شاملة.

ثم تمت عملية مسح شاملة لجميع الدراسات السابقة التى دارت حـول موضـوع

الدراسة وإن كانت قليلة إلا أنها ساهمت مساهمة كبيرة فـــى تغطيـــة جوانـــب البحـث المبهمة.

كما أننى قد أفدت بالرجوع إلى المذكرات الشخصية للزعماء السياســيين الــذين عاصروا فترة البحث ، وكانوا محل ثقة من الحكومة ، بل كانوا فى المواقع السياسـية المهمة وأهمها مذكرات محمود رياض.

كما اتيح لى أيضاً ، الإفادة من كثير من المراجع المهمة والتى على رأسها كتاب "عدم الانحياز" للسيد حجاج، "وسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحيـاز" لمحمــد منيــر العصره "والصراع الأمريكى السوفيتى حول الشرق الأوسط" لإسماعيل صبرى مقلد.

وتتكون الرسالة من خمسة فصول.

الفصل الأول بعنوان:- نشأة حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى .

ويتعرض هذا الفصل فى البداية لتوضيح بعض المفاهيم المرتبطة بالموضوع من الانحياز وعدم الانحياز والحياد الإيجابى والتعايش السلمى وغيرها، ثم يتعرض لظهــور حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ثم لزعماء حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

أما الفصل الثانى فيعالج الموقف الدولى من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى .

حيث يتناول هذا الفصل الموقف العربى والأجنبى مــن سياســة عــدم الانحيــاز والحياد الإيجابى ومن إتباع مصر لها.

ويعالج الفصل الثالث دور مصر فى مؤتمرات عدم الانحياز

وموقف الدول المختلفة من حضور مصر لهذه المؤتمرات ثم ما حققته مصر فيها.

أما الفصل الرابع والذى بعنوان : موقف مصر من الأحلاف العسكرية

فيتناول مدى رفض مصر التام لهذه المؤتمرات تجنباً لعودة النفوذ الاستعمارى فى المنطقة، وكذلك لأن هذه الأحلاف تخالف سياسة عدم الانحياز.

أما الفصل الخامس وهو بعنوان سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فى الميزان.

ويعالج ذلك الفصل ما ربحته مصر من نتائج إيجابية لإتباعها سياسة عدم الانحياز سواء كان ذلك من الناحية السياسية أم الاقتصادية أم الاجتماعية، وكذلك ما لحق بها من سلبيات لاتباعها لنفس السياسة سواء أكانت هذه السلبيات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ولعل الأمانة العلمية تحتم على أن أشيد بفضل الذين قدموا لى يد المساعدة، سواءُ أكانت مساعدات معنوية أم مادية، ولعل الفضل الأكبر يعود إلى الأستاذ الدكتور **على محمد حامد شلبى** أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر، والذى أتقدم اليه بخالص شكرى وعظيم امتنانى؛ لأنه أعطانى الكثير من وقته وجهده على الرغم من مشاغلة العلمية والتى لم تحل دون مباشرته لى فى مختلف مراحل الدراسة حتى إعداد تلك الرسالة، ثم كان لدقته العلمية وإرشاداته وتوجيهاته الأثر الأكبر فى بلوغ الرسالة إلى هذا المستوى العلمى.

كما أتقدم بخالص الشكر إلى الدكتور **الشافعي محمد بشير** أستاذ القانون الدولى بكلية الحقوق جامعة المنصورة، والذى قدم لى كثيراً من النصائح، هذا فضلاً عن إمداده لى بمذكرات محمود رياض من مكتبته الخاصة.

كما أتقدم بعظيم الشكر إلى الدكتورة **هدى جمال عبد الناصر** والتــى قــدمت لــى العديد من المراجع الهامة، كما قامت بتوجيهى إلى الدكتور **سامى منصور** والذى أمــدنى بالعديد من الوثائق والمراجع الأجنبية ، والتى دعمت دراستى بشكل كبير.

وأخيراً أتقدم بشكرى وتقديرى لكل من مد يد المساعدة لى، وهيأ المناخ العلمــى لهــذا البحث.

كما أتقدم بخالص شكرى وتقديري للأستاذين الكبيرين.

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الرؤوف سليم أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بكلية الآداب جامعة عين شمس .

الدكتور / إبراهيم العدل المرسى أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد بكليــة الآداب جامعة المنصورة.

وذلك لتفضلهما بتجشم قراءة هذه الرسالة ومناقشتها فلهما منى جزيل الشكر والتقدير

(والله المستعان)


الفصل
الأول

الفصـــل الأول

نشأة حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

أولاً: تعريفات هامة

١. تعريف الانحياز.
٢. تعريف الحياد.
٣. تعريف الحياد القانونى.
٤. تعريف الحياد السلبى.
٥. تعريف عدم الانحياز.
٦. تعريف الحياد الإيجابى.
٧. تعريف التعايش السلمى.

ثانيا: تبلور سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

١. ظهور عدم الانحياز والحياد الإيجابى.
٢. خصائص عدم الانحياز.
٣. معايير عدم الانحياز.
٤. المفهوم المصرى لعدم ألانحياز والحياد الإيجابى.
٥. أسباب إتباع مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.
٦. دعوة مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

ثالثا: زعماء عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

١. جمال عبد الناصر.
٢. جوزيف بروز تيتو.
٣. جواهرلال نهرو.
٤. كوامى نكروما.

نشأة حركة عدم الانحياز والحياد الايجابى

أولا: تعريفات هامة

مفهوم الانحياز

إن كلمة (الانحياز) فى أصلها كلمة لاتينية من مقطعين ومعناها (على الخط)[١] وانتقلت إلى اللغة الإنجليزية عن طريق اللغة الفرنسية[٢].

وقد كان لهذه الكلمة أكثر من استعمال ، وكلها لم يخرج عن معناها الأصلى فى اللغة اللاتينية.ونميز منها :-

١. تنظيم الجيوش فى صفوف أو جبهات.
٢. الوقوف فى صف أو طابور.
٣. عبور الطريق فى خطوط محددة [٣]

و فى قواميس اللغة يعرف الانحياز بأنه الميل والمطاوعة [٤] .كما بعرفة أحد الباحثين بأن تنحاز دولة صغيرة أو متوسطة إلى معسكر من المعسكرين المتنازعين ، سترجح كافته على الأخرى ، فيختل ميزان القوى اختلالاً تندلع من خلاله نيران الحرب التى تفزع الشعوب لمجرد ذكر اسمها ، بل إنّ وقوعها يعد وحشاً كاسراً يفترس جميع البشر[٥] .

---

1) AD-lineare

2) The shorter oxford English Dictionary on Historical principles , 3 ed , Oxford , 1959.

3)a: Webster third new International Dictionary of the English Llanguage , Massa Chusette , U.S.A,1964.

b: American Dictionary of the English Llanguage ,U.S.A,1870.

C: The Oxford English Dictionary VdI,oxford , 1933

٤) أحمد مفتاح البقالى : حركة عدم الانحياز ، المغرب ، الرباط ، ١٩٨٠ ، ص ٨٥.

٥) توفيق الشمالى: ناصر القومية العربية، القاهرة، دار الهلال ، ١٩٥٩ ، ص ١٢٥.

وفى تعريف رابع للانحياز بأنه كل عمل من شأنه تعزيز مركز إحدى الكتلتين، ولكن يجب أن يقترن هذا العمل بنية مؤازرة إحدى الكتلتين على الأخرى فعلا، وأن يقصد حفر الهوة بينهما وزيادتها عمقا واتساعا وإزكاء حدة الحرب الباردة الناشئة بينهما ، وأما إذا كان التصرف السياسي مبرراً من هذا القصد وكان ينبعث من محض المصلحة الذاتية والأهداف القومية وما يمليه حكم السياسة الدولية ومنطق العدل الدولي فإن هذا العمل لا يعد من قبيل الانحياز مهما يترتب علية من تعزيز لمركز إحدى الكتلتين ، ومهما كان يحمل فى طياته من انتصاراً لأيهما على الأخرى[1] .

وعلى ذلك فهناك فرق كبير بين الانحياز إلى دولة وبين المعاملة الحسنة من دولة لأخرى بغرض المصلحة العامة.

وبذلك فالانحياز فى معناه السياسى المبسط هو أن تنحاز دولة إلى دولة أخرى على حساب دولة ثالثة مما يؤدى إلى إلحاق الضرر لهذه الدولة الأخيرة ومما يؤدى أيضا إلي وجود صراع شرس بين الدول الثلاث، وبالقياس يكبر معنا الانحياز ويعظم ليصل إلى انحياز دولة إلى كتلة من الكتلتين المتنازعتين مما يؤدى إلى اشتعال نيران الحرب.

مفهوم الحياد

لقد وجدت أكثر من محاولة لتفسير مفهوم الحياد بمعناه القانونى[2]. أما فى الدراسات السياسة فنجد محاولة بطرس بطرس غالى فى التأصيل اللغوى للحياد والتي يقول فيها (الحياد فى اللغة معناه : الابتعاد أو الميل عن شئ) وقد جاء فى معاجم اللغة : حاد عن الشئ أى مال عنه

---

[1]) محمد منير العصره: سياسة الحياد الايجابى وعدم الانحياز ، القاهرة، مصلحة الاستعلامات، ص ١٦٠.

[2]) آمال سعد المتولى: تطور مفهوم عدم الانحياز فى الصحافة اليومية المصرية (١٩٥٥ – ١٩٧٣) ، ماجستير غير منشوره ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٨ ، ص ٤٦.

وعدل[١] ، ويشير سامى منصور إلى ما يراه أوبنهايم - أحد المفكرين الإنجليز - من أن الحياد قديم وأنه كان معترفا به من قبل وقد احتاج إلى وقت طويل حتى تحددت معالمه الحالية[٢].

ويقدم أنيس صايغ تعريفه، بأن الحياد العربى يعنى عدم اشتراك العرب فى الحرب الباردة الدائرة بين الكتلتين المتصارعتين وعدم اشتراكهم فى الاستعدادات لها فى الأحلاف وبناء القواعد العسكرية حفاظا منهم على كيانهم واستقلالهم لتحقيق السلام العالمى وإبعاد شبح الحرب قدر الإمكان وهو من ناحية أخرى عدم مسايرة كتلة من الكتلتين فى الشئون الثقافية والاقتصادية على حساب الكتلة الأخرى، وان تساوت عروض الكتلتين[٣].

والتعريف السابق ينص على عدم التكتل، والابتعاد عن الحرب الباردة، ويربط بين تأمين الاستقلال الوطنى وبين تحقيق السلام العالمى - هو علاقة غير واضحة - وهذا التعريف يميل نحو بلورة مفهوم عدم الانحياز فى حين نجده استخدم تعبير الحياد.

ويعرف وليم حداد الحياد الحديث بأنه سياسة دولية تستلزم الحياد فى الحرب الباردة وتمارسها فى جميع الحالات تقريبا البلدان المستقلة النامية من أجل العمل معا على المحافظة على السلم العالمى وذلك بشن حرب على الاستعمار والتمييز العنصرى والتخلف الاقتصادى [٤].

أما ايدى كوفمان فتعرف الحياد بأنه لفظ تشكل خلال اللقاءان الافرواسيوية فى نهاية الأربعينيات وكانت هذه اللقاءان تضم الدول المستقلة وحركات التحرير ضد القوى الاستعمارية، وقد اتسع نطاق هذه الحركة بمؤتمر باندونج[٥]. ورغم أن الكتاب يحمل تاريخ عام ١٩٧٦ فإن الكاتبة لم

---

١) بطرس بطرس غالى: دراسات فى السياسة الدولية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٦١ ، ص ٣٤.

٢) سامى منصور: مؤتمر بلجراد (لدول عدم الانحياز) ، دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية التجارة ، شعبة الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٦٤ ، ص ١٣.

٣) وليم حداد : الحياد فى مفهوم السياسة اللبنانية ، السياسة الدولية ، عدد ١٦، ابريل ١٩٦٩، ص ١٦٧.

٤) أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، بيروت ، مطبعة هيكل الغريب ، ١٩٥٩ ، ص ١٧.

5) Edy Koufman : The super powers and their sphears influence , London , Croom Helmltd , 1976 , p54.

الذى استخدم تعبير الحياد ويلاحظ أن كلاً من التعريفين السابقين أضاف بعد تصفية الاستعمار علـي المفهوم وإن كان تعريف كوفمان يعتمد على الملاحظة الو صفية ، كما يعكس وجهة النظر الغربية.

ومن الجدير بالذكر أن الحياد كاصطلاح سياسى ينقسم إلى نوعين هما الحيـــاد القـــانونى (السلبى) والحياد الإيجابى، أما الحياد كحالة قانونية فلا يكتسب خصائصها القانونية إلا إذا اعترفــت الدول المتحاربة به وهذه الحالة لا يمكن أن تنشأ قبل أن تبدأ الحرب بالفعل.

والحياد القانونى فى مجمله حيادُ سلبىُ، ويتشرط وجوده بوقوع حرب فعلية، وهو ينقسم إلى (حياد دائم و مؤقت ، حياد عام و جزئى ، حياد اختيارى واتفاقى[١]) .

و يتعين هنا ضرورة التمييز بين الحياد الدائم والحياد المؤقت الذى يـــرتبط بفتـــرة نشـــوب الحرب ، فيبدأ ببدايتها وينتهى بنهايتها ، وهذا بخلاف الحياد الدائم أو المستمر والذى يشمل مجالـــه الدول التى تم تحييدها بواسطة معاهدات خاصة أبرمت بينها وبين الدول الأخرى والذى يجعلها فـــى موضع حياد دائم من أى نزاع دولى فى الوقت الحالى أو فى المستقبل ،ولم يبق من الحيـــاد الـــدائم سوى تجربتى سويسرا والسويد [٢] . وإن كان أحد الباحثين قد أشار إلى أن السويد تفضل تســـمية سياستها بعدم التحالف [٣]، كما أن هناك من يصفها بسياسة الحياد الإيجابى [٤].

يتعين التفرقة بعد ذلك بين الحياد العام والحياد الجزئى، وهذه التفرقة تنبع من حقيقة مقررة فى القانون الدولى ، وهى جواز إعلان حياد جزء محدد من إقليم الدولة أو الاتفـــاق علـــى تحييـــده بمعاهدة دولية ، كما حدث بالنسبة لحياد جزيرة كارفور باكو وهى جزء من الاراضـــى اليونانيـــة ،

---

1) Oppenheim: International low , Vol – 2 , London , 1955 , p 661.

٢) محمد منير العصره : المرجع السابق ، ص ٨١ ، وانظر أيضا Lyon , Peter : Neutralism , New York , 1939 , pp; 151 – 154.

3) Tingston , Herbert. Issues in Swedish foreign policy ,Foreign Affairs , April , 1959 – and lyon , op ; cit., p 156.

٤) أحمد يوسف أحمد: الحياد القانونى وانعكاساته على السياسة السويدية والسياسة الدولية، ع ٢٩ ،يوليو ١٩٧٢ ، ص٥٦.

فمثل هذه الدولة تعتبر دولة محايدة حيادا جزئيا طالما أن الحياد فيها قد اقتصر علـــى جــزء مـــن أراضيها ، أما الحياد العام فهو ذلك الحياد الذى يشمل كل نطاق الدول التى تقف موقف الحياد[١] .

والحيادى الاختيارى يعنى حياد الدولة التى لم تلتزم أو ترتبط بمعاهدة عامة أو خاصة تلزمها بالوقوف موقف الحياد عند نشوب حرب معينة بل تكون قد وقفت هذا الموقـــف بمطلـــق اختيارهـــا وبمحض رضاها، أما إذا كان الحياد ناجما عن اتفاق دولى عام أو معاهدة بين دولتين ، فإنه يكون حيادا اتفاقيا[٢].

ومن الجدير بالذكر أنه يوجد نموذج آخر فى إطار الحياد وهو التحييد[٣] ، وهو يحمل بعض خصائص الوصاية الدولية ويحتاج إلى عقد معاهدة بين الدول ذات المصـــالح والمعنيـــة بمقتضـــاها بضمان فردى أو جماعى لحماية استقلال أو سلامة الدول التى يجب أن توافق على الامتنـــاع عـــن القيام بأى عمل عدائى أو الارتباط بعمل يشركها فى عداء ومثال لهذا النموذج النمسا عـــام ١٩٥٥، ولاوس ١٩٦١[٤].

وبذلك يجمل الحياد السلبى بأنه يعنى أن تكتفى الدولة المحايدة حيادا سلبيا بتقديم المساعدات لأى من الدول المتحاربة ولا تتدخل تدخلا فعليا لإنهاء الأزمة المتفاقمة بين الدول[٥]. وهذا ما ينطبق على كل أنواع الحياد القانونى ، ذلك أن الحياد فى القانون لا يخرج عن وقوف الدولة المحايدة موقفا سلبيا من دولتين متحاربتين ،وهذه السلبية تتنافى كلاً وجزءا مع الواجب الانسانى الذى يقع علـــى

---

[١]) محمد منير العصره: المرجع السابق، ص٨١ – ٨٢.

[٢]) نفسة ، ص ٨٢.

[٣]) يشير كلوفيس مقصود إلى اتجاه الأوساط الغربية لتحييد المنطقة العربية وخاصة بعد العدوان الامريكى البريطانى على لبنان ، والأردن بعد ثورة العراق ١٩٥٨ ، ويرى الكاتب أن هذه المحاولة من الغرب لادعاء و افتعال أزمات يبرر بها تدخله فى المنطقة، وتجميد دعوة الحياد الايجابى فى بدايتها. انظر آمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٤٦.

[٤]) سامى منصور : انتكاسة الثورة فى العالم الثالث ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢ ، ص ٣٤ ، ٣٥ ، وانظر أيضا
Hammet , Ellen : The struggle for Inou – Chian , Continues , London , 1955 , p.8.

[٥]) محمد منير ، المرجع السابق ، ص ٩٩.

عاتق الدول المحايدة حيادا سلبيا بصفتها أعضاء فى المجتمع الدولى ، وهو عكس ما تتخـــذه دول الحياد الإيجابى.

مفهوم عدم الانحياز والحياد الإيجابى

لابد هنا من تعريف سياسة عدم الانحياز **non-Alignment** تلك السياسة التى تلتزم بها بعض الدول كمنهج لسياستها الخارجية، وعلى ذلك فقد نشط الكثيرون فى تعريفها، فيســتند عــدم الانحياز * فى رأى أحد الباحثين على سياستين إحداهما مستمدة من الحياد القانونى (السلبى) وهــو عدم الاشتراك فى الحرب القائمة وعدم الانحياز إلى أى من الكتلتين ، والثانية إيجابية لا تمت للحياد القانونى بصلة ، وهى العمل على التوفيق بين المعسكرين المتنافسين لتخفيف حدة الحــرب البــاردة والقضاء عليها وفقا لمبادئ وأهداف الأمم المتحدة[١].

ويرى فريقا آخر أن فكرة عدم الانحياز هى إحدى الظواهر السياسية التى ظهرت فى منتصف القرن العشرين وانبثقت من المعركة التى خاضتها شعوب آسيا وأفريقيا ضد الاســتعمار والســيطرة الأجنبية ، أى أنه وليد التمرد الوطنى ونتيجة للشخصية المستقلة للدولة الحديثــة[٢]. أى أن عــدم الانحياز هو موقف تتخذه دولة ما لتتجنب به الاشتراك فى حرب باردة تدور بين دولتين أو كتلتــين متناهضتين كما هو الحال بين الكتلتين الشرقية والغربية.

وبذلك يمكن تحديد القيم الأساسية لعدم الانحياز بشكل أكثر توسعا فيما يلى :

---

* يرى دامو دران أن تعبير عدم الانحياز جديد لذلك لم يدرج فى كثير من القواميس ودوائر المعارف ، انظر:
A.K.Domodran : India and Alignment " in : Rasheed uddin khan (eds) Perepectives on non – Alignment tested , New Delhi , kalamar prakashan , , 1981 , p 203.

[١]) أمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٤٨.

[٢]) فوزى أحمد تميم : الناصرية والفكر الثورى ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨١ ، ص ٣٩٤.

١. هو العمل على دعم السلام والأمن الدوليين بما فى ذلك تحقيق نزع السلاح والحد من التأزم الدولى وتخطى التكتلات المنحازة والقضاء على النزاعات المحلية وإقامة مناطق سلام وتعاون وتسوية الخلافات تسوية سلمية.

٢. العمل على دعم الاستقلال الوطنى بما فى ذلك الكفاح ضد التبعية بكافة صورها.

٣. ضمان التنمية الاقتصادية والاجتماعية المناسبة لدول العالم ككل ، أى الانتصار على التخلف والكفاح فى سبيل الاستقلال الاقتصادى والحد التدريجى من الفجوة الفاصلة بين الشمال الغنى والجنوب الفقير.

٤. النضال فى سبيل دعم ديمقراطية العلاقات الدولية أو إقرار نظام دولى جديد يقوم على مبادئ التعاون الدولى على قدم المساواة بين الجميع[١].

أما الحياد الإيجابى فقد عرفه أحد الباحثين بأنه عدم الدخول فى الاستعدادات والأحلاف التى يخشى أن تجر إلى حرب فعلية تلك الأحلاف التى تعمل على عقدها كل من الكتلتين المناهضتين ، وأن يجرى التعامل مع الكتلتين على قدم المساواة فى الشئون الاقتصادية والثقافية والاجتماعية فلا يتميز إحداهما على الأخرى ولا يترتب لكتلة من الحقوق والواجبات أكثر مما ترتب للأخرى[٢].

وفى تعريف آخر للحياد الإيجابى هو : المذهب السياسى الذى يقتضى من الدولة أن تتفاعل سياسيا مع الأحداث العالمية وأن تشارك فى حل مشاكل الأسرة الدولية ويقضى به سلطان الضمير العالمى بإرادتها بهدف الوصول إلى تحقيق السلام والأمن العالمى الدائم[٣]. وهذا يؤكد فعلا أن تكون للدولة المحايدة حيادا إيجابيا الحق فى المشاركة السياسية للأحداث العالمية ، وإن فعلت غير ذلك وابتعدت عن الأحداث العالمية فيكون ذلك حيادا سلبيا مثلما هو الحال فى الحياد القانونى.

---

[١]) فوزى أحمد تميم ، المرجع السابق، ص ص ٣٨٧ ـ ٣٨٨ .
[٢]) عبد الرؤوف أحمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (٣٩ ـ ١٩٥٧) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١ ، ص ٢٦٢.
[٣]) محمد نعمان جلال: حركة عدم الانحياز فى عالم متغير ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ ، ص ٢٤.

ولذلك عرف رجال القانون الحياد الإيجابى بأنه تصرف حر تنفذه الدولة بإرادتها فى نطاق اختصاصاتها المقررة بحيث لا تربط نفسها بعجلة أحد المعسكرين ولتحفظ نفسها بحنكة المبادرة فى الخلافات الدولية[١] .

وأخيرا أجمل أحد الكتاب معنى الحياد الإيجابى فى أنه يعنى:-

١. عدم الاشتراك فى أى كتلة من الكتل، وعدم الضغط على أى دولة أو مجموعة من الدول لفرض سيطرتها عليها.
٢. توخى المصلحة القومية فى وضع أسس السياسة الخارجية وتفاصيلها.
٣. المساهمة فى كل مما من شأنه رفع مستوى الإنسانية وتأمين رفاهيتها وذلك بمساعدة أى دولة تسعى إلى ذلك بصرف النظر عن نظام الحكم القائم بها.
٤. المساهمة فى تأمين السلام العالمى بالاشتراك مع أى دولة أو مجموعة من الدول إليها.
٥. إقرار التعاون الاقتصادى والثقافى مع جميع الدول ففيه تأمين للتفاهم والتعاون بين الشعوب[٢].

ويتضح من هذا التعريف الأخير أنه تعريف مجمل وشامل ومفصل تفصيلاً دقيقا لمعنى الحياد الإيجابى، كما يتضح من ذلك التعريف أيضا أنه ركز على مشاركة الدول المحايدة حيادا إيجابيا فى حل المشاكل الدولية والتفاعل معها إيجابياً لإقرار السلام العالمى، على ألا يتعدى ذلك مصالح تلك الدولة المحايدة ولا يمس استقلالها وسيادتها .

ومما تجدر الإشارة إليه أن تعبير الحياد الإيجابى ظهر لأول مرة فى مجال العلاقات الدولية فى البيان المشترك الذي صدر عن لقاء القمة بين كل من (الملك سعود – شكرى القوتلى – الملك حسين – جمال عبد الناصر) الذى عقد فى القاهر ٢٧ فبراير ١٩٥٧ ، وإن كان الحياد الإيجابى برز

---

[١]) الشافعى محمد بشير : القانون الدولى العام فى السلم والحرب ، ط٦ ، المنصورة ، المكتبة الحديثة ، ١٩٩٨ ، ص ٧٨٠.

[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية،ا س. ج ، محفظه ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤ ، تقرير بعنوان ، أهمية باندونج السياسية ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٢٥.

فى الفكر السياسى المصرى كتعبير عن نفس مفهوم عدم الانحياز وساد ذلك فى الخمسينيات حتى عقد مؤتمر بلجراد ١٩٦١[١].

و لذلك قد تم الربط بين عدم الانحياز والحياد الإيجابى والذي تحددت مبادئه فى الآتى :

١. الامتناع عن الاشتراك فى الأحلاف والتنظيمات العسكرية وعدم الانحياز لأحد أطراف الحرب الباردة.
٢. التعامل والتعاون مع كلا المعسكرين.
٣. الإسهام فى إيجاد حلول للمشاكل والأزمات الدولية مع الانضمام إلى جانب الشعوب غير المستقلة وحديثة التحرر[٢].

وبعد ذلك العرض عن معنى الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، نجد ذلك الارتباط الشديد بينهما، حيث يرتبط مفهوم الحياد الإيجابى بمفهوم عدم الانحياز بعلاقة الكل بالجزء، فالحياد الإيجابى هو كل يندرج تحته جزء وهو عدم الانحياز، حيث أن الحياد الإيجابى يتمثل فى أنه موقف تتبناه الدولة فى تعاملها مع القوتين الأعظم والتى تنأى بنفسها من خلاله عن الاشتراك فى حرب لصالح طرف ضد الآخر ويعنى ذلك أيضا عدم انحياز هذه الدولة لأى من القوتين المتصارعتين[٣]. ولذلك يندرج تعبير عدم الانحياز تحت مدلول الحياد الإيجابى لأن الأخير يقتضى عدم الانحياز وعلى ذلك يمكن وصف الحياد الإيجابى وعدم الانحياز بأنهما وجهين لعملة واحدة.

وفى نشرة الاتحاد الاشتراكى العربى بمناسبة المؤتمر الثانى للدول غير المنحازة، والذى عقد بالقاهرة فى أكتوبر ١٩٦٤ نجد توضيحا يربط ما بين الحياد الإيجابى وعدم الانحياز بما نصه (ارتبطت فكرة عدم الانحياز بفكرة الحياد الإيجابى، واتخذت فكرة عدم الانحياز مفاهيم وتعاريف

---

[١]) آمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ٤٨.
[٢]) نفسه ، ص ٥٣.
[٣]) بكر مصباح تنسيره : تطور النظام السياسى فى مصر (١٩٥٢ - ١٩٧٦)، ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسة ، ١٩٨٩ ، ص ٣١.

مختلفة تتفق كلها فى نقطة عدم التحيز وإصدار الحكم على أى أمر من الأمور، كما أن عدم الانحياز غير موجه إلى جهة ما وإنما يناصر السلام، وكذلك حق الشعوب فى اختيار ما يلائمها من النظم التى تستهدفها، وتسعى لتخفيف حدة التوتر الدولى[1].

وبإلقاء نظرة فاحصة على تلك النشرة نجدها تركز على ثلاث نقاط أساسية وهى :

١. مدى الترابط الشديد بين الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.
٢. مناصرة عدم الانحياز للسلام العالمى ولحق الشعوب فى تقرير مصيرها.
٣. تخفيف حدة التوتر الدولى.

---

[1]) الاتحاد الاشتراكى العربى : مؤتمر عدم الانحياز المنعقد بالقاهرة من ٥ إلى ١٠ أكتوبر ١٩٦٤ ، النشرة العامه ، العدد ٣٠ القاهرة ، ١٧ / ١٠ / ١٩٦٤ ، ص ٥.

التعايش السلمي

يوجد خلط بين عدم الانحياز والتعايش السلمى فقد يظن البعض أنهما شئ واحد ، ولكنهما ليسا كذلك ، فالتعايش السلمى كان دعوة نادى بها في أول الأمر غير المنحازين[1] ، إذ ظهرت لأول مرة فى المعاهدة الهندية الصينية الخاصة بالتبت فى ٢٩ ابريل ١٩٥٤ وكان المبدأ الخامس ينص على التعايش السلمى ، وفى رأى كل من نهرو و شواين لاى أن الباشا سيلا (وتعنى المبادئ الخمسة. التى نصت عليها المعاهدة الهندية الصينية إبريل ١٩٥٤)[2] هى أسلوب جديد لتنظيم علاقات الدول ببعضها كما أكد الزعيمان هذه المبادئ فى البيان المشترك الذى وقع عقب اجتماعهما فى ٢٨ يونيو ١٩٥٤ ، والتى جاءت أيضا فى البيان الصينى البورمانى الصادر فى ١٢ديسمبر ١٩٥٥ ، وقد ساعدت هذه المبادئ على التمهيد لمؤتمر باندونج[3].

أما عن الاستخدام السوفيتى لهذا التعبير فقد بدأ عام ١٩٥٦ عندما استخدمه الرئيس السوفيتى خروشوف Korotshoof فى خطابه أمام المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى حيث انتهى إلى إحداث تغيير استراتيجى فى السياسة السوفيتية بالتركيز على التعايش السلمى كأساس للسياسة الخارجية ، وقد لاقت هذه الخطوة – أو التراجع – معارضة من قبل الصينيين ومن قدامى معتنقى مبادئ وفكر ستالين متهمين القيادة السوفيتية بالتراجع عن جوهر الماركسية أمام الإمبريالية . وهذا يؤكد أن التعايش السلمى لم يكن مبدأ أساسيا فى السياسة السوفيتية وإلا لما كانت هذه المعارضة، بل إن التعايش السلمى مبدأ جاءت به الدول حديثة الاستقلال وبالتحديد الهند[4].

---

[1]) بطرس بطرس غالى : الانحياز وعدم الانحياز ، الأهرام الاقتصادى ، بتاريخ ١٩٦٤/١٠/١٥ ، ص ٣.

[2]) نورمان د. بالمر : النظام السياسى فى الهند ، ترجمة محمد فتح الله الخطيب ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٦٥ ، ص ٣٣٧.

[3]) أمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٤٩ .

[4]) ن . س . خروشوف: التعايش السلمى ، مقال نشر فى الفورين أفيرز ، ترجمة السفارة السوفيتية ، القاهرة ، سبتمبر ١٩٥٩ ، ص ١٧ ، ٢٤.

وقد فسر خروشوف هذه الخطوة بأن التعايش السلمى هـو السـبيل الوحيـد أمـام الكتلـة الشيوعية، ففى مقال نشر له فى Foreign Affairse(الفورين أفيرز) حيث كتب " أمامنا سبيل إما الحرب أو التعايش "[١].

ورغم أن تعبير التعايش السلمى ورد فى معاهده هندية صينية إلا أن مؤتمر باندونج تحفـظ فى استخدام هذا التعبير واعتمد على الصيغة التى وردت فى ميثاق الأمم المتحدة وهى " العيش معا فى سلام " [٢].

ومن الجدير بالذكر أنه توجد هناك جوانب اتفاق بين عدم الانحياز و التعايش السلمى تمثلـت فـى مبادئ الأمم المتحدة التى تعتبر القاسم المشترك بينهما ، إلا أن هناك فروقا جوهريـة بـين عـدم الانحياز و التعايش السلمى تمثلت فى أن الدول غير المنحازة أجنبية عن الصـراع بـين الكتلتـين بخلاف الدول التى تنادى بالتعايش السلمى لأنها أطراف فى هذا النزاع ، وللدول المنادية بالتعـايش السلمى مآرب خفية تريد تحقيقها من وراء الدعوة إليه ، فالدول الشيوعية قد يكون هـدفها تهدئـة المخاوف الرأسمالية لحين القضاء عليها ،

أما الدول الغربية فهدفها أن تتراخى الدول الشيوعية[٣].

وإذا كان عدم الانحياز وسيلة ترمى إلي تحقيق غاية التعايش السلمى، فإن الانحياز فى رأى المنحازين وسيلة أخرى لتحقيق التعايش السلمى [٤]. وينتهى بطرس بطرس غالى إلى نتيجة مؤداها أن العلاقات الدولية تقوم على محورين مزدوجين، أولهما : العلاقات القائمة بين الدول الغنيـة ذات الأنظمة السياسية والاقتصادية المتباينة يراد إخضاع تلك العلاقات لمبدأ التعايش السلمى ، وثانيهمـا العلاقات القائمة بين الدول المختلفة من ناحية وكل من الكتلتين المتقدمتين، وتلك العلاقات خاضـعة

---

[١]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ٤٩.
[٢]) نفس المكان .
[٣]) نفس المكان .
[٤]) نفسة ، ص٥٠.

لمبدأ عدم الانحياز ، فهى سياسة الدول الكادحة أما التعايش السلمى ، فقد أصبح سياسة الدول الثرية[١]. وبذلك يكون قد اتضح الفارق بين عدم الانحياز والتعايش السلمى، حتى لا يتم الخلط بينهما .

هذا وبعد أن تم عرض معنى عدم الانحياز والحياد الإيجابى وما أحيط بهما من مصطلحات مختلفة، أذن الوقت لمعرفة المناخ والظروف التى تبلورت فيها تلك السياسة حتى طفت على السطح الدولى وسبحت حتى وصلت إلى بر الأمان ومنه إلى عنان السماء.

---

١) بطرس بطرس غالى ، دراسات فى السياسة الدولية ، المرجع السابق ، ص ٣٤ ، ٣٥.

ثانيا : تبلور سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي

لقد تبلور الوضع الدولى عقب الحرب العالمية الثانية عن وجود كتلتين كبيرتين ، الأولى تتزعمها الولايات المتحدة ، والثانية يتزعمها الاتحاد السوفيتى ، بينما تقلص سلطان الإمبراطورية البريطانية ، بحيث لم تعد بريطانيا تستطيع أن تحتل مكانها فى الصف الأول بين دول العالم ، وقد شابهتها فى ذلك فرنسا[١].

أما بالنسبة للمعسكرين المتنازعين فقد اشتد الصراع بينهما خاصة بعد عام ١٩٤٧ على اقتسام مناطق النفوذ فى سائر أنحاء العالم فيما عرف بالحرب الباردة، ومن ثم أشتد الضغط على الدول الصغرى التى كانت تحاول أن تقف بمنأى عن هذا الصراع – وهذه الدول التى كانت مستقلة حديثا ومن ثم لجأت إلى الالتزام بمبدأ الحياد– والبعد عن تلك التيارات العالمية المتصارعة، بل أخذت الدول الآسيوية والأفريقية تدعو إلى انتهاج سياسة مستقلة عن الكتلتين ، وهذه الدعوة حينذاك كانت أولى الخطوات نحو انتهاج سياسة الحياد الإيجابى[٢] والتى ظهرت فى أعقاب الحروب الساخنة ثم السباق العالمى للتسلح فيما يعرف بالحروب الباردة بين الكتل المتناحرة.

ولقد ظهر اصطلاح الحرب الباردة فى قاموس السياسة الدولية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية وبعد أن انشطر العالم إلى معسكرين متناهضين ، وقد حاول البعض أن يضع تعريفا للحرب الباردة ، فذهب البعض إلى أنها فن إثارة الدعايات والفتن والقلاقل بغرض التوسع الإقليمى السلمى[٣]. ولكن هذا التعريف يدخل فى الحرب الباردة عناصر تجعلها لازمة كخصائص لها ، فهو يعتبر الفتن والقلاقل مظهرا لتلك الحرب ، وهو نشاط أقرب للجاسوسية منه للعمل السياسى ، ثم إن

---

[١]) كولن باول : من الحرب الباردة حتى الوفاق (٤٥ ـ ١٩٨٠) ، ترجمة صادق عودة ، ط٢ ، عمان ـ الأردن ، دار الشرق للنشر والتوزيع ، ١٩٨٣ ، ص ٢١٩ ، وانظر أيضا السيد حجاج : عدم الانحياز ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ١٣.

[٢]) محمد منير العصرة : المرجع السابق ، ص ١٣.

[٣]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ٤٥.

الحرب الباردة لا تستهدف التوسع الأقليمى فى ذاته بقدر ما تستهدف السيطرة وتأكيد النفوذ الدولى لدولة ما.

ورأى فريق آخر أن الحرب الباردة هى فن استخدام القوى العسكرية للتأثير على إرادة العدو بدلا من استخدامها فى إثارة الحروب[١]. وهو تعريف تجاوز الحقيقة أيضا لأنه اعتبر أن استخدام القوة العسكرية وسيلة للحرب الباردة.فخلط بذلك بين الحرب الباردة والساخنة وهذا إلى أن للحرب الباردة وسائل أخرى غير القوى العسكرية مثل الدعاية والتصريحات[٢]. وذهب البعض إلى تعريف الحرب الباردة بأنها حالة من التوتر بين دولتين وفيها تخطط كل منهما سياسة تقوية نفسها وإضعاف الأخرى ولكن دون قيام حرب ساخنة[٣] . ويمكن تعريف الحرب الباردة بأنها الصراع الدولى غير المسلح الذى يقوم على التهديد باستعمال القوة مما يؤدى إلى زيادة حدة التوتر الدولى ويجعل وقوع الحرب أكثر احتمالا، وبذا يدخل فى الحرب الباردة كافة الأعمال الاستفزازية والخطط العدوانية والمواقف السياسية الأخرى التى تسلكها الدول بهدف تأكيد سيطرتها ونفوذها الأمر الذى قد يقلل من فرص السلام ويزيد من احتمال نشوب الحرب[٤]. فلا عجب إذا أن يكون التسابق نحو التسلح والتزود بوسائل الدمار النووى هو مقدمة مظاهر الحرب الباردة وكذلك تعتبر الدعايات وتبادل الاتهامات والتهديدات وحشد القوات العسكرية وأعمال الجاسوسية والتوسع فى سياسة الأحلاف والمناورات داخل الأمم المتحدة من مظاهر هذه الحرب.

وتكون نتيجة ما سبق أن الحرب الباردة هى نتيجة طبيعية لانقسام العالم إلى معسكرين تتصادم مصالح كل منهما مع الآخر ولا شك أن هذه الحرب لها خطورتها لأنها تزيد من حدة التوتر الدولى وإن لم يظهر ذلك حتى الآن فى صورة صراع عالمى مسلح، إلا أن ذلك لا ينفى ذلك الاحتمال.

---

١) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص٤٦.

٢) نفس المكان .

3) Elliotte : Fbrance and Nichael summerskill , Adictionary of Politics , N.Y., Penguin , 1964 ; p 77.

٤) محمد منير العصرة : المرجع السابق ، ص ١٥ ، ١٧.

كان ذلك هو شكل المسرح الدولى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية من انقسام العالم إلى معسكرين متنافرين على طول الخط يلتمس كلا منهما الفرصة السانحة لإلتهام الآخر والقضاء على نفوذه بل ووجوده من على الساحة الدولية ، ويكون ذلك على حساب الدول الضعيفة حديثة الاستقلال التى لا تستطيع مواجهة هذه أو تلك.

وفى وسط هذا الجو الممتلئ بالصراعات كان لابد لهذه الدول الصغيرة من الابتعاد عن تلك الصراعات والنزاعات، فكان سبيلهما الوحيد هو إتباع سياسة لا تميل إلى أحد المعسكرين، وفى نفس الوقت لا تقضى على مصالحهما الذاتية، فكانت هى سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

ولكن ليس معنى ذلك أن دول الحياد الإيجابى قد أصبحت تكون كتلة ثالثة تقف فى مواجهة الكتلتين الدوليتين أو تحول بينهما ، وإنما يجب أن يستقر فى الأذهان أن سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ليست إلا مجموعة من المبادئ والمثل صالحة للتطبيق فى كل زمان ومكان.

كما ان دول عدم الانحياز والحياد الإيجابى قد اكتفت بتوحيد جهودها عن طريق التفاهم المتبادل والمواقف الموحدة والمؤتمرات المشتركة، وفى الحقيقة أن هذه الدول لا تملك من القوة العسكرية ما يجعلها قوة ذات وزن فى أى حرب ولكن ما تملكه من قوى بشرية وموارد طبيعية يؤهلها لأن تؤدى دورا هاما فى سياسة توازن القوى العالمية وهو دور الوساطة والتوفيق.

وعلى ذلك فتعتبر سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى استجابة طبيعية لمقتضيات العصر الذى نعيش فيه ومحاولة شجاعة لمعالجة الاختلالات السياسية والاقتصادية الدولية ومساهمة فى بناء عالم يسوده السلام والعدل والتعاون الدولى.

فمن الجدير بالذكر أن سياسة عدم الانحياز تمتد بجذورها إلى العصور القديمة[1] ولكن إذا تتبعنا تاريخنا المعاصر لوجدنا أن أول تعبير رسمى عن سياسة عدم الانحياز قد جرى على لسان

---

[1]) بكر مصباح تنسيره : المرجع السابق ، ص٣١.

الزعيم الهندى الراحل نهرو الذى صرح فى سبتمبر ١٩٤٦ـ وكان يتولى يومئذ فى بلاده وزارة الخارجية وشئون الكومنولث لدولته – حين قال " إن سياسة الهند هى الابتعاد عن سياسة القوى التى تتبعها الكتل المتصارعة بعضها مع البعض الآخر، تلك السياسة التى أدت فى الماضى إلى الحروب العالمية ، والتى قد تؤدى فى المستقبل إلى دمار على نطاق أكبر"[١].

وعلى ذلك فقد ظهر مبدأ عدم الانحياز أول ما ظهر عندما حاولت أولى الدول المستقلة فى آسيا تدوين أصول سياستها الخارجية والعمل بها فظهر مبدأ عدم الانحياز بمثابة اتجاه خاص فى السياسة الخارجية فى النصف الثانى من عقد الخمسينيات على الساحة الدولية وتكامل فى الستينيات[٢]. كما أن ظهور مبدأ وسياسة عدم الانحياز كان نتيجة لعوامل داخلية وخارجية عديدة فانتصار الحلفاء على ألمانيا النازية وايطاليا الفاشية واليابان فى الحرب العالمية الثانية وظهور النظام الاشتراكى فى العالم واختلال التوازن الموجود حينذاك بين الثورة وأعدائها على المستوى العالمى أثر تأثيرا عميقا على الشعوب المستعمرة وبدأ النظام الاستعمارى بالتهاوي على أثر ذلك ظهرت مجموعة كبيرة من الدول حديثة الاستقلال[٣].

لكن ظهور حركة عدم الانحياز كانت قبل كل شئ نتيجة للحرب الباردة التى بدأت أواخر الأربعينيات وكان هذا المبدأ هو فى الواقع كرد من الدول حديثة الاستقلال على الحرب الباردة ، وعلى سياسة الدول الإمبريالية ضد الدول حديثة الاستقلال فى العالم حيث كانت تظهر بشكل أحلاف وتجمعات عسكرية وسياسية ضد هذه الدول وضد حركات التحرر الوطنية المتصاعدة ، فحاول قادة الدول حديثة الاستقلال اعتماد مبدأ جديد فى السياسة الخارجية يوفر ظروف النضال ضد الإمبريالية ويتيح لهم مساندة الحركات التحررية ويحفظ لهم استقلاليتهم عن الدول الكبرى فى تلك الظروف العالمية المعقدة ظهر مبدأ عدم الانحياز، وتم رسم معالمه على يد (جواهرلال نهرو) الذى يعلم أن

---

[١]) عائشة راتب: النظرية المعاصرة للحياد، القاهرة، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ ، ص ٢٩ ، انظر أيضا
Nehru, J. India's Fareign Policy . publications Division, De lhi,1961,p;24.

[٢]) بطرس بطرس غالى : مقال بعنوان " سياسية عدم الانحياز " المجلة المصرية للقانون الدولى ، المجلد العشرين ، الإسكندرية ، مطابع رمسيس ،١٩٦٤ ، ص ص ١٢٧ ـ١٢٨ .

[٣]) نفسه ، ص ١٢٨.

مستقبل الهند وأى دولة حديثة الاستقلال يرتبط بقوه احتفاظها بموقفها المستقل على الساحة الدولية ، وقد أعلن نهرو مرارا أن الهند وعلى الرغم من كونها غير مرتبطة بمراكز القوى لكن هذا لا يعنى أن حيادها فى الساحة الدولية يعنى انعزالها، بل إن عدم الانحياز يعنى اتخاذ سياسة خارجية فعالـــه ونشطة ومستقلة فى نفس الوقت ، والهند مستعدة وعلى أساس مبدأ المساواة فى الحقوق المتبادلة أن تتعاون مع جميع الدول[1] .

كما وضح نهرو فى عامى ٥٤-١٩٥٥ مفهوم عدم الانحياز فى خطاب لـــه فـــى البرلمـــان الهندى حيث قال " إننا نعتقد أنهم يسوقون العالم فى طريق غير صحيح – إنهم وبدلا من الإفادة من الأوضاع المستجدة والتى تبشر بالسلام ونزع السلاح وتخفيف التوتر فإنهم يساندون الاتجاهات التى تؤدى إلى زيادة الحقد والتوتر بين الأمم...... "[2].

وفى إندونيسيا حدثت تغيرات كثيرة منذ عام ١٩٤٥ حيث مرت البلاد بكثيـــر مـــن المحـــن والانتكاسات، ولكن كما قال (سوكارنو) لمواطنيه فى ١٧ أغسطس ١٩٥٢" تعاقبـــت وزارة بعـــد أخرى، وجرت أحداث مختلفة الأشكال فى الداخل والخارج، ولكن سياستنا الخارجية التى تعتمد على عدم اختيار جانب ما ، وعلى دعم التعاون مع آسيا ، لم يجر عليها أى تغيير ، وتعرف هذه السياسة بأسلوب واضح هى سياسة مستقلة فعالة موجهة نحو السلام[3] ".

وطبقا لهذه السياسة يتم فحص كل مسألة فى الشـــئون الخارجيـــة ذات الصـــلة بالمصـــالح الإندونيسية على ضوء طبيعتها ومضمونها، فما هذا المقياس الذى يتم به الحكم على هذه المسائل؟ المقياس هو هل أى تصرف من التصرفات فى مجال الشئون الخارجية يمكن أن يتوافق مع المصالح القومية، ومع روح المبادئ الخمسة للأمم المتحدة.

---

[1]:) WWW. – alboyan . co. ae/albayon / culture / 2002 / issue 136/ finle , / 2. htm.13K

2) Loc. Cit .

[3]) تشا كياسن : فى مواجهة الحرب الباردة، ترجمة عبد الرازق إبراهيم ، القاهرة، الهيئة المصرية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ١٨٩.

ثم أخذت فكرة عدم الانحياز والحياد الإيجابى تفرض نفسها على الساحة الدولية وذلك فى عام ١٩٥٥ فى مؤتمر باندونج حيث تم الإيحاء إليها ثم تبلورت بصورة أكبر فى مؤتمر بريونى عام ١٩٥٦ ، وكذلك فى مؤتمر الشعوب الأفروأسيوية فى القاهرة عام ١٩٥٧ .

لقد تعددت خصائص سياسية عدم الانحياز والحياد الإيجابى والتى ميزت تلك السياسة والتى يمكن إجمالها فى الآتى.

١. **النشاط**

والنشاط تصرف إيجابى بعكس السلبية التى تميز الحياد، والنشاط يعنى الرفض التام لعدم المبالاة تجاه المسائل الدولية أى أنه لا يكفى رفض الحرب الباردة، بل لابد من التحرك لتجنب انقسام الكرة الأرضية إلى أقطاب متنافرة، فنعم لرفض الأحلاف العسكرية، ولكن لابد من العمل على إزالتها، ونعم لرفض التبعية السياسية والاقتصادية والثقافية، ولكن لابد من التحرك لتحقيق الاستقلال السياسى والاقتصادى والثقافى [١].

٢. **الاستقلال**

يتفق الاستقلال مع أهداف عدم الانحياز، حيث يجب أن يكون الاستقلال كاملا وعاما وشاملا فى كل المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية..... لأنه يجب ألا يغيب عن الأذهان أن الأغلبية الساحقة لبلدان عدم الانحياز كانت مستعمرة من جانب قوى خارجية، وأخيرا فقد نالت استقلالها، كما أن البعض منها لا يزال يندرج تحت نير الاستعمار[٢].

٣. **التخلف**

---

[١]) بطرس غالى : مقال بعنوان " دراسات فى السياسة الدولية " ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٧ ، سبتمبر ١٩٨٨ ، ص ١٢.

[٢]) نفسه ، ص ١٣.

هذه الخاصية ذات الطابع الاقتصادى تنطبق على مجموعة الدول غير المنحازة المنتمية إلى دول العالم الثالث، والتى تتميز بضعف الإنتاج الوطنى، وعدم الاكتفاء الذاتى، وثروات مهملة ومهدرة، عدم المساواة الاجتماعية. قطاع ريفى مهيمن ولكن له إنتاجية ضعيفة، بطالة متزايدة، تصنيع ضعيف، كثرة الإنجاب، قلة سكان المدن، كثرة الأمية وكثرة الأمراض والوفيات، يضاف إلى ذلك خاصية أخرى على المستوى الخارجي وهى تبعية هذه الدول اقتصاديا للدول المتقدمة،ولكن يؤخذ فى الاعتبار أن كل ملامح التخلف المذكورة لا تتجمع فى كل دولة تنتمى إلى حركة عدم الانحياز[١].

ويتضح من تلك الخصائص جوانب القوة والضعف التى تحلت بها دول عدم الانحياز والحياد الإيجابى، فعن جوانب القوة ظهرت جليا فى نشاطها وسعيها الدائم للاستقلال ورفضها للاستعمار، كما تجلت تلك القوة فى رفضها لعدم المبالاة بالمسائل الدولية، بل أعلنت ضرورة التفاعل معها حتى تستقر الأوضاع الدولية.

أما جوانب الضعف لتلك السياسة فتمثلت جليا فى تخلف بعض الدول التى تتبع تلك السياسة، وسواء تمثل هذا التخلف فى الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الثقافية، فإن مرجعه إلى طول فترة الاستعمار التى حلت بها والتى بالطبع لم تتح لها فرصة الانتعاش بهذه النواحى.

ولقد تم وضع عدة معايير يتم على أساسها تحديد الدول غير المنحازة وهذه المعايير هى:ـــ

١. أن تكون الدولة قد انتهجت سياسة مستقلة قائمة على تعايش الدول ذات النظم الاجتماعية والسياسية المختلفة، وعلى عدم الانحياز، وأظهرت تلك الدولة اتجاها يؤيد هذه السياسة.
٢. أن تؤيد حركات التحرر.
٣. ألا تكون عضوا فى حلف عسكرى جماعى عقد فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى.
٤. ألا تعقد اتفاقية ثنائية مع دولة كبرى فى نطاق الصراع بين الدول الكبرى.

---

[١]) بطرس غالى:دراسات فى السياسة الدولية،المرجع السبق، ص ١٣.

٥. ألا تكون قد سمحت لدولة أجنبية بإنشاء قواعد عسكرية بها [١].

اعتناق مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

المفهوم المصرى لتلك السياسة

أما عن مصر واعتناقها لتك السياسة فقد مر المفهوم المصرى لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى بمرحلتين هما:ـــ

المرحلة الأولي: وهى مرحلة التكوين الفترة (١٩٥٤-١٩٥٦ م).

المرحلة الثانية: وهى مرحلة الاقتناع بالفكرة (١٩٥٦-١٩٥٨م).

المرحلة الأولي : مرحلة التكوين (١٩٥٤-١٩٥٦ م).

لقد فرض موقع مصر الاستراتيجى الهام عليها ضرورة الالتزام بمبدأ الحياد الإيجابى حتى نستطيع الحفاظ على استقلالها فى مواجهة القوى العظمى ،ومنذ ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ كان كل ما يشغل قادتها هو مواجهة عودة أية سيطرة أجنبية على مصر، ثم أخذ مفهوم الحياد يظهر فى الأفق المصرى فى عام ١٩٥٤ عندما أعلن عبد الناصر فى ٢٩ يوليو من هذا العام أن الهدف الثانى لمصر بعد الجلاء هو عدم الارتباط بأى حلف أو بالدفاع المشترك مع أى دولة أجنبية[٢].

وقد شهد عام ١٩٥٥ نقطة التحويل فى مفهوم الثورة للحياد حيث أخذ مضمونا أكثر ايجابية بسبب الإحباط الذى منى به قادة الثورة نتيجة رفض الدول الغربية تقديم المساعدة لمصر إلا بشروط تنال من استقلالها السياسى وسيادتها الوطنية، كما تواكب هذا المفهوم الجديد للحياد مع تبلور

[١]) بطرس غالى:دراسات فى السياسة الدولية، المرجع السبق، ص٢٥.
[٢]) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر: فى ١٢ فبراير ١٩٥٥ ، مجموعة خطب وتصريحات جمال عبد الناصر، القسم الأول ، ج ٢١ القاهرة ، مطابع شركات الإعلان الشرقية ١٩٥٩ ، ص ٢٧٤.

الشخصية القيادية لعبد الناصر وحصوله على تأييد الجماهير العربية نتيجة لمواقفه السياسة وانتقاله إلى اعتناق فكرة القومية العربية كأيدلوجية، حيث أصبح الحياد نتيجة للنجاح الذى أحرزته الثـورة، ونتيجة لقيادة عبد الناصر للحركة القومية العربية التى تهدف إلى تحرير المنطقة العربية من كافـة أشكال التبعية الأجنبية[١].

وبذلك أبدى عبد الناصر فى هذه الفترة اهتمامه بالتجارب الأخرى للـدول غيـر المنحـازة، وبالتالى يمكن رصد الأسباب أو الدوافع التى أثرت فى اتجاه مصر نحـو عـدم الانحيـاز كأسـاس للسياسة الخارجية وهى [٢] :

١. خبرة مصر والبلاد العربية بما ذاقته تحت الاحتلال.
٢. رؤية عبد الناصر للعلاقات بين الكتلتين العظمتين.
٣. الخبرات السابقة للحياد.

وحينما عاد عبد الناصر من مؤتمر باندونج أعلن للشعب فى كلمـات مـوجزة عـن خطـة المستقبل فى سياسة مصر فقال " إن بلادنا اليوم لها كيان مستقل وشخصية مستقلة وأنهـا حينمـا تتصرف من وحى هذا الاستقلال، إنما تتصرف فى الداخل وهى كاملة الاستقلال وفى الخارج وهـى تشعر أنها كاملة الاستقلال[٣]".

وأصبحت السياسة المستقلة هى السمة الظاهرة فى فلسفة عبد الناصر فقال فـى ١٩ مـايو ١٩٥٥ "أننا فى تصرفاتنا اليوم بالنسبة للسياسة الخارجية نتبع سياسة مستقلة " [٤].

---

[١]) فوزى احمد تميم : المرجع السابق ، ص ٣٩١.
[٢]) أمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٦٩.
[٣]) عبد المنعم شميس : عشرة سنوات فى مشرق الشمس ، القاهرة ، دار الفهد للطباعة ، د.ت ، ص ٣٤.
[٤]) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر أمام المؤتمر التعاونى الثانى: فى يونيو ١٩٥٦ ، مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الأول ، ج ٣ ، المرجع السابق ، ص ٤٨٤ ، ٥٠٢.

ونستطيع أن نستخلص أن مصر حاولت فى هذه الفترة ٥٤-١٩٥٦ أن تلم بحقائق المجتمع الدولى وتسترشد بالمعلومات والتجارب التاريخية وتقارن بين المواقف لتصل إلى ضرورة الابتعاد عن الكتل والأحلاف والابتعاد عن الصراع الدولى والتعاون مع الشرق والغرب على السواء.

المرحلة الثانية: الاقتناع بالفكرة (١٩٥٦-١٩٥٨م).

فتبدأ هذه المرحلة بخطاب الرئيس جمال عبد الناصر أمام المؤتمر التعاونى فى يونيو ١٩٥٦ - والذى حدد فيه أهم معالم سياسة مصر الخارجية فى المرحلة التالية – واعتبر الرئيس جمال عبد الناصر هذا الشهر نقطة تحول فى تاريخ مصر إذ يمثل بداية مرحلة تنتهى بها فترة الانتقال السابقة والتى خاضت مصر فيها معركة مع الاستعمار ومع الأحزاب من أجل تحقيق الجلاء ومن أجل سياسة تنبثق من ضمير قادتها(١) . وأعلن فى هذا الخطاب لأول مرة عدم الانحياز حيث قال :

" نحن قررنا سياستنا من القاهرة وليست من لندن ولا من واشنطن ولا من موسكو ، لسنا منحازين لمعسكر من المعسكرات ، سياستنا هى عدم الانحياز ، وسياستنا هى المعاونة فى إقامة سلام دائم كى ننتج ونبنى بلادنا(٢) .

ولا غرابة فى أن يأتى هذا الإعلان بعد ثلاث سنوات من بداية الثورة ويرجع ذلك لأسلوب جمال عبد الناصر فى تحقيق أهدافه والذى يسير وفقا لأسلوب التمهيد والتدرج . فعندما قامت الثورة كان هدفها الأول هو القضاء على الاستعمار والاختلال وبعد ذلك جاء تحقيق عدم الانحياز هدفا لها لحماية هذا الاستقلال وتأكيده (٣) .

وبعد العدوان الثلاثى* السافر على مصر وبعد كل ما حدث فى بورسعيد من تخريب إلا أن عبد الناصر تمسك بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى وأخذ يدعو الى السلام وذلك من خلال

---

١) آمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٧٣.

٢). مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر : القسم الاول ، ج ٣ ، المرجع السابق ، ص ٥٤٩.

٣) امال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ٧٣ .

* انظر الفصل الخامس : ص٢٥

خطابه الذى ألقاه فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ فى عيد النصر الأول حيث قال " اليوم فى بورسعيد نتجه إلى العالم كله ـ ونطالب بتثبيت قواعد العدالة وحق تقرير المصيرـ ونطالب بأن تعطى كل دولة مستعمرة استقلالها لتحكم نفسها بنفسها .. اليوم من بورسعيد ننظر للعالم كله أنه رغم إننا ابتلينا بالعدوان ورغم أن هناك دول كبرى اعتدت علينا فإن هدفنا كان السلام وهدفنا اليوم السلام .. وحينما أردوا أن يفرضوا علينا الاستسلام قاتلنا من أجل السلام ... إن مصر أيها الإخوة. رغم ما قاسيناه تتبع عدم الانحياز... وسياسة الحياد الإيجابى ، لكى توسع معسكر السلام ... لأنّ العالم إذا انقسم إلى معسكرين ، وأصبحت دول العالم منقسمة جزء منها مع هذا المعسكر وجزء مع المعسكر الآخر ... لان تقوم حرب ... ولابد أن تقاسى البشرية الأهوال ... إننا ننادى بعدم الانحياز ... بالحياد الإيجابى ... [1] ".

ومن الواضح أن الاتجاه الفلسفى لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فى رأى عبد الناصر هو توسيع معسكر السلام ، وكسر حدة التوتر وإبعاد شبح الحرب .

إن سياسة عدم الانحياز و الحياد الإيجابى التى وضع أسسها عبد الناصر ليست فكرة إقليمية ضيقة ، ولكنها فكرة عالمية تضم البشر جميعاً . وهدفها هو العمل على سعادة ورفاهية الشعوب .

كما تكشف مراجعة خطب جمال عبد الناصر على غلبة التوجه الأفروآسيوى وذلك رغم إعلان عبد الناصر لسياسة عدم الانحياز ، بل إنه يؤكد فى هذه الفترة أنه أعلن سياسة مصر المستقلة – عدم الانحياز – فى باندونج[2].

ولم يوجد هذا النص صراحة فى خطابه أمام مؤتمر باندونج ، وتفسير ذلك أن عبد الناصر بدأ فى هذه الفترة ٥٦– ١٩٥٨ وحتى عام ١٩٦١ إلى تأصيل الفكرة والعودة إلى تاريخ سابق لها وأنها قديمة من حيث إعلانه لها وممارسته إياها وظل فى هذه الفترة يؤكد على مبادئ باندونج.

---

[1]) مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر: القسم الاول ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ١٠٠٧ .

[2]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق ، ص ٧٤ .

كما حرص عبد الناصر على ألا يقتصر مفهوم عدم الانحياز على العلاقات السياسية الدوليـــة بل لابد أن يتعداه ليشمل المفهوم نواحى اقتصادية والعمل على إيجاد نظام اقتصادى دولى عادل وبذا يكون عبد الناصر من أوائل دعاة إقامة نظام اقتصادى دولى جديد يختلف عن النظام السائد الذى يتم عن طريقه استغلال خيرات شعوب الدول النامية عن طريق التبادل غير المتكافئ بين الدول المتطورة والدول النامية .[١]

أما بالنسبة لأهداف عدم الانحياز المصرى فيحددها عبد الناصر بما يلى :-

١. اقرار التعايش السلمى بين الدول.
٢. تطوير الحياة فى كل دولة من الدول التى تعتنق عدم الانحياز.
٣. مساعدة الشعوب المستعمرة من أجل الحصول على حريتها[٢].

وان تمكن احد الباحثين من تحديد أركان هذه السياسة فى عشرة مبادئ أساسية وهى :

١. التفاعل السياسى مع الأحداث العالمية.
٢. تأييد حق الشعوب فى حريتها.
٣. محاربة الاستعمار والرجعية.
٤. المحافظة على استقلال الشعوب واحترام سيادتها.
٥. التعايش السلمى ونبذ الحروب.
٦. حل المشاكل الدولية بالطرق السلمية.
٧. مقاومة الأحلاف العسكرية والقواعد الأجنبية والحربية.
٨. مقاومة تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى.
٩. إقامة العلاقات الدولية على أسس نظيفة.

---

[١]) آمال سعد المتولى: المرجع السابق ، ص ٧٥.
[٢]) فوزى أحمد تميم : المرجع السابق ، ص ٣٩٣.

١٠. إقرار حق كل دولة فى نظمها السياسية والاجتماعية[١].

ويتضح من هذه المبادئ أنها تريد تحقيق الاستقرار فى العالم ونبذ الحروب وترك كل دولة لحل مشاكلها دون تدخل من الدول الكبرى وذلك يدل على مدى بعد نظر هذه السياسة الحديثة النشأة.

وعن مفهوم مصر للعلاقة بين الكتلتين من خلال عدم الانحياز فقد اعتبر عبد الناصر أن توطيد الصداقة مع كل من الكتلتين أو إحداهما لا يؤثر سلبا على سياسة عدم الانحياز طالما أن هذه الصداقة لا تتمثل فى أحلاف عسكرية ولا تنتقص من سيادة مصر ،لذا فإن هذه السياسة تستدعى اتخاذ المواقف النشطة حيال أية قضية دولية سواء تسبب ذلك فى مواجهة مع إحدى الكتلتين أو فى تقوية عرى الصداقة ،مما يعنى أن المواقف السياسية التى اتخذتها مصر حيال السياسات الإمبريالية التى تقوم بها الولايات المتحدة فى المنطقة العربية أو فى أى جزء من العالم لا تنقص من عدم انحيازها ،كما أن شعور مصر بالصداقة نحو الاتحاد السوفيتى أكثر مما تشعر به نحو الولايات المتحدة لا يمثل إخلالاً بعدم الانحياز[٢].

إضافة على ذلك هناك عدة أسباب أخرى تجعل تطبيق مفهوم عدم الانحياز يميل لمواجهة الغرب وتطوير الصداقة مع الاتحاد السوفيتى ، وتتمثل فى [٣] :

١. معارضة مصر لسياسة القواعد العسكرية والأحلاف التى تحاول الإمبريالية إقامتها فى المنطقة العربية .
٢. الدعم المتواصل للحركات الثورية العربية الذى يقوم به عبد الناصر فى مواجهة الأنظمة والمحافظة العربية الموالية للإمبريالية.
٣. انتهاج مصر على المستوى الداخلى للاشتراكية ، مما أدى إلى إنهاء المصالح الأجنبية الاقتصادية بها.

---
[١]) سعيد عبد الفتاح عاشور: ثورة شعب ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ ، ص ٢٠٢.
[٢]) فوزى أحمد تميم: المرجع السابق ،٣٩٣.
[٣]) نفسه ، ص ٣٩٤.

٤. موقف الولايات المتحدة خاصة الدول الغربية بشكل عام من إقامـــة الكيـــان الصـــهيونى واستمرار دعمه وضمان تقويته.

وفى ٢٦ يناير ١٩٥٨ صرح عبد الناصر أمام بعثة من رجال الصحافة الأمريكية فى مصـــر بأن سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى هى سياسة مستقلة تنبع من المصالح الحقيقيـــة للشـــعب المصرى ، وهى تعتمد على مبادئ أهمها .

١. التفاعل السياسى مع الأحداث العالمية .
٢. تأييد حق الشعوب فى حريتها ومحاربة الاستعمار والرجعية والمحافظة على استقلال الشعوب.
٣. مقاومة الأحلاف العسكرية والقواعد الحربية الأجنبية والتعايش السلمى ونبذ الحروب.
٤. مقاومة تدخل الدول الكبرى فى شئون الدول الصغرى[١].

وتؤكد هذه المبادئ مدى ايجابية تلك السياسة ذلك أنها تقوم على التفاعـــل السياســـى مـــع الأحداث العالمية ، وفى ذلك يقول عبد الناصر " إننا لا ننحاز ، ولا نتحيز فى سياستنا أو فى أحكامنا ، وإنما تكون سياستنا مبنية على مقتضيات الأمور، ثم ما يمليه علينا ضميرنا ، وهى لذلك سياســـة السلام لا الاستسلام[٢].

ومن كل ذلك يتضح أن سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، هى سياســـة تنـــادى بحريـــة الشعوب، واتخاذ موقف الحياد بين الكتلتين المتنازعتين ، ولكن إذا تم الهجوم على الدولة المحايـــدة من إحدى الكتلتين ، فهنا لابد من دفع هجوم المعتدين فقط دون تأزم الموقف ، وبذلك يـــتم تطبيـــق مبدأ عبد الناصر بأننا نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.

---

[١]) محمد نعمان جلال : المرجع السابق ، ص ص ٢٣ ـ ٢٤.
[٢]) مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر: القسم الاول ، ج ١ ، المرجع السابق ، ص ٣٣.

ولكن يبقى تساؤل هام وهو ما هى الأسباب التى أدت إلى إتباع سياسة الحياد الإيجابى؟

فى الحقيقة أن هناك العديد من الأسباب التى أدت إلى إتباع هـذه السياسـة والتـى يمكـن تقسيمها الى أسباب عامة (خاصة بدول عدم لانحياز)، وأسباب خاصة بإتباع مصر لهذه السياسة.

أما الأسباب العامة فتتمثل فيما يلى :

١. انقسام العالم إلى معسكرين وعدم انحياز الدول الصغيرة والمتوسطة لأى من الفريقين حتى لا تشتعل الحرب ، لذلك اتبعت هذه الدول سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجـابى [١].

٢. ظهور هذه السياسة بسبب أسلحة الدمار الشامل ، لأنها تسبب خطرا عظيما على العالم ، ولذلك ظهرت دول عدم الانحياز التى طالبت بنزع أسلحة الدمار الشامل.

٣. ظهور هذه السياسة لنبذ سياسة الأحلاف الاستعمارية ، هذه السياسة التى تريد إعادة استعمار هذه الدول التى نالت استقلالها ، وبالتالى أخذت هذه الدول سياسـة الحيـاد الإيجابى والتى رفضت سياسة الأحلاف نهائيا.

٤. التخلف الاقتصادى الذى فرضته العهود الاستعمارية ، ومحاولة التخلص منه بأسـرع السبل الممكنة ولن تنجح الدول الحديثة الاستقلال فى ذلك ما لم يستقر السلام فى العالم ، ولذلك فهذه الدول ترغب فى السلام و عليها فى سبيل تحقيق هذه الرغبة أن تلتـزم بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى [٢].

---

[١]) عبد المنعم النجار : الجمهورية العربية المتحدة وسياسة عدم الانحياز ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٦ ، ص ٧ .

[٢]) لورانس مارتن: الحياد وعد الانحياز ، ترجمة خيرى حماد ، ط٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٤ ، وانظر أيضا إبراهيم محمد الفحام:جمال عبد الناصر و القومية العربية،القاهرة،معهد تدريب ضباط الشرطة،١٩٧١،ص٢٦٥.

٥. شهدت الأمة العربية على يد الاستعمار من ألوان الظلم والتنكيل والعسف والاضطهاد ومن صور الإجرام والقسوة والوحشية ما يملأ صفحات التاريخ هولا وبشاعة ، فكيف يمكن أن تنحاز الشعوب العربية إلى من جروا عليها هذا الوبال [١]!

٦. قضية فلسطين من أهم الأسباب التى جعلت الدول العربية تلتزم بسياسة عدم الانحياز، حيث إن فلسطين هى تجسيد للقيم التى أوجدت سياسة عدم الانحياز والتى أخصبتها [٢].

٧. هذه السياسة قامت على أسس موضوعية لصيانة السلام وتوطيده بوصفه أهم مقدمة لحل مهام التنمية الاقتصادية.

٨. السياسة الخارجية للدول الحيادية فرضت عليها إتباع هذه السياسة حيث يتحكم فى معظم هذه الدول الطبقة البرجوازية الوطنية وهى تسعى فى سبيل السلام والتعايش السلمى، الذى يؤدى إلى إقامة علاقات متكافئة مع الدول الاشتراكية، وتمكن أيضا من إقامة علاقات اقتصادية مع الدول الغربية بشروط أجزل فائدة ونفعا ، ولذلك امتنعت هذه الدول عن الاشتراك فى الكتل العدوانية، وبالتالى اتخاذ الحياد الإيجابى بين الكتل المتصارعة [٣].

٩. شعرت الدول الحديثة الاستقلال بمدى حاجتها إلى سياسة حرة تنبع من ظروفها ، بحيث تعمل على تأكيد استقلالها الحقيقى وتقدمها. ومن خلال كل هذه الأسباب كانت سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

أما الأسباب الخاصة بمصر : فتتمثل فى النقاط التالية

---

[١]) محمد منير العصرة : المرجع السابق ،ص٢٤١.

[٢]) كلوفيس مقصود : سياسة عدم الانحياز ، مقال ضمن كتاب شهود العصر ، العدد الأول ، القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٦ ، ص ٢٢٨.

[٣]) ايتنغر ميليكيان: الحياد والعصر الحاضر ، موسكو ، دار التقدم ، د.ت ، ص ١١.

١. موقع الوطن العربى وخاصة موقع مصر فى ملتقى القارات الثلاثة آسيا – أوربا – إفريقيا، كما تطل مصر على البحرين الأبيض المتوسط والأحمر، ونظرا لهذه الأهمية وجب على مصر إتباع سياسة الحياد الإيجابى ، وقد أكد ذلك الرئيس جمال عبد الناصر حين قال " إننا نشعر بأهمية موقعنا وخطورته ونشعر بأهمية المكان الذى خلقنا فيه فى ملتقى البحار والقارات ، الشعور بهذه الأهمية للموقع هو فى ذاته سند من القوة يمكن أن يجعل لنا صيحة فى المجال الدولى مسموعة بشرط أن نكون فى موقف عدم الانحياز من الكتلتين المتنازعتين[١]".

٢. وقوع قناة السويس فى مصر يفرض عليها إتباع الحياد الإيجابى ، لأنها بذلك تعتبر كاتمة أسرار لحركات التصدير والاستيراد لجميع دول العالم ، ولأنها تستطيع أن تعرف كل نوايا الدول التى تتعامل معها من هذا الشأن[٢].

٣. مرارة الاستعمار الذى ذاقه المصريون ،مما جعلهم يفهمون فهما عميقا حقيقة هذا الحياد ومغزاه .

٤. إدراك الشعب المصرى كل ما تأتى به الحرب من دمار وتخريب ومن تقييد للحريات ، وسلب للأقوات ، وخوف وقلق وخطر يهدد الناس فى كل لحظة من لحظات حياتهم لذلك اتبعوا الحياد الإيجابى[٣].

وبالنظر فى تلك الأسباب التى دعت مصر لإتباع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى يمكن استنتاج أن مصر اتبعت هذه السياسة عن اقتناع بأهمية تلك السياسة لتخلصها من الاستعمار وللارتقاء بشأنها فى كافة المجالات ، وذلك من خلال الاستفادة بفوائد تلك السياسة ، وهى تلك الفوائد التى أدركتها مصر جيدا، ولذلك كان لزاما عليها أن تدعو لما آمنت به ، حيث قامت مصر

---

[١]) السيد حجاج: عدم الانحياز ،القاهرة،الدار القومية للطبعة والنشر ،د.ت ، ص ١٦٦.

[٢]) نفس المكان.

[٣]) سعد حماد : الحياد الايجابى دفاع عن السلام ، الإسكندرية ، دار السلام للنشر ، ١٩٥٦ ، ص ٦٣.

بدور كبير فى الدعوة لتلك السياسة ويظهر ذلك جليا من تلك الأساليب التى اتبعها جمال عبد الناصر فى الدعوة لتلك الفكرة الجديدة ومن هذه الأساليب[١].

١. التركيز على الفوائد الإيجابية التى تتنعم بها الدول التى تتبع تلك السياسة.
٢. تكرار الفكر حيث لم يترك مؤتمراً يحضره، أو فرصة سانحة حتى يتحدث عن فكرة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، ففى كلمة أمام مؤتمر الأدباء فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ يقول " ظهر فى المنطقة العربية الحياد الإيجابى وعدم الانحياز كل مواطن سيؤمن به "[٢].
٣. توافق المفهوم مع المتلقى ، حيث كان جمال عبد الناصر يولى أهمية كبرى لعامل المتلقى ، فقد كان يستخدم فى خطبه للمواطن المصرى والعربى تعبير الحياد الإيجابى ،وفى نفس الوقت كان يعى أن هناك دولاً ترفض استخدام هذا التعبير لذا كان يقتصر على تعبير عدم الانحياز ، والذى يفهم من ذلك أنه عند حديثه فى مصر والعالم العربى كان لا يفرق بين عدم الانحياز والحياد الإيجابى حيث أنهما فى نظره تعبيران مترادفان ، أما عند حديثه إلى مراسلين أجانب فكان يستخدم المرتكزات التى تقرب بين عدم الانحياز وبين السياسات التى تنادى بها بلادهم.
٤. كون الشعب مصدر شرعية الفكرة، فإذا كان يتحدث للمتلقى الأجنبى ويقرب إليه الفكرة بسياسات دولته (كالتعايش السلمى) إلا أنه فى حديثه للمتلقى العربى يحاول إرجاع شرعية هذه الفكرة للشعب ، وأن هذه الفكرة تحقيقا لرغبة الشعب فهو يقول فى ١٥ ديسمبر ١٩٥٧ " كل مواطن فى المنطقة العربية كان ينادى بعدم الانحياز والحياد الإيجابى"[٣].

ثالثا : زعماء الحياد الإيجابى

---

١) أمال سعد المتولى: المرجع السابق ، ص ص ٧٤ ـ ٧٩.
٢) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الأول ، ج ٤ ، المرجع السابق ، ص ٧٤٣.
٣) نفس المكان.

لقد اختلفت المصادر فى تحديد زعماء الحياد الإيجابى ، هؤلاء الزعماء الذين وضعوا اللبنة الأولى لحركة الحياد الإيجابى ، واللذين قامت على أكتافهم تلك الحركة وتطورت حتى فرضت نفسها على الساحة الدولية ، وتشير بعض المصادر إلى زعماء الحياد الإيجابى بأنهم كل من جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر العربية ، وجواهرلال نهرو رئيس وزراء الهند ، والمارشال جوزيف تيتو رئيس يوغوسلافيا.

فى حين تركز مصادر أخرى إلى نكروما رئيس جمهورية غانا بدلا من المارشال تيتو ، بينما تجمع كل المصادر عن وجود شخصيتين أساسيتين كان لهما دوراً بارزاً فى نمو وتطور تلك الحركة ألا وهما (جمال عبد الناصر و وجواهرلال نهرو) ، ولعل الأمر يقتضى ان نتعرف على هؤلاء الزعماء الأربعة رغم اختلاف المصادر حول عددهم.

ولد جمال عبد الناصر فى حى باكوس فى الإسكندرية عام ١٩١٨ لأسرة تنتمى إلى قرية بنى مر بمحافظة أسيوط فى صعيد مصر[١] . وقد تنقل فى مرحلة التعليم الأولى بين العديد من المدارس الابتدائية حيث كان والده دائم التنقل بحكم وظيفته فى مصلحة البريد ، فأنهى دراسته الابتدائية ثم استقر به الحال فى القاهرة لاستكمال دراسته الثانوية ، وبعد أن أتمها تقدم لدراسة القانون بالقاهرة والتى أتمها عام ١٩٣٥ ، وفى نفس العام أعلنت الكلية الحربية عن قبولها دفعة استثنائية فتقدم عبد الناصر بأوراقه وقبل بالكلية ، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان عام ١٩٣٧ ، وفى عام ١٩٤٣ انتدب للتدريس بالكلية الحربية ، وظل بها ثلاث سنوات إلى أن التحق بكلية أركان حرب وتخرج فيها فى ١٢ مايو ١٩٤٨ وتولى تدريس مادة شئون إدارية ورقى إلى رتبة صاغ ثم بكباشى (مقدم) وظل بكلية أركان حرب إلى أن قام مع مجموعة من الضباط الأحرار بالثورة يوم ٢٣ يوليو ١٩٥٢[٢].

---

[١]) لمعى المطيعى : هؤلاء هم رجال يوليو ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٩ ، ص ٩٩.
[٢]) مصطفى المستكاوى : جمال عبد الناصر (المفكر والانسان) ، د.ط ، ١٩٦٧ ، ص ١٧.

لم يكن نجاح شخصية عبد الناصر مرجعه وحده إلى الموهبة القيادية التى ولدت مع القائد وإنما هناك الكفاءة والقدرة وطبيعة التكوين الفكرى والحسى والنفسى له.

فعبد الناصر هادئ – متماسك الأعصاب ، لا ينفعل بسهولة ، ولا تؤثر فى تصرفاته الأحداث مهما كانت قوتها ، وهو رزين – عاقل – يفكر بمنطق من خلال الواقع ،لا تؤثر فيه سحابة العاطفة المؤقتة(١). ثم إنه بعيد النظر ، حيث أنه كقائد عسكرى ، وكزعيم شعبى ، وكثائر وطنى يفكر دائما بعمق ويعمل فى تأن وروية ، لا يسمح لأن تنال منه الانفعالات السريعة أو شهوة الانتصارات ، فهو دائما يقدر لكل خطوة موضعها قبل أن يقدم عليها ،ويرسم لكل مرحلة من مراحل التقدم والبناء طريقها وأسلوبها وأهدافها قبل البدء فى تنفيذها(٢). وفى ذلك يقول جورج براون وزير خارجية بريطانيا " ولعل أكبر خطايانا إننا أخطأنا تقدير القيمة الحقيقية لناصر ، كنا نجنح دائما إلى التقليل من قدره وما زلت أذكر لقائى الأخير معه قبل وفاته ، كم كان مطلعا وواعيا بتطورات الأمور كما كان تفكيره يضارع أى عقلية غربية ولا يشبهه فى شئ الحكام الشرقيين(٣).

إن المتابع لشخصية عبد الناصر يستطيع أن يلم بما انفرد به جمال عبد الناصر من أسس وقيم ومقومات للزعامة التى لا يتمتع بها زعيم آخر إن أهم ما فى تلك الزعامة هو:

١. شعوره بالواجب عن صدق.
٢. تحمله المسئولية عن إخلاص على أوسع نطاق ومدى.
٣. إنسانيته التى لم تكن ولديه موقف من المواقف وإنما هى سارية فى روحه ودمه(٤).

---

[1]) : Abd El-Nasser, Gamal ; The Egyptian Revolution " Foreign Affairs xxxx IIII (January 1955) p199.

[٢]) مصطفى المستكاوى: المرجع السابق ، ص ٢٢.

[٣]) عبد الله بلال: تأملات فى الناصرية ، القاهرة ، الانجلو مصرية ، ١٩٧١ ، ص ٢٢٤.

[٤]) مصطفى المستكاوى : المرجع السابق ، ص ٢٩.

ومن الجدير بالذكر أن هذه الأفكار قد ترسخت فى نفس عبد الناصر نتيجة للظروف التى عاشت فيها مصر فى ظل الاحتلال الانجليزى والتى ولد وشب عبد الناصر فى أحضانها فقد ذاق الأمرين من ويلات الاحتلال ونفوذه واستبداده ومعاملته السيئة للمصرين ، ولكل ما سبق نمت أفكار عبد الناصر على كراهية الاستعمار وحب السلام ،وكراهية الأحلاف العسكرية وحب الاستقلال والحرية.

وعن ناصر وشخصيته ودوره قال عنه نهرو " هناك قلة من الناس فى تاريخ العالم أدوا أدوارا حاسمة وتركوا آثارا بالغة الأهمية والخطورة فى تحويل مجرى التاريخ الإنسانى وسيظل اسم جمال عبد الناصر فى طليعة هؤلاء مشرفا وضاء[1]". كذلك وصفه أحد الباحثين بقوله " إن الرئيس جمال عبد الناصر من أهم الشخصيات القائمة فى هذا الزمان ٠ هو رجل نزيه إلى أقصى حد ، ولا يطالب بأى شئ لنفسه ، أن عبد الناصر سجل فى تاريخ مصر صفحة جديدة مشرفة ، وهذه الصفحة مليئة بالحيوية والحركة ، فهو رجل قوى ، له مبادئ أخلاقية ، ولديه عقيدة فكرية ، وإن مصدر قوته انه يمثل حركة تحرير الشعب المصرى وتقدمه ، فهو يعطى الشعب ما لم يكن له فيما مضى من أمل وحرية واستقلال"[2] .

كما صرح بها مدير المخابرات الأمريكية بقوله " أن جمال عبد الناصر بلا رذيلة مما جعله من الناحية العملية غير قابل للتجريح ، فهو لا يمكن شراؤه أو رشوته أو حتى تهويشه ، نحن نكرهه ككل ، ولكننا لا نستطيع أن نفعل شيئا تجاهه أنه للعفة جميلا جدا"[3].

ويتضح من خلال هذه الأقاويل كيف أن عبد الناصر كان شخصية متزنة وعلى مستوى ثقافى وسياسى وخلقى عالى جدا ، حتى وصل الأمر لأن يمدحه عدوه قبل صديقه .

---

[1]) عبد الله بلال : المرجع السابق ، ص ٢٢٧.
[2]) نفس المكان.
[3]) نفس المكان.

كما يعد جوزيف بروز تيتو من الشخصيات القليلة التى يقترن اسمها باسم الدولة التى أقامها، والواقع أن تاريخ يوغوسلافيا وإن كان زاخرا بالشخصيات الفذة التى قادت الحركات التحررية القوية التى يرتبط تاريخها بتاريخ يوغوسلافيا الحديث إلا أن شخصية تيتو تتغلب عليها وتظهر من بينها بسبب ما اكتنف البلاد فى عهده من أحداث وظروف.

ولد المارشال تيتو فى ٢٥ مايو ١٨٩٢ فى قرية كروفتسى Corovitcy إحدى قرى بلدة زاجوربيه Zagourbrah بشمال كرواتيا ، احدى الجمهوريات الست اليوغوسلافية[1] ، وقد أتم دراسته الأولية فى قريته ثم تدرب ليكون صانعاً للأقفال بين عامى ١٩٠٧ و ١٩١٠ وفى هذه الفترة تلقى تعاليم الحركة العمالية. وفى عامى ١٩١٠ ، ١٩١١ تقلد احدى الوظائف فى مدينة زغرب Zugorob ـ وأقام فترة قصيرة فى تريستا ـ ، وفى العام التالى أصبح عضوا فى اتحاد المعدنيين فى الحزب الديمقراطى الاشتراكى فى الكروات وسلوفينيا وبوهيميا وألمانيا والنمسا ، وفى عام ١٩١٣ انضم إلى الجيش . وبعد نشوب الحرب العالمية الأولى سجن فى قلعة (بتروفردان) Betrio Verdanقرب مدينة(نوفيساد) بتهمة قيامه بالدعاية ضد الجندية والعسكرية ، وفى عام ١٩١٧ اتصل بجماعة من العمال البلاشفة وراح يدرس تعاليم لنين ويقرأ خطبه وكتاباته المتعددة ، وفى أواخر عام ١٩٢٠ انضم إلى صفوف المحاربين والمجاهدين من أعضاء الحزب الشيوعى اليوغوسلافى فى زغرب[2].

وفى عامى ١٩٢٧ ، ١٩٢٨ عمل فى زغرب عضوا عاملا فى لجنة المدينة للحزب الشيوعى ثم سكرتيرا لها وللمجلس الإقليمى لاتحاد عمال التعدين ، ولما نشبت الحرب العالمية الأخيرة كان يتولى أخطر منصب فى الحزب وهو مركز السكرتير العام ، وفى هذه الأثناء بدأ تيتو يعمل بجد من

---

[1]) محمود الشرقاوى: يوغوسلافيا والحياد الايجابى ، د . ط ، ١٩٥٩ ، ص ٧.
[2]) اسماعيل كشميرى: يوغوسلافيا وزعيمها تيتو ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧ ، ص ١٧.

أجل مقاومة الألمان فعين قائد لفرق الفدائيين ،ونتيجة لما أبداه تيتو من مقاومة شديدة أن اضطر الألمان إلى الجلاء عن كل غرب الصرب[١].

ويمكن معرفة أفكار تيتو من تلك السياسة الخارجية التى وضعها لبلاده والتى يمكن اجمالها فى المبادئ الآتية:

١. تأييد حصول كل الدول على الاستقلال السياسى والاقتصادى.
٢. إقرار السلام فى شتى ربوع الأرض.
٣. مقاومة التدخل الأجنبى فى الشئون الداخلية لأى أمة.
٤. المعاونة على رفع مستوى الشعوب المتخلفة اقتصاديا.
٥. الابتعاد عن التكتلات الدولية، وعدم الانحياز إلى كتلة من الكتل المتحاربة.
٦. إشاعة التعايش السلمى والحياد الإيجابى.
٧. تأييد الشعوب الصغيرة المغلوب على أمرها فى تقرير مصيرها بنفسها[٢].

و بالنظر إلى تلك الأفكار نجدها مماثلة لأفكار جمال عبد الناصر ، أى أنهما اتفقا من حيث الفكر والأهداف والمبادئ المتمثلة فى الحرية وحق الشعوب فى تقرير مصيرها والسعى للتعايش السلمى وإتاحة الفرصة لعدم الانحياز والحياد الإيجابى على المستوى الدولى.

ونظرا لشخصية تيتو القوية والتى انعكست على أحداث بلاده السياسية فقد قيل فيه " أنه نجح نجاحا محسوسا وواضح الأثر فى تطبيق سياسة المعايشة السلمية والتى كان له الفضل فى تأييدها فى حزم وشجاعة ،وقد اثبت وجوده كسياسى محنك بعد أن أثبت وجوده كزعيم شعبى وكقائد عسكرى حقق لبلاده الحرية وسجلت فى عهده الكثير من صفحات المجد والفخامة" [٣]

---

[١]) محمود الشرقاوى: المرجع السابق ، ص ١١.
[٢]) إسماعيل كشميرى: المرجع السابق ، ص ٢٤.
[٣]) محمود الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ١٣.

والأجدر مما قيل فيه انه عندما قام (يوفان فسيلينوف)ـ رئيس المجلس النيابى فى الصرب – ليقترح انتخاب المارشال تيتو أول رئيس لجمهورية يوغوسلافيا الاشتراكية فى ١٤ يناير ١٩٥٣ ان قال يوفان فسيلينوف " فى تاريخ المجتمعات البشرية والأمم والدول شخصيات أوتيت بعد نظر وامتازت بالقدرة الخارقة والقوة على تمهيد الطريق نحو التقدم والرخاء والكفاح لأجل تحقيق النصر. ومثل هذه الشخصيات هى الدعامة التى تتجمع حولها الملايين. وقد كان ليوغوسلافيا الحظ فى وجود شخصية تيتو فيها ، وإنى أقترح ترشيح تيتو رئيسا للجمهورية" [١]

والواقع أن هذه الكلمة التى ألقاها يوفان كانت تعبيرا عن رأى الأمة اليوغوسلافية كلها وصدى لما كان موجوداً فى صدور كل الناس هناك فتيتو كان الزعيم الذى وضع الشعب فيه ثقته والجندى الباسل ورجل الدولة الذى قاد أمته وسط خضم الأمواج المتلاطمة من الصعوبات إلى بر الأمان.

وبالفعل انتخب تيتو رئيسا للجمهورية اليوغوسلافية ووضعت الأمور فى نصابها[٢] .

---

[١]): إسماعيل كشميرى : المرجع السابق ، ص ١٦.
[٢]): نفس المكان .

أما جواهرلال نهرو فقد ولد فى ١٤ نوفمبر ١٨٨٩ ، فى مدينة الله أباد بالهند وكان الابن الأكبر للمحامى موتيلال نهرو وزوجته سواروب ، وكان مكتب موتيلال مزدهرا ، مما مكن العائلة من السكن فى منزل أشبه بالقصر ، مزود بمسبح وملعب للتنس . وما بين عامى ١٩٠٢ ، ١٩٠٤ تتلمذ جواهرلال على يد مدرس خاص ، وفى عام ١٩٠٥ التحق بمدرسة هارو Harw اشهر مدرسة ثانوية ببريطانيا فى ذلك الحين ، ثم تابع دروسه فحصل على إجازة فى العلوم الطبيعية عام ١٩١١ وإجازة فى الحقوق من جامعة كامبردج عام ١٩١٤ ، ثم عاد بعدها الى مدينة الله أباد.[1].

وأثناء إقامته فى إنجلترا كان نهرو يسأل دائما عن الصحف الهندية وخصوصا (التايمز The Times) ثم بدأ يراسلها ، وكان معظم مقالاته تدور حول حزب (المؤتمر) الذى مثل الحركة الوطنية الهندية آنذاك. وكان نهرو سعيدا لأن والده قد انضم إلى تلك الحركة ، ولكن آراءه التى نشرها كانت أقصى من أسلوب والده المعتدل.فقد مارس القراءة بشغف منذ أن بلغ الحادية عشرة من العمر ،وخصوصا الكتب الأدبية والتاريخية والعلمية والفلسفية والاقتصادية ،كل هذا كون لديه زادا غنيا من الأفكار والآراء المتقدمة[٢] .

وفى عام ١٩٢٦ سافر نهرو مرة أخرى إلى أوربا وهناك تقرب من الحركة الاشتراكية الدولية وشارك فى أحد مؤتمراتها فى مدينة بروكسيل ، وانتخب كواحد من أعضاء هيئتها العليا التسعة[٣].

وبعد عودته إلى الهند فى عام ١٩٢٧ انخرط نهرو فى صفوف المعارضة الهادئة لنظام الحكم فى الهند ، ولكن قوات الشرطة اعتقلته حيث تعرض للضرب المبرح ، وفى ٣ ديسمبر ١٩٢٨ وجه إليه غاندى رسالة أشبه بالنبوءة وهى " فليحمك الله الى سنوات طويلة ، ويجعلك أداته المختارة لتحرير الهند من الاستعمار ". وقد تحققت تلك النبوءة عندما صار نهرو رئيس وزراء الهند المستقل

---

[1] :(http : // www.narwnnour.com/cen/15.htm/
[2] :(Loc. Cit ..
[3] :(Loc. Cit ..

فى ١٥ أغسطس ١٩٤٧ ، وبذلك يعتبر أول رئيس وزراء للهند عمل على إستعادة (الأمارات) التى تمتعت بنوع من الاستقلال الذاتى إلى الهند مثل كشمير، ومد يد الصداقة والتعاون إلى سائر البلدان الآسيوية و الإفريقية على أساس معاداة الإمبريالية والاستعمار ، وقد آمن نهرو أن البلدان الأفريقية والآسيوية التى نالت استقلالها حديثا هى صاحبة حق فى أن لا تنضم إلى الكتلة الشرقية ولا إلى الكتلة الغربية ، ولذلك شكل مع تيتو وجمال عبد الناصر مجموعة دول عدم الإنحياز .[١]

ويعتبر جواهرلال نهرو من المؤسسين الأوائل لحركة السلام فى العالم، ولذلك أوقف كل وقته ومجهوده فى سبيل تحقيقه ، فهو يؤمن بنجاح مسعاه ، ويتمتع نهرو بثقة الشعوب الآسيوية والأفريقية ، حيث يرون فيه شخصية نزيهة محايدة مجاهدة ولذلك فإن كفته عندهم ترجح على كفة أمريكا وبريطانيا معا.

وقد تبين لنهرو أن من واجبه السعى لإقرار السلام بين العرب وإسرائيل ولكنه مع هذا لا يتجاهل أبدا أن هذه المهمة محفوفة بالمصاعب والعثرات[٢].

ومن ذلك يتضح أن شخصية نهرو شخصية مسالمة محبة للسلام ، كما أنه يتمتع بشخصية نزيهة ، مكافحة صامدة لا يعرف اليأس ولا الاستسلام .

أما عن أفكاره فنجدها مماثلة لأفكار كل من عبد الناصر و تيتو من حيث :

١. دعوته لعدم الانحياز والحياد الإيجابى.
٢. رفضه الاستعمار ودعوته لتحرير الشعوب المستعمرة.
٣. رفضه للأحلاف العسكرية.
٤. دعوته للسلام.

[١]) د. الوثائق القومية :وثائق وزارة الخارجية المصرية ،ا،س،ج،محفظة ١٤٠٤،ملف ١٧/٣٧/١٣٨،نهرو صانع السلام ،د،ت،
[٢]) نفس الوثيقة.

٥. القضاء على التمييز العنصرى.

٦. القضاء على الحاجة والمرض والجهل[١].

وهى السمات التى تميز كل دولة وكل شخصية تريد السلام وتسعى لتحقيق الاستقلال للشعوب، ويتضح ذلك جليا من خلال اهتمامه بقضية فلسطين كما أن من أهم أفكاره الدعوة للسلام وهى دعوه فى حقيقتها وجوهرها دعوة حياة يحقق السلام مرماه الأَخير ، وهو بهذا يبتدع للسلام سياسة أشبه مما يبتدعه العسكريون الذين يرسمون استراتيجية الحرب فلا غرو أن دعواهم بإستراتجية السلام هى أشبه ما تكون فى خطوطها الرئيسية بالخطة التى يضعها رجال الحرب عندما يفكرون فيها ويرسمون خطوطها الرئيسية[٢].

أما عن الزعيم الرابع من زعماء حركة عدم الانحياز وهو كوامى نكروما فقد ولد فى عام ١٩٠٩ فى أكرا ، ثم تدرج فى مراحل التعليم المختلفة إلى أن تخرج بدار المعلمين فى أكرا فى عام ١٩٣٤، وفى نفس العام عمل مدرسا فى أُحد مدارس بلدته الابتدائية ،وفى عام ١٩٣٥ التحق بجامعة لنكولن فى الولايات المتحدة الأمريكية،وفى عام ١٩٤٥ التحق بمدرسة الاقتصاد فى لندن بإنجلترا، و كان قد نشط فى العمل الطلابى فترة وجوده فى أمريكا وإنجلترا [٣].

عاد نكروما إلى شاطئ الذهب (اسم غانا سابقا) فى أواخر ١٩٤٧ ، وأصبح أمين مؤتمر شاطئ الذهب الموحد ، وبدأ النضال من أَجل الاستقلال فاعتقل عام ١٩٤٨ وترك المؤتمر وأسس صحيفة أخبار المساء لتنشر آراءه.

---

[١]): دانبيل ر . براود: العالم فى القرن العشرين.، الأردن ، مركز الكتب الأردنى ، ١٩٩٠ ، ص ٣٦٤ ، انظر ايضا ، جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الوحدة والبناء ،تعريب نجده طاهر - وسعيد الغز ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦١ ، ص ١٣٤.

[٢]): حسين فوزى النجار : مع الأحداث فى الشرق الأوسط (٤٦ / ١٩٥٦) ، القاهرة ، مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٧ ، ص ٥٦.

[3]:(http// www.algazeera.net/in.deplh/african union/2002/7/7.

وفى أواسط ١٩٤٩ أسس نكروما حزب المؤتمر الشعبى لتحقيق الحكم الذاتى للبلاد. وفـــى أوائل عام ١٩٥٠ اعتقل نكروما مجددا بعد سلسلة من الاضطرابات ، وحكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات بدائرة أكرا ، أما حزبه فقد فاز فى الانتخابات البلدية والعامة بأكثرية ساحقة، وبعد إطــلاق سراح نكروما تولى رئاسة الوزراء فى مارس ١٩٥٢[١].

وفى ٦ مارس ١٩٥٧ أعلن استقلال شاطئ الذهب تحت اسم غانا ، واختار نكروما النظـــام الاشتراكى نمطا لنظام حكمه [٢].

ولقد تأثرت شخصية نكروما تأثرا كبيرا بمولده ونشأته فى قارة إفريقية وما كانت تعانيه من ويلات الاستعمار والاستعباد مما كان له أكبر الأثر فى تكوين شخصيته السياسية المحنكة والراميـــة إلى تحقيق استقلال الشعوب ، ويتضح ذلك بوضوح من خلال السياسة التى رسمها نكروما لـــبلاده ، والتى يقول عنها فى ٣ سبتمبر ١٩٥٨ "لقد شرحت للجمعية الوطنية السياســـة الخارجيـــة والتـــى وجهت الحكومة فى علاقتها الدولية منذ الاستقلال ، أن هدف الحكومة هو أن تنتهج سياسة خارجية مستقلة بمعنى إنها سياسة لا تلتزم مذهبيا أو عسكريا بأية دولة معينة أو كتلة سياسية ، ولقد فسرنا سياسة عدم الانحياز هذه بأنها تنطوى على أن الحكومة تتصرف بأفضل الطرق التى تراها إزاء أية مسألة ، وذلك فى ضوء التزامات البلاد نحو ميثاق الأمم المتحدة وفى ضوء مركزنـــا فيمـــا يتعلـــق بالقارة الإفريقية والكومنولث فى ضوء تمسكنا بالمبادئ التى أعلنت فـــى ضـــوء مـــؤتمر بانـــدونج وتصميمنا على حماية استقلالنا وسيادتنا"[٣] .

---

1 :(http// www.algazeera.net/in.deplh/african union/2002/7/7.

2. :(Loc. Cit .

٣): كوامى نكروما : إنى أتحدث عن الحرية ، ترجمة عبد الخالق عامر ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة و النشر ، ١٩٦٢ ، ص ١٠٠.

ثم يقول نكروما " إن غانا تهتم اهتماما ثابتا بالسلام ، وإن شغلنا الشاغل هو تحقيق الأمن القومى ، ثم إنها ترفض الوضع الاستعمارى بالنسبة لأى جزء من إفريقيا ، وترغب ان ترى إفريقيا كلها حرة مستقلة ، وذلك بالطرق السلمية وليس بالعنف والحرب"[١].

وبتحليل حديث نكروما نستطيع أن نتلمس أفكاره السياسية والتى تدور حول عدة نقاط أهمها:

١. إتباعه لسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأحد المعسكرين .
٢. اهتمامه بتحقيق السلام والسعى إلى نشره.
٣. تحقيق الاستقلال التام للدول الإفريقية المستعمرة.

وبعد ذلك التحليل لكل زعماء الحياد الإيجابى يمكن استنتاج أن فلسفات الحياد الإيجابى التى ينادى بها هؤلاء المدافعون عن عدم الانحياز فى آسيا وأوربا وإفريقيا تعتبر صور مختلفة لنظرية مركزية واحدة نجد تعبيرها عند الزعماء الذين هم أقل شأنا من الدول الحديثة المنتشرة فى آسيا وإفريقيا وليست الفروق بين دعاة الحياد إلا تباينات فى الأسلوب ، إذ أن كل منهم يصوغ فلسفته العامة طبقا لشخصيته وللأوضاع السياسية والثقافية فى بلاده وان يكيف سياسته طبقا لطبيعة الظروف داخل بلاده وخارجها ، وفى ذلك يعترف القادة الأربعة بأن متطلبات السياسات العلمية والاهتمام المتبصر الفطن بالمصالح القومية ، تشير كلها إلى أن سياسة عدم الانحياز هى خير السياسات وأفضلها.

كما أجمع الزعماء الأربعة على أن الفوائد التى تعود على الدولة من إتباع سياسة الحياد الإيجابى فيما يلى.

---

[١]) كوامى نكروما ، المرجع السابق، ص ١٠١.

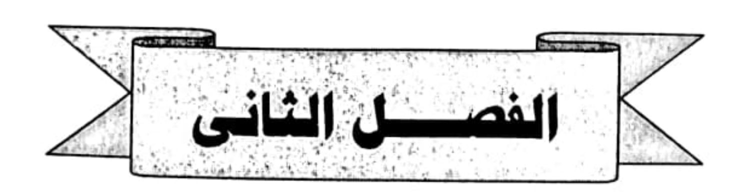
١. تضمن سياسة عدم الانحياز الحرية السياسة والاستقلال ، وتسهم فـى تعزيـز المكانـة الوطنية المحترمة والكرامة الأدبية .
٢. تبقى سياسة عدم الانحياز على الدول الصغيرة بعيدة عن الدخول فى ميدان الصـراعات الكبرى التى لا تعنيها فى قليل أو كثير .
٣. تسمح سياسة عدم الانحياز بحرية القول والعمل عكس الانتماء إلى الأحلاف التى تحـد من هذه الحرية .
٤. يعقد الانحياز المشاكل المحلية ويجعلها غير ميسرة الحل ، ويرى نهرو بصفة خاصة أن فى الإمكان حل أيتها مشكلة مهما تعقدت إذ لم تصبح جزء من الحـرب البـاردة بـين المعسكرين .
٥. تحول الأحلاف بما تنطوى عليه من التزامات عسكرية – الموارد العسكرية عند الدولـة الصغيرة – عن متطلبات التنمية الاقتصادية الملحة.
٦. تكون الدول غير المنحازة فى موقف يمكنها من أن تقبل ، بل وتطلب العون الاقتصـادى من الجانبين المتصارعين فى الحرب الباردة [١].

ويتضح مما سبق مدى أهمية سياسة عدم الانحياز والتى تعود بالخير كل الخير على بلدانها ، كمـا أنها تحل كل المشاكل بالطرق السلمية دون اللجوء إلى الحرب المسلحة وهذا ما جعل عبد الناصر ونكرومـا يؤمنان بأن سياساتهما غير المنحازة وتأيدهما للتعايش السلمى سيلطفان من أوضاع الصراع بـين الشـرق والغرب ويضعف من احتمالات الحرب النووية ، حيث قال عبد الناصر " إن سياسته تدعم السلام وتؤدى إلى وضع حد للحرب الباردة "[٢] وقال نكروما أيضا "إن الطريقة المثلى لخدمة السلام العالمى هى الإبقـاء علـى قاعدة عظيمة واحدة كأفريقية ، بعيدة عن المنافسات والخصومات بين الكتل العسكرية"[٣].

---

[١]: ارنسست وآخرون : أبطال الحياد ، مقال فى كتاب الحيا د وعدم الانحياز ، ترجمة خيرى حماد ، ط٢ ، القاهرة ، الدار القومية لطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ، ص ١٥٦.
[٢]: نفس المكان .
[٣]: نفس المكان .


الفصل
الثانى



الموقف الدولى من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

أولاً : الموقف العربى

- موقف جامعة الدول العربية.
- موقف الدول العربية.
- حركة القوميين العرب.
- مؤتمر الخريجين العرب.
- مؤتمر المحامين العرب.
- برقيات عربية.

ثانيا الموقف الأجنبى

موقف الكتلة الشرقية وأهم دولها

١. الاتحاد السوفيتى.
٢. أفغانستان.
٣. الصين

موقف الكتلة الغربية واهم دولها

١. الولايات المتحدة
٢. بريطانيا
٣. يوغوسلافيا
٤. فرنسا

الموقف الدولى من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

لقد تم اتخاذ الموقف الدولى من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فى هذا الفصل على أساس تكتلات عربية وأخرى أجنبية ، وسيتضح مدى الفارق العظيم والبالغ الأثر لكل منهما على تلك السياسة ، ثم موقف كل من الجانبين العربى والاجنبى من مصر والتى تبنت هذه السياسة وعملت جاهده على إظهارها وترسيخ أقدامها فى عالم مشحون بالخلافات والصراعات الاستعمارية.

أولاً : الموقف العربى

ويبدأ الموقف العربى بموافقة جامعة الدول العربية كهيئة عربية لها ثقلها على المستويين العربى والأجنبى.

فمن الجدير بالذكر أن تتم الإشارة فى البداية إلى أن جامعة الدول العربية قد أنشئت على أساس الحياد ، حيث أن البوادر الأولى لاتجاه الحياد ممثلة فى إنشاء الجامعة عام ١٩٤٥[١] والمطبقة فى مبادئها الرئيسية وهى احتفاظ كل دولة من الأعضاء بحقها الكامل فى ممارسة سيادتها وعدم جواز التدخل فى الشئون الداخلية والخارجية لأى دولة من الدول الأعضاء ، وكذلك عدم جواز اللجوء إلى القوة لفض المنازعات بين أعضاء الجامعة[٢] .

ومن المفيد هنا ذكر أن جامعة الدول العربية كان ينازعها منذ البداية اتجاهان:

---

[١]): تعد الجامعة العربية منظمة دولية إقليمية قررت الدول إنشائها بمتضى ميثاق جامعة الدول العربية الذى وقع فى ١٩٤٥/٣/٢٢ ، وتتكون الجامعة من ثلاث فروع رئيسية هى : مجلس الجامعة ، واللجان الدائمة ، والأمانة العامة ، ولجامعة الدول العربية هدفان رئسيان هما : توثيق الصلات بين الدول المشتركة فيها ، وتنسيق خططها السياسية ، تحقيقا للتعاون ينهما وصيانة استقلالها والنظر بصفة عامة فى شئون البلاد العربية ومصالحها ، والهدف الثانى هو التعاون العربى فى الشئون الاقتصادية والمالية والمواصلات والنواحى الثقافية والاجتماعية الصحية . محمد أنيس: المؤتمر الأسيوى الأفريقى القاهرة ، مطابع شركة الإعلانات الشرقية ، ١٩٥٧ ، ص ٤٢.

[٢]): نفس المكان.

الأول : اتجاه رجعى يهدف إلى إبقاء الجامعة ودولها وشعوبها فى إطار التعامل الغربى.

الثانى : اتجاه أكثر تحررا وأكثر تمثيلا لأمانى الشعوب العربية ويرمى إلى أن تكون لها شخصية مستقلة عن الإطار الغربى[١]. ومن المهم هنا التأكيد على أن الاتجاه الثانى كان بحكم الضرورة يهدف إلى ان تقف الجامعة العربية موقف الحياد الإيجابى فى صراع الحرب الباردة ، والذى جاء بعد الحرب العالمية الثانية ٠

وخير شاهد على إتباع جامعة الدول العربية سياسة الحياد الإيجابى منذ البداية ، هو معاهدة الضمان الجماعى التى وقعتها مصر ولبنان وسوريا والمملكة العربية السعودية واليمن فى عام ١٩٥٠ ، ووقعتها العراق عام ١٩٥١ ، والأردن عام ١٩٥٢[٢]. وهى معاهدة للتعاون الاقتصادى والدفاع العربى المشترك والمعقودة فى إطار جامعة الدول العربية.

وفى مؤتمر باندونج الذى نتج عنه تبلور سياسة الحياد الإيجابى ، نجد أن جامعة الدول العربية كانت مؤيدة بشدة لهذا المؤتمر[٣] ، حيث باركته وتمنت له النجاح فى ضوء المبادئ التى تنادى بها ، كما أعدت الجامعة مذكرة خاصة بمؤتمر باندونج فى ٢٩ مارس ١٩٥٥ ، والتى جاء فيها أن أمانة الجامعة كتبت مذكرة إلى الدول المنظمة للمؤتمر على إثر قرار مجلس الجامعة العربية فى دورته السابقة بالاشتراك فى هذا المؤتمر حيث جاء بهذه المذكرة "نظرا لأهمية الأعمال المنتظر أن يتناولها هذا المؤتمر ، ولما يمهده من فرص تبادل الآراء فى المسائل التى تعنى مجموعة الدول الآسيوية والإفريقية بنوع خاص ، وبالمسائل العالمية الكبرى بصفة عامة، فقد اجتمعت كلمة الأعضاء عن المشاركة فى المؤتمر ، والوصول إلى حلول للقضايا التى تهم هذا الجزء من العالم"[٤].

---

١): محمد انيس : المرجع السابق ، ص ٤٣.
٢): نفسه المكان.
٣): مكتبة جامعة الدول العربية : محاضر جلسة جامعة الدول العربية ، مضابط جلسات دور الانعقاد العادى الاول ، الجلسة ٢٣ ، وبتاريخ من ١٩٥٥/٣/٢٧ ألى ١٩٥٥/٣/٣١ ، ص ٦٣٢.
٤): الاهرام : ع ١٥٠١٥ ، بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٠ ، ص ٦.

وبتحليل تلك المذكرة يتضح منها أن جامعة الدول العربية كانت مهتمة بالقضايا العالمية عامة والعربية خاصة ولذلك تسعى جاهده إلى المساهمة الجدية لحل تلك القضايا وهو ما يعتبر تطبيقا عمليا لسياسة الحياد الإيجابى ، والتى تستدعى التفاعل مع الأحداث الدولية .

ومن الجدير بالذكر أن عبد الخالق حسونة الأمين العام لجامعة الدول العربية قد أكد تنفيذ ما جاء فى مؤتمر باندونج من قرارات وأن تكون جامعة الدول العربية هى مركز النشاط ودائرة الاتصال فى الشرق الأوسط[١] .

ونظرا لأن جامعة الدول العربية تتبع سياسة الحياد منذ فترة مبكرة لذلك فإنها ظلت متمسكة بها ، ولم يستطع أى ضغط قامت به الدول الغربية لتفتيت الجامعة ، أو لمحاولة تخليها عن هذه السياسة فى النجاح ، ولعل أكبر دليل على ذلك هو حلف بغداد الذى أراد به الغرب القضاء على جامعة الدول العربية ، وتفتيت شمل العرب ، فإذا كان هذا الحلف قد أثار أزمة فى قلب الجامعة العربية ، فانه من المستبعد أن يؤدى ذلك إلى القضاء على الجامعة كفكرة تضم العرب فى شئ من العناد بسياسة عدم الانحياز وعدم الارتباط بأى حلف دفاعى مع الدول العربية[٢].

---

[١]): الاهرام : ع ١٥٣٣٤ ، بتاريخ ١٩٥٦/٢/١٣ ، ص ٦.
[٢]): الاهرام : ع ١٤٩٤٧ ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٢٢ ، ص ١.

أما عن موقف الدول العربية فقد وجدت سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى والتأييد الكامل من الشعوب العربية ، وذلك لما ذاقه العرب من مرارة الاستعمار ، بالإضافة إلى الانهيار السياسى والاجتماعى والاقتصادى والثقافى ، لذلك ففى مناقشات الجمعية العامة للأمم المتحدة التى ترى أن أفضل الطرق لتعزيز السلم هو التزام موقف عدم الانحياز وعلى ذلك أعربت الدول العربية عن عزمها بالالتزام بسياسة الحياد الإيجابى[١]. وأن يكونوا محايدين تماما ، ولكن يراعى فى ذلك أن هذا الحياد لا يمنعهم محاولة التكتل فيما بينهم لمواجهة أى أمر طارئ[٢].

وقد اتسمت روح مؤتمر باندونج الذى انعقد فى ابريل سنة ١٩٥٥ بروح الحياد الإيجابى وعنه تمخضت مبادئ الحياد العشرة والمتمثلة فى قرارات باندونج[٣] وجاء مؤتمر بريونى يوليو ١٩٥٦ ليدعم تلك المفاهيم الأساسية للحياد الإيجابى والتى أعلنها رؤساء ذلك المؤتمر[٤] . وأخيرا جاء مؤتمر القاهرة ٥٧ / ١٩٥٨ ليدعم تمسك الدول الآسيوية والأفريقية بما فى ذلك الدول العربية بمبادئه ، والتى تكرس رغبة الشعوب الآسيوية والإفريقية فى عدم الانحياز إلى أى من الكتلتين المتنازعتين فى العالم.

ويؤكد ذلك بقوله أحد الباحثين والتى فيها " إن أحلافا عسكرية كحلف جنوبى شرق أسيا الذى يضم الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وفرنسا ، واستراليا ، ونيوزلندا ، وبعض الدول الآسيوية مثل الباكستان ، وتايوان ، والفلبين يمكنها أن تخدم السلام العالمى ..... غير أن هذه الأحلاف مع ذلك لا تتجاوب مع أمال وامانى الشعوب الآسيوية والأفريقية بما فيها الدول العربية فهذه الشعوب متمسكة أشد التمسك بالحياد الإيجابى ، وتؤيد بالإجماع سياسة نهرو رئيس وزراء الهند[٥].

---

[١]): جامعة الدول العربية : نشرة أخبار الجامعة ، ع ١ ، يناير ١٩٥٨ ، ص ٣.

[٢]): جان زولف : يقظة العالم العربى ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعين ، بيروت ، المكتب التجارى **للطباعة والتوزيع** والنشر ، ١٩٦٠، ص ٥٥.

[٣]): انظر الفصل الثالث ، دور مصر فى مؤتمرات عدم الانحياز.

[٤]): جان زولف : المرجع السابق ، ص ٥٥.

[٥]): نفسه : ص ٥٥، ٥٦.

كما أن العرب – ومن يمثل لسياسة عدم الانحياز منهم – ليسوا ضد الغرب ، ولا مع الشرق كدول وحضارات ، ولكنهم يريدون فقط تحقيق كيانهم الذاتى وسط هؤلاء وأولئك .

وهذا ما أكده صلاح الدين البيطار وزير خارجية سوريا ووزير الدولة والثقافة والإرشاد القومى فى الجمهورية العربية المتحدة إذ قال " إن العرب ليسوا من الوجهة النفسية والفلسفية ضد الغرب ، وحضارته ، ورغبته فى بعث الطمأنينة أقول بان الفلسفة الماركسية لم تنتشر فى الشرق إلى درجة تجعل منا أعداء ألداء للرأسمالية الغربية ، إن طريقنا أسهل وأوضح ومعناه أننا نريد أن نبنى سياستنا واقتصادنا دون أن نربط أنفسنا بأحد لا فى الشرق ولا فى الغرب ، أو مع الغرب ضد الشرق ، ونحن نود أن نتبع سياسة مستقلة تقدر كل موقف بطريقة ايجابية فى نطاق المصلحة العربية العليا فحسب ، وهذا هو شرطنا للتعاون الحر الصادق مع الغرب ...."[١] ثم قال " إننا منزعجين مما ندعوه بالاستعمار الجديد الذى يهدد بالانتشار فى أوربا والذى يتخذ حلف الأطلسى أداة تنفيذية له ... إننى أرى المستقبل محفوفا بالأخطار إذا نجحت فكرة هذا الاستعمار الجديد لأن العالم سينقسم عندئذ إلى كتلتين ليستا على غرار المعسكرين الحاليين ، بل إلى جبهة آسيوية أفريقية من جهة وأوربية أمريكية من جهة أخرى"[٢].

ويؤكد صلاح الدين البيطار للغرب فى كلمته رغبة العرب الأكيدة فى البقاء بمعزل عن النزاع القائم بين الشرق والغرب حتى لا يذوبوا فى احدى الكتلتين المتنازعتين ، لأن العرب يرغبون فى العيش بسلام مع كل جيرانهم ، وفى حالة إقرارهم صراحة بأنهم قد يحتاجون إلى مساعدات اقتصادية و مالية من بعض الدول الكبرى ، فإنهم يرفضون رفضا تاما هذه المساعدات إذا اشترطت بشروط سياسية ، وأنهم على استعداد لإعطاء كل الضمانات المطلوبة المتعلقة بسداد الأموال المقترضة مع فوائدها ولكنهم لا يقبلون أن تنتقص المساعدات الخارجية عن سيادتهم واستقلالهم[٣].

---

[١]): جان زولف : المرجع السابق ، ص ٦٦ ، ٦٧.
[٢]): نفسه ، ص ٦٧.

وبعبارة أدق أن فى عدم انحياز الدول العربية تمكينا لهم بأن يتم التحكم فى كل قضية من القضايا الدولية بحياد موضوعى – أى الحياد الإيجابى – على أساس من حقيقة واقعها ، ومدى اتساقها مع المصالح القومية للدول العربية[1].

و معنى هذا أنهم فى وضع غير المنحاز أقدر على القيام بالدور الإيجابى الذى يرونه سليما ومتسقا مع مبادئ العدالة ، والمثل العليا التى يؤمنون بها[2] ، ومعنى هذا أيضا فى التطبيق الفعلى ان الدول العربية قد تجد أنفسها منغمرة – الانغمار كله – فى بعض المشكلات الدولية وقائمه بدور فعال فيها ، مما يؤكد إيمانها بسياستها ، سياسة الحياد الإيجابى والتى تتنافى تماما ما يوحيه لفظ الحياد من عدم التأثير بالمشكلات الدولية.

وتطبيقا لترحيب الشعوب العربية بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ولنبذها السياسة الاستعمارية ومناداتها بحرية الشعوب العربية فى تقرير مصيرها ، فقد قامت الدول العربية بتدعيم أواصر هذه السياسة وذلك من خلال أعمال فعالة والتى من أهمها .

أ. حركة القوميين العرب
ب. مؤتمر الخريجين العرب
ج. مؤتمر المحاميين العرب

أ. حركة القوميين العرب

ظهرت تلك الحركة قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ، بين أعضاء "نادى العروة الوثقى" داخل الجامعة الأمريكية فى بيروت . لبلورة معنى القومية العربية فى أذهان الشباب العربى المثقف ، ثم اندلعت حرب فلسطين فألهبت شعور بعض أعضائها ، وأصبح شعارهم الدعوة المستمرة إلى رفض الاستعمار وحق الشعوب فى تقرير مصيرها ، كما وقف القائمون على الحركة ضد ملف بغداد

[1]): عبد الرحمن البزاز : هذه قوميتنا ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٤ ، ص ٣١٦ .
[2]): نفس المكان .

، لأنه يحمل فى طياته الاستعمار الذى يرفضونه . وهو ما ينادى به الحياد الإيجابى ـ وتتلخص مبادئ الحركة فى الآتى :-

١) المطالبة بتحقيق الوحدة بين سوريا والعراق و الأردن .

٢) حق الدول العربية فى اختيار النظام الاقتصادى ، والذى تراه ملائماً لها .

٣) المطالبة بتركيز نشاط الدول العربية فى محاربة الصهيونية والشيوعية[١]

وبتحليل هذه المبادئ نجد المؤتمر ينادى بحق العرب فى تقرير مصيرهم الاقتصادى للتخلص من أى قيود استعمارية ، كما أنهم يريدون التخلص من أى نشاط استعمارى صهيونى كان أو شيوعى ، وهذا ما أدلى به القوميون العرب إلى لبنان حيث ناشدوها بأن يكون شعار سياستها الخارجية هو" التمرد الإيجابى " من أجل التخلص والقضاء على إسرائيل وإذا كان كيان لبنان هو رهن إرادة شعبية ، فيجب ألا يكون هذا الكيان عقبة فى طريق مطالب الحركة العربية التحررية المنادية بالاستقلال[٢] .

ب.) مؤتمر الخريجين العرب

انبثقت فكرة هذا المؤتمر ، فى أعقاب حرب فلسطين الأولى لعام ١٩٤٨، حيث تولت جماعة من الخريجين العرب الذين نادوا بعدم الانخراط مع إحدى الكتلتين والتخلص من نير الاستعمار ودرس القضايا العربية ، على نحو علمى ومنطقى يهدف استخلاص نتائج تصلح لأن تكون أساسا للسياسة العربية ، وللتوجيه الشعبى، وعقد المؤتمر اجتماعه الأول فى يونيو ١٩٥٤، فى بيروت

---

1) htt:/www.moqatel.com/ mokatel/data/pehoth/siasaiaz.harb yozo lebnon 32/h arp yozo yozo lebnan / mokatell 25- 2 htm.

2) Loc. Cit ..

وضم ممثلين عن السودان و مصر وسوريا ولبنان وفلسطين والأردن و العراق والكويت والمملكة العربية السعودية. [١]

ثم عقد المؤتمر اجتماعاً آخر فى القدس فى سبتمبر سنة ١٩٥٥، وكان الهدف من انعقاده تناول موضوع الحياد الإيجابى، و المناداة باتخاذه والتمسك به وعلى ذلك انتهى المؤتمر بإقرار توصيات عديدة كان من أهمها :

١. أن تلتزم السياسة العربية موقف الحياد التام تجاه الصراع بين المعسكرين المتنازعين فى الوضع القائم .
٢. أن يدعم هذا الحياد بالقوة العسكرية العربية ليكون ايجابيا ومسلحاً ، ليؤمن الدفاع عن الوطن العربى ويمنع العدوان عليه ، وذلك بتحقيق وحدة الأمة العربية ، وانطلاق قواها ، وتجميع مواردها وإمكانياتها لتأمين ذلك الحياد ولحماية كيانها.
٣. استنكار المؤتمر المعاهدات ، والاتفاقيات الثنائية بين الدول العربية و الدول الغربية الاستعمارية .
٤. دعوة الشعب العربى إلى رفض كل الأحلاف .
٥. جعل الوحدة العربية الهدف المباشر لكفاح الشعب العربى ضد الاستعمار.
٦. عدم تتبع التيارات الفكرية ، الهادفة إلى التضليل والانحراف والحركات القومية.
٧. إقرار الأسس لدستور دولة الاتحاد العربى[٢] .

وبعد النظر فى تلك التوصيات وتحليلها بدقة نجد أن مؤتمر الخريجين العرب قد أعرب من خلال توصياته عن الأخذ بسياسة الحياد الإيجابى ، بل لقد صرح بضرورة الالتزام بها ، كما صرح بضرورة تدعيم هذا الحياد بالقوة العسكرية ليؤمن الدفاع عن الوطن العربى ، وهذا مما لا يدع مجال

---

[1]) htt:/www.moqatel.com/ mokatel/data/pehoth/siasaiaz.harb yozo lebnon 32/h arp yozo yozo Lebanon / mokatell 25- 2 htm.

[٢]): سعد حماد : المرجع السابق ، ص ٨٥.

للشك يثبت أن موقف الدول العربية من الحياد الإيجابى كان موقفاً إيجابياً ، لأنها رأت فيه التخلص من العبودية والاستعمار ، والبعد عن الصراع الدولى القائم مع المشاركة فى الأحداث الدولية بالصورة التى تتلاءم مع مصالحها القومية ، هذا بالإضافة إلى أن هذا المؤتمر قد رفض رفضاً تاماً الأحلاف العسكرية .

ج.) مؤتمر المحاميين العرب .

عقد مؤتمر المحاميين العرب بالقاهرة فى ٣ مارس سنة ١٩٥٦، والذى عقد من أجل تدعيم فكرة الحياد الإيجابى ، ويؤكد ذلك كلمة جمال عبد الناصر فى المؤتمر والتى كانت بعنوان " كفاح العرب لتحرير بلادهم حيث قال فيها " ... فما أحسبكم عقدتم هذا المؤتمر لتناقشوا مسائل المحاماة وحدها ... على أن لمؤتمركم معنى آخر لا يفوتنى أن أنوه إليه وأشكركم عليه ، وذلك هو أننا نخدم قضايانا بالكلام المرسل الذى لا يكلف صاحبه تفكيراً ... لقد كانت المرحلة الأولى من كفاح العرب هى أن يحرروا بلادهم . وقد نمت أكثر هذه المرحلة ، أما المرحلة التى نحن على أبوابها ، فهى كيف نصون هذه الحرية التى حققناها .... [1] .

وبتحليل كلمة عبد الناصر السابقة أتضح أنها وإن كانت لا تشير إلى الحياد الإيجابى صراحة إلا أنَّها قد تضمنته تحت طياتها ، حيث أشار عبد الناصر أنه أهم من الوصول إلى الحرية ، الاستمرار فى الحفاظ عليها ، وذلك مما لا شك فيه لا يأتى إلا عن طريق إعطاء الفرصة لأى من الدول الاستعمارية فى إعادة فرض سيطرتها على العرب مرة أخرى وتحطيم كل مختططاتهم الاستعمارية سواء المستترة تحت مفهوم الأحلاف ، أو المساعدات الاقتصادية المقرونة بشروط تنتقص من سيادة الدولة الحرة المستقلة ، وهذا ما رفضته مصر والعرب الأحرار.

وقد أسفرت مباحثات ومناقشات المؤتمر عن عدة قرارات كانت جميعها تتحدث عن الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأحد الكتلتين الشرقية والغربية ، ويتضح ذلك من خلال هذه القرارات.

---

[1]: مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر: القسم الأول ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ١٠٩٨ ــ ١١٠٠.

١. الدعوة لجميع الحكومات العربية أن تسترشد بمصالحها العربية الخاصة.
٢. تدعيم السلام والتمسك بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأحد الكتلتين الشرقية أو الغربية.
٣. عدم تدعيم حيادها بالتسلح المشروط[١].
٤. مقاومة الأحلاف العسكرية الأجنبية ومشاريع الدفاع وخاصة حلف بغداد ومقاومته واستنكاره وتوحيد النضال العربى لتحطيم هذا الحلف.
٥. العمل على تنفيذ قرارات مؤتمر باندونج.
٦. تأييد جميع الشعوب فى مكافحة الاستعمار[٢] .

وبذلك اتسم مؤتمر المحامين العرب بشدة وضوحه ومناداته الصريحة بإتباع الحياد الإيجابى ، ونبذ الأحلاف العسكرية ، بل ومهاجمتها ومحاولة القضاء عليها ، ثم تظهر السمة الكبرى لاتخاذ الحياد الإيجابى كسياسة أساسية للدول العربية عن طريق المطالبة بتنفيذ قرارات مؤتمر باندونج.

هذا عن موقف الدول العربية بصفة عامة من سياسة الحياد الإيجابى ، فإذا تم الانتقال من العام إلى الخاص لوجدنا جريدة الحرية اللبنانية فى ٨ فبراير ١٩٥٥ تنشر خبرا بعنوان " لبنان والأردن يتمسكان بالحياد " حيث أجاب السيد الفريد نقاش **Al-Fred Nekass** وزير الخارجية اللبنانية على سؤال مراسل وكالة الصحافة الفرنسية قائلا " أن البكباشى جمال عبد الناصر رئيس الوزارة المصرية أعلن أثناء الجلسة الأخيرة التى عقدها مؤتمر رؤساء الوزارات العربية فى الليلة الماضية بانسحاب مصر من ميثاق الضمان الجماعى العربى فور توقيع الاتفاق العراقى التركى – حلف بغداد – المقترح" وأوضح السيد نقاش أن مصر قد ضغطت ضغطا شديدا على لبنان فى الجلسة

---

[١]: سعد حماد : المرجع السابق ، ص ٨٦.
[٢]: نفس المكان .

الأخيرة لحمله على الوقوف فى صفها ولكن لبنان تتمسك رغم ذلك بموقف الحياد كما كان موقفها دائما ، أما المملكة الأردنية فكان موقفها مثل موقف لبنان طوال مدة انعقاد المؤتمر[١] .

يتضح من ذلك أن لبنان والأردن لم تندرجا حتى ذلك الحين فى نطاق الدول المنحازة والتى تنزلق تحت لواء أحد المعسكرين مثلما هو الحال فى العراق تلك الدولة التى امتثلت للمعسكر الغربى ، وارتمت فى أحضانه ، والذى أثمر عن انعقاد الحلف العراقى التركى[٢] ، وهو ما يتنافى تماما مع معنى عدم الانحياز والحياد الإيجابى والذى أخذت به باقى الدول العربية.

من مظاهر تمسك الدول العربية بسياسة الحياد الايحابى أيضا تلك البرقيات التى أرسلت من مختلف الأقطار إلى مؤتمر رؤساء الحكومات العربية المنعقد فى القاهرة يناير ١٩٥٥ وهذه البرقيات تناشد الرؤساء العرب بالأخذ بسياسة الحياد الايحابى – ضمنينا – حيث لم تتبلور بعد سياسة الحياد الايحابى ، ولم تظهر مبادئه بعد على الساحة العربية .

ولذلك فقد تلقى رؤساء الحكومات العربية بالقاهرة سيلا من البرقيات من الهيئات والأفراد من مختلف الأقطار العربية يستنكرون فيها قيام حلف بغداد ، الذى يحمل فى طياته الاستعمار ، وهو ما رفضه العرب بشدة .

ومن أهم هذه البرقيات ، برقية من مدينة الخليل بفلسطين عليها عديدا من توقيعات المواطنين الفلسطنين جاء فيها " حلف تركيا – العراق طعنه لحريات الشعوب العربية ، ولن نقبل. أى حلف استعمارى[٣])

وفى برقية أخرى من مدينة نابلس أعرب مراسلوها عن استنكارهم ارتباط نورى السعيد بالأحلاف العسكرية ،وأنهم يؤيدون الاتجاه نحو الوحدة العربية وموقف الحياد[١].

---

[١]) د. الوثائق القومية ، وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س. ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ٧/٠٣/٣٧ ، بتاريخ ١٩٥٥/٢/٨.

[٢]) انظر الفصل الرابع : موقف مصر الأحلاف العسكرية ، ص ١٦٤

[٣]): الأهرام : ع ١٤٩٤٩ ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٤ ، ص ٧.

هذا هو موقف أهم الدول العربية من سياسة الحياد الإيجابى والتى يمكن تقسيمها الى ثـلاث فئات :

١. الدول المؤيدة والدائمة لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى وعلى رأسـها مصر وسوريا.
٢. الدول الرافضة لسياسة عدم الانحياز مثل العراق.
٣. الدول غير المؤيدة وغير الرافضة للسياسة والتى تتبع سياسة الحيـاد بـين السياستين مثل لبنان والأردن .

هذا هو موقف الدول العربية من سياسة الحياد الإيجابى والتى يتضح منها كيـف أن هـذه الدول كانت مؤيدة لمصر ولموقفها من هذه الحركة باعتبارها من أهم الدول العربية التى اتبعت هذه السياسة ، كما يتضح أيضا إيمان تلك الدول بالحياد الإيجابى حيث ترى فيه السبيل الوحيد للحريـة والاستقلال، ولذلك رفضت الانسياق وراء الأحلاف العسكرية.

ثانياً الموقف : الأجنبى من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

استقر النظام الدولى الجديد الذى نبع فى أعقاب الحرب العالمية الثانية واتضحت معالمـه ، فبدا وكأنما الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة قد اقتسمتا العالم فيما بينهما ، فكان من الطبيعي أن يؤدى ظهور اتجاه عدم الانحياز فى السياسة الدولية إلى رد فعل من هـاتين الـدولتين الكبيرتين ، فاتجاه عدم الانحياز الذى وصف بعد ذلك بأنه يمثل قوة ثالثة بين الشرق والغرب كان يعنى فى ذلك الوقت تحديا كامناً لحالة التكتلية الثنائية التى ميزت النظام الدولى بعد الحرب الثانية .

وكان طبيعياً أن يؤخذ فى الاعتبار هذه التساؤلات ، ومحاولة الرد عليها ، كيـف اسـتقبلت الكتلتان الشرقية والغربية، موسكو وواشنطن ظهور حركة عدم الانحياز ؟ وكيف تطـورت مواقـف

[1]): الأهرام : ع ١٤٩٤٩ ، ١٩٥٥/١/٤ ، ص ٧.

قادة الكرملين وحكام البيت الأبيض تجاه الحركة؟ وكيف فهم تفسير هذه المواقف على ضوء الأسس التى تقوم عليها كل من السياسة الخارجية للاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة على ضوء حركة النظام الدولى فى انتقاله من الحرب الباردة إلى الانفراج ؟ والى أى حد يمكن اعتبار موقف الدولتين الكبيرتين مسئولة عن الأزمة التى واجهتها حركة عدم الانحياز حينئذ؟

عندما ولدت فكرة عدم الانحياز ، وبدأت تتبلور كنهج سياسى دولى كان من الطبيعى أن تستقبل الكتلتان الشرقية والغربية بصفه عامة والدولتان الكبيرتان الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة بصفة خاصة ، ظهور تلك الحركة بعدم الترحاب ، حيث بدأت الحركة تحدد مواقفها الدولية بمناهضة التكتلات العسكرية الشرقية والغربية ، والدعوة إلى موقف مستقل من الصراع الدولى المحتدم وقتئذ ، بينما كان الاتجاه السائد فى كل من موسكو وواشنطن هو عدم تصور قفزة ثالثة فى السياسة العالمية مستقلة عن الكتلتين فى آن واحد.

ونظرا لأهمية وحيوية تلك النقطة فسوف يتم تناولها بالتفصيل وسيتم تقسيمها إلى موقف الكتلة الشرقة ثم موقف الكتلة الغربية ، وفيها يتم عرض أهم دول كل كتلة على حده وموقفها من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، ثم موقفها من مصر لإتباعها هذه السياسة ، ثم تتبع مراحل تطور هذه السياسة عندها ، وهل تمسكت بسياستها على الدوام أم انها حادت عنها.

١) موقف الكتلة الشرقية

بدأ التناقض بين الماركسية والأيدولوجية الأفروآسيوية يزول نسبيا مع تأقلم الفكر الماركسى فى الكتلة الشرقية وذلك فى أعقاب وصول الشيوعيين إلى الحكم فى الصين عام ١٩٤٩، حيث أصبحت بعض الأنظمة الماركسية الاشتراكية فى الصين الشعبية ويوغوسلافيا تنظر إلى الحركة الأفرآسيوية – عدم الإنحياز– على أنها حركة تاريخية تتمشى مع متطلبات تطور النظام العالمى وهى متممة للماركسية ومؤيده لها[1].

---

[1]) www.moqatel.com/makatel/date/behoth/monzat 7/Enhiaz/makatel51-4.htm.

وبذلك بدأ نجم عدم الانحياز يتبلور فى الكتلة الشرقية بصفة عامة ولكن لابـد مـن تتبعـه تفصيليا فى أهم دول الكتلة وهى الاتحاد السوفيتى والصين وأفغانستان.

١. الاتحاد السوفيتى

لقد عارض الاتحاد السوفيتى فى عهد ستالين سياسة عدم الانحياز ، وكانت هذه المعارضـة قائمة على أن العالم منقسم إلى كتلتين أحداهما شرقية اشتراكية ، والأخرى غربية رأسـمالية كمـا وصف الاتحاد السوفيتى هذه السياسة بأنها مشبوهة ، إلا أنها تؤدى إلى انقسام الجبهـة المعاديـة للاستعمار ، وعلى ذلك كان لتبنى يوغوسلافيا سياسة عدم الانحياز دورا أساسيا فى مواجهة الاتحاد السوفيتى لهذه السياسة حينذاك[١].

وساد هذا الموقف الستالينى – المعروف عن الصراع الطبقى على المستوى العالمى وعـدم وجود قوة ثالثة خارج هذا الصراع – السياسة الخارجية السوفيتية ما بعد وفاة سـتالين بعـام أو أكثر[٢] .

على أن رفض الاتحاد السوفيتى لسياسة الحياد الإيجابى لم يأخذ الحدة مثلما هو الحال فـى الولايات المتحدة ، فعندما بدأت فكرة عدم الانحياز فى الظهور فى أواخر عهد ستالين لم يصدر عـن القيادة السوفيتية (المكتب السياسى واللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى) أى تعليق رسمى على هذا الاتجاه الجديد[٣] . وبذلك يكون أول رد فعل صدر عن الاتحاد السوفيتى كـان يعكـس إذن المعارضة القائمة على الشك والنفور.

هذا الاستنكار الذى أبداه الاتحاد السوفيتى تجاه نشأة عدم الانحياز ساعد على دعمه الخوف من الانعكاسات المحتملة لهذا النهج السياسى الجديد على دول أوربا الشرقية أو الغربية خصوصـا

---

[1]) www.moqatel.com/makatel/date/behoth/monzat 7/Enhiaz/makatel51-4.htm.

[2] : Loc. Cit .

[٣]): عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، صادر عن منشورات العالم العربى فى باريس ، ط ١ ، ١٩٨٢ ، ص ١٦٠.

بعد التعاطف الذى أبدته يوغوسلافيا مع سياسة عدم الانحياز حتى قبل أن تنضم إليها رسميا، فالموقف اليوغوسلافى كان من ضمن العوامل التى دعمت الشعور بالشك تجاه تلك الحركة فى الاتحاد السوفيتى بالذات ، لأن انضمام يوغوسلافيا إلى حركة عدم الانحياز يعنى بالضرورة خروجها من التكتل السوفيتى[١].

تطور الموقف السوفيتى فى مرحلة الحرب الباردة

ولكن هذا الموقف الذى ميز رد الفعل السوفيتى ، والأمريكى تجاه الحركة لم يستمر سوى فترة وجيزة ، فسرعان ما بدأ التمايز بين الموقفين السوفيتى والأمريكى يتضح مع انعقاد مؤتمر باندونج. فبينما نجد أمريكا على موقفها المناهض لسياسة عدم الانحياز ، أخذ الموقف السوفيتى يتجه تدريجيا نحو التعاطف معها وكانت البداية رسالة تحية إلى مؤتمر باندونج ، من رئيس الدولة السوفيتى المارشال خروشوف [٢] ، وفى الوقت نفسه أعلن فاسيلى كوز ينيتنوف القائم بأعمال وزير خارجية الاتحاد السوفيتى " أن شعوب الاتحاد السوفيتى تدرك تماما حقيقة كفاح الأمم الآسيوية والأفريقية ضد أشكال السيطرة الاستعمارية والتبعية الاقتصادية للغرب"[٣].

هذا التطور الهام فى الموقف السوفيتى من حركة عدم الانحياز لم يأت مصادفة ، كما لم يكن مقطوع الصلة باتجاهات السياسة الخارجية السوفيتية ، فقد جاء هذا الموقف الجديد فى سياق التحول الذى طرأ على السياسة السوفيتية مع منتصف الخمسينات ، حيث تحولت السياسة من ستالين الذى يرفض قوة ثالثة الى خروشوف الذى يميل الى التعايش السلمى فقد أتى خروشوف بعناصر جديدة شكلت تحولا هاما فى السياسة السوفيتية وهى :

١. أصبح هناك تأكيد على مبدأ التعايش السلمى بين العالمية والاشتراكية وغير الاشتراكية ، وفى المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى أكد خروشوف أن التعايش السلمى هو

---

١) عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ١٦٢.
٢) نفسه ، ص ١٦١ ، ١٦٢.
٣) نفسه ، ص ١٦٢.

خط عام ومبدأ أساسى فى السياسة الخارجية السوفيتية ، وليس مجرد حركة تكنيكية وقال " فى الوقت نفسه ليس أمامنا سوى طريقين : إما التعايش السلمى أو أكثر الحروب تدميرا فى التاريخ وليس هناك طريق ثالث"

٢. أصبحت هناك نظرة جديدة إلى الدول الأفروآسيوية تقوم على أساس توقع إمكانية إحراز انتصارات ملموسة على الإمبريالية العالمية عن طريق إقامة علاقات صداقة وتعاون مع الدول حديثة الاستقلال فى العالم الثالث[١].

وهكذا كان إدراك خرشوف للأهمية الخاصة التى تمثلها حركة عدم الانحياز مرتبطا بتحول – ربما وصفه بأنه جذرى – فى الاستراتيجية الدولية للإتحاد السوفيتى فى الإطار الجديد الذى يتبلور الدور الذى قامت به الدبلوماسية السوفيتية تجاه دول عدم الانحياز فى اتجاهين متوازيين وهما:

أ)) التوسع فى منح المعونات الاقتصادية والمساعدات الفنية لهذه الدول بتسهيلات كبيرة لمساعدتها فى تطوير اقتصادياتها الوطنية وتدعيم استقلالها السياسى باستقلال اقتصادى[٢].

ب)) الانضمام إلى الدول غير المنحازة من مهاجمة سياسة الأحلاف والتكتلات العسكرية الغربية فى إطار الاتفاق بين موسكو وهذه الدول على أن الأحلاف ليست إلا وسيلة استعمارية للضغط على الدول المستقلة حديثا[٣].

وإكراهها على الارتباط بسياسات لا تخدم مصالحها الوطنية ، والزج بها فى مضمار الحرب الباردة لحساب الاحتكارات الرأسمالية العالمية[٤] .

---

[١]) عدم الانحياز : من بلجراد إلى بغداد ،المرجع السابق ، ص ١٦٣.
[٢]) كلوفيس مقصود : المرجع السابق ، ص ٢٧٦.
[٣]) نفس المكان .
[٤]) نفس المكان .

وفى هذا النطاق نشطت الدبلوماسية السوفيتية لتوسيع دائرة مشاركتها فى المؤتمرات الافرواسيوية وخلق إحساس عام لدى دول عدم الانحياز بأن الأخطار التى تهدد هذه الدول تهدد الاتحاد السوفيتى أيضا[١].

وواكب ذلك اهتمام خاص بإيضاح الفروق التى تميز السياسة الخارجية السوفيتية عن سياسات الولايات المتحدة ودول الغرب ، فكانت الرسالة التى تسعى الدبلوماسية السوفيتية الى بذل كل ما فى وسعها لإقرار السلام الدولى بينما تعمدت السياسة الأمريكية إلى تعقيد الموقف الدولى وزيادة حدة الحرب الباردة.

اتضح مما سبق مدى الاختلاف الكبير بين ستالين وخروشوف فى موقف كل منهما من حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، كما يتضح من موقف خروشوف بصورة أوضح عند اعترافه بسياسة عبد الناصر الاستقلالية[٢] ، حيث أعلن أنه سوفيتى شيوعى وأن عبد الناصر قومى عربى[٣].

كما عبر خروشوف عن رأيه فى الحياد والتعاون الاقتصادى أنه يكفل أفضل الفرص لزيادة استغلال الموارد الطبيعة للدولة المحايدة ، كما أنه يتيح مجالا واسعا لنشر الجهود الخلاقة للشعب، ولا غرو أن كانت سياسة الحياد تتبعها الآن دول يعيش فى أرضها ربع سكان العالم ولما كانت مشكلة نزع السلاح لم يتم حلها بعد لأن سياسة الحياد هى أكثر الوسائل الفعالة لضمان الأمن ، فضلا عن أن الدول المحايدة تستطيع أن تفعل الكثير لتخفيف حدة التوتر الدولى ودعم السلام العالمى ، وقد قامت بعض الدول المحايدة فعلا فى كثير من المجالات ببذل مساعيها لتسوية بعض المسائل البارزة المتنازع عليها"[٤].

---

[١]) توفيق الشمالى : المرجع السابق ، ص ٥٣.
[٢]) كولن باول : المرجع السابق ، ص ٢١٩.
[٣]) توفيق الشمالى : المرجع السابق ، ص ٥٤.
[٤]) حسين فهمى مصطفى : سياسة عدم الانحياز ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٩٢.

يدل ذلك على أن خروشوف كان مؤيدا للسياسة المصرية التى اتبعها جمال عبد الناصر وهى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأنها تتمشى مع المصالح السوفيتية على حد قولـه ، لـذلك أعرب عن استعداد كامل للتجاوب مع التطلعات الأساسية لشعوب العالم الثالث ، وعلى ذلك استطاع الاتحاد السوفيتى أن يستخدم هذه السياسة لصالحه وذلك كما يلى :

١. حيث أنه اقترب بشدة من شعوب العالم العربى بعد ابتعاد الغرب عنهم لمعارضتهم الشديدة لهذه السياسة.
٢. ان الاتحاد السوفيتى يعارض الأحلاف العسكرية التى أنشأتها الولايات المتحدة كمحاولة لتطويق الاتحاد السوفيتى بها ، بل ويريد القضاء عليها كما أن العرب يعارضون هذه الأحلاف لبغضهم الشديد للاستعمار، وبذلك تلاقى فى نقطة واحدة وهى معارضة الأحلاف العسكرية مما أدى إلى التقارب.
٣. كما أن الاتحاد السوفيتى يضمن من خلال اعتناق الدول العربية وغيرها لسياسة عدم الانحياز ، عدم انحياز هذه الدولة – على الأقل للغرب ـ[1].

وقبل أن نختم الموقف السوفيتى ، لابد من توضيح موقفه من الأحلاف العسكرية ، فهل كان الاتحاد السوفيتى بعيدا عن هذه الأحلاف حتى يلقى باللوم على الولايات المتحدة لاتخاذها هذه الأحلاف؟.

من الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفيتى كون العديد من الأحلاف العسكرية ردا على تلك الأحلاف التى كونتها الولايات المتحدة ولنفس الغرض وهو التطويق بغريمته ، وبذلك يكون الاتحاد السوفيتى كان فى حالة من الدفاع عن النفس.

---

[1]): كلوفيس مقصود : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ، انظر ايضا عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق ، ص ٢٨٢ ، ٢٨٤.

وعن الصحافة السوفيتية فقد ساد بداية عدم الترحيب بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فى أجهزة الإعلام السوفيتى ، وذلك على أساس أن سياسة عدم الانحياز لم تخرج عن نطاق التبعية للاستعمار العالمى[١] ، وان كانت تأخذ صورة جديدة وتبرهن الصحف على ذلك بأن يوغوسلافيا قد تحولت إلى مستعمرة أمريكية لا تختلف فى شئ عن تركيا واليونان... وفى المؤتمر التاسع عشر للحزب الشيوعى الذى عقد عام ١٩٥٢ اعتبر كل من الهند وبورما دولة غير مستقلة تابعة للاستعمار ، مع أنه يعلم بأنهما أعلنتا أخذ هما بسياسة عدم الانحياز[٢].

وقيل أن سياسة عدم الانحياز هى أكذوبة استعمارية وأنها تصب فى النهاية فى المجرى العام للمصالح الإمبريالية للولايات المتحدة وحلفائها ، حتى أن روسيا السوفيتية لم تتردد عام ١٩٥٥ فى استعمال القوة العسكرية لإخماد ثورة المجر حين أرادت هذه الدولة أن تتخلص من نفوذ المعسكر الشيوعى[٣].

على أنه ما أن أطل عام ١٩٥٦ حتى تغيرت اللهجة فإذا بالصحف السوفيتية تثنى على الرئيس عبد الناصر للدور الذى لعبه فى مؤتمر باندونج وتمدحه بأنه " أحد دعائم مبدأ التعايش السلمى فى الشرق الأوسط "[٤] .

ومن خلال ذلك يتضح أن الآراء فى الاتحاد السوفيتى كانت فى البداية تعارض سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، ولكن سرعان ما تغير ذلك التعارض إلى التأييد النسبى ثم عدم معارضته ، حتى إن الاتحاد السوفيتى استطاع فى النهاية أن يستخدم تلك السياسة لصالحه. هذا باستثناء الفئة السوفيتية التى رأت فى تلك السياسة إمكانية انتقال السلطة من أيدى الزعماء البرجوازيين إلى زعماء الطبقة العاملة.

---

[١]): عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ،المرجع السابق ، ص ١٦٠.

[٢]): بطرس بطرس غالى : مقال بعنوان (سياسة عدم الانحياز) ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩.

[٣]): نفس المكان .

[٤]): بعد ان هاجمت روسيا مصر فى شخص محمد نجيب بأنه رجعى وضد الديموقراطية ، بطرس غالى: مقال بعنوان (سياسة عدم الانحياز)، مجلة القانون الدولى ، المرجع السابق ، ص ١٤٩.

وعلى ذلك فقد وضعت بعض العناصر المتطرفة فى الاتحاد السوفيتى أربعة معايير يجب توافرها فى الحياد الإيجابى وهى:

١. رفض الدولة الارتباط بأية أحلاف عسكرية أو السماح بإقامة قواعد عسكرية على أرضها.
٢. السعى إلى تقليص التبعية الاقتصادية الرأسمالية العالمية وتحقيق الاستقلال الاقتصادى.
٣. ضمان الحقوق الديموقراطية للقوى والمنظمات والأحزاب التقدمية واتحادات العمال والفلاحين.
٤. تحقيق تغيير اجتماعى ملموس لصالح الطبقات الكادحة بالذات فى مجال الإصلاح الزراعى[1].

وفى النهاية هل معنى عدم معارضة الاتحاد السوفيتى لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى أنه قد أخذ به كسياسة خاصة له واجبة التطبيق ، وواجبة العمل بها فى المجال الدولى؟

فنجيب بأنه على الرغم من هذا التطور الذى لحق المفهوم السوفيتى للحياد إلا انه لم يؤثر على موقف الاتحاد السوفيتى فى حركة عدم الانحياز إلا فيما يتعلق بالدول غير المنحازة إلى اتخاذ موقف أكثر حسما تجاه الولايات المتحدة.

---

[1]): عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٨.

٢. موقف أفغانستان

لقد نشرت مجلة أفغانستان نقلا عن مجلة روزاليوسف "أنه فى عام ١٩١٩ بينما كانت نيران الثورة المصرية تضطرم ... كانت الاضطرابات تعم اتحاد البنجاب فى الهند ، وكان الوطنيون فى أفغانستان يحاربون القوات البريطانية ، وتكاتفت الضربات الوطنية فى وقت واحد على الاستعمار البريطانى فى مصر وأفغانستان والهند "[١] . ولكن حركة أفغانستان نجحت فى استأصال النفوذ البريطانى لأن الاضطرابات فى البنجاب بالهند كانت خطيرة ، وخشيت بريطانيا أن تشتعل الثورة فى الهند ، فتفقدها وتفقد أفغانستان معا.

وقد بدأت الحركة الوطنية فى أفغانستان بإعلان الاستقلال وإلغاء المعاهدة التى كانت تربط أفغانستان ببريطانيا منذ عام ١٨٨١ وانحصرت بريطانيا بين أحداث أفغانستان وأحداث البنجاب فاضطرت فى النهاية إلى الاعتراف باستقلال أفغانستان الكامل فى ١٩١٩ ، وأرسل لينين إلى ملك أفغانستان وقتئذ خطابا قال فيه " إن أفغانستان هى أول دولة استقلت فى العالم الاسلامى ، وتخلصت من نير أبشع استعمار عرفه التاريخ وهو الاستعمار البريطانى[٢].

وعلى الرغم من أن أفغانستان تقع بين دول كثيرة تمثل اتجاهات سياسية مختلفة ، ففى الشمال توجد روسيا الاشتراكية وفى الشرق الهند ، وفى الغرب والجنوب تقع إيران وباكستان اللتان تمثلان كتلة الأحلاف العسكرية. بالرغم من ذلك إلا أن أفغانستان سارت على السياسة الوطنية التى بدأتها منذ حرب التحرير عام ١٩١٩ ، وأمكنها أن تشق طريقها مشتعلا لتحافظ على استقلالها ، بين مختلف الاتجاهات المتضاربة[٣]

وتطبيقا لذلك فإن الدوائر الرسمية فى وزارة الخارجية الأفغانية ترى أن حكومة أفغانستان بالرغم من أنها تتاخم أكبر دولتين من دول المعسكر الشرقى – وهما الصين وروسيا – إلا أنها

---

[١]): افغانستان: ع٦ ، يونيو ١٩٥٧ ، ص ٣١.
[٢]): نفس المكان .
[٣]): نفس المكان .

تحتفظ معهما بأحسن العلاقات وذلك لتمسكها بسياسة الحياد الإيجـابى وابتعادهـا عـن الارتبـاط بالأحلاف والتكتلات العسكرية[١].

واستمرت أفغانستان فى تدعيم سياستها الحيادية وتقويتها حتى اتيحـت لهـا الفرصـة أن تشترك مع مثيلاتها من الدول غير المنحازة فى مؤتمر باندونج ابريل ١٩٥٥ عندما وجهـت إليهـا الدعوة لحضوره.

وعلى ذلك فقد انضمت أفغانستان إلى دول باندونج ووقفت من كتلة الحياد موقـف التأييـد المتحمس المخلص[٢] ، فهى لا تعترف بإسرائيل وتعارض سياسة الأحلاف وتأييـد ثـورة الجزائـر الوطنية وجميع الحركات التحررية فى العالم بل وضرورة مسـاندة الشـعوب التـى تسـعى لنيـل استقلالها[٣].

ونشرت جريدة المساء ما دار من حديث بين مندوبها وبين الأمير محمد داود رئيس وزراء أفغانستان وفيه رحب المندوب بسموه باسم " جريدة المساء" وبادر بالسؤال عن سياسة أفغانسـتان اليوم وعن سياستها فى المستقبل حيال حلف بغداد بحكم ملاصقة بعض دول هـذا الحلـف للحـدود الأفغانية.

وقد أجاب سموه بقوله " إن سياسة أفغانستان الدولية حيادية تقوم على الحريـة المطلقـة والاستقلال التام ونحن نحترم حق كل أمة فى أن تنتهج السياسة التى تختارها لنفسها ونرى أنها من حق كل دولة أيضا أن تتصرف وفق مصالحها سواء أكانت منفردة إما عن طريق الارتباط بالآخرين.

---

١) الاخبار : ع ٥٠٤ ، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢١ ، ص ٨ ، انظر أيضا الاهرام : ع ١٥٨٢٥ ، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢١، ص٤.
٢) الشعب : ع يونيو ١٩٥٧ ، ص ١٧.
٣) نفس المكان .

أما عن أفغانستان فهى ليست عضواً فى أى حلف معين وستظل على الدوام محايدة فى سياستها ، وليس من صالحها أن تشترك فى أى حلف لأنه ليست هناك أهمية لحلف بذاته إلا بقدر أهميته للدول المعنية به"[١]

وعن موقف أفغانستان من سياسة مصر الحيادية فيتضح من خلال ما ذكره رئيس الوزراء الأفغانى ردا على سؤال وجهه له مندوب جريدة المساء ، عن نوع العلاقات القائمة بين مصر وأفغانستان ، فأجاب بقوله " ان العلاقات القائمة – من قديم الزمان – بين أفغانستان ومصر هى علاقة الود والصداقة التى تعتمد على الرباط الثقافى والود الأكيد بين الأخوين خاصة وبين الدولتين الإسلاميتين على وجه العموم ويدعم هذه العلاقة اتخاذ البلدين لسياسة الحياد الإيجابى والبعد عن الأحلاف العسكرية... "[٢].

وقد انتهزت مصر فرصة وجود سمو محمد داود على أرضها فحيت فى شخصه الشعب الافغانى الشقيق ... تحية فى كفاحه الموفق للتخلص من الاستعمار ، وفى إصراره على أن تكون سياسة الحياد الإيجابى سياسة تقليدية له ، وعلى أن تكون مبادئ باندونج رائدة فى رسم سياسته الخارجية ، وفى تكييف علاقته بالدول الأخرى[٣] .

وأكدت مصر أنه على الرغم من أن هذا المنهاج الذى وضعه الشعب الأفغانى وحكومته لأنفسهم ، يتفق والمنهاج الذى تسير عليه مصر ، إلا أنها تدرك تماما أن الشعب الافغانى قد فضل هذه السياسة عن اقتناع ، بل عن إيمانه بأنها السياسة المثلى لجميع شعوب العالم[٤].

---

[١]) المساء : ع ٢٧٨ ، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢١ ، ص ١١.
[٢]) نفس المكان .
[٣]) نفسه ، ص ٩.
[٤]) نفسه، ص ١١ .

وقد اختتمت الجريدة تعليقها بقولها: "أن هذه الزيارة ستؤكد التجاوب الشديد فـــى الأهـــداف والغايات التى تتبعها أفغانستان ومصر ، كما ستؤكد اصرارهما على السير فى سبيليهما الســـلمى ، لخير العالم وهو السبيل الذى تشابهما فيه أغلب شعوب هذا العالم[1].

ولعل الأمر يقتضى أن نقر بأن الدول التى عانت من نير الاستعمار وجبروته وقســـوته فـــى معاملة شعوبه رفضت عندما ذاقت حلاوة الاستقلال أن تكون طرفاً فى أية تحالفات أو حتى محاولات لأن تكون عضوا فى حلف غربى أو حلف شرقى ، وإنما فضلت وبإصرار على أن تنـــتهج سياســـة جديدة فى مستقبلها و كانت حركة عدم الانحياز هى الملجىء لتحقيق تطلعاتهـــا ، فانضـــمت إليهـــا وبإصرار واتبعت مبادئها وسارت على خطاها.

٣ - موقف الصين من عدم الانحياز والحياد الإيجابى

فى البداية وقبل الخوض فى تحليل سياسة الصين إزاء سياسة عدم الانحياز يتعين الإشـــارة إلى أن ذلك التحليل يهدف إلى تأصيل سياسة الصين إزاء مفهوم عدم الانحياز من العلاقات الدوليـــة الراهنة ، وليس تحليل سياسة الصين إزاء دول عدم الانحياز فمن المؤكد أن هناك تفـــاعلات بـــين السياستين ، إلا أنه من المستبعد أن تقبل الصين فكرة عدم الانحياز فى الوقت الـــذى تتـــوتر فيـــه علاقاتها مع بعض الدول غير المنحازة كما حدث فى العلاقات الصينية اليوغوسلافية – من ناحيـــة ثانية فإن السياسة الصينية إزاء مفهوم وحركة عدم الانحياز ليست مرادفة حتمـــا لسياســـتها إزاء الدول الأفروآسيوية أو دول العالم الثالث وإن كان الارتباط والتأثر المتبادل قائماً بـــين السياســـتين ، فالصين قد تتحمس لمفهوم العالم الثالث أو التضامن الأفروآسيوى الذى قد تجد لها مكانا فى إطاره ، ولكنها قد لا تتحمس إزاء مفهوم عدم الانحياز الذى يستبعدها من إطاره[2].

---

[1]) المساء : ع ٢٧٨ ، بتاريخ ١٩٥٧/٦/٢١ ، ص ١١.

[2]) عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، انظر ايضا كلوفيس مقصود : المرجع السابق ، ص ص ٢٢٧ ــ ٢٢٨.

ومن الملفت للنظر فى دراسة التفاعل بين السياسة الصينية وفكرة عدم الانحياز هو أن الصين لم تعطى حركة عدم الانحياز اهتماما كبيرا فنادرا ما نجد فى أدب السياسة الخارجية الصينية إشارة إلى حركة عدم الانحياز ، وبعبارة أخرى فإن حركة عدم الانحياز لم تكن من المحاور الرئيسية فى اهتمامات السياسية الخارجية الصينية . ولعل ذلك يرجع إلى سبب رئيسى هو أن سياسة الصين إزاء عدم الانحياز هو تفريع على الخط الايدولوجى العام للسياسة الخارجية الصينية ، كما أنها تتحدد نتيجة لعلاقات القوة الاستراتيجية العالمية التى تدخل فيها الصين ، أى أن الصين لم تنتهج إطلاقا سياسة مبدئية متكاملة إزاء حركة عدم الانحياز ، وإنما تحددت هذه السياسة كنتيجة فرعية لخطها الايدولوجى والاستراتيجى العام. أضف إلى ذلك عدم تحمس الصين لفكرة عدم الانحياز فى العالم الثالث ، لأنه يترتب عليها استبعاد الصين من نطاق العالم الثالث ومعاملتها كإحدى الدول الكبرى التى يتعين على الدول غير المنحازة ألا تنحاز إليها[١].

وتتضح السياسة الصينية إزاء فكرة عدم الانحياز عموما فى إطار الخط العام لأيدلوجية السياسة الخارجية الصينية. ويعتبر الموقف من "البرجوازية الوطنية" هو أحد الملامح الرئيسية لتلك الايدولوجية. فنجاح الثورة الوطنية – فى نظر ماوتسى تونغ **Mawtcy Tong**[٢] – يتطلب تكوين جبهة عريضة يقودها الحزب الشيوعى وتضم "البرجوازية الوطنية" وذلك كضمان لتركيز النضال ضد الدول الاستعمارية. ولهذا فانه يمكن التحالف مع أية برجوازية وطنية حاكمة فى دول أخرى "طالما أنها لا تتحالف مع الدول الاستعمارية التى تناضل الصين ضدها"[٣]. على المستوى الدولى ترجمة الصين هذا المفهوم على أنه إذا كان النضال الرئيسى الصينى موجها ضد الولايات المتحدة مثلا ، وكانت البرجوازية فى دولة من دول العالم الثالث تعتمد على دولة استعمارية غير الولايات المتحدة ، فإنه يمكن تأييد تلك البرجوازية والدخول فى جبهة عالمية معها. وبالعكس إذا كان النضال الرئيسى

---

[١]) عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ١٨٢ ، انظر ايضا كلوفيس مقصود : المرجع السابق ، ص ص ١٨٢- ١٨٣ .

[٢]) اسماعيل صبرى مقلد : الصين الشعبية الاستراتيجية الدولية ، مجلة السياسة الدولية ، العدد ٢٧ ، ١٩٧٢ ، ص ١٤.

[3]) : Tung (mao – tes) ' selected works , Peking ,Foreign Languuges Press , vol. zi, 1965.pp 326-327 and Krng chen , Commumist china Relations with the Thired World" in K. chen el ; the Forign Policy of china , East West , 1972, p 394.

موجها ضد الاتحاد السوفيتى، وكانت البرجوازية الحاكمة تناضل ضد الاتحاد السوفيتى أيضا فإنه يمكن التحالف معها أيضا. ومن هنا فان السياسة الصينية إزاء الفكرة الحيادية تحدد انطلاقا من المضمون العالمى لهذه الفكرة ، ما إذا كانت تعنى عمليا إضعاف النفوذ الامريكى كما كان عليه الحال فى الخمسينيات ، أو إضعاف النفوذ السوفيتى كما هو الحال بالنسبة للسياسة اليوغوسلافية فى السبعينيات(١).

ومن ناحية أخرى فإن المفهوم الصينى لقضية الثورة العالمية له أثر إلى حد كبير على النظرية الصينية لفكرة عدم الانحياز، فالسياسة الصينية إزاء عدم الانحياز تحددت فى إطار نمط علاقات القوة العالمية والتوازنات الدولية كما تراه الصين ، ففى الخمسينيات كان الخط الرئيسى فى السياسة الصينية هو محاربة الولايات المتحدة والتحالف مع الاتحاد السوفيتى (٢).

وأخيرا ، فإن السياسة الصينية إزاء حركة عدم الانحياز لا تتحدد فقط طبقاً للمتغيرات الصينية وحدها ، وإنما تتأثر أيضا بالمتغيرات التى تطرأ على حركة عدم الانحياز . وعلى سبيل المثال فإن تحول حركة عدم الانحياز نحو الاهتمام بقضايا النظام الاقتصادى العالمى قد أدى إلى تقارب بين الصين وبين الحركة بحكم تماثل أوجه النظر بين الطرفين ، وبحكم التجربة الصينية فى الاعتماد على الذات التى تقدمها لدول العالم الثالث (٣).

لقد اتسمت السياسة الصينية فى العقد اللاحق للثورة الشيوعية فى الصين عام ١٩٤٩ بنوع من القبول الضمنى لفكرة الحياد بين الشرق والغرب كما طرحتها الهند وإندونيسيا وبروما فى ذلك الوقت .وقد كان القبول الصينى للفكرة الحيادية جزء من استراتيجية إضعاف الإمبريالية الأمريكية . إذ رأت الصين أن انتشار الفكرة الحيادية من شأنه أن يستقطع من النفوذ الامريكى فى آسيا ، إن لم يضف إلى النفوذ الصينى – السوفيتى . فالدول الحيادية رفضت الأحلاف والتكتلات العسكرية الغربية

---

١) عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ٣١٨.

2) Scalapino (Robert) "China and the Balance of powers, Foreign Affairs , Jan , 1974, p; 399, 385

٣) عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ١٨٤.

، وحرصت على تقوية علاقتها مع المعسكر الاشتراكى كوسيلة لموازنة علاقتها الدولية . وأخيرا فإن قبول الصين للفكرة الحيادية كان جزء من الحملة الصينية لتدعيم مركزها فى العالم الثالث . ولما كانت الدول الحيادية تمارس نفوذاً قيادياً فى هذا العالم ، فقد أصبح منطقياً أن تؤيد الصين الفكرة الحيادية [١].

وبذلك ، فإن القبول الصينى لفكرة الحياد آنذاك لم يكون نابعاً من قبول مبدئى لفكرة الحياد بين الشرق والغرب ذاتها ، وإنما كان نابعا من المضمون المعادى للغرب للفكرة الحيادية . ولعل ذلك يتضح من ان التأييد الصينيى للفكرة الحيادية فى الوثائق الصينية فى تلك الفترة سواء ما كتبته صحيفة جنمن جيه بياو Genmen Geah piaww ١٩٥٧ أو وثائق المؤتمر الثامن من الحزب الشيوعى الصيني عام ١٩٥٦ ، كان دائماً يربط بين الحياد وبين الاستقلال القومى والنضال ضد الغرب [٢].

وقد أدى تبنى الصين لنظرية الثورة فى العالم الثالث ومحاولة تطبيقها فى معاملاتها مع الدول الحيادية ، الى تدهور شامل فى علاقات الصين مع تلك الدول ولذلك فقد سارعت الصين بتغيير التكتل السياسي وأحداث تغيرات فى الخط السياسى العام . فعلى مستوى التكتل بذلت الصين جهوداً لتحسين علاقتها بالدول المحايدة فى العالم الثالث ، وصل بها إلى تقديم اعتذار رسمى إلى مصر عما حدث من مهاجمة السياسية الناصرية فى بكين [٣]. وعلى مستوى الإستراتجية السياسية بدأت الصين تتبنى خطاً قوامه تكوين دولة عريضة من الدول الأفروأسيوية لمواجهة النضال ضد الإمبريالية الأمريكية على أن يستثنى الاتحاد السوفيتى من الجبهة[٤].

---

[1]:(Yahuda (Michael) " China's Role in World Affairs" London , Croom helm. 1978, p ;238-259.

[2]:(Shichor (Yitzhak) " The Middle East in china's Foreign policy 1949 – 1977" Cambridge , Cambridge Univrsity Press, 1979, p 71.

[3]:(Heikal (Mohamed) " The carodocumenls " New Yourk double , day , 1973 , p ;310.

[4]): عدم الانحياز من بلجراد إلى بغداد ، المرجع السابق ، ص ١٨٨.

وهذا يعنى أن الصين قد تحولت إلى قبول التعامل مع الدول التى تبنى سياسة الحياد الإيجابى على مستوى الدولة . كما يعنى أيضا أنها أرادت انحياز الدول الأفروآسيوية إلى الكتلة الاشـــتراكية ضد الكتلة الرأسمالية الغربية.

ب) موقف الكتلة الغربية

تميز موقف الدول الغربية بصفة عامة بأهمية ضمان تبعية الدول حديثة الاستقلال لها ، حتى ولو كانت أنظمة الحكم لهذه الدول دكتاتورية ، ولذلك تحدد هدف الكتلة الغربية فى إبعاد هذه الدول عن دائرة النفوذ السوفيتى ، كما تحددت رؤية السياسة الخارجية الأمريكية لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، بأنها سياسة لا أخلاقية و قصيرة النظر ، ولم تتوقف المعارضة الغربية لسياسة عدم الانحياز عند الإدانة والمهاجمة الإعلامية ، بل كان هناك ضغوط على الدول المحايدة لضمها فى أحلافها العسكرية ، كما سعت الولايات المتحدة الامريكية منذ عام ١٩٥٦ ، بعد هزيمة كل من بريطانيا وفرنسا وإسرائيل فى حرب السويس إلى تطبيق مبدأ ايزنهاور المتمثل فى سياسة ملء الفراغ ، والذى سعى جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية لتطبيقه من خلال إجبار دول المنطقة على الانضمام إلى حلف بغداد الذى رفضته معظم الدول العربية.

وسيتم تناول موقف أهم دول الكتلة الغربية من حركة عدم الانحياز والحياد الإيجابى وهى الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا م ويوغوسلافيا وفرنسا.

١. الولايات المتحدة الأمريكية.

استنكرت الولايات المتحدة سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى منذ بدايتها ، حيث هاجمتها بشدة ، ويعتبر ذلك شيئا طبيعيا ، فهى دولة استعمارية ، وظهور مثل هذه الحركة السلمية يهدد بالطبع مصالحها الدولية.

وقد ظهر الهجوم الأول من الولايات المتحدة الأمريكية لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى من وزير خارجيتها جون فوستر دالاس الذى قال " من ليس معنا فهو علينا "[1] وأصبحت هذه السياسة هى السائدة فى السياسة الخارجية الأمريكية ثم حدد دالاس موقف حكومته من هذه السياسة

---

[1] :(Foreign Operation Administration – Technical Cooperation programs Washington; United States Government printing Office. No text indicated, p27.

بأنها مظهر من مظاهر الابتزاز الدولى التى تسعى مجموعة الدول الأفروواسوية إلى ممارستها على الكتلتين المتنازعتين لاستغلال الحالة المناهضة القائمة بينهما استغلالا يترتب عليه توسيع شقة الخلاف ، واشتدت الحرب الباردة وزيادة احتمال تحويلها إلى حرب ساخنة[١].

وعلى ذلك كان رد الفعل الأول لدى صانعى قرارات السياسة الأمريكية مزيجا من القلق والشك إن لم يكن العداء الكامل لسياسة الحياد الكامل ، فقد ظلت الدبلوماسية الأمريكية لعدة سنوات تطالب الدول المؤيدة لاختيار الجانب الذى يؤيد الولايات المتحدة فى الحرب الباردة وكانت ردود الفعل الأمريكية انتقادية بشكل عام فمن حيث المبدأ كانت الولايات المتحدة تعارض مبدأ الحياد أساسا ، وكانت لدى الإدارة الأمريكية مخاوفها تجاه علاقات الدول المؤيدة للكتلة الشرقية[٢].

واستمر دالاس فى هجومه الشديد على الحياد الإيجابى ففى ١٩ يوليو ١٩٥٥ وصف مبدأ الحياد ذاته بأنه – إلا فى ظروف استثنائية – فكرة لا أخلاقية ، وقصيرة النظر ، كما وصف سياسة الحياد الإيجابى بأنها سياسة غير عملية وغير ممكنة التحقيق[٣].

أما حياد مصر فقد رفضه دالاس نتيجة لرفضه فكرة الحياد ذاتها ، كما أنّه كان يرى فى حياد الهند وإندونيسيا خطرا على سياسته التى كان ينتظر تنفيذها ، والهادفة إلى تطويق الاتحاد السوفيتى بسلسلة من الأحلاف العسكرية[٤].

أما حياد الشرق الذى تقود حركته مصر فهو فى نظر دالاس ، خطرا يفوق كل الأخطار لأن عدواه سوف تنتقل إلى إفريقيا ، وهو أمر يجب القضاء عليه فى وقت كان دالاس قد خرج على

---

1 :(Foreign Operation Adminsistration – Techinal Cooperation programs Washington; United States Government printin Office , 1995, p 85.

٢): رضا احمد شحاته.: تطور اتجاهات السياسة الخارجية نحو مصر (١٩٤٥ – ١٩٥٦) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العام للكتاب ، ١٩٩٥ ، ص ٣١٦ .

٣): عبد الرؤوف احمد عمر. المرجع السابق ، ص ٢٧٦ ،وانظر ايضا

U.S. of Departement State Bulletin ., xxx lll , no 845, publication 5984 " The middle East ; Address by Secretary Dulles. Spetember 1955 , p 253.

٤): عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق ، ص ٢٧٧.

العالم بخطة جديدة للقضاء على الشيوعية ، كان فى مقدمة هذه الخطة أنه لابد من القضاء على الحياد أولا كمقدمة للقضاء على الشيوعية ، باعتبار أن الحياد ثغرة قد تنفذ منها الشيوعية[١].

أما الرئيس الأمريكى أيزنهاور ونائبه نيكسون فقد تعاطفا مع الآراء التى أبداها دالاس[٢]، وان لم يصرح بها ايزنهاور رسميا مثلما فعل دالاس ، بل على العكس نجده يتظاهر بعكس ذلك حيث صرح فى مؤتمر صحفى عن تأييده الضمنى لسياسة الحياد الإيجابى التى تسير عليها بعض الدول الصغيرة والمتوسطة ، ثم قال ايزنهاور " إن حياد البلاد لا يعنى حياده بين اليمين واليسار ، وإنما يعنى حيادها بين الأحلاف العسكرية " ثم قال " لقد كنا يوما دولة صغيرة وكانت سياستنا طوال الأعوام المائة الأولى بل وربما أكثر من هذا – ١٥٠ سنة – هى سياسة الحياد "[٣].

ولعله من المثير للدهشة أن نجد هذا الاختلاف فى الرأى بين شخصيتين قياديتين فى بلد واحد ، ولكن تلك الدهشة تذوب حينما نجد دالاس يحاول أن يفند ذلك الخلاف الذى حدث بين رأيه ورأى الرئيس ايزنهاور ، حيث يقول دالاس فى حديث صحفى له لمراسل جريدة الأهرام " أنه لا يوجد خلاف فى الرأى بينه وبين الرئيس أيزنهاور فيما يخص أمر الحياد ، وأن آراءه وآراء أيزنهاور متفقة فى هذا الشأن ، وإن كان كل منهما يعبر عنها بأسلوب مختلف. كما ذكر أنه عبر عن تلك الآراء أكثر من خمسين مرة دون أن يستعمل أسلوبا واحدا على وجه التحديد فى كل مرة[٤]. وعلى ذلك بدا الموقف الامريكى أكثر حيرة ، فهل كانت الولايات المتحدة فعلا مؤيدة لهذه السياسة ، أم أنها كانت معارضة ، أم أنها كانت تؤيد وتعارض على حسب الموقف.

من المسلم به أنه بالرغم من اختلاف آراء دالاس و أيزنهاور فى تلك النقطة ؛ إلا أن السياسة الأمريكية كانت تعارض هذه السياسة نظرا لما تسببه لها من أضرار تتعلق بسياستها

---

١) عبد الرؤوف احمد عمر : المرجع السابق، ص ص ٢٧٧- ٢٧٨.
٢) رضا احمد شحاتة : المرجع السابق ، ص ٣١٦.
٣) الأهرام : ع ١٥٤٤٨ ، بتاريخ ١٩٥٦/٦/٧ ، ص ٥١.
٤) الأهرام : ع ١٥٤٥٣ ، بتاريخ ٢١ /١٩٥٦/٦ ، ص ٣.

الخارجية سواء كانت الاستعمارية أو تلك المتمثلة فى القضاء على الاتحاد السوفيتى وبـذلك تكـون الولايات المتحدة معارضة لهذه السياسة ، وإن حاول ايزنهاور إظهار غير ذلك ربما كمحاولة منـه لإرضاء الدول غير المنحازة.

كما هاجمت الصحف الأمريكية سياسة الحياد الإيجابى كمحاولة منها لمنع الدول الصغيرة من الأخذ بهذه السياسة ، لذلك فقد هاجمت الصحف الأمريكية الدول القيادية لحركة الحياد الإيجـابى ، فنراها مثلا تتهم الزعيم نهرو بالخروج على ولائه للغرب ،وأنه وقع تحت تأثير الشيوعية[١].

وعلى ذلك تكون الولايات المتحدة قد رفضت سياسـة الحيـاد الإيجـابى ، بـل و حاولـت مناهضتها وذلك من خلال مهاجمة مؤتمرات عدم الانحياز حتى لا تسفر هذه المؤتمرات عن نتـائج فعالة لصالح دول عدم الانحياز مما يعطى تلك الدول ثقلاً حيوياً على الساحة الدولية ،كمـا هاجمـت الدول المحايدة وبصفة خاصة مصر حتى لا تسير فى ركاب تلك الحركة وقامت الولايـات المتحـدة الأمريكية بإتباع العديد من أساليب الضغط المختلفة لتحويل مصر عن تلك السياسة ولكن دون جدوى حيث ازداد تمسك مصر بسياستها الحيادية[٢].

ونجد أنه من دواعى الأسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر أصالة القـوة الناميـة للشعوب العربية ، ومن ثم وجدنا السياسة الأمريكية فى المنطقة العربية تتخبط إلى غير نتيجة تصل إليها ، اللهم إلا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية ، ثم ببعض العملاء الرجعيين وبلادهم[٣].

وعلى ذلك فنجد أنه فى الوقت الذى تطور فيه الموقف السوفيتى تجاه حركة عدم الانحياز و الحياد الإيجابى بسرعة اتجاه التعاطف والتأييد ظل الموقف الأمريكى المناهض للحركة قائمـا علـى الأقل حتى بداية الستينيات وكان هدفها من ذلك هو القضاء على تلك الحركة ، ولكن على عكس مـا توقعت واشنطن ، فلم تتعرض حركة عدم الانحياز للانهيار ، إنما استمرت فى نموها وعبـرت عـن

---

[١]) بطرس بطرس غالى : مقال بعنوان " سياسة عدم الانحياز " ، مجلة القانون الدولى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩.
[٢]) انظر الفصل الخامس: فى الآثار السلبية لإتباع مصر لسياسة الحياد الإيجابى .
[٣]) الثورة فى ٨ سنوات : مصلحة الاستعلامات ، د.ت ، ص ٧.

رغبة حقيقية للدول غير المنحازة بالابتعاد عن الحرب الباردة الدائرة فـــى العـــالم نتيجـــة لصـــراع الكتلتين ، هذا الواقع فى حد ذاته كان يمثل تحديا لا يستهان به للسياسة الخارجية الأمريكيـــة بعـــد سنوات نشوء حركة عدم الانحياز. كما يعتبر ذلك تحديا لدالاس الذى رأى أن هذه السياســـة غيـــر أخلاقية وغير عملية ، فعلى العكس من ذلك نجدها تثبت قدرتها على التفاعل مع الأحداث الدوليـــة ، وتعمل على تهدأتها بعكس ما قال دالاس من أن تلك السياسة تحول الحرب الباردة إلى حرب ساخنة.

٢ ـ موقف بريطانيا من سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى

رفضت بريطانيا سياسة الحياد الإيجابى رفضاً تماماً ، بل وأخذت تهاجم مصر نتيجة لإتباعها هذه السياسة وكان ذلك لاعتقاد المسئولين الإنجليز أن سياسة الحياد المصرية هى التى تسببت فى فشل المشروعات البريطانية كما أن مصر عارضت حلف بغداد وتسببت فى انهياره ، وهو ذلك الحلف الذى تبنته بريطانيا وأيدته[1].

وعن رأى الصحافة البريطانية فقد نشرت صحيفة الديلى تلجراف فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٥ ، أن هناك وجهتى نظر آسيوية فى الحياد الإيجابى فالهند وبورما واندونيسيا وربما مصر أيضا قد تنظر إلى الحياد بأنه الوسيلة الوحيدة لضمان استقلالها ، وأما الباكستان والعراق وتركيا وسيام والفلبين فلا يعتقدون فى الحياد على الإطلاق ، فجميع هذه البلدان تشعر بالخطر الشيوعى بالداخل والخارج ، وليس من بين هذه البلدان من تشعر بالقدرة على مقاومة الشيوعية بمفردها ، فلكل من هذه الدول واليابان كذلك علاقات دفاعية حربية مع الدول الغربية [٢].

وتشير وثائق وزارة الخارجية المصرية إلى أن جنود الاحتياط البريطانيين قد احتجوا على موقف بريطانيا الرافض لسياسة الحياد الإيجابى ، ولإتباع مصر لها ، ولذلك قام بتمرد شرس عرف بأنه أكبر تمرد فى تاريخ الجيش البريطانى ،حيث قام هؤلاء الجنود معلنين احتجاجهم على قرار استدعائهم فى مظاهرة رددوا خلالها الهتافات المختلفة ضد الجيش البريطانى وضباطه ، وقد اتجه

---

[1]): Abadi , Jacob British withdrawal from the Middle East 1947 – 1971 ,The conomic and Strategic Imperatives , The Kingston Press,New York , 1982 , p, 273.
وانظر أيضا الأهرام : ع ١٥٣٤٦ ، بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٥ ، ص١.

[٢]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ح٣ ، موقف الصحافة البريطانية من الحياد الايجابى ، د.ت .

هؤلاء الجنود فى مظاهراتهم الى جناح الضباط معلنين احتجاجهم[١] . هـذا وقـد علقـت الصـحف البريطانية على هذا التمرد بأنه يعتبر انتصاراً كبيراً لعبد الناصر ولمصر.[٢]

ولعل هذا يبين أن الصحف البريطانية كانت رافضة لموقف بريطانيا من مهاجمتها لسياسـة الحياد الإيجابى ، وكذلك لموقفها الحاد من إتباع مصر لهذه السياسة ، حتى أن الصحف البريطانيـة طالبت بأن يسعى الغرب لدى الدول العربية حتى تحتفظ بموقف الحياد الذى تنتهج سياسـته الآن ، وألا تنحاز لمعسكر الاتحاد السوفيتى ، بعد أن انقلب ميزان القـوى لصـالحه ، وطالبـت الصـحف البريطانية ، بل وحزب العمال البريطانى نفسه ، بإنتهاج سياسة حيادية تلتزم بها بريطانيا بين كتلتى أمريكا والاتحاد السوفيتى[٣] .

وعلى الرغم من ذلك فقد أصبحت سياسة الحياد التى تسير عليها مصر ، هى موضع هجوم من مختلف الجهات البريطانية ، لا لشئ إلا لأنها لا تخدم المصالح البريطانيـة ، ويمكـن تلخـيص أسباب هجوم بريطانيا على مصر للأسباب آلاتية كما جاءت فى وثائقها الرسمية وهى :-

١. تزعمها حركة الحياد فى العالم.
٢. معارضتها لحلف بغداد.
٣. تصميم مصر على تبنى مشكلة فلسطين[٤].

وهذه الاعتبارات كما هو واضح لا تخدم المصـالح البريطانيـة ، عسـكريا أو سياسـياً أو اقتصادياً ، وعلى ذلك لم تكتف بريطانيا برفضها لسياسية مصر ومهاجمتها لذلك ، ولكنهـا قامـت

---

[١]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ح٣ ، موقف الصحافة البريطانية من الحياد الايجابى ، د.ت .
[٢]) نفس الوثيقة.
[٣]) ابراهيم خليفة : الحياد الايجابى ومستقبل السلام ، الخرطوم ، مطبعة مصر ، ص ٣٢ ، ٣٣ ، د.ت.
[4]): F.O.371l:About Algnment at Egypt , no 372 / 103641 , date 26/10/1955

بإذاعة وثائق سرية مختلفة عن مصر فى بريطانيا لإيهام زعماء روسيا بأن مصر تلعب على المعسكرين لتحقيق مصالحها[1] .

ويبدو أن بريطانيا أرادت من ذلك أن تتوتر العلاقة بين كل من مصر والاتحاد السوفيتى وباقى دول الكتلة الشرقية ، حتى لا يكون أمامها سوى دول الكتلة الغربية لكى تتعامل معها بالشروط التى تراها تلك الدول ،فتصبح مصر خاضعة لها وبالتالى تنهار أكبر دولة عربية تؤيد سياسة الحياد الإيجابى ، وبالتبعية تنهار باقى الدول ، وبذلك يحقق الغرب هدفه من سقوط تلك السياسة التى تهاجم مصالحه الاستعمارية ، ولكن دون جدوى .

٣ - موقف فرنسا

أما فى فرنسا فقد اخطر فيليكس جابار رئيس الوزراء الفرنسى السفير الامريكى فى فرنسا ، ان فرنسا وغيرها من دول حلف شمال الأطلنطى ، قد تجد نفسها مضطرة لقبول سياسة الحياد خاصة ان روسيا بعد إنتاجها للصواريخ البعيدة المدى أصبحت لا تبدى ضرورة لاختراق ألمانيا أو فرنسا أو البلاد الاسكندنيافية والدانيماركية واليونانية ، حيث تريثت جميعاً فى قبول انشاء قواعد صاروخية فى البلاد التى تتبعها ،وامتنعت عن إنشاء مخازن الأسلحة الذرية فى أرضها[2] .

وهذا يعنى أن فرنسا كانت تلتزم بساسة الانحياز ولكن نظراً لما قامت به روسيا من إنتاج للصواريخ بعيدة المدى ، فوجدت فرنسا أنها تضطر إلى الانضمام إلى الدول المحايدة.

وعن موقف الصحافة الفرنسية كتبت صحيفة اورور Owror, الفرنسية فى ٢٢ ابريل سنة ١٩٥٥ مقالاً تحت عنوان الكولونيل ناصر نجح فى أن يندد بالسياسة الفرنسية التى تتبعها فى شمال إفريقيا ، ولذلك حذرت الصحيفة فى ذلك المقال " الدول الغربية من تضامن الدول الآسيوية

---

[1]) الأهرام : ع ١٥٤٠١ ، ١٩٥٦/٤/٢١ ، ص ١ ، ١٣.
[2]) ابراهيم خليفة : المرجع السابق ، ص ٣٣.

والأفريقية للدفاع عن مصالحها المشتركة بعد اتخاذها سياسة الحياد الإيجابى والتمسك بها ... كما نادت الدول الغربية بأن تتكتل أمام هذا الخطر الافرواسيوى[١].

٤ ـ موقف يوغوسلافيا من عدم الانحياز والحياد الإيجابى

على الرغم من انقسام العالم إلى معسكرين متناقضين فى أعقاب الحرب العالمية الثانية ، وعلى الرغم من اتساع الفجوة بين الشرق والغرب حتى أنها أصبحت تنذر بحرب عالمية ثالثة ، وعلى الرغم من كل ذلك إلا انه لا تزال هناك بعض الدول التى تحتضن النظرية القائلة بان المشاكل العالمية لا تحل إلا بالوسائل السلمية ، وان سياسة التلويح بالقوة لا تؤدى إلا إلى الإمعان فى سباق التسلح وتنذر العالم بحرب جديدة لا تبقى ولا تذر[٢] .

ويوغوسلافيا وجمهورية مصر العربية والهند تنتمى إلى الدول التى اعتنقت هذه النظرية ، هذه الدول تقوم بأهم دور وأوفى نصيب فى تخفيف حدة التوتر الدولى ومنع التصرفات العدوانية التى تنتج عن أولئك الذين يحاولون تحقيق أهوائهم ، وأغراضهم بالقوة المسلحة .

وفى ذلك يقول الرئيس تيتو فى كتابه " نظرات على عالم اليوم "" وتبذل هذه الدول المسالمة جهودها الموفقة فى أروقة هيئة الأمم لنصرة السلام العالمى . ومما يذكر أنها قد حظيت بنجاح باهر ،وذلك لان نظرية تدعيم السلام الدولى ، والتعاون السلمى ، تلقى تأييدا معنوياً متزايدا من الرأى العام العالمى ... لقد مضت ثلاثة عشرة عاما منذ أن وضعت الحرب الأخيرة أوزارها ، تلك المجزرة التى لطخت تاريخ البشرية بما سببته من ضحايا فى الأرواح والممتلكات ، وعلى الرغم من ذلك فلا توجد اى دلائل على أن المسؤلين قد تلقوا أقل درس ، أو أيسر عظة ، عن تلك المأساة الفظيعة ، إذ انه قبل أن يتم إغلاق ملايين القبور ، وقبل أن تجف الدماء المسفوحة فى هذه الحرب رأينا قبور أخرى تحفر ، ودماء أخرى تسفك ... وكل هذا يدل على أن فريقاً من الناس مازالوا مصرين على

---

[١]: محمد انيس : المرجع السابق ، ص ١٣٨.
[٢]: محمود الشرقاوى : المرجع السابق ، ص ٥٧.

انتهاج سياسة العنف والتدمير ضد شعوب لا تطالب بأكثر من حقها الطبيعى فى أن تحكـم نفسـها بنفسها . ولا تزال بعض العقول تسيطر عليها الفكرة القائله بان القضايا الجدلية لا تحل إلا بالقوة ، والقهر والتفوق فى التسلح ، وإنهم لن يستطيعوا تحقيق أغراضهم إلا عن هذا الطريق ولقـد أدت وجهات نظرهم هذه إلى سباق التسلح الذى لم يسبق له نظير .... مما يؤدى فى لحظة إلى انـدلاع حرب على نطاق عالمى[1] "

هذه هى العناصر الأساسية التى زجت بالموقف الدولى الحاضر فى متاهة لا مخرج له منهـا إلا على ايدى المسؤلين فى الدول التى توجه سياسة العالم الحاضرة والمستقبلية. وذلك بأن ينظروا إلى الأمور بعين التعقل والروية وأن يغيروا أفكارهم القديمة البالية والمتعلقـة بأسـاليب العلاقـات الدولية . ويدركوا أن ثمة أشياء كثيرة فى العالم قد تغيرت . وانه يتعين علـيهم أن يأخـذوا هـذه العلاقات أخذاً واقعياً ، ينطوى على الجرأة والإقدام .ويتألف مع ما تتطلع إليه البشرية من مثل عليا ، ويتجاوب مع المصالح الحقيقية لشعوبهم ، ويتمشى مع ما بلغه العالم اليوم من مستويات اقتصادية وعلمية وثقافية .

وقد كان من جراء تقسيم العالم إلى كتلتين متصارعتين أن انهار النظام الاقتصادى العالمى[2] . وعاد ذلك على الشعوب بأفدح الأضرار بدلا من تدعيم أسس اقتصاديتها وإرساء قواعد التعـاون بينهما.

وهذه السياسة التى نادى بها تيتو تتفق مع السياسة التى نادى بها جمال عبد الناصر حيـث قال " نحن نعمل من اجل إزالة التوتر بعد أن أصبحت البشرية الآن فى مرحله يتعين عليها أن تنهى الحرب الباردة وان تضع أسس السلام"[3] .

---

[1]) محمود الشرقاوى : المرجع السابق، :ص ص ٥٨ ـ ٥٩.
[2]) نفسه ، ص ٥٩.
[3]) نفس المكان.

وبذلك لم تكن النمسا هى الدولة الأوربية الوحيدة التى أخذت بسياسة الحياد الدائم ولكن أخذت بها أيضا يوغوسلافيا ، أيمانا منها بصدق هذه الدعوة التى أصبحت فى عصرنا الجديد دعوة عالمية لا دعوى إقليمية[١]. وكان لانضمام يوغوسلافيا لهذه السياسة اثر خطير فى تدعيم عدم الانحياز إذ أثبتت :

١. أن مجموعة دول عدم الانحياز ليست مكونة من الدوله التى تخلصت من الاستعمار الغربى فحسب ، بل تشتمل كذلك على دول تخلصت من التسلط السوفيتى .
٢. أن سياسة عدم الانحياز سياسة عالمية مفتوحة أمام الجميع – المحبين للسلام – وليست مقصورة على دول قارتى أسيا وأفريقيا[٢]

وبعد هذا العرض لموقف الدول الأجنبية لسياسة عدم الانحياز وكيف أن الآراء اختلطت حولها ما بين مؤيد ومعارض ، وعن الهجوم الذى تعرضت له تلك السياسة من أجل القضاء عليها ، هل استطاع هذا الهجوم أن يجنى ثماره؟ ،الإجابة على هذا السؤال تكون بالنفى ، ذلك أن هذه السياسة استطاعت أن تصمد أمام كل الهجمات التى وجهت إليها من دول الكتلتين ، ولعل السبب فى ذلك هو أن سياسة عدم الانحياز لم تكن وليدة المصادفة أو الإرتجال ، ولم تكن مجرد استغلال لوضع دولى معين ، بل كانت سياسة تستمد قوتها من رغبة الشعوب الكادحة فى الابتعاد عن ميدان الحرب الباردة عسى أن يسمع صوتها فى المحيط الدولى .

وبذلك يمكن القول أن سفينة عدم الانحياز قد سلمت من العاصفة الغربية كما سلمت من العاصفة الشرقية ، وبهذا أتيح لتلك السياسة أن تتبلور وتتطور على مر العصور والأيام .

---

[١]).: عبد المنعم شميس : ناصر الحرية ، القاهرة ، دار الأدباء ، د.ت ، ص ١١٠.

[٢]).: بطرس بطرس غالى :مقال بعنوان " سياسة عدم الانحياز " ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المرجع السابق ، ص ١٢٩.



الفصل الثالث



دور مصر فى مؤتمرات عدم الانحياز

أولاً :مؤتمر باندونج ١٩٥٥.

ثانياً :مؤتمر بريونى ١٩٥٦.

ثالثاً: مؤتمر الشعوب الآسيوية والإفريقية ١٩٥٧ ، ١٩٥٨.

أولاً : ـ مؤتمر باندونج ١٨ – ٢٤ إبريل ١٩٥٥

لم يكن مؤتمر باندونج أو المؤتمر الآسيوى الأفريقى وليد فكرة عابرة طرأت للمواطنين فـى أفريسيا (أسيا و أفريقيا) بل بنى على تفكير هادئ عميق وأحكم تنظيمية وتوقيتية ، فكـان لقـاء ملهما عند مفترق الطرق بين الحرية والاستعباد[١].

وعلى ذلك فيعتبر باندونج ظاهرة طبيعية لليقظة العارمة التى تجتاح بقاع القارتين القديمتين ، فترفع شعوبها إلى التحرر والطموح والارتقاء ، وهو عنـوان لتجـارب هـذه الـدول الآسـيوية والأفريقية واتفاقها على هدف واحد مهما تباينت الوسائل واختلفت وجهات النظر[٢].

وعن الدعوة للمؤتمر فقد اتفق رؤساء الوزراء المجتمعون فى مؤتمر بوجور[٣] المنعقد فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٤ على دعوة جميع البلدان الأفريقية والآسيوية المستقلة إلى مـؤتمر يعقـد فـى مدينة باندونج على أن يستثنى من الدعوة للمـؤتمر (كوريـا الجنوبيـة – الاتحـاد السـوفيتى – جمهورية منغوليا الشعبية – اتحاد جنوب أفريقيا – إسرائيل) [*].

---

[١]):مكتبة مجلس الشعب: مضابط مجلس الأمة ، دور الانعقاد العادى الأول ، محضر الجلسة رقم ١٥ ، تقرير من رئيس المجلس عن مؤتمر باندونج ، بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٥م ، الموافق ٨ صفر ١٣٧٥ هـ، ص ٥٣٨.

[٢]): حسين فوزى النجار : مؤتمر باندونج والكتلة الآسيوية الإفريقية ، صرخة العرب ، ع ٦ ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٢ ، ص ٢٢.

[٣]):. جاءت فكرة عقد مؤتمر اسيوى افريقى من وحى اندونيسيا فى اجتماع دول كولومبو الذى عقد فى مايو ١٩٥٤ ، والذى اقترح أن يضم المؤتمر الدول العربية والأسيوية التى تتعاون فى هيئة الأمم المتحدة وهى ١٨ دولة ، وفى اجتماع بوجور الذى عقد فى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٤ قرر توجية الدعوى إلى كل الدول المستقلة فى اسيا و افريقيا ما عدا ا تحاد جنوب أفريقيا بسبب سياسته القائمة على التميز العنصرى ، و كوريا للاختلاف على وضعها السياسى ، كما رأت الهند دعوة الصين الشعبية وإغفال دعوة الصين الوطنية اعترافا بحقيقة الأمر الواقع" نفسه، ص ٢٣.

[*]):. اتفق الجميع على عدم دعوة اسرائيل للمؤتمر وفى ذلك تعزيز لعدم اعتراف الدول العربية بها ، ثم إن دعوة إسرائيل يؤدى إلى مقاطعة الدول العربية للمؤتمر ،و هذا يدل على إنكار وجودها الحقيقى وعدم الاعتراف بها ، الأهرام ، ع ١٤٩٥٩ ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٢، ص ١ ، وانظر أيضا.
Kahin George Mcturnan:; The Asian – African Conference, Bondung , Indonesia, New . york , 1956 , p 71.

وقد وجهت حكومة اندونيسيا نيابة عن حكومات كولومبو الخمس (الهند – باكستان – أندونسيا – بورما – سيلان) الدعوة إلى تسع وعشرين[١] دولة مستقلة آسيوية وأفريقية والتى أبدت جميعها موافقتها على الحضور[٢] ونخص بالذكر تلك الدعوة التى وجهت إلى الحكومة المصرية للاشتراك فى أعمال المؤتمر فقد تلقت وزارة الخارجية تلك الدعوة التى اشتملت على توضيح من الدول الداعية لأهداف المؤتمر ومن تلك الأهداف التى أعطت أهمية كبيرة للمؤتمر ،ما يلى:-

١. السعى لتوطيد الثقة ودعم التعاون بين البلاد الآسيوية والأفريقية لكى توضح معالم المصالح المشتركة بينها وتفيد من تبادلها ، ولكى تؤسس وتمكن أواصر الود وحسن الجوار بينها.
٢. بحث المشكلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية للدول المشتركة فى هذا المؤتمر.
٣. بحث المسائل التى تهم الشعوب الآسيوية الأفريقية إلى المسائل المتعلقة بالسيادة والعمل على القضاء على التمييز العنصرى والاستعمار.

---

[١]) وقد اتفقت المصادر على ان الدول التى حضرت مؤتمر باندونج بالإضافة الى دول كولومبو الخمس ٢٤ دولة ليصبح عدد الدول المشتركة فى المؤتمر ٢٩ دولة ، وهذه الدول بالاضافة الى دول كولمبو هى (افغانستان – كمبوديا – الصين الشعبية – مصر – إثيوبيا – ساحل الذهب – ايران – العراق – اليابان – الأردن – لاوس – لبنان – ليبريا – ليبيا – نيبال – الفلبين – السعودية – السودان – سوريا – تايلاند – تركيا – فيتنام الشمالية – فيتنام الجنوبية – اليمن) مكتبة جامعة الدول العربية ، مضابط جلسات جامعة الدول العربية ، دور الانعقاد العادى رقم ٢٣ ، من ٢٧ الى ٣١ / ١٩٥٥/٣ ، ص ٣.
وانظر أيضا
Kahin , G, op;cit , p 76.

[٢]) لقد رفضت تركيا فى بادئ الامر الحضور الى المؤتمر ، وذلك بسبب ١. أنها دولة أوربية غير آسيوية . ٢- ان الصين الشعبية ستحضر المؤتمر وتركيا غير معترفة بها ، ولكن امريكا حاولت إقناعها لحضور المؤتمر حتى تذيد من الدول التى تسير فى فلك السياسة الامريكية وعلى هذا الأساس اتفقت تركيا على حضور المؤتمر فى ١٢ مارس ١٩٥٥ . انظر د. الوثائق ؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج ٢ ،بتاريخ ١٩٥٥/٣/٣، وملف ٤/١٠/٢٠ بنفس المحفظة ، تقرير من السفير احمد رمزى سفير مصر بأنقرة ، بتاريخ ١٩٥٥/٣/١٤ .

٤. النظر فى مركز أفريقيا وآسيا وشعوبها بالنسبة للموقف الدولى الراهن ومدى ما تستطيع المساهمة به لتوكيد التعاون والمحافظة على السلم الدولى[١].
٥. يكون المؤتمر ذا طابع جغرافى واسع وتشترك فيه بلدان آسيا وأفريقيا التى لها حكومة ممثلة فى الأمم المتحدة[٢].

ولما كانت مصر فى عهدها الجديد – أى عهد الثورة – تعمل على تعزيز علاقتها بأكبر عدد ممكن من الدول الصديقة ، ولما كانت أهداف المؤتمر تتمشى مع سياسة مصر ومع المبادئ الإنسانية والسياسية التى تدين بها ، ولما كان المؤتمر يهيئ الفرصة للاجتماع بممثلى حكومات دول آسيا وأفريقيا ، لكل هذه الأسباب قامت وزارة الخارجية على الفور بعرض الأمر على مجلس الوزراء للتفضل بالموافقة على التمثيل فى المؤتمر ، على أن يمثل مصر وفد برئاسة جمال عبد الناصر رئيس مجلس الوزراء. وعلى أن يترك لرئيس الوفد انتداب من يرى انتدابه لمرافقة الوفد[٣].

ومما تجدر الإشارة إليه أنه قد تم التصديق على هذا الأمر فى مجلس الوزراء المنعقد يوم ٦ ابريل سنة ١٩٥٥[٤]، بعد أن تأكد عبد الناصر من أمرين وهما عدم اشتراك إسرائيل فى المؤتمر ، ثم من الذى وراء المؤتمر ومن الذى يسيطر عليه ، وفى آخر الأمر أرسل الرد بالموافقة فى نفس اليوم ، ثم قام بأطول رحلة قدر له أن يقوم بها[٥].

---

[١]) د. الوثائق القومية ؛ وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨، ملف ٥/١/٤ ، مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٥ .
[٢]) عبد الرحمن الشرقاوى : باندونج السلام العالى ، القاهرة ، دار المكى ، د.ت ، ص ٩٧.
[٣]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤ ، مذكرة مرفوعة الى مجلس الوزراء ،بتاريخ ١٩٥٥/٤/٥.
[٤]) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٦ .
[٥]) ويلتون واين : عبد الناصر قضية البحث عن الكرامة ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٥٩ ، ص ١٣٦ ، وانظر أيضا داريوس جابفلا : اليقظة الآسيوية الأفريقية ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٩ ، ص ١٣.

وما أن أذيع خبر عقد مؤتمر أفريقى آسيوي يعقد فى مدينة باندونج حتى تعالت الأصوات الدولية حول ذلك المؤتمر ، وما يمكن ان ينتج عنه من تغيير فى الأحداث الدولية الراهنة ، فتعالت تلك الأصوات ما بين مؤيد للمؤتمر ومعارض له ، ولسنا ألان بصدد عرض تلك الآراء العالمية ، ولكن تم الاكتفاء بذكر أهم تلك الدول التى أيدت والأخرى التى عارضت.

ومن الجدير بالذكر أن قراءة دعوة مؤتمر باندونج قد أثارت هزة عنيفة فى العواصم الغربية وسببت " صدمة لواشنطن " كما تذكر صحيفة " صن اند تايمز Sun and times) ، ورغم ذلك فإن واشنطن حددت موقفها بسرعة حيث اعتبرت حكومة ايزنهاور فى ٣ يناير ١٩٥٥ أن المؤتمر القادم للشعوب الآسيوية مسألة غير مرغوب فيها بتاتا من وجهة النظر الامريكية[١] ، ومن السهل فهم السبب فى ذلك وهو أن الامبريالين والاحتكاريين فى الولايات المتحدة وفى أوربا الغربية يخشون ان يتخذ مؤتمر باندونج موقفا نهائيا من الاستعمار فيصبح بذلك خطوة إلى الأمام فى الكفاح المشترك للشعوب الآسيوية والأفريقية ضد الاستعمار.

وقد عبرت عن هذا الشعور جريدة" المنشستر جارديان " A-Garden " فى قولها " أن العالم الملون يؤكد حقه فى السيطرة على مصيره والمسألة ليست مسألة معاداة للاستعمار فحسب ، بل يتخللها تصميم على تسوية مشاكل أسيا داخل أسيا بأقل ما يمكن من التدخل الخارجى[٢] ".

ومنذ البداية عمل المسئولون فى أمريكا والذين لم يخفوا هدفهم فى السيطرة على أسيا على تحطيم كل فرصة لنجاح المؤتمر ، ويلاحظ أنه فى بحر الشهرين السابقين للمؤتمر تغير "تكتيكهم" بصورة ملموسة ، ففى البداية اعتمدوا على الدعاية وبذلت الصحافة الامريكية جهدا جبارا للتقليل من شأن المؤتمر مؤكدة بأنه لم يتمخض عن اى شئ البتة ، لأن أعضائه المزعومين تفرق بينهم

---

[١]):. د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤ ، تقرير من السفارة المصرية فى واشنطن عن صدى مؤتمر باندونج فى العواصم الغربية، بدون تاريخ .

[٢]):. نفس الوثيقة .

اختلافات خطيرة،وليس فى مقدورهم ما يلوح أن يتفقوا على أساس مشترك للتعاون[١] ولكن ومن الواضح أن هذه التكهنات ليست صحيحة بنسبة كبيرة خاصة وأن قرارات بوجور قد قوبلت بالترحيب من الجميع فى أسيا وأفريقيا.

وقد زاد حرج موقف واشنطن عندما بدأت الموافقات على حضور المؤتمر تنهال على جاكرتا ، عندئذ تحققت الولايات المتحدة بأنه ليس فى مقدورها أن تقف موقف الدفاع فى المعركة الدبلوماسية ، ومن ثم تحولت إلى الهجوم وعزمت على تفويض المؤتمر من الداخل.

فاتجهت أمريكا إلى وسيلة أخرى عن طريق ممثلى الدول الآسيوية التى تدور فى ركابها ، ومن ثم وبعد تبادل وجهات النظر مع المسئولين الأمريكين قررت كل من تايلاند والفلبين الاشتراك فى المؤتمر – وكانت قد رفضت الاشتراك من قبل –وبمعنى آخر فإن هاتين الدولتين وربما أيضا دول أخرى ستعمل على أن تلعب دور (حصان طرواده) فى مؤتمر باندونج وسيكون مهمتها توجيه المؤتمر بما يتفق ورغبة القوى الإمبريالية[٢].

كما ظهر فى الأفق أيضا مشروع ايزنهاور لدعم اقتصاديات دول أسيا وأفريقيا ، ولكنه اخفى هدفه الحقيقى كما تقول صحيفة "بزنس ويبك" "beince wobic" أن واشنطن قد تحاول لفت نظر المؤتمر الافريقى الاسيوى نحوها باستغلال رغبة الدول الآسيوية فى المساعدة الاقتصادية[٣].

ولكن ورغم تلك الضجة التى ارتفعت فى أمريكا حول مشروع ايزنهاور إلا أنه لم يخرج بعد إلى عالم الحقيقة لأنه هدف خداع الاسيويين مثلما هدف برنامج النقطة الرابعة لترومان بعد أن أثبت فشله فى خدمة غرضه الأصلى ، ومن ثم قضى عليه ليحل محله برنامجا آخر[١].

---

١) Stevens, Georgiana , Arab Neutralism and Bandung , Middle East Journal , Spring 1957 , p; 139 ; 152.

٢) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ. س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤ ، تقرير من السفارة المصرية فى واشنطن عن صدى مؤتمر باندونج فى العواصم الغربية ، بدون تاريخ .

٣) نفس الوثيقة .

هذه هى بعض الأساليب التى لجأت إليها الدبلوماسية الأمريكية بغرض السيطرة على مؤتمر باندونج ، غير أن هذا الأمل سراباً خادعاً إذ أن هذه الدسائس الإمبريالية لم تؤدى سوى إلى تقوية اعتقاد الدول الآسيوية والأفريقية فى أن هذا المؤتمر ضرورة حيوية بالنسبة لهم وفى تعليقها على المحادثات العسكرية ببانجكوك قالت صحيفة أمريكا بازار America Bazar الهندية تحذر "أن آسيا الجديدة ستتجنب بكل الوسائل الارتباط بهذه الخطط المدبرة وتلك الاستعدادات المنظمة لإشعال نار حرب عالمية[٢]".

وفى ذلك اعتراف صحيح بخيبة الأمل التى منيت بها السياسة الأمريكية فى القارة الآسيوية ، ومن ثم فى تفويض المؤتمر الآسيوى الأفريقى المنعقد فى باندونج.

أما بريطانيا فقد تشابه موقفها من عقد مؤتمر باندونج مع موقف الولايات المتحدة ، حيث رفضته الدوائر البريطانية تماما ، بل زادت على أمريكا حتى أنها رفضت مجرد فكرة عقد المؤتمر[٣].

وقد انعكس ذلك الرفض بصورة واضحة على صفحات الصحف البريطانية ، وهذا ما أوضحه سفير مصر فى لندن حيث ذكر أن الصحافة البريطانية كانت تتطوق إلى الهجوم على المؤتمر بل وإلى فكرة المؤتمر إذا استطاعت إلى الهجوم سبيلا، والدليل على ذلك نشرها ذلك الهذيان الذى أذاعه رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا يحذر فيه الشعوب الغربية والأمريكية بأن المؤتمر الافريقى الآسيوى إن هو إلا مؤامرة هائلة ضد نفوذ الرجل الأبيض والقضاء عليه فى أفريقيا واسيا ، ولقد كانت هذه الحملة التى تفوه بها رئيس وزراء اتحاد جنوب أفريقيا تعبر تعبيرا صادقا عما كانت ترغب

[١]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤ ، تقرير من السفارة المصرية فى واشنطن عن صدى مؤتمر باندونج فى العواصم الغربية ، بدون تاريخ.

[٢]) نفس الوثيقه .

[٣]) نفسه ، ملف ٢٥/١٤٣/٤ج٣ ، تقرير السيد أمجد طلعت سفير مصر فى لندن بعنوان " صدى باندونج ى بريطانيا " الى السيد وكيل وزارة الخارجية ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٢٨.

فى نشره الصحافة المحافظة البريطانية التى لم تجد للنشر سبيلا لأن ذلك لا يتماشى مع المصلحة العامة البريطانية[١].

وهذا يعنى أن مؤتمر باندونج قد لقى رفضا تاما فى بريطانيا ،وأنها أرادت أن تعلن عن حملة دعائية ضده إلا أن ذلك لم يتثنى لها خشية إلحاق الضرر بمصالحها العامة ، إلا أن ذلك الموقف سوف يتغير بعد انتهاء المؤتمر كما سيتضح.

وعن موقف إسرائيل فقد اهتمت الباحثة بذكره نظرا لأهميته وخطورته. فبداية ومما تجدر الإشارة اليه ، أن إسرائيل حاولت الاشتراك فى هذا المؤتمر إلا أنه نتيجة لاحترام المشاعر العربية وإصرار ممثليها على عدم اشتراك إسرائيل ، فقد تم بالفعل إبعادها عن الاشتراك فى باندونج ، وفى المؤتمر عرضت مسألة القضية الفلسطينية والتى صدر فيها القرار لصالح فلسطين ، والذى كان صدمة كبيرة لليهود والإسرائيليين ، وهنا كان لابد لإسرائيل من عمل شيء تسبق به إصدار قرار باندونج الفلسطينى فى أوساط الرأى العام العالمى ، تبين فيه وجهة نظرها عن هذا القرار[٢].

فأسرع موشيه شاريت رئيس الحكومة الإسرائيلية ووزير خارجيتها بإرسال برقية إلى رئيس مؤتمر باندونج يوم ٢١ ابريل ليحتج فيها على البحث فى شئون إسرائيلية دون أن يكون لإسرائيل من ينوب عنها فى المؤتمر ولكن شاريت حتى ١٤ مايو ١٩٥٥ لم يتلقى ردا على برقيته ، ولذلك صدر بلاغ رسمى يهودى يتحدث عن هذا الرد الإسرائيلى الرسمى على القرار وجاء فى البلاغ "أن رئيس الحكومة الإسرائيلية أبرق إلى مؤتمر باندونج معلنا استغرابه وأسفه العميق لمخالفة المؤتمر الأسيوى الافريقى مبادئ التمثيل العام والمساواة الدولية التامة بحرمان اسرائيل من حضور المؤتمر

١) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ. س.ج ، محفظة ١٤٣٨. ملف ٢٥/١٤٣/٤ج٣ ، تقرير السيد امجد طلعت سفير مصر فى لندن بعنوان " صدى باندونج ى بريطانيا " الى السيد وكيل وزارة الخارجية ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٢٨

٢) نفس الوثيقة ، مذكرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية المصرية ، بعنوان " مذكرة عن موقف اسرائيل من باندونج" ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/١٤.

ومع ذلك أجاز لنفسه فى حالة غياب اسرائيل البحث فى شئون اسرائيلية حيوية واتخاذ قرارات تتعلق بمستقبل إسرائيل وبعلاقتها مع بلاد تجاورها[١].

ومن هذه المذكرة يتضح أن إسرائيل لم ترفض المؤتمر ولكنها رفضت وبشدة تناول القضية الفلسطينية والتى هى طرف فيها فى عدم وجودها.

كانت هذه هى أهم الدول التى عارضت المؤتمر ، أما عن أهم الدول التى أيدته فيأتى فى مقدمتها الاتحاد السوفيتى حيث قال وزير خارجية ف.ف. كوزتينسوف F.F Cozitensoph فى بيان له عن مؤتمر باندونج "..... وشعوب الاتحاد السوفيتى تعامل بفهم تام كفاح دول أسيا وأفريقيا ضد كل أشكال السيطرة الاستعمارية ولذلك فإننا نتمنى بإخلاص العمل المثمر لمؤتمر باندونج وإننا مقتنعون بان هذا المؤتمر سوف يؤدى نصيبه نحو تقدم الوعى الذاتى عند شعوب أسيا وأفريقيا وانه سوف يمثل خطوة الى الأمام فى تطوير التعامل بين الأمم فى صالح تخفيض التوترات الدولية وتدعيم السلام العام العالمى[٢].

أما يوغوسلافيا فقد اهتمت بمؤتمر باندونج اهتماما بالغا حتى ان صحفها قد أفردت لها مكانا فى أعمدتها الرئيسية لنشر أنباء المؤتمر طوال مدة انعقاده كما أبدت السلطات اليوغوسلافية تأييدها الكامل لمبادئ وقرارات المؤتمر[٣].

أما بلجيكا فقد اتسمت بروح الحياد فى موقفها من المؤتمر حيث أظهرت ما فيه من جوانب سلبية وجوانب ايجابية ، كما أظهرت موقف الآخرين من المؤتمر ويتضح ذلك جليا من تلك المذكرة

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨. ملف ٢٥/١٤٣/٤ج٣، مذكرة من الأمانة العامة لجامعة الدول العربية إلى وزارة الخارجية المصرية ، بعنوان " مذكرة عن موقف اسرائيل من باندونج" ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/١٤ .

[٢]) الأنباء : مجلة اسبوعية ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/١٦ ، ص ٥.

[٣]) د٠ الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج٣ ، مذكرة عن موقف يوغوسلافيا من مؤتمر باندونج ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٤.

التى أرسلها السيد احمد حقى سفير مصر فى بلجيكا إلى وزارة الخارجية المصرية عن أهم ما ساد فى الدوائر الرسمية البلجيكية عن روح مؤتمر باندونج والمتمثلة فيما يلى:-

١. أن روح الاعتدال تسود المؤتمر.
٢. أن رئيس الوفد الفليبينى مسيو كارلوس روميلو حزر أعضاء المؤتمر من الاتجاه نحو التعصب العنصرى ضد الجنس الأبيض.
٣. أن رئيس وزراء الصين الشيوعية أعلن روح تضامن بلاده مع الشعوب التى تناضل من أجل الحصول على استقلالها.
٤. أن بعض الأجانب يسعون إلى إقامة حاجز من الضباب بين الصين والعالم.
٥. فى المؤتمر اتجاه نحو إنشاء منظمة الأربعة الكبار تتكون من الصين والهند ومصر وبورما[1].

وعلى ذلك يتضح ان هناك دولا قد هاجمت المؤتمر بشدة مثل أمريكا وبريطانيا ثم كانت هناك دولا مؤيدة للمؤتمر وتتمنى له نجاحا مثمرا مثل الاتحاد السوفيتى و يوغوسلافيا واليابان ، ثم كانت هناك دولا لا تؤيد ولا تعارض بل هى دولا محايدة مثل بلجيكا ، ولكن ومما تجدر الإشارة إليه أن موقف الدول المعارضة سوف يتغير بنسب متفاوتة بعد انعقاد المؤتمر. و هو ما سوف نتناوله فيما بعد.

وبعد تناول دعوة المؤتمر وصدى ذلك على المستوى الدولى كان لابد هنا من الدخول الى قاعة المؤتمر لتفقد توجيهات الدول المشتركة فيه واهم ما يميزها ثم ما أثير فى جلسات المؤتمر من مناقشات وخلافات ثم ما استقر عليه الأمر فى النهاية.

[1]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٣/٤/١ ،تقرير السيد احمد حقى سفير مصر فى بلجيكا الى وزارة الخارجية بعنوان " صدى باندونج فى بلجيكا" ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٢٥.

ومن الملاحظ أن مؤتمر باندونج قد اشتركت فيه ١٥ دولة جمهورية ،١٤ دولية ملكية فيها ٢٣ دولة آسيوية تضم ٩٠ % من سكان القارة الآسيوية تقريبا و ٦ دول أفريقية تضم ٣٠% من سكان أفريقيا تقريبا ، وقد كانت معظم الدول المشتركة فى الحرب العالمية الثانية لا تنعم بحرياتها ، فهى قد اكتسبت هذه الحرية حديثا ، ومع ذلك فإنها تتنازعها ميول متباينة إما " الكومنولث أو الاتحاد الفرنسى ، او الجامعة العربية. ومنها ما هو عضو فى حلف الاطلنطى كتركيا ، أو فى حلف الدفاع عن جنوب شرق اسيا، ومنها الدول غير المشتركة فى اى تحالف عسكرى[1] ، ثم أن من بينها الدول التى تتبع نظاما شيوعيا والدول غير الشيوعية[2] ، وقد انعكس ذلك على المؤتمر فى أن أى دولة تتحدث عن نقد السياسة الأمريكية يتصدى لها من ينتقد السياسة السوفيتية، وشاب المؤتمر اختلاف وجهات النظر حول تعريف الاستعمار ، وهى القضية التى كان يجب أن تكون أهم ركيزة من ركائز المؤتمر كإنعكاس لروح الكراهية المسيطرة على كل الشعوب الافرواسيوية ، وما حدث فى المؤتمر أن بعض الدول ترى أن الاستعمار سياسة غربية ، ورأى البعض الأخر أن الاستعمار قد يكون غربيا كما يمكن أن يكون شرقيا (أصر ممثلو العراق والباكستان والفلبين على ذلك) وقد تصدى شواين لاى موضحا أن الشيوعية ليست لها أى سياسة استعمارية ، واشتد الخلاف بين أنصار الرأيين وبخاصة عندما تمسكت مجموعة الدول المرتبطة بالغرب بإصدار قرار باستنكار جميع أنواع الاستعمار ، واستمر الخلاف ممتداً الى ٢٤ ابريل ١٩٥٥ (أى آخر أيام المؤتمر) إلى أن وفق أحد أعضاء وفد الهند إلى عبارة الاستعمار فى جميع مظاهره[3]. وهذا يعنى عدم اتفاق دول باندونج على رأى منذ البداية حتى حول المسائل الحيوية لهذه الدول ، وإن كانت تصفية الاستعمار هى القضية الرئيسية التى وجه إليها المؤتمر أعماله حيث إنها الشغل الشاغل لمعظم دوله. ولم يوجه اهتمامه للصراع القائم بين الكتلتين ومحاولة كل منهما ضم الدول الصغرى الحديثة الاستقلال إلى صفها فى محاولة منها لحصار الأخرى.

---

[1]) د٠ الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٢٤/٤ ج ٣، تقرير عن الدول المشتركة فى باندونج ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٢:

[2]) ساد المؤتمر ثلاث اتجاهات : المدافعون عن الكتلة الغربية وهم الفلبيين ، اليابان ، ليبيا ، ليبريا، العراق. والمؤيد للشيوعية: الصين وفيتنام الشمالية ، ودول غير منحازة وهى افغانستان ، اندونيسيا ، وبورما و الهند و مصر – سوريا.

[3]) آمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

وقد شهد المؤتمر أول جدل حول مفهوم عدم الانحياز ، فالدول التى تدعو للحياد رأت أن عدم التكتل هو الركيزة الأساسية فى سياستها الخارجية ، بينما ترى الدول المنحازة أن مثل هذه السياسة تؤدى الى بلشفة الدول الأفروآسيوية ووقوعها واحدة تلو الأخرى فى براثن الشيوعية ، وقامت المجموعة الموالية للغرب آنذاك – الباكستان – الفلبين – العراق وتركيا – بالدعوة إلى سياسة الأحلاف استناداً الى حق الدولة فى الدفاع المشترك – وهو احد المبادئ التى ينص عليها ميثاق الأمم المتحدة – كما قامت هذه الدول فى نفس الوقت بالهجوم على فكرة الحياد وقاد هذا الهجوم مندوب الفلبين الذى أيده مندوب العراق كما طرح رئيس وفد باكستان معادلة صفر + صفر = صفر ، بمعنى أن اى تحالف لدول الحياد معاً يساوى لاشئ ، وأهم ما وصل إليه مؤتمر باندونج هو الحد الأدنى الذى يمكن ان يجمع بين الانحياز وعدم الانحياز[1]. وهذا ما يتضح من خلال مبدأين من المبادئ العشرة للمؤتمر وهما رقمى ٥ ، ٦ ، فهما متعارضان فبينما ينص المبدأ الخامس على حق الدول فى الدفاع عن نفسها فردياً أو جماعياً وفق ميثاق الأمم المتحدة (وفقاً لنص المادة ٥١ التى يستند إليها دعاة الأحلاف) ، نجد أن المبدأ السادس يقيد هذا الحق عندما ينص على عدم استخدام هذه التنظيمات الدفاعيه لخدمة المصالح الذاتية للدول الكبرى ، وبذلك استبعد الموافقة على مثل الحلف العراقى التركى[2].

وتجدر الإشارة إلى أن أهم ما استفادته الدول التى تنادى بعدم الانحياز من هذا الجدل الذى دار أثناء اجتماعات باندونج هو حتمية العمل الجماعى لمواجهة الموقف الدولى فى ظل الحرب الباردة ، إذا أدركت أن المؤتمرات التى تشارك فيها الدول الموالية للكتل تؤدى الى ضياع جهد ضخم من جهود الدول المستقلة عن هذه الكتل[3].

دور مصر فى باندونج

---

[1]) آمال سعد المتولى : المرجع السابق ، ص ١٠٣.

[2]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج ٣ ، مؤتمر باندونج فى الصحف اليوغوسلافية ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٣٠:

[3]) آمال سعد التولى : المرجع السابق ، ص ١٠٣.

لقد سطع نجم مصر فى مؤتمر باندونج عالياً نظراً للدور الكبير الذى لعبته فيه ، سواء أكان ذلك أثناء انعقاد المؤتمر أو قبل انعقاده ، ذلك انه نظراً لثقل مصر فى مجال السياسة الدولية فقد تلقت عديداً من البرقيات التى تمثل دولاً مختلفة ، وقد تناولت تلك البرقيات أهدافا مختلفة ، إما لتصعيد قضية ما مثل تركستان التى أرسلت إلى مصر برقية مناديه فيه مصر بتصعيد القضية التركستانية أمام المؤتمر[١] ، أو لعدم إلحاق الضرر بها مثل البرتغال التى طلبت من رئيس وفد مصر جمال عبد الناصر ألا تثار مشكلة جوا فى المؤتمر[٢] ، كما أرسلت هولندا إلى عبد الناصر طالبة منه ما طلبته البرتغال ، حيث طلبت منه هولندا بألا تثار قضيه غنيا الجديدة موضحةً بأن هذه المسألة لا تخص إلا الدولتين (اندونيسيا _ هولندا) مستشهدة فى ذلك بأن هيئة الأمم المتحدة قد رفضت نظر تلك المسألة عندما عرضت عليها[٣].

أما جامعة الدول العربية التى باركت ذلك المؤتمر فنظراً لثقتها البالغة فى مقدرة مصر السياسية والدبلوماسية فقد أرسلت إليها ببعض الموضوعات التى يهمها ان تعرض على المؤتمر وأن تدون فى جدول أعماله ، وبالفعل قامت مصر بقبول تلك الموضوعات التى قامت بإرسالها الى سكرتارية المؤتمر الأفريقى الأسيوى بباندونج لتدون فى جدول أعماله وهذه الموضوعات هى .

١ ـ المسألة الفلسطينية .

٢ ـ المسألة الخاصة بالبلاد التى لا تتمتع بالحكم الذاتى فى شمال أفريقيا .

٣ ـ حرية أفريقيا .

٤ ـ التمييز العنصرى فى أفريقيا .

---

[١]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤ ، برقية الى مصر لتعضيد القضية التركستانية فى باندونج ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/١٢:

[٢]) نفسه : ملف ٤/١٠/٢٠ ، بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٣:

[٣]) نفسه : ملف ٥/١/٤ ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/١٥.

ه ـ ألرقابه على التسليح[١].

وبعد فقد رأس جمال عبد الناصر وفد مصر لمؤتمر باندونج ، ولعله أراد من رحلتـه الـى الشرق الأقصى أن يدلل على شدة اهتمام مصر بأمور تلك المنظمة ، وأن يزيد العلاقات الخاصة بينه وبين زعمائها قوةً ومتانة ، وعليه فقد غادر القاهرة يوم ١١ إبريل ١٩٥٥ مع الوفد المرافق له[٢]., وعندما وصل إلى الشرق الأقصى استقبله الطلبة والعمال والفلاحون ، وغيرهم فى الهند وباكستـان وبروما واندونيسيا وأفغانستان أفضل استقبال ، وأبدوا إعجابهم لشخصية الرئيس وحكومته ونجاحه فى تنفيذ المشروعات العمرانية و الاجتماعية فى مصر[٣].

وافتتح احمد سوكارنو المؤتمر ، ثم القى عبد الناصر فى حفلة الافتتاح يوم ١٨ ابريل خطبه مدويه أكد فيها ان سياسة بلاده الخارجية تقوم جملة وتفصيلاً على التعاون مـع مجموعـة الـدول

---

[١]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٠/١٠/٤ ، بتاريخ ١٩٥٥/٣/٢٩.

[٢]) أ) يتكون الوفد الرسمى برئاسة جمال عبد الناصر من كل من :
الصاغ صلاح سالم وزير الإرشاد القومى / محمود فوزى وزير الخارجية
الشيخ احمد حس الباقورى وزير الأوقاف / القائم مقام أنور السادات وزير الدولة.
الدكتور محمد أبو نصير نائب وزير التجارة والصناعة / عبد الخالق حسونه أمين عام جامعة الدول العربية.
الدكتور مصطفى كامل جامعة القاهرة / قائد جناح على صبرى مدير مكتب رئيس مجلس الوزراء.
ملاحظة : سينضم الى الوفد الرسمى على فهمى العمروسى سفير مصر فى جاكرتا أثناء انعقاد المؤتمر ، والدكتور عبد الله العريان.
ب) أعمال السكرتارية وتضم عمر سرى و راغب ذكى
ج) المراقبون ويضم حسين فهمى ، ممدوح طه ، البكباشى طبيب أحمد ثروت ، اليوزباشى محمود الجيار ، واليوزباشى محمد أحمد محمد ، واليوزباشى محمد فهيم ، واليوزباشى عمر عبد الفتاح ، واليوزباشى جلال فيظى ، محمد حسنين هيكل ، وإحسان عبد القدوس ، وقائد السرب أحمد مصطفى ، والملازم أول محمد عبد الرحيم البنا ، وملازم أول فاروق على ابو زيد ، وملازم اول عبد المجيد السفير.
د) أعمال التصوير : محمد يوسف ، حسن مراد ، على محمد خيرالله .
هـ) حراسة الطائرة : البكباشى سامى كامل ، والصاغ صلاح عقده ، د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج ٢ سرى جدا ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٦.

[٣]) محمد أمين حسونه : جمهورية مصر فى عامها الثاى ، القاهرة ، مطبعة التحرير ، ١٩٥٥ ، ص ٧.

الآسيوية والأفريقية ، ونادى بأن التمسك بميثاق الأمم المتحدة[١].هو الو سيله الأكيدة لاستقرار السلام فى العالم ، ولذلك طالب بأن تُبنى جميع القرارات التى سيصدرها المؤتمر على أساسه .

وعن السلام العالمى تحدث عبد الناصر[٢]، عن شدة الارتباط بين التعاون العالمى والثقافى والاقتصادى من جهة ، وبين السلام العالمى من جه اخرى ، فقال"ليس معنى السلم مجرد انعدام الحرب ، بل انه يستوجب جهوداً متضافرة متواصلة لتهيئة جو الاستقرار السياسى ، والنمو الاقتصادى والعدالة الاجتماعية ، وكلها مقومات لا غنى عنها لإنشاء مجتمع عالمى سليم[٣]". وعليه فقد وضع عبد الناصر خمسة شروط أساسيه للسلام العالمى وهى .

١ ــ نجاح الجهود التى تبذلها هيئة الأمم المتحدة ولا زالت تبذلها لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحة والتسليح والقضاء على أسلحة الدمار الشامل .

٢ ــ تمسك هيئة الأمم المتحدة بالميثاق ومبادئه واحترامها نصوص الميثاق فى كل ما تصدره من قرارات .

٣ ــ احترام الدول لالتزاماتها الدولية وحقوق الإنسان .

٤ ــ وقف ألاعيب الدول الكبيرة للضغط السياسى على الدول الصغيرة فوراً .

---

[١]) وينص ميثاق الأمم المتحدة على ١: المساواة القانونية بين الدول الأعضاء. ٢: أداء الالتزامات الناشبة عن الميثاق بحسن نية نظير التمتع بالعضوية. ٣: عدم استخدام القوة او التهديد فى فض المنازعات الدولية . ٤: فض المنازعات الدولية بالوسائل السلمية. ٥: الامتناع عن معاونة اية دولة تتخذ المنظمة فى مواجهتها عملا من أعمال المنع أو القمع. ٦: العمل على أن تسير الدول غير الأعضاء فى المنظمة على نفس المبادئ التى تسير عليها الدول الأعضاء. ٧: عدم تدخل المنظمة فى الشئون الداخلية للدول الأعضاء. أ.ل كلود : النظام الدولى العالمى : ترجمة عبد الله العريان ، القاهرة ــ نيويورك ، دار النهضة العربية بالاشتراك مع مؤسسة فرنكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ، ص ٦٣٣ ، انظر أيضا ، السيد حجاج : المرجع السابق،.ص٣٦.

[٢]) انظر ملحق رقم (١) خطبة الرئيس جمال عبد الناصر فى باندونج.

[٣]) التكتلات والأحلاف العسكرية : وثيقة منشورة بوزارة الحربية ، القاهرة ، ادارة المطبوعات والنشر للقوات المسلحة ، ١٩٦٤ ، ص٧٧.

٥ ـ تصفية الاستعمار وهو سبب الاحتكاك بين الدول والقلق فى العالم[١].

وإذا كان هذا هو موقف عبد الناصر من السلام العالمى فى المؤتمر ، فإن موقفه كان أعظم بالنسبة لمشكلة فلسطين ، حيث ارتفع صوته كأول صوت لزعيم عربى فى المجتمع الدولى بإسم شعب فلسطين " الذى طرد من وطنه ليحتل مكانه شعب دخيل فرض عليه فرضاً "[٢].

وفى هذا المؤتمر حذر عبد الناصر وبشده من أساليب الضغط السياسى التى تلجأ إليها بعض الدول الكبرى مستخدمه فيها الدول الصغيرة كأداة لتحقيق أغراضها[٣].وكأنه يعنى بذلك الغرب الذى زرع إسرائيل فى وسط العالم العربى لكى يستخدمها كوسيلة للضغط عليه ليحقق بها أغراضه السياسة فى الشرق الأوسط .

وقد طالب الوفد المصرى_ وكذلك العرب _ بتأييد المؤتمر لحق عرب فلسطين فى ديارهم وحقوقهم السياسية والمدنية ، كما طالب الوفد المصرى بتنفيذ قرارت هيئة الأمم الخاصة بفلسطين والتسوية السلمية للمسألة الفلسطينية[٤]، وبالفعل أعلن المؤتمر تأييده لحقوق عرب فلسطين ، كما حاول شواين لاى أن يقنع المؤتمر بإضافة هذه الجملة للقرار" بشرط استبعاد كل تدخل من الخارج " وكانت وجهة نظره فى ذلك أنه ما دامت معظم الوفود قد أقرت بأن تدخل بعض الدول الكبرى هو الذى تسبب فى الكوارث التى لحقت بالعرب ، فمن المعقول ان ينص القرار على أن تأتى التسوية السلمية لمشكلة فلسطين دون تدخل من الخارج [٥].

---

[١]) محمد أمين حسونه : المرجع السابق ، ص ٩٠٨ ، انظر أيضا أنور عامر : حكم عبد الناصر (النظرية والتطبيق)، القاهرة ، مطبعة اطلس ، ١٩٧١ ، ص ص ٣٣٢ ـ ٣٣٣.

[٢]) جمال العطيفى : أيام خالدة فى حياة عبد الناصر ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠ ، ص ص ٣٦-٣٧.

[٣]) نفسه ، ص ٣٧.

[٤]) الفرد ليلنيتال : هكذا يضنع الشرق الأوسط ، بيروت ، دار العلم للملايين ١٩٥٧، ص٩٨.

[٥]) محمد انيس : المرجع السابق ، ص ص ٨٢-٨٠، وانظر أيضا على ابراهيم عبده : مصر وأفريقيا فى العهد الحديث ،القاهرة ،دار القلم ، ١٩٦٢ ، ص٢١٦.

وبنفس البراعة التى استطاع بها عبد الناصر استصدار القرار السابق فى مشكلة فلسطين ، فقد نفذ الى هدف جديد من أهدافه الداعية إلى مهاجمة الاستعمار والتنديد به فطالب بتصفية الاستعمار فى شمال أفريقيا قائلاً : فقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد لا يمكن معه وقف تيار القومية والنهوض[١].

وعندما عرضت على المؤتمر قضية المغرب العربى راح يفند إدعاءات فرنسا الواهية قائلاً : تزعم الحكومة الفرنسية انه ليس للأمم المتحدة حق مناقشة مشكلتى تونس ومراكش بحجة أن فى ذلك تدخلاً فى شئون فرنسا التشريعية ولست أجد داعياً فى ذلك ، حيث ان النزاع بين فرنسا ومراكش ، والنزاع بين فرنسا وتونس هو نزاع بين دولتين تفرض إحداهما على الأخرى معاهدة حماية ، فكيف تزعم الحكومة الفرنسية أن النزاع بين معاهده دوليه هو مسألة خاصة بالتشريعات المحلية ؟ ليس هذا فحسب بل " وأظهرت الحكومة الفرنسية عدم مبالاتها بالقرارات التى اتخذتها الجمعية العامة للأمم المتحدة والتى اعترفت فيها بالحقوق الشرعية لشعبى تونس ومراكش....[٢]"

أما ما يخص الجزائر فقال عبد الناصر " وتتخذ الحكومة الفرنسية فيما يتعلق بالجزائر خطوات أبعد ، فتزعم أن الجزائر هى جزء لا يتجزأ من الإتحاد الفرنسى[٣]. ثم قال عبد الناصر " أن مثل هذه الوثيقه الصادرة من جانب واحد هو الحكومة الفرنسية ، لا تلزم شعب الجزائر ، ولا تغير من حقيقة ان الجزائر بلد عربى ، وأن لشعب الجزائر حقاً طبيعياً فى الحرية وتقرير المصير "[٤]. وفى ختام كلمته قال عبد الناصر فإن مصر تقرر حق الجزائر والمغرب وتونس فى تقرير المصير والاستقلال ، وبتعجيل الحكومة الفرنسية فى أن تسوى تلك القضية تسويه سليمه عادله[٥].ثم طالب

---

[١]) جمال العطيفى :المرجع السابق، ص ٣٧.

[٢]) سنيه قراعه : حارس المجد ، القاهرة ، مكتبة الصحافة الدولية ، ١٩٥٩ ، ص ٢٥٤ ، ٢٥٥ ،وانظر أيضا.
Hallett, Robin : Africa since 1875, vol 2 London, 1975,p171.

[٣]) سنيه قراعه: حارس المجد ، المرجع السابق ، ص٢٥٥..

[٤]) نفس المكان .

[٥]) مكتبة مجلس الشعب :مضابط مجلس الأمة ، دار الانعقاد العادى لعام ١٩٥٧، الجلسة الافتتاحية تقرير جمال عبد الناصر فى الجلسة الافتتاحية ، بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٥٧م ، الموافق ٢٦ ذو القعدة لعام ١٣٧٦هـ، ص٢٥.

دول المؤتمر أن تعلن تأييدها لحق الشعب العربى فى الجزائر ومراكش وتونس فى تقرير المصير والاستقلال[١].

وقد نوقش هذا القرار الحاسم وتبادلت فى شأنه الآراء ثم ما لبث أن حاز فى النهاية على موافقة اجتماعية سجلت نصراً جديداً لمصر ولعبد الناصر فى المؤتمر على دول الاستعمار. وهذا ما أكدته الصحيفة الفرنسية أورور Aoror حين قالت " نجح عبد الناصر فى ان يقرر المؤتمر الأفريقى الأسيوى بالإجماع الشديد فى سياسة فرنسا الشمالية ، وكأنما عز عليها أن يستمتع بالحرية شعب آخر غير الشعب الفرنسى"[٢].

وفى كل هذه القضايا وغيرها فقد لعبت مصر دوراً هاماً لتوحيد دول اسيا وأفريقيا _ بغض النظر عن كل الاختلافات الموجودة فى نظمها السياسية ودرجة الاستقلال التى حصلت عليها والسياسة التى تتبعها _ حول الأهداف الإنسانية للمؤتمر . وكان جمال عبد الناصر واحداً من الشخصيات البارزه فى المؤتمر الذين أدلو بمساهمتهم للوصول الى ذلك الهدف والقضاء على الاحتكاك الذى نشأ بين المشتركين فى المؤتمر .

وفى هذا المؤتمر دعا جمال عبد الناصر لسياسة عدم الانحياز وكانت الدعوة لهذه السياسة تبليغاً عالمياً للسياسة الاستقلالية الحرة التى بُعثت من ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ فقد قال عبد الناصر عن هذه السياسة " أن فرض الدول الكبيرة لسياسة معينة لتحقيق مصالحها الخاصة له أثره الضار على الدول الصغيرة ، فهو يعزلها ويفرق فيما بينها، كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائماً فيما بينها فتقع تحت السيطرة الأجنبية ، ولذلك فينبغى على الدول الصغيرة أن تقوم بدورها الإنشائى فى سبيل تحسين العلاقات الأجنبية وتخفيف حدة التوتر الدولى"[٣]. وهذا ما يؤكد ان سياسة عدم الانحياز والحياد الإجابى هى سياسة إيجابية لا سلبية هدفها البناء لا الهدم .

---

[١]) جمال العطيفى :المرجع السابق ، ص ٣٧.

[٢]) سنيه قراعه: حارس المجد ، المرجع السابق، ص ٢٦٢.

[3]:(Kahin , G:op, cit , p, 83

ويؤكد ذلك جورج فوشيه فى قوله : وأثناء المناقشات دافع جمال عبد الناصر وزملاؤه عن نظرية عدم الانحياز إلى اى كتله سياسية عالمية من قبل دول آسيا وإفريقيا التى نالت استقلالها حديثاً ، وكان هذا الموقف الحيادى يتعارض مع حلف جنوب شرقى آسيا الذى أنشأته الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا، وضمت إليه بعض دول المنطقة بحجة وقف التوسع الصينى الشيوعى إلى الجنوب ، كما انه يتنافى مع حلف بغداد الذى ضم الدول الواقعة جنوبى الإتحاد السوفيتى ، إلا أن عبد الناصر رفض ان ينتقد بعنف موقف العراق المناهض واستمرت المناقشات فى جو من الاعتدال رغبةً فى التوصل إلى اتفاق جماعى...[١].

ومن الجدير بالذكر أنه لم يفت مصر من المناداة فى هذا المؤتمر بنزع أسلحة الدمار الشامل ، بل ووقف التجارب الذرية [٢].

ويمكن إجمال ما دعت إليه مصر فى باندونج فى الآتى :

١ ــ تصفية الاستعمار وبدأ مرحله جديدة من التعاون بين الشعوب .

٢ ــ نزع السلاح وتحريم أسلحة الدمار الشامل وتحويل الأموال المخصصة للتسليح المدمر لتنفق فى رفع مستوى الشعوب .

٣ ــ القضاء على التفرقة العنصرية المنافية لميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان .

٤ ــ التزام الأمم المتحدة لميثاقها ، والعمل على رفع الظلم عن شعب فلسطين الذى تعرض للعدوان وكذلك شعبى الجزائر والمغرب .

٥ ــ احترام الدول لالتزاماتها والتخلى عن سياسية القوه والضغط على الدول الصغيرة .

---

[١]) جورج فوشيه: المرجع السابق ، ص ص١٦٩- ١٧٠..

[٢]) مكتبة مجلس الشعب :مضابط مجالس الأمة ، دور الانعقاد العادى لعام ١٩٥٧ ، الجلسة الافتتاحية ، كلمة عبد الناصر امام الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة، بتاريخ ٢٢/يوليو ١٩٥٧م الموافق ٢٦ ذى القعدة ١٣٧٦ هـ ، ص٢٨..

٦ ـ الاعتراف بحق كل دوله فى اختيار أنظمتها السياسية والاقتصادية وعدم التدخل فى الشؤون الداخلية لدوله أخرى ، واحترام سلامة أراضى كل دوله ووحدتها[١].

مما سبق يتضح مدى الدور العظيم الذى قامت به مصر فى مؤتمر باندونج فقد أيقنت منذ البداية مدى أهمية ذلك المؤتمر وبذلك قامت بتوجيه الدعوة للدول الأخرى لكى تحضر المؤتمر[٢]. ثم ظهر دورها الأكبر أثناء انعقاد المؤتمر وقد عبرت عن ذلك الصحف الإيرانية ، التى أظهرت الدور الكبير الذى قام به جمال عبد الناصر فى باندونج والقضايا الحيوية التى اهتم بمناقشتها والوصول منها إلى قرار كقضية فلسطين وحق شعبها فى تقرير مصيره ، ثم ما قام به بالنسبة لقضية شعبى الجزائر والمغرب ، ثم ما أبداه عبد الناصر من اهتمام بالغ بقضية السلام العالمى وبنزع أسلحة الدمار الشامل [٣].

وقد انعكس ذلك على شخصية جمال عبد الناصر فى المؤتمر ، حيث فرضت شخصيته نفسها على الجميع لما اتسم به من حسن الطالع والذكاء والفطنة ، مما رفع من مكانة مصر كدولة متحررة مستقلة فى سياستها داعية إلى حرية الشعوب ، ونبذ الاستعمار ورفض أسلحة الدمار الشامل، واتخاذ سياسة عدم الانحياز كسياسة رسمية لها.

وقد عبر عبد الناصر عن هذا بقوله " مصر لفخورة بالدور الذى قامت به فى باندونج فخوره بدورها فى التمهيد للمؤتمر وإعداد جدول أعماله ، فخورة بدورها خلال المناقشات بمحاولة التوفيق بين الآراء المختلفة لكى يصل المؤتمر إلى الاجتماع الكامل الذى يجعل كلمته اكبر تأثيراً وأكثر وزناً ، فخوره بدورها بعد انتهاء المؤتمر ، فقد التزمت روحه وسارت على طريقه ، ولم تدع فرصة إلا

---

[١]) حسين فهمى مصطفى: :سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،١٩٦٧ ، ص٧٠..

[٢]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ج٣ دور مصر فى مؤتمر باندونج ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٣٠.

[٣]) نفس الوثيقة ، تقرير من سفير مصر فى طهران إلى وزارة الخارجية المصرية عن دور مصر فى مؤتمر باندونج ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/١.

وأظهرت فيها إيمانها العميق لمبادئ باندونج وقراراته[١] . وقد جاهدت مصر لكى تصبح هذه القيم كلها أساسا متيناً ترتكز عليه دعائم البناء للسلام وللعدل وللحرية[٢].

ويمكن إرجاع ذلك النجاح الباهر الذى حققه عبد الناصر فى باندونج إلى حنكته وذكائه ومهارته السياسية فى تناول القضايا الحيوية بطريقة دبلوماسية تعبر عن شخصيته الحازمة ، فلم يحاول أن يلعب دور السياسى القائد فى متناول القضايا ، بل فعل ما يؤمن به وما يعتقده من الحق ، ثم انه لم ينس هدف المؤتمر – مثلما نسى الكثيرون حتى اسم المؤتمر – فحينما وقف مره يقول لن يتحول باندونج الى ميدان من ميادين الحرب الباردة لاقى ذلك تأيد الكثيرين حتى المنحازين[٣].

وبذلك تكون مصر – عبد الناصر – قد حققت فى باندونج ما لم يتسن لغيرها من تحقيقه حتى أنها كانت سبباً مباشراً فى نجاحه وإتمامه بصورة معتدلة.

وعن قرارات المؤتمر فقد أصدر مؤتمر باندونج عشرة مبادئ أساسية ، وقرارات تحمل العناوين التالية .

ا ــ التعاون الاقتصادى

ب ــ التعاون الثقافى

ج ــ حقوق الإنسان فى تقرير المصير

د ــ مشاكل الدولة التابعة

ه ــ المشاكل الأخرى

---

[١]) مجموعة خطب عبد الناصر: القسم الأول ، ج٥ ، المرجع السابق ، ص١١٢٠.
[٢]) محمد على فهمى . ومحمود عيسى : أحلاف وأحلاف ، القاهرة ، مطابع جريدة الصباح ، ١٩٥٨ ، ٣٠٠٧.
[٣]) محمد حسنين هيكل : مقال بعنوان " لسباب نجاح عبد الناصر فى باندونج " ، الأحرار ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٤ ،ص٧.

و ـ دعم السلام والتعاون الدولى

ز ـ إعلان توكيد السلام والتعاون الدولى[١].

والمبادئ العشرة الأساسية التى نص عليها إعلان السلام هى :

١. احترام حقوق الإنسان الأساسية وأغراض ومبادئ الأمم المتحدة.
٢. احترام سيادة جميع الأمم وسلامة أراضيها.
٣. الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس والأمم.
٤. الامتناع عن اى تدخل فى الشئون الداخلية لبلد أخر.
٥. احترام حق كل امة فى الدفاع عن نفسها فرديا أو جماعيا وفق ميثاق الأمم المتحدة.
٦. الامتناع عن استخدام التنظيمات الدفاعية الجماعية لخدمة المصالح الذاتية لدولة كبرى.
٧. تجنب الأعمال العدوانية واستخدام العنف ضد السيادة الإقليمية أو الاستقلال السياسى لأى دولة.
٨. تسوية جميع المنازعات الدولية بالوسائل السلمية.
٩. احترام العدالة والالتزامات الدولية.
١٠. تنمية المصالح المشتركة والتعاون المتبادل[٢].

ولعل أهم ما جاء فى قرارات المؤتمر ما يلى:-

---

[1] :(Kahin , G:op, cit , pp 76 , 77

[٢]) محمد أبو زيد : الناصرية ، القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ،١٩٧٠ ، ص٦٧ ـ ٦٩ ، وانظر أيضا حمدى حافظ : ثورة ٢٣ يوليو ، ط٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٥ ، ص٤٠٩ ، وانظر أيضا مجلة صرخة العرب : ع٥ ،١٩٥٥\٥\٧ ،ص٧٨.

أولا : انصب اهتمام باندونج على قضية الاستعمار، فقد تكررت هذه القضية تحت كل بند من البنود السابقة ، فقد ذكرت فى باب التعاون الثقافى إذ نص على أن الاستعمار لا يحول دون التعاون الثقافى ، وأيضا الاستعمار شر يجب وضع نهاية عاجلة له ، وفى نهاية باب الشعوب التابعة نص على خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى وإنكار لحقوق الإنسان الأساسية ، ولم يتضمن بيان وقرارات مؤتمر باندونج أى تعريف للاستعمار، إلا إذا اعتبرنا الخضوع للاستعباد والسيطرة والاستغلال هى التعريف[١].

وقد أحاط مؤتمر باندونج بمشاكل المستعمرات حيث كانت ممثلة فى القرارات بصورة شاملة ، إذ اقر المؤتمر بأنها إنكار لحقوق الإنسان الأساسية ، ودعا الدول المستعمرة إلى منح الحرية للشعوب التابعة وتأييد الحرية والاستقلال ونادى بوجوب القضاء على الاستعمار ، ومناصرة شعوب فلسطين واندونيسيا والجزائر والمغرب وتونس واليمن ومناطق الجنوب (أى المحميات).

ومن أهم ما فعله المؤتمر بهذا الخصوص هو ذلك القرار الخاص بفلسطين والذى أعرب فيه عن قلقه للمآسى التى يقاسيها اللاجئون العرب. كما حث الأمم المتحدة على إيجاد حل لهذه المشكلة يؤدى إلى عودة اللاجئين إلى وطنهم الأصلى[٢].

ثانيا : تأكيد المؤتمر على ضرورة العمل من خلال الأمم المتحدة.

ثالثا : نفى الدول المجتمعة وصف هذا الاجتماع – أى تجمع الدول الافرواسيوية – بأنه يمثل إتجاه نحو التكتل الإقليمى.

---

[١]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق ص ١٠٤ ، وانظر أيضا. Kahin , G:op, cit , p 84.

[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤ سرى، مؤتمر باندوج وأهميته السياسية تاريخ ١٩٥٥/٥/٢.

ويلاحظ أن عدم التكتل أصبح المبدأ الذى يرتكز عليه مفهوم عدم الانحياز فيما بعد ، وبالتالى فمؤتمر باندونج يعد المجال الأول لتبلور فكرة عدم الانحياز والتى أخذت تظهر بعد هذا المؤتمر وتنمو حتى فرضت نفسها ، وأثبتت وجودها فى عالم السياسة الدولية.

وانقضى مؤتمر باندونج فى ٢٤ ابريل ، بعد أن استمر ثمانية أيام اتفقت خلالها جميع الدول المشتركة على الصيغ النهائية للقرارات التى أصدرها بفضل التوفيق بين الاتجاهات المختلفة[١].

وبعد انتهاء المؤتمر غادر وفد مصر باندونج متجها إلى مصر ، حيث خطب عبد الناصر الجموع التى احتشدت للقائه فقال لهم " سافرت إلى المؤتمر الآسيوى الأفريقى لأعلن باسمكم أن مصر اليوم قد استقلت وأنها حينما تتكلم فأنها تتكلم عن إرادتها ، وبوحى من ضميرها ، ولأعلن باسمكم أن مصر بعد أن ذاقت طعم الحرية ستعلن رأيها مستقلاً فى سبيل الحق وفى سبيل الحرية وفى سبيل تحرير الشعوب والإنسان[٢]".

ولقد كان لمؤتمر باندونج ابلغ الأثر سواء كان ذلك دوليا أو إقليميا أو محلياً (مصر) فعلى المستوى الدولى فقد تغير موقف الدول التى عارضت فكرة عقد المؤتمر ورجع ذلك إلى ما اتسم به المؤتمر من روح الاعتدال والتى رحبت به بشدة الدوائر البريطانية ، وفيما يتعلق بالغرب فقد كان المؤتمر من وجهة نظرهم أحسن حالا مما كان متوقعا بالنسبة لهم إلا أن الدوائر الغربية قد اهتمت بدراسة نتيجتين هامتين للمؤتمر وهما:

١. زيادة أهمية الصين الشعبية.
٢. مولد الشعور القوى بالاتحاد بين الدول المشتركة فى المؤتمر.

ويبدو أن الغرب قد خشى من ازدياد نفوذ الصين الشعبية خاصة وأنها قد لاقت اهتماماً كبيراً فى المؤتمر مما أدى إلى ازدياد نفوذها فى الشرق الأقصى وجنوب شرق أسيا زيادة كبيرة، كما

---

[1]) : Kahin , G:op, cit , p, 93.

[٢]): جمال العطيفى : المرجع السابق ،،ص٣٧.

خشى الغرب من وجود وحدة بين دول المؤتمر ، وربماً وضحت هذه الوحـدة أثنـاء نظـر بعـض المسائل أمام مجلس الأمن كما حدث فى مسألة إسرائيل .

كما كان لروح باندونـج الأثر الفعال فى توجيه السياسة الدولية خلال الفترة التى أعقبت انتهاء المؤتمر ويمكن إيجاز هذا الأثر فى الوقائع التالية :

١. كان اشتراك الصين الشعبية فى مؤتمر باندونـج دليلاً قاطعاً علـى أن الـدول الآسـيوية والأفريقية مؤمنه إيمانا قاطعاً بمبدأ التعايش السلمى.
٢. كان للتوصيات المتعلقة بتحريم استعمال الأسلحة الذرية أو النووية أكثر الفائدة إذ مهدت السبل لانعقاد اجتماع رؤساء حكومات الدول الأربع الكبرى بجينيـف فـى ١٨ يوليـو ١٩٥٥ لتحريم استعمال الأسلحة الذرية وقد انهى الاجتماع جلسـاته يـوم ٢٧ أكتـوبر ١٩٥٥ بصدور عديد من النتائج كان من أهمها تلك النتيجة القائلـة بتحـريم اسـتخدام الأسلحة الذرية والهيدروجينية تحريماً كلياً بعد أن يتم التخفيض الفعلى للأسلحة وللقوات المسلحة بنسبة ٧٥ % مما يزيد على الحد المتفق عليه وأبادة الأسلحة الذرية ابادة تامة عندما يتناول التخفيض ال ٢٥% الباقية للوصول إلى الحدود المتفق عليهـا وعندئـذ لا تستخدم الموارد الذرية إلا فى الإغراض السلمية[١].
٣. حلت قضية دخول الدول الآسيوية إلى منظمة الأمم المتحدة حيث أعطت التوصيات القائلة بضرورة قبول جميع الدول الآسيوية فى الأمم المتحدة ثمارها إذ قررت الجمعية العامة فى ١٤ ديسمبر ١٩٥٥ قبول ١٦ دولة جديدة فى المنظمة مـن بينهـا الأردن ولبنـان وترجع اهمية ذلك إلى أن القضية كانت غير قابلة للحل منذ عام ١٩٤٧ فإذا بها تنتهـى فجأة[٢].

---

[١]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظه١٤٥٧ ، ملف ٢/١٠ ، بدون تاريخ.
[٢]) نفسه ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤ ، محاضرة الدكتور صلاح الدين الطرزى " عن مؤتمر باندوج واهميته السياسية، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٨.

٤. لم يفت كل من اعتلى منبر منظمة الأمم المتحدة فى سان فرنسسكو فى الدورة التذكارية العاشرة فى يونيو ١٩٥٥ من التعليق على باندونج.
٥. سويت قضية النمسا ووقعت المعاهدة المتعلقة بها فى ١٥ مايو ١٩٥٥ ، وقد اعترفت الدول الأربع الكبرى للنمسا بالحياد التام، وجاء هذا الاعتراف على إعقاب مؤتمر باندونج .
٦. أشار الأمين العام للأمم المتحدة فى التقرير السنوى الذى رفعه إلى الجمعية العامة بمناسبة انعقاد دورتها العاشرة الى مؤتمر باندونج على انه أهم الأحداث العالمية.
٧. أكد الاتحاد السوفيتى مؤتمر باندونج .
٨. اعتبرت مبادئ باندونج أساسا للمحادثات التى جرت فى بريونى بين تيتو وعبد الناصر ونهرو فى يوليو ١٩٥٦[١].
٩. دعم السلام العالمى .

كما كان من نتائج باندونج تأكيد مبدأ الحياد الإيجابى لأنه العامل المخفف لحدة التوتر الدولى ، حيث خفضت سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى من حدة التوتر الدولى وإبعاد شبح الحرب[٢] .

كما زاد مؤتمر باندونج من مخاوف الإمبريالية ؛لان ذلك سوف يقدى عليهم كمستعمرين ، فلم يعد للاستعمار مكان فى وسط شعوب نادت بالحرية ورفعت شعار محاربة المستعمرين.

وعلى المستوى الاقليمى ، فلم تكن نتائج باندونج اقل شأناً مما كان علية فى المستوى الدولى ، حيث ناصر قضايا تلك المنطقة ، منها قضية فلسطين والمغرب وتونس والجزائر وغيرها

---

[١]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ،، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ج٣ ، مقال بعنوان مؤتمر باندوج ونتائجه ، بدون تاريخ.
[٢]) ابراهيم الفحام : المرجع السابق ،ص٣٧٨.

من القضايا الحيوية ، وبذلك كان انتصار باندونج انتصاراً للإرادة الحرة للشعوب التى غلبت على أمرها وعانت طويلا من النهب الاستعمارى المنظم لخيرات بلادها[١].

كما اظهر المؤتمر التضامن بين قارتى أسيا وأفريقيا وهما القارتان اللتان لم يسمع لهما صوت ــ حتى عقد المؤتمرــ فى الشئون الدولية، أما بعد عقده فقد عملتا كقوة متحدة متضامنتين مع الآخرين للعمل على دعم السلام وتقدم البشرية[٢].

وعلى المستوى المحلى فقد علا شأن مصر علواً كبيراً بحيث أصبح العالم ينظر إليها نظرته الى الدول المستقلة التى تعلن عن رأيها من اجل الحق – الحق وحده ــ كما حصلت مصر على مصادر جديدة ودعم دبلوماسى من الدول الافرواسيوية[٣].

كما قامت مصر بعقد صفقة الأسلحة التشيكية أثناء عقد المؤتمر فى باندونج[٤] ثم كان لمناصرة مصر لقضية الصين الشعبية أن أدى ذلك إلى التقارب الشديد بينهما ، ثم كان لباندونج نتيجة هامة على مصر ، حيث وضع مصر بشكل قاطع على بداية الطريق الموصل إلى الاستقلال الدولى الصحيح ، وبذلك أدركت مصر أنها تستطيع ان تعمل مستقلة ، بعيداً عن البلاد الغربية ، ودون ان تلقى بنفسها فى أحضان روسيا أو الدول الشيوعية[٥].

وأخيرا فقد ساعد هذا المؤتمر على تدعيم الحياد الإيجابى المصرى وربطه بالحركة الافرواسيوية ، وقد شرح ذلك عبد الناصر حين قال " ان المبدأ الثالث من مبادئ سياستنا الخارجية

---

[١]) محمد أمين حسونه:.جمهورية مصر فى عامها الثانى ، القاهرة ، مطبعة التحرير ، ١٩٥٥ ، ص١٠ ، وانظر ايضاً: صلاح نصر: الحرب النفسية ،،ط٢ ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ ،ص٥٦٥.

[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ج٣ ، مقال بعنوان مؤتمر باندوج ونتائجه ، بدون تاريخ.

[3]) Vatikiotis,pj :The history of Egypt , 2nd edi, London ,Weidefeld andNiclson, 1980, p,390.

[٤]) جلال يحيى:.أصول ثورة يوليو١٩٥٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ ، ص٢٣٦.

[٥]) محمد أنيس: مصر فى المعترك العالمى ، مقال ضمن كتاب العدوان الثلاثى على مصر لعدد من الكتاب ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٥٦ ، ص ص ٣٢ – ٣٤ .

هو العمل على توسيع نظام التعاون بين أعضاء الكتل الآسيوية الأفريقية ان هذه الكتل تستطيع ان تلعب دوراً هاماً في تخفيف حدة التوتر الدولى ، وتدعيم السلام والرخاء العالمى[١]".

وثمة شئ آخر يتبادر إلى الذهن قبل الانتهاء كلية من مؤتمر باندونج وهو حقيقة كون مؤتمر باندونج يعتبر تمثيلاً صادقاً وخالصاً لسياسة عدم الانحياز.

فى الحقيقة انه بعد الإطلاع على المصادر والوثائق المختلفة التى تناولت ذلك المؤتمر استطاعت الباحثة أن تستخلص أن هذا المؤتمر لا يعتبر فى الواقع من مؤتمرات عدم الانحياز بصورة خاصة وذلك لعدة أسباب وهى :

١. كانت أغلبية الدول المشتركة فيها منحازة الى الكتل الغربية عن طريق أحلاف عسكرية ثنائية أو جماعية أو مرتبطة بالكتلة الشيوعية ، ولم تكن الدول غير المنحازة بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة تتجاوز أقلية ضئيلة.
٢. فكرة عدم الانحياز لم تكن قد تبلورت بعد ، يدل على ذلك أن جميع قرارات هذا المؤتمر لم ترد فيها عبارة عدم الانحياز.
٣. المحور الذى دار حوله المؤتمر هو ان المجتمعين تؤلف بينهم صفتهم الأفريقية والآسيوية فحسب[٢].

ولكن مع ذلك فإن هذا المؤتمر كان مجالاً لتبلور فكرة عدم الانحياز التى أخذت تتجلى بعد هذا المؤتمر ، والتى اتضحت وقتها فى مؤتمر بريونى.

---

[١]) مجلة السياسة الدولية :ع٢٣ ، يناير ١٩٧١ ، ص٢٤.
[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ج٣ ، مقال بعنوان مؤتمر باندوج ونتائجه ، بدون تاريخ.

وفى النهاية قال بعض الباحثين أن قرارات باندونج لم تأت بجديد حيث قد نص ميثاق الأمم المتحدة الذى وقع عليه منذ ١٩٤٥ على هذه القرارات ، وقد أمكن إثبات ما ينفى هذا القـول من خلال تلك الملاحظات التى تلقى الضوء على الواقع وتغنى بعد ذلك عن اى شرح أو بيان وهى :-

١. لم تكن مبادئ ميثاق الأمم المتحدة موضحة مثلما هو الحال فى قرارات باندونج .
٢. إن الدول الاستعمارية قد فسرت مواد الميثاق بما يتماشى ومصلحتها دون الأخذ فـى الاعتبار حقوق الشعوب الأخرى .
٣. إن الدول الغربية لم تعترف حتى مؤتمر باندونج بزوال الاستعمار فعلياً ، ولذلك كـان لابد من وضع النقاط على الحروف ووضع حل لمشكلة الاستعمار[١].
٤. إن معظم دول مؤتمر باندونج لم تشهد وضع ميثـاق الأمـم المتحـدة ، إذ كانـت آنـذاك مستعمرات[٢].

وبالتالى فإن وضع مبادئ كهذه تعد بمثابة تعزيز للأمم المتحدة ، بل واثبـات وجـود لهـذه الدول التى أصبح لها دور فى تقرير مصيرها ، بل وفى تقرير سياستها ، حيث أصـبح مألوفـاً أن نسمع بالحياد الإيجابى ، وما الحياد الإيجابى سوى الصيغة العلمية لقرارات باندونج[٣]

ثانياً مؤتمر بريونى ١٨ – ١٩ يوليو ١٩٥٦

إن اهم ما خرجت به الدول التى تؤمن بعدم الانحياز من المؤتمر الافرو آسيوى – باندونج – أن التجمع الاقليمى بين دول منحازة ، وأخرى غير منحازة يزيد من حدة التوتر دولياً واقلمياً على

---

[١]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية، أ.س.ق – محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤ سرى ، محاضرة الدكتور صلاح الدين الطرزى عن مؤتمر باندونج واهمية السياسية ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٨.

[٢]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ١٠٥.

[٣]) د . الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق– محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤ سرى ، محاضرة الدكتور صلاح الدين الطرزى عن مؤتمر باندونج واهمية السياسية ، بتاريخ ١٩٥٥/٥/٨.

السواء ، ومن ثم اتجهت هذه الدول الى المؤتمر ذات الاتجاه السياسى الواحد[١] ، ومن هنا جاء عقد القاء الثلاثى بين (جمال عبد الناصر – نهرو – تيتو) فى بريونى ١٨ – ١٩ يوليو ١٩٥٦.

عقد مؤتمر بريونى بدعوة من الرئيس اليوغوسلافى تيتو الذى يرى ضرورة العمل بصورة منسقة بين الدول التى ليست أعضاء فى التكتلات الدولية ، لتحقيق ثلاثة أهداف وهى :–

١. العمل معاً على حماية استقلال هذه الدول مع مواجهة الضغط الخارجي.
٢. العمل على تدعيم سياسة التعايش بين الكتلتين.
٣. العمل على تقريب وجهات النظر بين الكتلتين المتنازعتين[٢] .

ومن ثم قام الرئيس اليوغوسلافى تيتو بتوجيه الدعوة لكل من الرئيس المصرى جمال عبد الناصر وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند لعقد ذلك المؤتمر لإيمانهما الشديد بأهمية عدم الانحياز فى تخفيف حدة التوتر الدولى ولتطبيق قرارات باندونج العشرة[٣].

أما عن الغاية التى من اجلها عقد مؤتمر بريونى فتشمل ما يلى .

١. قيام تعاون وثيق بين دول المؤتمر الثلاث مصر ويوغوسلافيا والهند ، باعتبارها تعتنق مبدأ الحياد الإيجابى وتؤمن به ٠
٢. لتدعيم سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى .
٣. محاولة لنقل مبادئ باندونج العشرة من آسيا إلى أوربا[٤].

---

[١]). أمال سعد المتولى: المرجع السابق ، ص ١٠٥.
[٢]):. نفس المكان .
[٣]) فوزى عطوى:.جمال عبد الناصر رائد التاريخ العربى الحديث ، بيروت ، الشركة اللبنانية للكتاب ، ١٩٧٠، ص١٨٨.
[٤]) أمين سعيد:.الثورة من ١٩٥٢ الى ١٩٥٦ ، سلسلة كتب تاريخ مصر الحديث ، العدد ١٣، بيروت ، دارا حياء الكتب العربية ،١٩٥٩ ،ص٢٦١. وانظر ايضاً ،بطرس بطرس غالى :سياسة عدم الانحياز ،المجلة المصرية للقانون الدولى ،المرجع السابق ،ص١٣٤.وانظر ايضاً،
Review of Interantional Affairs,Belgrade, May, 1956.

ولأجل ذلك سافر عبد الناصر ليوغوسلافيا لحضور مؤتمر بريونى ، وفى ذلــك يقــول عبـد الناصر " وسافرت لأجتمع بالرئيس تيتو رئيس جمهورية يوغوسلافيا ، والرئيس نهرو رئيس وزراء الهند ، الاثنين اللذين أعلنا سياسة عدم الانحياز ، السياسية الحرة المستقلة ، وأنا ذاهب الى بريونى لمست صداقة الشعب اليوغوسلافى للشعب المصرى ...... "[١].

أما عما حدث فى المؤتمر وما توصل إيه المجتمعون الثلاثة فيمكن تلمسه من خــلال ذلــك البيان المشترك بين رئيس جمهورية مصر ورئيس جمهورية يوغوسلافيا الاتحادية الشعبية ورئيس وزراء الهند والصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى فى ١٩ يوليو ١٩٥٦[٢].

وفى البداية أكد المؤتمرون الثلاثة على ضرورة العمل بمبادئ باندونج العشرة للتخفيف من حدة التوتر الدولى ، ثم تناول المؤتمر عديداً من الموضوعات الدولية فكان السلام العالمى من اهـم تلك الموضوعات التى تناولها المؤتمر ، حيث أدرك الرؤساء الثلاثة أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا إلى ما يسود العالم من مخاوف فى الحاضر والمستقبل ، ثم إن انقسام العالم إلى تكتلات قويـــة مــن شأنه زيادة هذه المخاوف ، وفى رأيهم أن البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات ، وإنما يكون بالسعى نحو الأمن الجماعى على أساس عالمى وبواسطة توسيع نطاق الحريات ووضع حـد لسيطرة أية دولة على دولة أخرى[٣].

---

١) مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر: القسم الثانى، ج٧ ، القاهرة مطابع شركات الاعلان الشرقية ،١٩٥٩ ، ص١٣٣٠.

٢) انظر الملحق رقم (٣)، ص ٧٧؛

٣) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ، ملف ١٣/٧٠٢/١٣ ،البيان المشترك اليوغزسلافى المصرى الهندى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/١٩.

ثم تناول الرؤساء الثلاثة موضوع أسلحة الدمار الشامل وفيه أكدوا على ضـرورة التعـاون التام بين الأمم على قدم المساواة فى ميزان استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية على ان يكون ذلك التعاون داخل نطاق الأمم المتحدة[١].

وقد أبدى الرؤساء الثلاثة اهتماما خاصا بما يدور فى الشرق الأوسط من مشاكل، وأكدوا أن تحقيق حرية شعوب تلك المنطقة وإرادتها الخالصة ليست ضرورية للسلام فحسب ، بل هى ضرورية لضمان المصالح الاقتصادية المشروعة للدول الكبرى المتنازعة على تلك المنطقة ، وكانت مشـكلة فلسطين هى أهم مشكلة تناولها الرؤساء الثلاثة فى الشرق الأوسط ، وفيها أكـدوا علـى قـرارات باندونج التى اتخذت فى هذا الصدد [٢].

كما حظيت مشكلة الجزائر ومشكلة شمال أفريقيا بنفس الاهتمام السابق من قبـل الرؤسـاء الثلاثة لدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم[٣].

ومما يضفى صفة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز على المؤتمر ،عدم اهتمام الرؤساء الثلاثة بموضوعات أو مشاكل محلية أو إقليمية فحسب ، بل أبدوا بالغ الاهتمام بمختلف الشئون العالمية ، وعلى ذلك فقد حظيت مشاكل وسط أوربا والشرق الأقصى باهتمام كبير منهم ، أما مشـاكل وسـط أوربا فهى تعد من وجهة نظرهم وثيقة الصلة بمشكلة ألمانيا ، ويجب حل هذه المسألة الهامة بمـا يتفق مع رغبات الشعب الالمانى بواسطة تسويات عن طريق المفوضات ، أما فيما يخـص مشـاكل الشرق الأقصى فقد أيقن الرؤساء الثلاثة انه لا يمكن حل تلك المشاكل بدون تعاون جمهورية الصين الشعبية تعاوناً تاماً ، ولذلك يرى الرؤساء الثلاثة وجوب تمثيل جمهورية الصين الشعبية فى الأمـم المتحدة[٤].

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ، ملف ١٣/٧٠٢/١٣ ،البيان المشترك اليوغزسلافى المصرى الهندى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/١٩.

[٢]) نفس الوثيقة .

[٣]) نفس الوثيقة .

[٤]) نفس الوثيقة .

وقد أدرك الرؤساء الثلاثة ان المشاكل الدولية لا يمكن تسويتها دفعة واحده ،على انه من الضرورى المضى في صبر وارادة خالصة لإيجاد حلول لها، على انه من الأمور الجوهرية مع ذلك ان يبذل كل جهد لتهيئة جو للسلام والعمل وفقاً للمبادئ الرئيسية المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة[١].

وأخيرا فقد أكد الرؤساء الثلاثة أن هذه المحادثات والمناقشات قد أجريت فى جو من الود والصداقة التى لم يتخللها شائبة[٢].

ويتضح من القراءة المتأنية للبيان السابق النتائج التالية:

١. أن صفة الحياد الإيجابى قد انعكست على كل ما جاء فى البيان ، ذلك ان الرؤساء الثلاثة قد تناولوا حل المشاكل الدولية بطريقة ايجابية.
٢. كما ظهرت سياسة الحياد الإيجابى فى عدم تناولهم للمشاكل الإقليمية فحسب ، بل تناولوا مشاكل وقضايا عالمية .
٣. التأكيد أكثر من مرة على أن يسود السلام كافة أنحاء العالم.
٤. ضرورة استخدام الأسلحة الذرية فيما يفيد البشرية.
٥. التأكيد على قرارات باندونج ، مما يدل على أن روح بريونى متماشية مع روح باندونج.
٦. لم يشوب المؤتمر أى خلاف أو نزاع بعكس ما حدث فى باندونج ، وذلك لأن الرؤساء الثلاثة يؤمنون بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ولذلك فهم متفقون فى الرأى .

---

[٤]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ، ملف ١٣/٧٠٢/١٣ ،البيان المشترك اليوغزسلافى المصرى الهندى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/١٩.

[٥]) نفس الوثيقة .

وعن دور مصر فى مؤتمر بريونى فلم يظهر منفردا ، حيث كانت وجهات النظر متفقة بين الرؤساء الثلاثة ، وتسير فى اتجاه واحد ، ولذلك فكل ما حدث فى المؤتمر إنما يعبر ضمنا عن شخصية كل عضو على حدة ، كما يدل أيضا على آراء الأعضاء الثلاثة مجتمعين، ويؤكد ذلك أنه عندما تحدث جمال عبد الناصر بعد ذلك عن مؤتمر بريونى ، لم يخص شخص بالذكر عن دوره فى المؤتمر ، وإنما كان يتحدث باسم مؤتمر بريونى ، وأعضاء المؤتمر ، ومن ذلك قول عبد الناصر " أعلن مؤتمر بريونى أن الموقف فى فلسطين على وجه الخصوص يعد خطرا على السلام ، ويؤيد أعضاء المؤتمر قرار مؤتمر باندونج الخاص بتأييد حقوق الشعب العربى فى فلسطين وتطبيق قرارات الأمم المتحدة بشأن فلسطين .... وأكد المؤتمر أن الموقف فى فلسطين يمثل خطرا على السلام العالمى ، كما أعلنوا أن الموقف فى الجزائر بالغ الأهمية ويتطلب اهتماما عاجلا من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر ولدعم السلام فى هذا الجزء من العالم... "[١]

ولكن من المهم أن نشير أيضا ان عبد الناصر قد خص بالذكر موقف مصر من تكتل القوى فى العالم حيث قال فى مؤتمر بريونى " ..... أن بلاده ضد تكتل القوى فى العالم وأنها تساهم فى تنمية الشعوب الجديدة ، وأنها ضد تنافس وصراع القوى العظمى فى الشرق الأوسط... [٢]"

كما أشار عبد الناصر الى موقف مصر من سياسة عدم الانحياز حينما تحدث عن موقفها من الحرب الباردة فى الخطاب الذى ألقاه فى المؤتمر حيث قال " ... كما أننا وقفنا من الحرب الباردة التى اعترضت طريق التعاون الدولى خلال الحقبة الأخيرة موقفا ايجابيا موضوعيا يقوم على الامتناع عن اتخاذ سياسة من شأنها توسيع الهوة بين المعسكرين وازدياد حدة التوتر الدولى فكانت سياسة الاستقلال وعدم الانحياز وسيلتنا فى ذلك ، وبالرغم مما تعرضت له هذه السياسة من نقد واستياء من جانب بعض الدول التى بذلت محاولات عديدة ومارست كثيرا من الضغط علينا لكى تحملنا على

---

[١]) مجموعة خطب الرئيس جمال عبد الناصر: القسم الثانى، ج٧ ، المرجع السابق ،،ص ص ١٣٣٢- ١٣٣٣.
[2]) : Vatikiotis, (p.j) : op cit ; p, 390

تغيير سياستنا ، فإننا تمكنا بسياسة عدم الانحياز أيمانا منا بأنها أدعى إلى توفير الجـو المناسب لحفظ السلام الدولى ... [١].

أما عن قرارات المؤتمر ، فأعرب المؤتمرون فى بريونى فى بيانهم عن انتهاء المؤتمر إلى :-

١. تمسكهم بمبادئ التعايش السلمى والمبادئ التى قررها المؤتمر الأفريقى الأسيوى فى باندونج.
٢. كما أيدوا نظرية الأمن الجماعى ووضع حد لتجارب الأسـلحة الذريـة ، واسـتخدام الأسلحة الذرية استخداما سلميا.
٣. تعضيد حقوق الصين الشعبية المشروعة فى الانضمام إلى هيئة الأمم المتحدة.
٤. المطالبة بوقف إطلاق النار فى الجزائر والتأكيد على حق شعب فلسطين فى الحريـة الكاملة.
٥. النهوض بالدول المتخلفة وضرورة التعاون الدولى الاقتصـادى والمـالى ، وإنشـاء صندوق خاص للتقدم الاقتصادى تابع للأمم المتحدة[٢].

وعلى هذا النحو فإن مؤتمر بريونى قد أكد قرارات مؤتمر باندونج العشرة ونادى الرؤساء الثلاثة بسياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى بوصفها السياسة الوحيدة التى يمكـن ان تجنـب العالم ويلات حرب مدمرة وترسى قواعد السلام[٣].

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ١٣/٧٠٢/ ١٣ ، خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر برنونى ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/١٨.

[٢]) إبراهيم خليفة.: المرجع السابق ص ٢٩ ، وانظر ايضاً ، محمد احمد رجب : ثورة رائدة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٤ ، ص٢٠٤.

[٣]) حمدى حافظ: المرجع السابق، ص٦٥ ،وانظر أيضا رفيق المعلوف : التغلغل الشيوعى فى الشرق الاوسط ، مصر ، مطابع دار الهلال، ١٩٦٠ ،ص٧٨.

وعن نتائج المؤتمر فقد برزت أهميته الدولية حيث انه قد خرج بفكرة عدم الانحياز عن نطاق التجمع الاقليمى ، ويعكس من خلال تجارب الدول الثلاثة تجسيد حيوية ووجود هذه السياسة ، كما جاء انضمام يوغوسلافيا ليعلن كسر حاجز الجغرافيا بإخراج الحركة من إطار التجمع الاسيوى الافريقى الى الإطار العالمى وان اى دولة يمكن ان تعتنق هذه السياسة وأن الاختلاف الايديولوجى لا يقف حاجزا لاعتناق مبدأ عدم الانحياز وانه ليس مقصورا على الدول التى تخلصت من الاستعمار الغربى ولكن أيضا الدول التى استطاعت التخلص من التسلط الشيوعى[١]. وبذلك يكون المؤتمر قد حقق انتصارا كبيراً لسياسة عدم الانحياز كما أكد عبد الناصر ذلك حين قال " ... وانتهى مؤتمر بريونى بانتصار كبير للسياسة التى تتبعتها مصر وهى سياسة عدم الانحياز[٢]... "

ويرى بطرس غالى أن بريونى ساعد على إبراز سياسة عدم الانحياز أكثر مما أبرزها مؤتمر باندونج، وهذا امر طبيعى فالدول التى اجتمعت هى دول غير منحازة فى هذا الأساس أى أن بريونى جاء فى وقت لا يوجد فيه انحياز ولكن فيه دول غير منحازة[٣].

وعند مراجعة مؤتمر بريونى لا نجد عبارة عدم الانحياز ، ولكن أكدت هذه الدول الابتعاد عن الكتل والتحالفات ، وهى ملاحظة جديرة بالإشارة إذ أن هذا الدور أصبح يشكل البعد الرئيسى فى المفهوم بعد ذلك ولكن مع ملاحظة أن عبد الناصر قد ذكر لفظ عدم الانحياز فى الخطاب الذى أدلى به فى افتتاح المؤتمر كما سبق.

كما أكد بيان بريونى أيضا على قرارات مؤتمر باندونج العشرة التى وضعها إذ جاء فيه " أن مؤتمر باندونج قد توصل إلى مبادئ معينة يمكن أن تنظم العلاقات الدولية ويؤكد الرؤساء الثلاثة (تيتو – جمال عبد الناصر – نهرو) على المبادئ العشرة التى يؤيدونها دائما[٤].

---

١) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ص١٠٥-١٠٦.
٢) مجموعة خطب عبد الناصر: القسم الثانى، ص٧ ، المرجع السابق ، ص١٣٣١.
٣) بطرس بطرس غالى: سياسية عدم الانحياز بعد التصالح الامريكى السوفيتى ، السياسة الدولية عدد ٣ ، يناير ١٩٧٣ ، ص١٩.
٤) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ١٠٦.

ومن المثير للدهشة أن هذا المؤتمر عمل على شرح فكرة عدم الانحياز ، وتوضيح معالمها ، على الرغم من أن مصر كانت مرتبطة وقتئذ بإنجلترا بموجب اتفاقية ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، والتى قبلت مصر بموجبها أن تسمح للقوات البريطانية ان تستخدم قاعدة قناة السويس فى حال وقوع اعتداء عليها ، أو على احدى الدول العربية الموقعة على معاهدة الضمان الجماعى ، أما يوغوسلافيا فكانت بدورها مرتبطة بحلف البلقان الذى وقعت عليها فى ١٩ أغسطس ١٩٥٤ مع كل من اليونان وتركيا وهما من أعضاء حلف الأطلنطى. أما الهند فكانت من أعضاء الكومنولث البريطانى ، وهذه الارتباطات على ما هو واضح تحد بقدر ما من حرية هذه الدول الثلاثة ، كما تسبغ عليها صفة الانحياز (١).

ولكن من الواضح أن هذه الدول مرتبطة بشكل كبير بسياسة عدم الانحياز ، والذى لا يحد منها اى شئ حتى ولو كانت تلك الارتباطات السالفة الذكر والتى قد تكون فى الغالب مفروضة على هذه الدول(٢). والدليل على ذلك أن الهند كانت من أولى الدول التى نادت بسياسة عدم الانحياز ، أما مصر فإنها تمسكت بتلك السياسة ولم تتخلى عنها رغم ما تعرضت له من ضغوط كثيرة للتخلى عنها حتى عندما تعرضت للعدوان الثلاثى ــ رغم أنها كادت أن تتخلى عن هذه السياسة حينذاك دون أن يلوم عليها أحد – فإنها التزمت بسياسة عدم الانحياز ولم تتخلى عنها.

وعلى المستوى الإقليمي والمحلى فقد ساهم مؤتمر بريونى على إبراز دور تيتو وناصر ونهرو باعتبارهم القادة الثلاث لحركة عدم الانحياز ، وما كان له أن يحظى بتأييد وزيادة عدد دوله إلا بدور هؤلاء القادة، بل وأصبحت الدول غير المنحازة محط أنظار الدول الكبرى التى علقت عليها الآمال من اجل القيام بدور فى حل المشاكل الدولية ، وتجلى ذلك عندما اكد خروشوف على اهمية

---

(١) بطرس بطرس غالى: سياسة عدم الانحياز ، المجلة المصرية للقانون الدولى ، المرجع السابق ،ص٤٣، وانظر أيضا مؤتمر بريونى : القاهرة مصلحة الاستعلامات ، ١٩٥٦،ص٤٣.

(٢) بطرس غالى: مؤتمر بريونى وسياسة عدم الانحياز ، مجلة السياسة الدولية، العدد ٢٣ ، يناير ١٩٧١ ، ص٢٤.

حضور رؤساء الدول المحايدة للدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة سبتمبر ١٩٦٠ التى كان من المقرر أن يحضرها نهرو ممثلا لبلاده بينما يمثل مصر وزير خارجيتها[١].

ويلاحظ هنا أنه لم يكن فى الإمكان فصل نتائج المؤتمر على المستويين الإقليمى والمحلى ، وذلك لاتفاق القادة الثلاثة فى كل ما أبدوه تجاه المؤتمر بحيث لا يمكن الفصل بينهم ، ومن ثم كانت النتائج مشتركة بالنسبة لهم إلا إذا أفردنا مصر بما حظيت به من مكانة عظيمة بعد عقد مؤتمر بريونى ، الأمر الذى دفعها إلى عقد مؤتمر مماثل فى القاهرة وهو مؤتمر الشعوب الآسيوية والأفريقية فى الفترة من ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ إلى أول يناير ١٩٥٨.

صدى بريونى فى الأوساط الدولية :

لقد تأرجحت الآراء الدولية ما بين مؤيدة ومعارضة ومحايدة بالنسبة لموقفها من مؤتمر بريونى وما حدث فيه وما صدر عنه من قرارات على نحو ما تصرح به الوثائق الرسمية لهذه الدولة.

بداية فقد أيد ممثلو الدول الآسيوية والأفريقية المؤتمر وقراراته حيث صرحوا بأن الاتصال المستمر بين أعضاء مؤتمر باندونج وبعض الدول الأخرى المشبعة بروح التفاهم ، سيجعل من مؤتمر باندونج قوة حقيقية فى مستواها الاجتماعى وتأييد بعضها للبعض مما يشد أزرها ويدعم استقلالها وقد دل تقارب وجهات النظر أعضاء مؤتمر بريونى على إمكانية التعايش السلمى للدول المحبة للسلام وكذلك إمكانية العمل على إيجاد الحلول للمشاكل ، وأخيرا وهو الهدف الأساسى هو العمل على عدم الانحياز إلى كتلة أو أخرى تجنبا لوقوع حرب بل كارثة عالمية[٢]. كما أيد ممثلو

---

[١]) أمال سعد المتولى: المرجع السابق، ص ١٠٦.
[٢]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ٣٥/٢/٩، تقرير عن صدى مؤتمر برنونى فى الأوساط الآسيوية والأفريقية ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٣.

السوفيت ودول الكتلة الشرقية قرارات المؤتمر إذ أنها تفتت سيطرة الغرب وتدعم نظرية عدم التوتر وتعين على امن وسلام العالم [١].

وفى الغرب فقد زعم بعض ممثلى الدول الغربية أن المؤتمر لم يأتى بجديد مما يدل على انزعاجهم لنجاحه ، أو لمساسه مسائل حيوية بالنسبة لبعضهم مثل إقرار سياسة القضاء على السيطرة الأجنبية بالطرق السلمية فهو فاتحة لاشتراك دول أخرى فى وجهة النظر القائلة بعدم الانحياز وهو اشد ما تخشاه الدول الغربية الاستعمارية التى ترى ضرورة المحافظة على نفوذها وسيطرتها على العالم بأى شكل كان[٢].

ونخص بالذكر هنا الولايات المتحدة التى رفضت مؤتمر بريونى رفضا تعسفيا ، وقد عبرت عن ذلك مجلة نيويورك تايمز New York times أن قرارات الحكومات الممثلة فى بريونى يمكن أن تكون تزير شؤم فى تأثيراتها الكلية[٣].

وعن الحياد ذكرت نفس المجلة أن مؤتمر بريونى يشبه باندونج فى انه يميل الى أن يقرر صيغة تهورية جديدة لفكرة الحياد بين الغرب والكتلة السوفيتية من شانها أن تؤدى الى تسهيل تسرب النفوذ الشيوعى سواء فيه المذهبى أو الاقتصادى إلى إضعاف الغرب فى نهاية الأمر[٤].

ومن الجدير بالملاحظة أن الولايات المتحدة ، كلما أرادت الهجوم على سياسة الحياد الإيجابى وعلى الدول المتبعة لتلك السياسة أخذت من الشيوعية وتسربها إلى منطقة الشرق الأوسط الذريعة لكى تهاجم تلك الدولة السياسة بحجة انها هى التى تحمى المنطقة من تسرب الشيوعية.

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ٣٥/٢/٩، تقرير عن صدى مؤتمر برنونى فى الأوساط السوفيتية، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٠.

[٢]) نفس الوثيقة ، تقرير عن صدى مؤتمر بريونى فى الغرب ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٣.

[٣]) محمود الشرقاوى:.المرجع السابق، ص ٤٨.

[٤]) نفس المكان ، وانظر أيضا ، إبراهيم خليفة : المرجع السابق ، ص٢٩.

وفى يوغوسلافيا – وهى الدولة التى دعت لعقد المؤتمر – فقد أبدت الأوساط السياسية ببلجراد ارتياحها لقرارات بريونى وعدتها وثيقة دولية هامة تهدف إلى بناء أواصر السلام والتعاون بين الدول وحل المشكلات الدولية القائمة بالطرق السلمية، وتحرير العالم مما يعتريه من مخاوف وذلك على هدى مبادئ المعايشة السلمية[١] .

كما لم تخف هذه الدوائر رأيها فى نجاح مصر فى إبراز مشاكل الشرق الأوسط ومشكلة الجزائر وتوفيقها فى طرح هذه المشاكل على البحث ، بل وفوزها بتأييد كل من تيتو ونهرو لوجهة نظرها[٢] .

وفى ايطاليا قال ممثلى الأوساط السياسة الإيطالية لسفير مصر هناك أن مؤتمر بريونى نجح فى حد ذاته من حيث انه سعى إلى صون ودعم السلام كما انه دليل على تقريب وجهات النظر والتفاهم بين الشعوب تحقيقا لفكرة التعايش السلمى، ويرون فى المؤتمر دعما لمركز مصر وبلاد منطقة الشرق الأوسط ، وتأييدا لنظرية وجود حل لمشكلتى فلسطين والجزائر مما سيشيع الأمن والسلام فى منطقة البحر الأبيض المتوسط الذى يهمهم أمرها لسلامتهم[٣].

أما فى أمريكا اللاتينية فيقف بعض ممثليها السياسيون موقف المتفرج ، وعلى الأخص فى هذه الآونة التى يجتمع فيها رؤساء دولهم فى بنما وعلى رأسهم الرئيس الأمريكى ايزنهاور ، ويقول بعضهم للأخر سوف نرى ما يحققه المؤتمر[٤] .

ويستمع ممثلوا اسكندنافيا – ما عدا فنلندا – لما يدور ولا يدلون بتعليقات تغضب طرفا او آخر[١].

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أبس.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ١١/٤،،مذكرة من سفير مصر فى بلجراد الى وكيل وزارة الخارجية الدائم عن " صدى مؤتمر بريونى فى الأوسط اليوغوسلافية ، د.ت .

[٢]) نفس الوثيقة .

[٣]) نفسه ،ملف ٣٥/٢/٩،،صدى قرارات بريونى فى الأوساط المختلفة الإيطالية ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٣.

[٤]) نفس الوثيقة .

وفى النهاية فسواء اعترفت بعض الدول بتأييدها والبعض الآخر بعدم تأييدها لقرارات مؤتمر بريونى ، فمما لا شك فيه أن المؤتمر وقراراته قد أبرز للغرب ولأوربا ودولها أن التعايش السلمى موجود وأنه من الممكن تحقيقه بين مختلف الدول على أساس احترام استقلالها وتبادل المصالح المشتركة بينها وأن العالم سائر لا محالة فى طريق القضاء على الاستعمار ومناطق نفوذه ، كما أن المؤتمر تناول حلولا لمشكلة إعادة توحيد ألمانيا مما سيرضى الألمان أنفسهم ومشكلتى فلسطين والجزائر ، كذلك فإن زيارة جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا وهى أول زيارة رسمية له لبلد فى أوربا قد أبرزت شخصيته فجعلت منها أحاديث للناس والمجتمعات والأوساط ودعمت مركز مصر والشعب المصر فى المحيط الدولى إذ لا يخفى أن محطات الإذاعة والصحف العالمية مما تحرره قد نبهت بطريقة مباشرة المستمع والقارئ لمصر ومكانتها فى عهدها الجديد، وذلك لا يمكن تقديره بثمن إذ انه دعاية غير مباشرة لها أثرها العظيم.

ثالثا : مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية بالقاهرة (مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى) ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ إلى ١ يناير ١٩٥٨.

لقد لمست مصر مردود أفعال مؤتمرى باندونج وبريونى على السياسة الدولية وما نتج عنهما من تدفق كثير من البلدان التى استفادت من قراراتهما على الترحيب بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، ولذلك سعت مصر إلى عقد مؤتمر على شبيه مؤتمر باندونج ولكن على نطاق أوسع

فقامت مصر بتوجيه الدعوة إلى الدول غير المنحازة لحضور مؤتمر الشعوب الآسيوية والأفريقية ، وكان ذلك فى فترة مبكرة من عام ١٩٥٧ ، وكان مضمون تلك الدعوة ينص على العمل على تدعيم قرارات باندونج[٢] ، وقد وجهت هذه الرسائل باسم الوكيل المصرى المساعد لوزير

---

[١] د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ٣٥/٢/٩، صدى قرارات بريونى فى الأوساط المختلفة الإيطالية ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٣

[٢] د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ١٠/٢/٤، دعوة مصر لعقد مؤتمر التضامن الأسيوى الأفريقى فى بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٧.

الخارجية حينذاك " سيد فهمى" إلى سفراء مصر فى مختلف تلك البلدان وقد جاء فى نص البرقية "... أتشرف بالإفادة أن مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى قد وجه دعوة إلى عقد مؤتمر على مستوى غير حكومى للعمل على تحقيق أهداف مؤتمر باندونج يدعى مؤتمر التضامن الآسيوى الأفريقى وذلك بالاشتراك مع لجنة التضامن الآسيوى فى نيودلهى. وقد رأى أن يعقد المؤتمر فى القاهرة فى أواخر نوفمبر القادم (نوفمبر ١٩٥٧) وأن يدعى إليه كل من الدول التى اشتركت فى مؤتمر باندونج والدول الأفريقية والآسيوية والعربية التى استكملت استقلالها بعد انعقاده ...."[١].

وقد لاقت هذه البرقية وتلك الدعوة الترحيب الشديد من قبل الدول المدعوة والتى قامت بدورها بإرسال وفود ممثلة عنها لحضور المؤتمر ، وقامت مصر باستقبال تلك الوفود على الرحب والسعة ،حيث كانت على أتم استعداد لتوفير كل وسائل الراحة للوفود القادمة ، ولتحمل نفقة سفرهم والتى اختصت بها سكرتارية المؤتمر[٢].

وفى ٢٦ ديسمبر ١٩٥٧ فتحت القاهرة ذراعيها لتستقبل وفودا شعبية لأربعة وأربعين[٣] بلدا آسيوية وأفريقية يمثلون ألف وخمسمائة مليون أسيوى وأفريقى فى مؤتمر دولى ضخم ، وكان ذلك ممثلا فى مؤتمر الشعوب الآسيوية والأفريقية المنعقد فى القاهرة والذى جاء انعكاسا حيا لآمال البلدان الآسيوية والأفريقية وترجمة أمنيته لإرادتها وأهدافها[٤] .وقد قسمت الوفود[٥] الوافدة إلى المؤتمر إلى ثلاث فئات وهم:

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ١٠/٢/٤، دعوة مصر لعقد مؤتمر التضامن الأسيوى الأفريقى فى بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/٩/٢٧.

[٢]) نفس الوثيقه .

[٣]) هذه الدول هى : (الاتحاد السوفيتى – الأردن – اندونيسيا – إثيوبيا – ايران – بورما – تونس – الجزائر – زنجبار – السنغال – سوريا – السودان – سيلان – الصين – عمان - عدن – العراق – فلسطين – فنتام الشمالية – اليابان – الكمرون – كوريا – لبنان – مدغشقر – مصر – الملايو – منغوليا – نيجريا – الهند – اليمن – المغرب – اوغندا – كندا – تشاد – الصومال البريطانى – الصومال الإيطالى - الصومال الفرنسى – تايلاند – لاوس – غانا – ليبيا – الكويت – جنوبى أفريقيا – قبرص) .
امين سعيد : الثورة (١٩٥٢ – ١٩٥٦)، المرجع السابق ، ص٧٣.

[٤]) إبراهيم محمد الفحام: المرجع السابق ،،ص ٣٨٠.

[٥]) ومن هذه الوفود. أ) وفد فلسطين وقد مثله :

الأولى : فئة الذين اختارتهم اللجان الوطنية للتضامن الافريقى الآسيوى

الثانية : اللاجئون السياسيون وممثلو الأقليات المعارضة لحكوماتها أو الذين اعلنو الثورة ضد الأوضاع القائمة فى بلدانهم.

الثالثة : فئة الذين شملتهم حكوماتهم برعايتها على الرغم من تشديد لجنة تحضير المؤتمر على أن التمثيل يجب أن يكون شعبيا لا حكوميا[1].

---

١. عبد الكريم كرمى ٢. الآنسة بروان الخضر ٣. عبد الرحمن نحوى ٤. عبد المجيد حسونة ، وقد وصل هذا الوفد الى القاهرة يوم الخميس الموافق ١٩٥٧/١٢/٢٦. د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٢/٤/ ١٠، وفد فلسطين للمؤتمر بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/٢/٢٦.

ب) الوفد السورى ويشمل

١. أعضاء الوفد السورى وهم (ميشال عفلق – نظيم الموصلى – على بوظو – فاخر عوكل – حسين مريود – فؤاد قدرى – منير شورى – حسان مربود – مصطفى أمين – عبد الكريم فهور – ظافر القاسمى – إحسان الجابرى – معروف الدواليبى – الانسة آمال جرانرى)

٢. أعضاء الوفد الأردنى لدى المؤتمر الموجودين بدمشق وهم (يوسف البندك – عبد الله الريماوى)

٣. أعضاء الوفد العراقى لدى المؤتمر الموجودين بدمشق وهم (عبد المنعم الشريف احمد – جابر العمر) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٢/٤/ ١٠، أعضاء الوفد السورى للمؤتمر بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٢١

ج) أعضاء الوفد العراقى ويشمل

١. عزيز شريف : نائب سابق رئيس حزب الشعب فى العراق.

٢. عبد الوهاب أحمد البيانى : شاعر.

٣. جابر محمد : خريج جامعة برلين ، واستاذ فى الجامعة السورية بحلب.

٤. عبد القادر إسماعيل : نائب سابق (محامى)

٥. شفيق الكمالى : أستاذ فى وزارة المعارف بسوريا

د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٢/٤/ ١٠ ،أعضاء الوفد العراقى للمؤتمر بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٢٢.

د) أعضاء الوفد الأردنى ويتكون من:

شفيق رشيدات عبد الله الريماوى يحيى حموده أحمد طواليه

يوسف البندك فؤاد نصار عبد الله نعواس سعيد القرد

عبد الرحمن خضير حكيم دروزه عوده بطرس عوده ماجد غنما

هذه بعض الوفود التى أمكن الحصول عليها . د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٢/٤/ ١٠، أعضاء الوفد الأردنى للمؤتمر بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٧/١٢/٢٢

[1]) دار بوس جابفلا: المرجع السابق ، ص ٤٩ وانظر ايضا

Brodie, Bernard: Afro-Asian peoples' Solidarity Conference(1957-58), Moscow,1958,p;138.

وعما حدث فى المؤتمر فقد حضره لأول مرة ممثلو الجمهوريات السوفيتية فى أسيا ، وتحدث شيدوف رئيس الوفد السوفيتى فى المؤتمر قائلا " ... أن الشعب السوفيتى يؤيد كل التأييد ويقدر أعظم التقدير ظاهرة تضامن شعوب أسيا وأفريقيا التى تقوم حالياً بدور عظيم فعال فى توسيع نطاق جبهة السلام وفى النضال ضد النظام الاستعمارى المتحضر[١]".

وهذا يدل على ان الاتحاد السوفيتى قد سعى جاهداً فى احتضان الشعوب الآسيوية والأفريقية وتأييدهم فى قضاياهم الحيوية ، فى نفس الوقت الذى سعت فيه الولايات المتحدة جاهدة لابتزاز تلك الشعوب وإلحاق الدولة بها .

وفى المؤتمر فقد ساده جو من التفاهم والاتفاق على مبدأ واحد فى تناول القضايا الإقليمية والدولية ، وهو مبدأ الحياد الإيجابى ، وعلى هذا الأساس تم تناول مشاكل الشرق الأوسط ومن أهمها قضية فلسطين ، وأحقية شعبه فى حق تقرير المصير[٢] .

كما تناول المؤتمر العديد من القضايا الدولية مما اضفى عليه صفته الحيادية ، وهو فى ذلك مشابه لمؤتمر بريونى ، ومن ذلك تناوله لمسألة الأسلحة الذرية حيث استوجب المؤتمر استخدام تلك الأسلحة لما فيه صالح البشرية ، ولذلك فقد اقر المؤتمر تحريم أسلحة الدمار الشامل[٣] .

وعن الأحلاف العسكرية ، فقد دارت كثير من المناقشات حول تلك الأحلاف وتم تناول مختلف الآراء التى دارت حولها بشكل متسع وانتهت تلك المناقشات إلى استنكار هذه الأحلاف استنكاراً تاماً نظراً لما تحمله فى طياتها من استعماراً جديداً مقنعاً[٤].

---

[١]) حسين فهمى مصطفى : المرجع السابق، ص ٧٣.
[٢]):. د. الوثائق القومية :. وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ١٠/٢/٤ ،مؤتمر الشعوب الأسيوية والأفريقية بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٨/١/١.
[٣]) نفس الوثيقة .
[٤]) نفس الوثيقة .

وأخيرا انتهت مناقشات المؤتمر على ضرورة التعاون والتضامن بين الشعوب الآسيوية والأفريقية ، وعلى ضرورة إتباع سياسة الحياد الإيجابى والتعايش السلمى[١].

هذه هى أهم الموضوعات التى تم مناقشاتها فى المؤتمر والتى يتضح منها أنها لا تختلف عن تلك الموضوعات التى تم مناقشاتها فى مؤتمرى باندونج وبريونى مما يدل على أن مبدأ عدم الانحياز والحياد الإيجابى الذى ساد المؤتمرات الثلاثة هو مبدأ واحد لا يتجزأ مهما اختلفت الأماكن والأزمنة .

وقبل أن نغادر قاعات المؤتمر لابد هنا من إبراز الدور الذى لعبته مصر فيه باعتبارها الدولة الداعية لهذا المؤتمر ، فقد لعبت مصر دورا بالغ الأهمية ليس لكونها الدولة الداعية للمؤتمر فحسب ، بل لإيمانها الشديد بأهمية تلك المؤتمرات وإنعكاستها الجيدة على الدول المشتركة فيها ، وعلى غيرها من تلك الدول التى لم تنال استقلالها بعد أو تلك التى تنتقص بعضا من حقوققها المشروعة.

ولهذا فقد قام عبد الناصر أولا بالتمهيد لكثير من الموضوعات التى تم مناقشاتها لكى تتم هذه المناقشات فى جو من الهدوء وبعيدا عن الانحياز لأى من الدول الكبرى ، وكان من أهم هذه الموضوعات التى حظيت باهتمام كبير من عبد الناصر فى المؤتمر هى القضية الفلسطينية وقضية نزع السلاح والأحلاف العسكرية[٢].

كانت القضية الفلسطينية من أهم القضايا التى حظيت بإهتمام مصر فى المؤتمر حيث جدد عبد الناصر ما قاله فى مؤتمرى باندونج وبريونى من أحقية الشعب الفلسطينى فى نيل استقلاله ووضع نهاية لذلك الاحتلال الإسرائيلى البغيض وقد استطاع عبد الناصر ببراعة فائقة أن يستصدر قرارا بضرورة التدخل السلمى لحل القضية الفلسطينية[٣].

---

[١]) محمد احمد رجب.: المرجع السابق ، ص٢٠٥.

[٢]) إبراهيم محمد الفحام : المرجع السابق ، ص٣٨١.

[٣]) د. الوثائق:.وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ١٠/٢/٤ ،مؤتمر الشعوب الأسيوية والأفريقية بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٨/١/١.

وعن قضية نزع السلاح فقد ساهمت مصر بدور كبير حول هذا الموضـوع حيث تعالت صيحتها بخفض التسلح وتحريم استخدام أسلحة الإبادة والإشراف على ذلك إشرافا دوليا فعالا ، وبذل كل الجهود لمنع الحرب ، كما نادت بأن تستخدم الطاقة الذرية فـي أغـراض السـلم وتقـدم المناطق المتخلفة وتوجيه تلك الأموال الباهظة التى تنفق على هذه الأسلحة إلى الشعوب النامية من اجل رخاء الإنسان فى كل مكان حيث قال عبد الناصر " ...... قلنا اننا نطالب بنزع السلاح ونطالب بأن تحول هذه الأموال إلى الشعوب المتخلفة ليس كهبة أو كإحسان ولكن كقـروض وكنـوع مـن التعامل الإنسانى ترفع قيمة الإنسان لأن القوة الإنسانية ستقاسى من أهـوال التكـتلات العسـكرية وتقاسى من أهوال الحروب[١] "

وعن الأحلاف العسكرية فقد كان موقف مصر ثابتا لا يتغير وهو الرفض التام لكـل أشـكال الأحلاف العسكرية، ولهذا فقد أكد عبد الناصر وأكدت دول المؤتمر على استنكار الأحلاف العسـكرية والتدخل الأجنبى[٢]

وعلى هذا فقد انتهى مؤتمر الشعوب الإفريقية والآسيوية بإصدار القرارات التالية :

١. إقرار حق المستعمرات والمحميات فى الاستقلال التام ، وإنهاء وصاية الأمم المتحـدة علـى البلدان الخاضعة للوصاية واتخاذ الخطوات العادلة لتحقيق استقلالها.
٢. جعل أراضى أسيا وإفريقيا منطقة سلام خالية من كل سلاح نووى أو صاروخى ، وتحـريم التجارب النووية كخطوة نحو تحريم الأسلحة النووية ونزع السلاح .
٣. استنكار الأحلاف و التدخل الأجنبى ، والتآمر على الحكومات الوطنيـة والقواعـد الأجنبيـة والمعونات المخلة بالسيادة الوطنية .

---

[١]) د. الوثائق: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ١٠/٢/٤ ،مؤتمر الشعوب الآسيوية والأفريقية بالقاهرة ، بتاريخ ١٩٥٨/١/١.
، وانظر أيضا
Brodie, Bernard: op ; cit , p, 179

[٢]) إبراهيم محمد الفحام : المرجع السابق ، ص ٣٨٠.

٤. القضاء على عدم التكافؤ بين الدول المتقدمة ، والأقطار المتخلفة وتأكيد حق شعوب آسيا وإفريقيا فى تأميم مصادر ثرواتها ودعم التبادل التجارى والتنمية الاقتصادية على أساس التخطيط .
٥. دعا المؤتمر مختلف الحكومات لإلغاء القوانين والنظم التى تجيز التفرقة العنصرية .
٦. كما تناولت قراراته المسائل الاجتماعية والثقافية فى تحقيق التضامن بين الأمم واستخدام الاكتشافات العلمية فى الأغراض السلمية وتأييد مبادئ باندوج والتعايش السلمى[١] .

وبتحليل هذه القرارات نجدها تطبيقاً لقرارات باندونج وبريونى ، أى أن مؤتمر الشعوب الأفريقية والآسيوية بالقاهرة قد سار على نفس المنهاج الذى سار عليه المؤتمران السابقان ، وهذا إن دل على شئ إنما يدل على أن تلك الدول غير المنحازة وخاصة مصر كانت تسير على مبدأ واحد وهو مبدأ عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، بل وأتباع كل السبل الممكنة لتحقيق ذلك ، كما عملت على تدعيمه والدعوة له كلما أمكن ذلك .

وعن نتائج المؤتمر فقد نتج عنه حقيقة بالغة الأهمية بالنسبة لمصر وهى اتساع ميدان حركتها الوطنية ، إذ أن التضامن بمفهومه الصحيح يحملها بمسؤوليات كثيرة ، والتضامن ليس كلمات تتردد وألفاظ تنطق ، بل هو فى الواقع مجهود يبذل وتضحيات تقدم ، فعندما تضامنت كل من اندونيسيا والهند مع مصر خلال العدوان الثلاثى ، لم يكن تضامنها مجرد كلمات طيبة لتشجعها ، بل ضحت الهندواندونيسيا بالكثير ووقفتا بجانب مصر عندما قررت عدم تطهير قناة السويس إلا بعد انسحاب آخر جندى معتد ، ساندت الهند واندونيسيا مصر فى هذا الموقف رغم أن إغلاق القناة كان يسبب كل يوم من الدولتين خسائر فادحة تتحملها الهند و اندونيسيا فى سبيل تضامنهما مع مصر[٢].

---

[١]) إبراهيم محمد الفحام : المرجع السابق ، ص ص ٣٨٠- ٣٨١، وانظر أيضا Brodie, Bernard: op ; cit , p, 211.

[٢]) جريدة النصر : ع ٦٩ ، بتاريخ ١٨/ ١/١٩٥٨ ، ص ١.

وبالنسبة للغرب فقد انزعج بشدة بعد أن علم أن التضامن الآسيوى الأفريقى أصبح ضرورة استراتيجية لا غنى عنها ، ممثلة فى ذلك مثل القومية العربية والتضامن العربى تلك الشعارات التى تبناها جمال عبد الناصر وطرحها على بساط البحث والمناقشة فى نطاق المؤتمر(١).

وعلى ذلك فقد لاقى مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية هجوما شديدا من الأوساط الغربيـــة وبصفة خاصة من الأوساط الامريكية ، والتى اتهمت ذلك المؤتمر بأنه مؤتمر شيوعى تحركه روسيا من وراء ساتر لذلك كانت الأساليب التى حورب بها هذا المؤتمر هى نفس الأساليب التى حورب بها مؤتمر باندونج(٢). ورغم انتهاء مؤتمر الشعوب الآسيوية الأفريقية فإن الهجوم على نتائج المؤتمر ظل مستمرا فى الصحافة الامريكية التى أفردت له مساحات إعلامية كبيرة للدعاية المضادة للسياسة الوطنية التى تسير عليها مصر والدول الأخرى التى تعتز باستقلالها ، وتعمل على بث روح التحـــرر من رقبة الاستعمار.

وبعد أن تم الانتهاء من توضيح دور مصر فى مؤتمرات عدم الانحياز ، لابد هنا من توضيح موقفها من الأحلاف العسكرية وكيف صابرت على رفضها.

---

١) جريدة النصر : ع ٦٩ ، بتاريخ ١٨/ ١٩٥٨/١ ، ص ١.
٢) نفس المكان .



الفصل الرابع



موقف مصر من الأحلاف العسكرية.

١. موقف مصر من مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ١٣ أكتوبر ١٩٥١ .

٢. موقف مصر من فكرة النطاق الشمالي (الحزام الشمالي) ربيع ١٩٥٣.

٣. موقف مصر من حلف بغداد ٢٤ فبراير ١٩٥٥.

٤. موقف مصر من مبدأ أيزنهاور ٥ يناير ١٩٥٧.

٥. موقف مصر من مشروع شيبيلوف ١١ فبراير ١٩٥٧.

٦. تجميد الأحلاف.

حاولت الدول الاستعمارية جعل الدول العربية تابعة لها مرة أخرى بعد أن نالت استقلالها وذلك عن طريق محاولة ربط مصر ودول العالم العربى بها عن طريق عدة أحلاف عسكرية[١]. بحجة الدفاع عن المنطقة وحمايتها ، أو لملئ الفراغ الذى تركه الاستعمار فى المنطقة ، أو لحماية المنطقة من الخطر الشيوعى الذى يتهددها كما يرون[٢].

ومن ناحية أخرى فإن للأحلاف العسكرية هدفا آخر وهو رغبة الولايات المتحدة الامريكية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية فى تطويق الاتحاد السوفيتى بمجموعة من الأحلاف لإحكام الحصار عليه فيستسلم اليها وينقاد لزعامتها، وذلك لتنفيذ سياستها المعروفة بسياسة الاحتواء ، ولقد كان الوطن العربى هدفا رئيسيا للأحلاف العسكرية الامريكية؛ لمجاورتها للاتحاد السوفيتى من ناحية ؛ ولأهمية موقعها وتأثيراته فى أفريقيا وأسيا من ناحية ثانية ؛ ولاحتوائه على موارد بترولية هائلة من جهة ثالثة ، يضاف الى ذلك ضمان سلامة الكيان الصهيونى[٣] ، كما يعتبر الشرق الأوسط قاعدة مثالية للعمليات الجوية والبرية ضد الهجوم والخطر الروسيين[٤] .

ومن الجدير بالذكر أن ظهور الأحلاف العسكرية ارتبط لما عرف بالحرب الباردة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من تقسيم ألمانيا ومعظم أوربا إلى مناطق نفوذ روسية وأمريكية ، وبالتالى سيطر على الاتحاد السوفيتى أن الولايات المتحدة تهدف إلى تقويض المعسكر

---

[١]) الحلف أو المحالفة أو التحالف يعنى اتفاقا او معاهدة او ميثاقا أو عهدا ، وتكون هذه الأحلاف العسكرية اما ثنائية أو جماعية وقد تكون أحلافا مؤقتة أو دائمة ، ثم أنها قد تكون متكافئة أوغير متكافئة . احمد كمال الطوبجى ، الحلف الاستسلامى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٥ ، ص٣٢ ، وانظر أيضا مفيد شهاب : المنظمات الدولية ، القاهرة ، دار النهضة الحديثة ، ١٩٧٤ ، ص٥١٩.

[٢]) د. الوثائق : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٤/١٠/٢٠ ، بدون تاريخ.

[٣]) عودة بطرس.عودة : عبد الناصر والاستعمار العالمى ، ج١ ، سلسلة كتب قومية ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار الوحدة ، ١٩٥٧ ،ص١١١٩.

[٤]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٨ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨ سرى جداً ، بدون تاريخ.

الاشتراكى ، بينما ساد فى الولايات المتحدة أن الشيوعية هى القوة العدوانية الأولى فى العالم وأنها ستهدف إلى تخريب وهدم العالم الحر ، ومن ثم أصبح العالم مقسما إلى معسكرين متصارعين[١].

وكما سبق فقد حددت مصر موقفها من الحرب الباردة عندما صرح وزير الخارجية المصرى محمد صلاح الدين – فى حكومة الوفد الأخيرة ١٩٥٠ – ١٩٥١ " أن موقف مصر من النزاع القائم بين الاتحاد السوفيتى والعالم الغربى موقف يهدف إلى الحرص على استتباب السلام العالمى وسيادة مبادئ الأمم المتحدة وبتكيفه وفقا لموافقة الدول المختلفة من القضايا الوطنية" [٢].وهذا ما يؤكد وقوف مصر على الحياد بين المعسكرين .

وقد اعتمد التخطيط الامريكى على خمسة أحلاف رئيسية يتم بها تطويق الاتحاد السوفيتى وهى :-

١. **حلف ريو**

والذى وقع ميثاقه فى سبتمبر ١٩٤٧ بين الولايات المتحدة الامريكية ، ودول أمريكا اللاتينية حيث انضمت الأولى إلى الثانية فى تعهد جماعى يقضى بأن تقدم المساعدة لأية دولة يقع عليها اعتداء ، واعتبر دالاس وزير خارجية أمريكا حلف ريو تطورا ملحوظا فى السياسة الخارجية الامريكية ومقدمة انتهت منها الولايات المتحدة لتبدأ فى إنشاء حلف آخر ألا وهو حلف شمال الأطلنطى[٣].

٢. **مبدأ ترومان**

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المواقف المصرية تجاه حلف بغداد ، دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ، ٢٠٠٢ ،ص١٧.

[٢]) نفسه، ص١٨.

[٣]) فؤاد المرسى خاطر : العلاقات المصرية السوفيتة (١٩٥٦-٤٣) ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ،١٩٧٧ ، ص٩٥.

وكان مبدا ترومان أول الحلقات الاستراتيجية لتطبيق الولايات المتحدة لسياسة الاحتواء لمواجهة الاتحاد السوفيتى ، فقد أعلن الرئيس ترومان فى خطابه الذى القاه فى مارس ١٩٤٧ م برنامج الإحلال بالأسلحة والمساعدة الأمريكية محل ما كانت تقدمه بريطانيا بهدف الاحتفاظ بالسيطرة الغربية فى شرق البحر المتوسط[١] .

هذا وقد تضمن مبدأ تورمان ضرورة مساعدة السياسة الامريكية كل شعب ضد اى قوى تحاول التسلط عليه سواء أكانت أقليات مسلحة أم حكومات أجنبية وكان يقصد بالأقليات المسلحة الأحزاب الشيوعية ، وبالحكومات الأجنبية الدول الشيوعية[٢].

هذا وقد هدفت الولايات المتحدة بمبدأ ترومان السيطرة الكاملة على تركيا واليونان سياسيا عن طريق الأحلاف العسكرية، واقتصاديا عن طريق المعونات ، حيث طلب الرئيس ترومان اعتماد مبلغ ٤٠٠ مليون دولار فى شكل مساعدة اقتصادية وعسكرية لدول الشرق الأوسط ، وخلال شهرين وافق الكونجرس على الطلب[٣]. كما أكد ترومان للكونجرس إن وقوع اليونان تحت حكم أقلية عسكرية سوف يؤثر بشكل خطير على جارتها تركيا وسيترتب على ذلك انتشار التدخل الشيوعى وعدم الاستقرار فى الشرق الأوسط عامة[٤].

وقد جاء هذا الإعلان نقلة حاسمة فى سياسة أمريكا الخارجية من حيث أنها أخذت على عاتقها وبشكل معلن قيادة وزعامة الغرب فى احتواء النفوذ السوفيتى وفى هذا الوقت علق السياسى الامريكى برنارد باروخ بالقول " حتى لا نخدع أنفسنا فإننا اليوم فى مكتب الحرب الباردة[٥]."

---

١) ماجدة السيد يوسف .المرجع السابق ، ص١٩.
٢) مفيد شهاب .المرجع السابق ، ص٥٢.
٣) رضا أحمد شحاته: المرجع السابق ، ص٣٥.
٤) فؤاد المرسى خاطر : المرجع السابق ص٩٥.
٥) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق ص١٩.

وكان من الطبيعى أن يلاقى إعلان ترومان رد فعل حاد من جانب الاتحاد السوفيتى حيث علقت صحيفة أزفستيا Azvicetiea السوفيتة يوم ١٣ مارس ١٩٤٧ بأننا نشهد الآن تدخلاً جديدا للولايات المتحدة فى الشؤون الداخلية للدول الأخرى[١].

٣. **مشروع مارشال**

وكانت الحلقة الثانية لاحتواء الاتحاد السوفيتى هو مشروع مارشال الذى أعلن فى ٥ يونيو ١٩٤٧ لصاحبه جورج مارشال وزير خارجية أمريكا ، لإعادة بنا الحياة الاقتصادية ليس فى الدول العربية ، ولكن فى دول أوربا الغربية واليابان بعد التهور المادى والاقتصادى والمعنوى الذى حل عليها من جراء الحرب[٢].

وقد جاء فى خطاب مارشال الذى أعلنه فى جامعة هارفارد " إن سياستنا ليست موجهة ضد بلد او نظرية ، إنما ضد الجوع والفقر والبؤس والخراب " هذا وقد حاولت الولايات المتحدة منع الاتحاد السوفيتى من الاشتراك فى المؤتمر الخاص بمناقشة مشروع مارشال إلا أن روسيا شاركت فى المؤتمر الذى عقد فى باريس فى ٢٦ يونيو ١٩٤٧ ونتيجة للضغوط الامريكية فقد غادر الوفد السوفيتى المؤتمر محذراً من إقامة منظمة جديدة تقسم بلدان أوربا وتتدخل فى شؤونها الداخلية كما حذر من إن أوربا ستجد نفسها أسيره المؤسسات الامريكية وان الخطة سوف تجزئ أوربا إلى مجموعتين من الدول ،وعاد مولوتوف إلى موسكو ليعلن عن خطته لدول شرق أوربا التى رفضت الانضمام الى مشروع مارشال[٣].

أما رد الفعل السوفيتى العملى الذى تلا مشروع مارشال فقد اعتمد على تعبئة الرأى العام فى الدول الأوربية ضد الولايات المتحدة الامريكية ، من خلال الحملة على مشروع مارشال وهى التعبئة

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق ص١٩.
[٢]) عودة بطرس عوده : عبد الناصر و الاستعمار العالمى ، ج٢ ، القاهرة ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار الوحدة ،١٩٧٨ ، ص٧.
[٣]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص٢٠.

التى مثلت ضغطاً على السياسة الامريكية وخططها تجاه أوربا ، وبالفعل عقد مؤتمر فى بولندا فى ١٤ أكتوبر ١٩٤٧ حضره تسعة من الأحزاب الأوربية الشيوعية التى قررت إنشاء مكتب للاستعلامات يكون مقره بلجراد كحلف الكومنترن الذى تم حله فى عام ١٩٤٣ ، وقد أعاد الكومنفورم – وهو الاسم الجديد للمكتب – الثقة بالقيادة السوفيتية ودعا الى التصدى لمشروع مارشال داعيا إياه بالنجاح الأوربى لحظة عالمية للسيطرة على العالم[١] .

٤. النقطة الرابعة

وفى يناير ١٩٤٩ وفى إعقاب مشروع مارشال القى الرئيس ترومان خطاباً تضمن الأسس التى تقوم عليها السياسة الامريكية التى ترى وجوب قيام الولايات المتحدة بتقديم المساعدة الفنية إلى الدول الأقل تقدماً فيما يعرف باسم النقطة الرابعة ، وتجدر الإشارة إلى إن الولايات المتحدة قد خصت مصر بمعونة اقتصادية مقدراها أربعون مليون دولار قدمتها إليها فى إطار برنامج النقطة الرابعة Paint Four Program هادفة منها إلى استمالتها حتى خلال إقناعها بالفائدة التى ستجنيها من وراء توسع آفاق تعاونها الاقتصادى مع الغرب[٢].

وفى الواقع إن برنامج النقطة الرابعة الذى حاولت الولايات المتحدة ادارج مصر على قائمة الدول المستفيدة من مساعداته ، كان أحد المداخل الرئيسية لتعزيز الأمن القومى الامريكى فى المناطق ذات الثقل الإستراتيجى البارز ٠ كانت فكرة البرنامج تقوم على أساس انه إذ أمكن تزويد تلك الدول النامية التى تضم أراضيها مثل هذه التسهيلات الاستراتيجية المتميزة بالمعونات الاقتصادية والفنية التى تحتاجها ، فإن ذلك سوف يدعم جهود التنمية فيها ويحقق لها الاستقرار السياسى تحت سلطة حكومات صديقة للولايات المتحدة والنتيجة هى إن الشيوعية سوف تفقد

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص٢٦.

[٢]) إسماعيل صبرى مقلد : الصراع الامريكى السوفيتى حول الشرق الأوسط ، الكويت ، السلاسل للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦،ص٦٢.

جاذبيتها لتلك الدول ، مما يهيئ ظروفاً أفضل لتلبية متطلبات الأمن الامريكى فى هذا الجزء الواسع من العالم ، ومن هذا المنطلق سعت الحكومة الامريكية فى بداية الخمسينات إلى إبرام عدة اتفاقيات للمساعدة الاقتصادية مع عديد من الدول العربية على رأسها مصر إلا أن الانطباعات الايجابية لهذا المشروع تبددت فى المنطقة بظهور المشاعر العدوانية تجاه ذلك المشروع الامريكى بسب الشبهات التى أحاطت بالدافع من وراء تقديمه ، عندئذ أعلنت حكومة الثورة فى مصر رفضها له برغم الاتفاقية التى كانت قد وقعتها مع الحكومة الامريكية ؛ لتنظيم استفادتها من المعونات التى خصصتا لها[١] .

ومع هذه المخاوف تقدمت وزارة الخارجية المصرية فى ٥ نوفمبر ١٩٥٠ بمذكرة الى مجلس الوزراء تطلب فيها الموافقة على المعونة الفنية طبقاً للنقطة الرابعة ، وقد وافق مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة فى ١٢ نوفمبر ١٩٥٠ على تخويل وزير الخارجة طلب المعونة الفنية بالنسبة للمشروعات المختلفة التى تقدم بها الوزارات ذات الشأن طبقاً لهذا البرنامج[٢] .

هذا وقد حاولت مصر عرض الأمر على مجلس جامعة الدول العربية ، وبعد مناقشات عديدة قررت الجامعة انه من مصلحة الدول العربية أن تفيد هذه المنطقة على ان تتخذ الحيطة الواجبة لقصر تطبيقها على الناحية الاقتصادية والعمرانية البحتة وإحباط ما قد تخفيه من أغراض أخرى قد تكون سياسية او غيرها . وبذلك تكون الدول العربية قد وافقت من حيث المبدأ على الاستفادة من مشروع النقطة الرابعة[٣].

---

١) إسماعيل صبرى مقلد، المرجع السابق ، ص ص٦٢ – ٦٣ و انظر ايضا .
Richar H . Nolt: United Staes Policy and the middle east, In Georiana stevens, New York, no dat, p; 158.

٢) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٢٢.

٣) نفسه ، ص ٢٣.

وعندما تم عرض الأمر على مجلس النواب المصرى فى جلسته المبرمة فى ٣١ يناير ١٩٥٠ أشار نور الدين طراف إلى ضرورة الالتزام بسياسة الحياد وان تعتمد علاقات مصر بالمعسكرين بمصلحة مصر فى المقام الأول[١].

٥. **حلف شمال الأطلنطى North Atlantic Traty Organization**

ظهر هذا الحلف بعد سلسة من المفوضات والمشاورات من الولايات المتحدة الامريكية وحكومات الدول الأخرى فى منطقة شمال الأطلنطى والتى انتهت بإبرام معاهدة حلف شمال الأطلنطى التى تم توقيعها فى واشطن فى ١٤ ابريل ١٩٤٩ ، ووافق عليه مجلس الشيوخ الامريكى بأغلبية ٨٢ صوتً ضد ١٣ صوتً ، وأصبحت المعاهدة سارية المفعول اعتباراً من ١٤ أغسطس ١٩٤٩ ، وقد ضم الحلف فى عضويته بالإضافة إلى الولايات المتحدة كل من بلجيكا، وكندا ،وإيطاليا، والمملكة المتحدة ، وايسلندا ولوكسمبورج ، وهولندا ، والنرويج ، والبرتغال ، وفرنسا ، وهى الدول المؤسسة ، وقد انضمت كل من اليونان وتركيا للحلف اعتباراً من ٢٢ أكتوبر ١٩٥١ ، وألمانيا الغربية فى ٢٣ أكتوبر ١٩٥٥[٢] .

ومن الجدير انه أثناء المفوضات المصرية البريطانية اعتقدت مصر أن اشتراكها فى حلف الاطلنطى سوف يخلصها من تلك الأزمة فعرضت على بيفن فى ٢٨ سبتمبر ١٩٥٠ الانضمام للحلف إلا أن الحكومة الأمريكية رأت أن ضم مصر إلى حلف الأطلنطى أمر غيز ممكن وغير مرغوب فيه فى الوقت الحالى[٣].

ومن الجدير بالذكر أيضا أن تجمع دول عدم الانحياز وصف الحلف بأنه أكد انقسام العالم الى كتلتين متصارعتين ، وكذلك التسابق فى التسلح مع كل ما يتركه ذلك من أثار اجتماعية سيئة على البشرية كما ذكرت بأن الحلف قد اضعف دور هيئة الأمم المتحدة فى الحفاظ على السلام والأمن

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٢٣..
[٢]) يحيى أحمد الكعكى: عدم الانحياز بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،١٩٨٤ ، ص ص ٣٨-٣٩ ، وانظر ايضاً : حسين فوزى النجار : امريكا والعالم ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٦ ،ص٣٠٦.
[٣]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص٢٧-٢٨.

الدوليين حينما نصب نفسه قيما على هذا الدور لأنه استخدم فى تدعيم الاستعمار وقمع حركات التحرر الوطنى ، كما حدث فى الجزائر فى الخمسينات وعلى نحو ما كان يجرى فى المستعمرات البرتغالية فى أفريقيا[١].

ومن المسير للدهشة أن هذا الحلف قد أسفر عن اختلاف كبير بين أعضائه حيث اتفقوا فقط على إثبات نواياهم العدوانية نحو دول المعسكر الاشتراكى وشطر دول أوربا إلى شطرين متعاديين ، كما اظهروا هذه النوايا تجاه شعوب أفريقيا وآسيا المجاهدة فى سبيل خلاصها من الاستعمار ، كما أنه يجب على أعضاء هذا الحلف ومن بينهم ايطاليا وفرنسا إلا يبرموا أى أمر دون الرجوع إلى الولايات المتحدة التى احتفظت لنفسها بحرية العمل والتصرف كما تريد ، وفى هذا ما يشعر بوضاعة المركز الذى وصلت إليه هاتان الدولتان الذى هو اقرب الى نظام الدول المحمية[٢].

ولقد علق الاتحاد السوفيتى على ذلك الحلف عندما أصدر بلاغاً رسمياً من وزراء الخارجية الروسية تنفذ فيه السياسة الخارجية الإنجليزية والأمريكية ، وأهم ما تناوله هذا البلاغ ما يالى :-

١. إن ميثاق الأطلنطى ليس له ادنى علاقة بحق الدفاع الشرعى الذى يزعمون انه أساس الحلف خصوصاً وأن الدول الأعضاء لا يهددها خطر الاعتداء عليها بل لا يوجد من يرغب فى مهاجمتها .
٢. حفظ السلام وتدعيمه التزام أساس لأعضاء هيئة الأمم المتحدة وميثاق الأطلنطى لا يساهم فى ذلك ، بل انه يناقض صراحة مباشرة مبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأغراضه.
٣. ميثاق الأطلنطى يناقض المعاهدتين اللتين أبرمتا بين كل من إنجلترا وفرنسا وبين الاتحاد السوفيتى .

---

[١]) يحيى أحمد الكعكى : المرجع السابق، ص ٤٢.

[٢]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢٥/٢٦/٣٨ج٣ ، بتاريخ ١٩٥٦/١٢/١١.

٤. ميثاق الأطلنطى فيه خرق لمعاهدتى يالتا و بوتسدام اللتين أبرمتا بين كل من الولايات المتحدة وإنجلترا والاتحاد السوفيتى. [١]

وفى ٨ سبتمبر ١٩٥١ عقدت الولايات المتحدة معاهدة الصلح مع اليابان، ثم عقدت محالفة ثنائية تمنح اليابان بمقتضاها قواعد عسكرية فى جزرها للولايات المتحدة وأعقب ذلك عقد اتفاقيات عسكرية أخرى فى مارس ١٩٥٤ ، وكانت الولايات المتحدة قد عقدت محالفة ثنائية اخرى مع كوريا الجنوبية فى أول أكتوبر ١٩٥٣[٢].

وقد اتجهت السياسة الامريكية الخاصة بالأحلاف إلى محاولة غلق الفجوة بين حلفى الناتو والسياتو بالبحث عن حلف دفاعى جديد فى الشرق الأوسط وكان الاتحاد السوفيتى يقظاً لهذه المحاولات فأخذ فى التحذير منها لأنها تمثل تهديداً للسلام ليس فقط فى الشرق الأوسط بل أنها ستزج بأقطار الشرقيين الأدنى والأقصى فى الصراع المسلح الذى يمكن أن ينشب فى أماكن أخرى من العالم[٣].

وبمقتض هذا التوجه اتجهت السياسة السوفيتية إلى عقد مجموعة من الاتفاقيات الثنائية بعد الحرب العالمية الثانية بين دول أوربا الشرقية حتى أن الاتحاد السوفيتى عقد مثل هذه الاتفاقيات قبل ان تصنع الحرب العالمية الثانية أوزارها ، فعقدت اتفاقيات مع تشيكوسلوفاكيا فى ١٢ ديسمبر ١٩٤٣ ومع يوغوسلافيا فى ابريل ١٩٤٥ ، ومع بولندا فى ٢١ ابريا ١٩٤٥ ، وانتهجت سائر دول المعسكر الشرقى سياسة الأحلاف ،كذلك أبرم الاتحاد السوفيتى اتفاقية تحالف مع الصين فى ١٤ فبراير ١٩٥٠ الا أن الانشقاق الذى حدث بين القطبين الشيوعيين أدى إلى تجميد هذه الاتفاقية[٤] ، كما عقد حلف البلقان ١٩٥٢ بين تركيا واليونان ويوغوسلافيا على أن هذا الحلف قد تعرض

---

[١]) محمد على فهمى : المرجع السابق، ص ٥٤.
[٢]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٢٩.
[٣]) نفس **المكان** .
[٤]) مفيد شهاب : المرجع السابق، ص ٥٣٥.، وانظر أيضا محمد منير العصرة : المرجع السابق ، ص٣٣،٣٤.

للانهيار بعد أن أخذت يوغوسلافيا تدعو الى نبذ سياسة الأحلاف والانحياز وأخذت بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز[١].

ومن الجدير بالذكر أن الاتحاد السوفيتى بعد فشله فى إنشاء مشروع دفاعى يقتصر على الدولة الأوروبية فقط بهدف إضعاف حلف الاطلنطى ، وجه الدعوة إلى ٢٣ دولة أوربية يتبادل الدفاع مع التمثيل الدبلوماسى لعقد مؤتمر تدعو إليه الولايات المتحدة لبحث مقتضيات الدفاع الاوربى المشترك بعد دخول المانيا لاتحاد أوربا الغربية ، وقد استجابت الدول الأوربية فى المعسكر الشرقى لهذه الدعوة ، وتم عقد المؤتمر فى موسكو فى الفترة من ٢٩ نوفمبر إلى ٢٢ ديسمبر ١٩٥٤ وفى ٢٤ مايو ١٩٥٥ وقعت كل من ألبانيا وبلغاريا وتشيكوسلوفاكيا والمجر وألمانيا الشرقية وبولندا ورومانيا والاتحاد السوفيتى ميثاق حلف وارسو وكان اشتراك المانيا الشرقية فى الحلف رداً على إدخال ألمانيا الغربية عضواً فى حلف الاطلنطى[٢].

وجدير بالذكر أن ميثاق وارسو يشبه من حيث مضمون أحكامه ، بل وصياغة مواده وترتيبها ميثاق الاطلنطى ، كما نص على ان يكون مفتوحاً لانضمام كافة الدول المحبة للسلام بغض النظر عن نظامها السياسى والاقتصادى ، ويعتبر حلف وارسو لاغيا متى أنشئ بأوربا مشروع آخر للأمن الجماعى يكون بديلاً له[٣].

وهكذا اتخذت مصر موقفاً متحفظاً من المشروعات التى طرحتها الولايات المتحدة وعلى رأسها النقطة الرابعة ، كما لزمت مصر موقف الحياد الإيجابى إزاء سياسة الأحلاف التى أصبحت سمة السياسة الدولية بداية من منتصف القرن العشرين ، من منطق انه لا مصلحة لمصر فى الانحياز

---

[١]) محمد على فهمى : المرجع السابق، ص ٨٤.
[٢]) مفيد شهاب : المرجع السابق، ص ٥٣٦. وانظر أيضا. يحيى احمد الكعكى ، المرجع السابق ،ص٣٧.
[٣]).د٠الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٣/٣/٤ سرى جداً ، بتاريخ.١٩٥٥/١١/٥.

لمعسكر من المعسكرين ، ولذلك اتخذت مصر سياسة صارمة حيال هذه الأحلاف السابقة واللاحقة أيضا تخلصت هذه السياسة فى :-

١. الرفض الكامل للانضمام إلى هذه الأحلاف .
٢. توعية الدول العربية وتنبيهها إلى المخاطر الناجمة عنها.
٣. الاتجاه إلى بناء قيادة عربية مشتركة لكى يكون المسئول عن الدفاع عن المنطقة هم أبناؤها وحدهم[١].

مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط (١٣ أكتوبر ١٩٥١)

اهتمت الولايات المتحدة لأول مرة عقب الحرب العالمية الثانية بمنطقة الشرق الأوسط ، إذ تبين لها اشتراكها فى معارك تلك الحرب أهميته الاستراتيجية البالغة ليس فقط كملتقى لطرق المواصلات الحيوية إلى إفريقيا وأسيا بل، لاحتوائه على أغنى آبار زيت البترول التى تنتج نصف الإنتاج العالمى تقريبا ، وتمتلك المؤسسات الأجنبية فيها جانبا لا يستهان به[٢].

يضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة أولت الشرق الأوسط مزيدا من عنايتها مدفوعة بعدة عوامل مباشرة فى مقدمتها ، سد الفراغ السياسى والعسكرى الذى خلفه تقلص نفوذ بريطانيا وفرنسا فى المنطقة ، والمعاونة للوقوف فى وجه التوسع الشيوعى [٣].

وعلى ذلك أرادت الولايات المتحدة الأمريكية التدخل المباشر فى شئون الشرق الأوسط وإخضاعه لنفوذها على أساس نوع جديد من الاستعمار ، وهو الاستعمار الاقتصادي ، المتمثل فى مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ، وقد أيقنت الولايات المتحدة الأمريكية بأن مصر هى

---

[١]) إبراهيم محمد الفحام : المرجع السابق ، ص ٢٨٣، وانظر أيضا جاير ماير : الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (٥٢ ـ ١٩٥٨)، ترجمة عبد الروف احمد عمرو ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٩ ،ص١٨٣.
[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨ سرى جدا ، بدون تاريخ.
[٣]) نفسه الوثيقه.

العقبة أمام تنفيذ الاستراتيجية الامريكية بمعنى انه إذ وافقت مصر على المشروع ، فسوف توافق الدول العربية كلها ، أما إذا رفضت مصر المشروع ، فسوف ترفض الدول العربية ، وبالتالى يفشل المشروع ، ولذلك حاولت أمريكا استقطاب عناصر القوى السياسية فى مصر مثل القصر وحزب الوفد . وهذا أيضا ما جعلها تعين جفرسون كافرى أكفأ خبرائها فى شئون الشرق الأوسط ، سفيرا لها فى مصر[١].

وفى ذلك الوقت تم التوقيع على معاهدة الضمان الجماعى العربى فى ١٣ إبريل ١٩٥٠ والتى تعتبر رداً قاطعاً للعرب لرفضهم أحلافاً عربية غربية ، وهذا ما دفع الولايات المتحدة وإنجلترا إلى الاعتقاد بأن هذه المعاهدة موجهة ضد أمن إسرائيل ، ولذلك أعلنوا البيان الثلاثى الذى يهدف إلى حفظ الأمن والاستقرار والسلام فى الشرق الأوسط[٢] .

وفى ١٣ أكتوبر ١٩٥١ أصدرت كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا(وانضمت إليهم تركيا فى نوفمبر)، بيانا حول إنشاء منظمة للدفاع المشترك عن الشرق الأوسط.

وتضمن البيان الدعوة للدول العربية وجنوب أفريقيا واستراليا ونيوزلندا إلى الاشتراك فى المنظمة ، كما تضمن الدعوة إسرائيل ، وعرف هذا المشروع ، بمشروع قيادة الشرق الأوسط واقترح فيه أن تكون مصر كعضو مؤسس على قدم المساواة مع الدول الأربع[٣] وأصدرت الدول الأربع فى ٢٠ نوفمبر ١٩٥١ بياناً أوضحت فيه الأسس التى يقم عليه المشروع وجاء فيه :

---

١) عبد الرزوف أحمد عمرو : المرجع السابق ص ١٢٤ . وانظر أيضا
Nadaf Safra , From war to war, the Arab-Israeli Confrontation 1948-1967, Pegasus, New York, 1969, p102.

٢) محمد منير العصرة : المرجع السابق ، ص ٥٣.

٣) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨ سرى جدا ، بدون تاريخ.

١. إن الدفاع عن الشرق الأوسط أمر حيوى للعالم الحر ، وان تشكيل هذه المنظمة سيجلب معه التقدم الاقتصادى والاجتماعى للمنظمة المذكورة[١].
٢. وفقا لمبدأ السلم لا يتجزأ الذى تبنته الأمم المتحدة ، تلتزم دول كل منطقة بأن تكون فى حالة تمكنها من الاضطلاع بأعباء الدفاع عن هذه المنطقة.
٣. تهدف قيادة الشرق الأوسط إلى إقرار السلم والأمن فى المنطقة وبالتالى إلى إنعاش اقتصادياتها وتقدمها الاجتماعى.
٤. لا تمس القيادة سياسة الدول التى يعنيها الأمر[٢].

وبالنظر فى ذلك البيان نجده قد اعتنى بأمر الشرق الأوسط وحمايته والدفاع عنه وكذلك تحقيق النمو الاقتصادى له، كما أكد البيان أن مشروع قيادة الشرق الأوسط لا ينتقص من سيادة الدول التى تنضم إليه وكأنه فى ذلك يحث الدول المعنية بالانضمام إلى ذلك المشروع .

ولكن إذا كانت هذه هى الأهداف المعلنة للمشروع فمن المؤكد انه يوجد أهدافا أخرى حقيقية وهذه الأهداف هى :

١. تلبية الحاجة الملحة للملكة المتحدة والولايات المتحدة للمشاركة فى تنظيم قيادة فى أوربا والشرق الأوسط .
٢. التوافق مع القيادة العسكرية فى البحر المتوسط وحماية الجناح الجنوبى بأوربا وحماية مواصلات البحر المتوسط .
٣. إدخال تركيا فى الدفاع البحرى عن الشرق الأوسط مع عضويتها الكاملة فى حلف الأطلنطى .
٤. القصور على الدعم الاختيارى من جانب الدول العربية وإسرائيل .
٥. الاعتبار الخاص لتدفق البترول للغرب .

---

[١]) عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق ، ص ١٤٥.
[٢]) د.الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨ سرى جدا ، بدون تاريخ.

٦. الاعتبار الخاص بالاحتياجات للقواعد المتاحة فى المنطقة للاستخدام الفوري للحلفاء .

٧. إن الولايات المتحدة مع عدم استعدادها للدخول فى التزام عسكرى مباشر مباشرة مع دول المنطقة فهى على استعداد بالاشتراك مع المملكة المتحدة وفرنسا للدفاع عن المنطقة .

٨. الاعتراف بمصالح الكومنولث البريطانى فى الدفاع عن الشرق الأوسط.

٩. حل المشكلات المصرية مع بريطانيا فى معاهدة ١٩٣٦ .

١٠. تعايش عملى بين العرب وإسرائيل Modus Vivendi [١]

كان ذلك هو مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط بأهدافه والذى يعتبر فى الواقع أول مشروع كامل التنظيم للدفاع عن الشرق الأوسط ، وكانت الولايات المتحدة على اقتناع تام – كما سبق – بأن مصر يجب أن تكون نقطة البداية فى كافة الاتصالات والمشاورات التى ستجريها مع دول المنظمة لتنفيذ مشاريع الدفاع المشتركة الجديدة .

وانطلاقاً من ذلك ، كان على السيادة الامريكية أن تبحث عن مبررات قوية تستطيع بها ان تقنع مصر بالانضمام إلى مشروعها الدفاعى الجديد ، وقد ظنت عن خطأ أن الحوافز التالية كانت تكفى لإقناع مصر بتغيير اتجاهها من مسألة التحالف العسكرى الخارجى وهذه الحوافز هى:–

١. الزعم بأن مصر سوف تشارك كعضو مؤسس على قدم المساواة مع الدول الغربية الأخرى[٢]. وان تلك المشاركة سوف تتيح لها دوراً رئيسياً فى تلك الترتيبات الدفاعية

---

[١]) رضا احمد شحاته : المرجع السابق ، ص ٥٤.

[٢]) أن مصر تدعى فى هذا المشروع كعضو مؤسس على أساس المساواة والمشاركة الكاملة فى قيادة متحالفة للشرق الأوسط بالطريقة التالية :
أ - أن تصبح مصر عضواً فى لجنة رؤوس الأركان للشرق الأوسط ومن ثم عضوا فى لجنة الممثلين العسكريين فى الشرق الأوسط .
ب - أن رئاسة القيادة العليا للحلفاء فى الشرق الأوسط سوف تضم ضباطا مصريين فى هيئة الأركان الموحدة .
جـ - أن تصبح مصر عضو فى قسم الاتصال فى الشرق الأوسط فى رئاسة القيادة العليا ويتيح هذا القسم الصلة بين القيادة والدول المشتركة . د - إقناع مضر بدعوة رئاسة القيادة العليا للإقامة فى أراضيها . هـ - إعطاء مصر مكانة ذات سلطة عالية ومسؤليه خاصة فى هيكل قيادة الشرق الأوسط . و - تسهيلات لتدريب وتجهيز القوات تقدم للمصريين من الدول المشتركة فى القيادة . ز - تسليم القاعدة البريطانية الحالية فى مصر الى مصر على أساس أنها سوف تصبح فى نفس الوقت قاعدة من حلفاء لإشتراك مصر الكامل فى إدارة القاعدة فى السلم والحرب . ح - سحب كافة القوات البريطانية غير =

الجماعية ، ويوفر لقواتها فرصاً أفضل فى التسليح والتدريب ، وهو ما لن تحصل عليه فى غياب تلك المشاركة.

٢. الزعم بأن الهدف من تلك المشاريع ، ليس مجرد تأمين المصالح الغربية فى الشرق الأوسط ، وإنما الدفاع أيضا عن أمن مصر وغيرها من دول المنطقة ضد العدوان الخارجى (السوفيتى).

٣. الزعم بأن مصر سوف تسترد قاعدة السويس التى سيجرى تحويلها إلى قاعدة عسكرية توضع تحت تصرف القيادة المشتركة ، وأنها ستشارك فى إدارة تلك القاعدة بوضعها الجديد فى وقت السلم والحرب.

٤. بالنسبة للسودان ، فسوف تشكل لجنة دولية للإشراف عليه تكون مصر ممثلة فيها وتكون مسئولة عن مراقبة التطور الدستورى فى تلك الدولة المتبادل حول القرارات التى يتعين اتخاذها لحل مشكلة السودان[١].

تصورت الحكومة الامريكية أنه فى مقابل تلك الإغراءات ، فإن مصر سوف تقبل بتوفير مختلف التسهيلات الإستراتيجية التى تحوزها فى أراضيها والتى قد يكون لها فائدة فى انجاح تلك النظم الدفاعية المشتركة عن الشرق الأوسط ، سواء حدث ذلك فى وقت الحرب ، أو عند ظهور تهديد ينذر بواقع الحرب أو فى أية أزمة دولية طارئة.

على أن مصر ، وكما كان متوقعاً ، رفضت تلك المقترحات الغربية للدفاع عن الشرق الأوسط ، ورفضت الاشتراك فى أحلاف أو تكتلات عسكرية[٢] .وقد اعتبرت مصر هذه المقترحات الغربية ما

= المخصصة للقيادة العليا للشرق الأوسط فى مصر . ط ـ تعتبر كل القوات البريطانية المتمركزة فى مصر فى السلم والحرب جزء من القيادة العليا الموحدة المتحالفة للشرق الأوسط . ى ـ يتحدد عدد القوات الحلفاء المتمركزة فى مصر وقت السلم بالاتفاق بين القيادة العليا للشرق الأوسط ومصر . ك ـ فى حالة الحرب فإن مصر سوف تمنح قوات الحلفاء كل التسهيلات اللازمة بما فى ذلك استخدام الموانى المصرية والمطارات وطرق المواصلات . رضا أحمد شحاته ، المرجع السابق ، ص ص ٥٥ـ ٥٦ .

[١]) رضا أحمد شحاتة:. المرجع السابق ، ص ٥١ ، ٥٢.

[٢]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية، أ.س.ج ، محفظة ، ١٤٠ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨ سرى جداً ، بدون تاريخ.

هى الا محاولة غربية للإبقاء على احتلال بريطانيا لقاعدة السويس وذلك بمساندة الولايات المتحدة ودعمها الكامل لها هذه المرة[١].

فما إن أعلن عن هذا المشروع حتى رفضته مصر رفضاً تاماً، بقرار من مجلس الوزراء المنعقد فى ١٤ أكتوبر ١٩٥١، وجاء هذا الرفض متمشياً مع سياسة مصر وهى رفض التحالف مع الغرب ، اذ كان الهدف من المقترحات الرباعية هو ربط مصر والشرق الأوسط بعجلة الأحلاف الغربية ، والقضاء على مبدأ الحياد الإيجابى الذى كان آخذاً فى الانتشار بين الشعوب العربية فى السنوات الأخيرة[٢] .

ولعل رفض مصر لهذه المقترحات إنما يرجع الى الأسباب التالية :-

١. أن مصر لم تستشر مطلقاً حول المقترحات التى قدمت لها ، وأنها لم تدع للمشاركة فى صياغتها ولم تعلم بمحتويات المقترحات الا يوم تقديمها.
٢. أن مصر برغم ذلك درست المقترحات بكل عناية من قبل السلطات المصرية التى وجدتها امتداداً لاحتلال مصر ليس فقط بواسطة بريطانيا بل بواسطة دول اخرى.
٣. أن هذه المقترحات لا تعترف بالآمال الوطنية للبلاد ولا تصنع نهاية لاحتلال الأراضى المصرية بواسطة القوات البريطانية ضد الإدارة المعلنة للشعب ولا تضمن هذه المقترحات لمصر استقلالها وسيادتها.
٤. عن مناسبة التوقيت الذى قدمت فيه المقترحات الرباعية إذ قدمت فى ذروة المشاعر المعادية لبريطانيا فى مصر[٣] .

وقد قال محمد صلاح الدين وزير الخرجية المصرية " ان مصر لن تنظر فى المساهمة فى تنظيم لمعاهدة خاصة بالشرق الاوسط الا بعد خروج القوات البريطانية من قناة السويس والسودان[١] .

---

١) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق، ص ٥٢

٢) عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق ، ص ١٤٥.

٣) رضا احمد شحاته : المرجع السابق، ص ٥٩.

ومن الجدير بالذكر ان الدول العربية لم تستقبل هذا الرفض من جانب الحكومة المصرية ، حيث أعرب " دين أتشيسون " وزير الخارجية الامريكية فى ١٧ أكتوبر ١٩٥١ عن أسفه العميق لـــرفض الاقتراح ، وعن أمله أن تعيد مصر النظر فى الطريق الذى سلكته ، وإن تدرك أن مصلحتها الذاتيـــة سوف تتحقق بانضمامها الى منظمة الدفاع عن الشرق الأوسط(٢) .

وعلى الرغم من رفض مصر للمشروع إلا أن الدول الغربية راحت تهاجم مصر، زاعمـــة ان مصر تسرعت فى رفضها دون أن تفهم دوافع المقترحات الغربية على حقيقتها ، وقالت أنه لم يكـــن فى تلك المقترحات ما يمس سيادتها أو استقلالها ومضت من ذلك الزعم بأن القواعـــد والتســـهيلات التى كانت ستقام فى أراضيها لتعزيز مشاريع الدفاع عن الشرق الأوسط ، سوف تخضـــع لاتفاقـــات لاحقة تعقد على ضوء ما قد يطرأ من متغيرات إقليمية ومحلية ، وطبقاً لما تمليه اعتبارات المصلحة المصرية نفسها(٣).

غير أن تلك المحاولات الغربية لم تنجح فى أن تقنع مصر ، بجدوى هذه المشاريع الدفاعية ، وإنما استمرت على رفضها الكامل وغير المشروط ، وبذلك رفضت مصر المقترحات الغربية ، بل انه أصبح من المستحيل إجراء مفاوضات جديدة من أجل اشتراكها فى نظام دفاعى غربى للشرق الأوسط نظراً لما كان قد وصل إليه النزاع المصرى – البريطانى من خطورة بسبب تحالفها مع بريطانيا (٤).

وتجدر الإشارة إلى أنه لم تكن مصر هى الدولة العربية الوحيدة التى رفضت المشروع ، بـــل لقد رفضته سوريا تضامنا مع مصر ، كما رفضته جامعة الدول العربية جميعا حيث عارض أمينهـــا العام عبد الرحمن عزام ، هذه المقترحات بشأن الدفاع عن الشرق الأوسط ، معلنا ان هـــذه الـــدول العربية جميعا تهتم بدفع العدوان الإسرائيلى الواقع عليها أكثر من احتمال حدوث عدوان من قبـــل

---

(١) رضا احمد شحاته : المرجع السابق، ص ٥٩.
(٢) عودة بطرس عودة :عبد الناصر والاستعلام العالمى ، ج٢ ، المرجع السابق، ص١٣.
(٣) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ٥٢، ٥٣.
(٤) ولتر لاكور : الاتحاد السوفيتى والشرق الأوسط ، لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، ص١٩٥٩,٢١٩ .

الاتحاد السوفيتى [١]. إلا أنه ومما يؤسف له أن كل من العراق ولبنان قد أيدتا هـذه المقترحـات ، ووافقت على المشروع[٢].

ولكن على الرغم من موافقة بعض الدول العربية على ذلك المشروع إلا أنه بفضل تصـدى مصر وباقى الدول العربية له فقد فشل فشلاً ذريعا ويمكن إرجاع ذلك إلى عدة أسباب وهى :-

١. اشتراك إسرائيل فى القيادة مما يعنى أن يقاتل الجندى العربى إلى جـواره عـدوه الجنـدى الاسرائيل فى معركة واحدة ، ولذلك فشل المشروع وانحدر امام الطيار الجارف من الوطنية التى انبعثت فى أرجاء الوطن العربى ضد هذا المشروع.
٢. سوء اختيار اللحظة النفسية الملائمة لتقديم المشروع ، واختيار يوم ١٣ أكتوبر عقب إقدام مصر على إلغاء معاهدة التحالف لعام ١٩٣٦ ، أدى إلى أن وزارة الوفد تصورت أن الغرب يتحدى قرارها التاريخى ولذلك رفضت المشروع .
٣. لم تستطع إنجلترا وفرنسا وتركيا الضغط على الولايات المتحدة لإرجاء تقـديم المقترحـات لتسوية الخلاف الذى نشب بين إنجلترا ومصر وذلك ربما لخشية الولايات المتحدة مـن أن تتمكن بريطانيا من الانفراد بقيام منظمة دفاع خاصة بها بالاشتراك مع مصر وتكون قاعدتها قناة السويس.
٤. لم يخرج المشروع من كونه صورة معدلة لقيادة القوات المتحالفة خلال الحرب الأخيرة.
٥. أن الدول الأربعة لم تمهد للمشروع بالمساعى الدبلوماسية الكافية[٣].

[١]) عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق، ص ١٤٥ ، وانظر أيضا نوماس . أ بريسون : العلاقات الدبلوماسية والترجمة والنشر ١٩٨٥ ، ص٤٤٤.

[٢]) وقد مثل العراق نورى السعيد ومثل لبنان فؤاد سراج الدين ، عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق، ص ١٤٥.

[٣]) نفسة ، ص ١٤٦ ، وانظر أيضا.

Bowles , Chester : the new Dimensions of peace – New York, 1955, p;153.

تلك هى أهم الأسباب التى من الممكن قد أدت إلى فشل المشروع الرباعى ، ذلــك المشــروع الذى كان حتما مقضيا عليه ، حتى ولو قد تم اختيار ظروف أخرى ملائمة لتقديمه ، وذلـــك لإيمـــان مصر بالمبدأ الذى اتخذته سبيلا لها وهو عدم الانزلاق فى ركب الأحلاف العسكرية.

فكرة النطاق الشمالى (الحزام الشمالى)

لم يرضخ الغرب لرفض مصر اشتراكها فى أحلاف عسكرية تتزعمها دول الغرب الكبـرى ، ولذلك فقام الغرب بمحاولات عديدة لضم مصر إلى تلك الأحلاف فى الفترة من ١٩٥٣ إلى ١٩٥٤ ، وفى ذلك يقول عبد الناصر " فى سنتى ١٩٥٣ و ١٩٥٤ كانت محاولات لإقناع مصر بأن تشـترك فى محالفات أجنبية محاولات من أمريكا ، ومحاولات من بريطانيا ... "[١].

ففى ربيع ١٩٥٣ جرت محادثات بين جمال عبد الناصر ودالاس وزير خارجية أمريكا حول فكـرة تقدم بها الأخير ، تقول بإنشاء " حزام استراتيجى " على طول حدود روسيا الجنوبية ، يعـززه فـى الشرق الأوسط حلف دفاعى يضم دول تلك المنطقة[٢]. وقد كان مبرر الولايات المتحدة لإقامة مثل هذا النطاق الشمالى " الحزام الاستراتيجى " هو أن حرب ١٩٤٨ أثبتت عجز مصر والدول العربية فـى الدفاع عن أنفسهم ، ولذلك تقدمت بهذه الفكرة ، والتى تعتمد على تركيز الدفاع عن الشرق الأوسط فى نطاق الدول الواقعة جغرافيا فى شماله ، وحيث تقف كدعامة أو كسد علـى الحـدود المتاخمـة مباشرة للاتحاد السوفيتى[٣] . ولذلك تكون النطاق الشمالى من (تركيـا – إيـران – أفغانسـتان – باكستان)[٤].

والفكرة تتمشى مع سياسة الاحتفاظ بزمام السبق فى التدابير العسكرية والتى اوضـحها دالاس فى يناير ١٩٥٤ أمام لجنة الشئون الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى وقال أنهـا – أى الفكـرة – تقوم على تقدير اهمية عنصر المفاجأة فى الحرب والاستعداد لمقابلته فى الحال بتدابير انتقامية ضد المعتدى بعد التشاور مع حلفاء الولايات المتحدة بشأن هذه التدابير[٥].

---

[١]) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الأول ، ج ٤ ، المرجع السابق ص ٩٤٣.

[٢]) على محمد على : إسرائيل والشرق الأوسط ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت،ص ٧٠.

[٣]) نفس المكان .

[٤]) د٠ الوثائق القومية :. وثائق وزارة الخارجية المصرية ،أ.س.ج محفظة ، ١٤٠٢ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨سرى جداً ، تقرير وزارة الخارجيه المصريه عن الحزام الشمالى ، بدون تاريخ

[٥]) نفس الوثيقة.

وتتميز فكرة النطاق الشمالى بالخصائص التالية:-

١. الاعتماد على الاتفاقيات الثنائية مع الولايات المتحدة والارتباط بطريق مباشر أو غير مباشر بمنظمتى الدفاع الاطلسى أو الدفاع عن جنوب شرق أسيا.
٢. استبعاد الأحلاف الدفاعية المتعددة الأطراف كالقيادة المشتركة التى اقترحت فى عام ١٩٥١ ، أو ميثاق الضمان الجماعى العربى نظرا لرفض الولايات المتحدة تحمل تبعية الاشتراك فى منظمات دفاعية تختلط فيها الشئون العسكرية بالمشاكل كالنزاع العربى الإسرائيلى.
٣. خلق نواة لانضمام دول المنطقة التى ترغب مستقبلا فى المساهمة فى الدفاع الإقليمى.
٤. استبعاد قناة السويس كموقع استراتيجى[١].

ولكن على الرغم من مميزات النطاق الشمالى ، وعلى الرغم من استبعاده فكرة قناة السويس نظرا لأهميتها الاستراتيجية إلا أن مصر رفضت تلك الفكرة تماما حيث قال عبد الناصر لدالاس عندما عرض عليه الفكرة " نحن نعارض عقد أحلاف مع أية دولة من الدول الكبرى الأجنبية لأن لدينا أسباب قوية تدعونا للشك فى مثل هذه الأحلاف ، أن الدفاع عن هذه المنطقة يجب أن يأتى من داخلها ..... أن هذه القوة الداخلية هى وطنيتنا وتقدمنا " [٢]

ثم استكمل حديثه قائلا " أن اشتراك اية دولة أجنبية معنا فى الدفاع أو تنظيم الدفاع خصوصا الدول الكبرى فمعنى ذلك بالنسبة لى أنا ولكل فرد فى مصر انه استعمار مقنع وأنها سيطرة مقنعة تحت اسم الأحلاف وتحت اسم الاتفاقات الدفاعية [٣].

وقد طبقت مصر سياستها القائلة بعدم الانزلاق فى ركب الأحلاف العسكرية عندما عقدت اتفاقية الجلاء ١٩٥٤ ، فقد تمت هذه الاتفاقية بدون عقد مخالفات أو مواثيق دفاعية ، وفى ذلك قال عبد

---

[١]) د. الوثائق القومية :. وثائق وزارة الخارجية المصرية ،أ.س.ج محفظة ، ١٤٠ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨سرى جداً ، تقرير وزارة الخارجية المصرية عن الحزام الشمالى ، بدون تاريخ .
[٢]) على محمد على : المرجع السابق ، ص ٧٠.
[٣]) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الأول ، ج ٤ ، المرجع السابق ، ص ٩٤٣.

الناصر مؤكدا رفضه لتلك الأحلاف " ونفس الشئ حدث مع سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا سنة ١٩٥٤ فقد وصلنا الى اتفاقية الجلاء بدون أن نعقد محالفات وبدون أن ندخل فى مواثيق دفاعية ولكن بمجرد أن وقعنا اتفاقية الجلاء وشعرنا بأننا إلى حد كبير أنهينا معركة الاستقلال وأننا حققنا هدفا كبيرا نسعى إليه. بدأت معركة أخرى تهدف إلى وضع الشرق الأوسط كله والبلاد العربية كلها تحت السيطرة – كما يقولون – ضمن منطقة النفوذ البريطانى أو ضمن منطقة النفوذ الغربية ، ومن يرضى أن يكون ضمن منطقة نفوذ أجنبية ، نحن نريد أن نكون دولة مستقلة ، نريد أن نشعر بحريتنا ، ولذلك حاربنا فكرة منطقة النفوذ"(١) وفى ديسمبر من تلك السنة ١٩٥٤ ، أصدر مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية قرارا رحب فيه التعاون مع الغرب على ألا يتم هذا التعاون عن طرق أحلاف أو معاهدات تعقدها الدول العربية على انفراد مع دول الغرب ، بل يجب أن يتم التعاون مع الغرب داخل نطاق جامعة الدول العربية. (٢) وفى ذلك قال عبد الناصر "أننا نعارض كل منظمة دفاعية لا تنبثق من داخل الدول العربية"(٣).

ويتضح موقف عبد الناصر من إيمانه بأن تحالف الدول غير المتكافئة القوى معناه تمكن الدول الكبرى من استمرار ربط نفوذها وتحقيق مصالحها على الدول الصغرى مما جمعهم معسكر واحد.

ولذلك فقد رفضت مصر كل ما تقدم إليها من أحلاف خلال عامى ١٩٥٣ ، ١٩٥٤. والتى أنهاها عبد الناصر بقوله " أن هذه الأحلاف إن هى إلا استعمال مقنع أو عبودية تستترن بطلاء زائف ، وإننا بعد أن قزفنا بالاحتلال من الباب عاد ليطل علينا بوجهه البغيض – الخبيث من النافذة "(٤).

---

(١) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الأول ، ج ٤ ، المرجع السابق، ص ٩٤٥.
(٢) نفسه : ج٥ ، ص ١١٠٥.
(٣) نفسه : ص١١٠٧ ، ١١١١ .
(٤) طه عبد الباقى سرور: . جمال عبد الناصر رجل غير وجه التاريخ ، القاهرة ، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٧ ، ص ٩٣.

ولكن ترى هل توقفت الدول الغربية عن محاولة إدراج مصر تحت ظل أحلاف عسكرية أخرى ؛ بالطبع لم يتوقف ، بل على العكس لقد حاولت مرارا وتكرارا جر مصر إلى هذه الأحلاف ، ولكن ماذا حدث فيها وما هو موقف مصر منها؟ هذا ما سيتم تناوله بالتفصيل .

حلف بغداد

منذ أن رفضت مصر سنة ١٩٥١ الانضمام إلى الحلف الاستعمارى المعروف بمنظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ، وأبت بريطانيا وأمريكا إلى السعى لجر الدول العربية تدريجياً إلى حلف جديد ، وقد نجحتا فى ضم حكومة العراق إلى ذلك الحلف المزعوم ، ومن ذلك كان توقيع الميثاق المعروف " بحلف بغداد " والذى عقد فى ٢٤ فبراير سنة ١٩٥٥ ببغداد بين العراق وتركيا [١]، وسبب اختيار بغداد مركزاً للحلف ، هو ظن أمريكا وإنجلترا أن عملائها هناك سوف يدخلون البلاد العربية واحده بعد الأخرى فى نطاق هذا الحلف [٢].

وقد مثل الجانب التركى فى عقد الميثاق التركى العراقى كل من عدنان مندريس رئيس الوزراء ، وفؤاد كوبريللى وزير خارجية تركيا ، ومحرم فوزى برجى سكرتير عام وزارة الخارجية ، ومظهر كوكسنن سفير تركيا بالعراق ، وعن الجانب العراقى فقد مثله نورى السعيد رئيس الوزراء وأحمد مختار يابان نائب رئيس الوزراء وبرهان الدين باشى أعيان وزير الخارجية بالنيابة ، وإبراهيم عاكف الألوسى سفير العراق بتركيا ، وبهاء الدين عونى وكيل الخارجية بالنيابة [٣].

وقد تم توقيع الاتفاقية لمدة خمس سنوات قابله للتجديد ويتكون الميثاق من دباجه وثمان مواد . وبمقتضى المادة الخامسة من هذا الميثاق تقرر فتح باب للانضمام فى أيتها دوله من دول

---

[1]:(American Foreign Policy: Current doeuments, year 1956, The Baghdad pact , Aapril 20,1956,p561.

[٢]) مكتبة مجلس الشعب: مضابط مجلس الأمة، دور الإنعقاد العادى لعام ١٩٥٨ ، مضبطة الجلسة رقم ٤٤ ، بتاريخ ٣ / فبراير ١٩٥٨ الموافق ١٤ رجب ١٣٧٧ ، ص ٢٠٤٦ .

[٣]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجيه المصرية ، أ. س . ج ، محفظه ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨، مذكرة توفيق إسماعيل قطامش عن المحادثات العراقيه التركيه ، بتاريخ ١٤ / ١ / ١٩٥٥ .

الجامعة العربية وغيرها من الدول التى جمعها أمر السلم والأمن فى المنطقة [١]. ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا لم تشترك فى بادئ الأمر فى التوقيع على الميثاق وذلك بإيهام العرب بأنها ليست عضواً فيه ، ولكنها انضمت إليه صراحة فى ابريل سنة ١٩٥٥ ، ثم انضمت إليه باكستان وايران[٢] أما الويلات المتحدة فقد باركته ، ثم انضمت إلى اللجنة العسكرية فى أوائل يونيه ١٩٥٧ [٣].

أما عدم انضمام أمريكا للحلف رسمياً منذ إنشاؤه وهى ، التى سعت اليه ونشطت فى تأيده والترويد له ، بل واشتركت فعلاً فى أهم لجانه .فيجيب عن ذلك دالاس وزير خارجية أمريكا أمام لجنة الشؤون الخارجية الأمريكية فى ٧ يناير ١٩٥٧ حيث قال " أن حلف بغداد يتضمن اعترافاً سياسياً بشئ لاتريد الولايات المتحدة أن يقترن بها ... وأنه هو الإستعمار " [٤].

ولعل فى هذا القول الذى صرح به دالاس اعترافاً بما تنطوى عليه الأحلاف الغربية وخاصة حلف بغداد وهذا ما يؤيد مهاجمة مصر لهذة الأحلاف وقد كان أمر الدفاع عن الدول المكونة للحلف هو الهدف المعلن له ، ولكن كانت للحلف أهدف غير معلنه وهى :

١. تفتيت وحدة العرب وإخضاع الدول العربية للاستعمار الغربى عن طريق انضمامه الى منظمة الدفاع المشترك ، وكذلك كما حاول القضاء على جامعة الدول العربية .
٢. عزل بريطانيا لمصر عن بقية البلدان العربية فى الشرق الأوسط عامةً ، وذلك لأنها تريد السير فى سياسة استقلالية صحيحة لا ترتبط من خلالها بأحلاف عسكريه أجنبية ، وتأبى أن تسير فى ركاب الدول الاستعمارية .
٣. تدبير المؤتمرات ضد كلاً من مصر وسوريا .
٤. مساندة إسرائيل وحمايتها من أى دوله تريد الاعتداء عليها .

---

[١]): American foreign poliey year 1956, Currnt doeuments, the Baghdad pact, April 20 .1956 , pp;562 – 563

[٢]):. ويلتون واين : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

[٣]):. د. الوثائق القومية :. وثائق وزارة الخارجية المصرية اس.ج ، محفظة ١٥٢٣ ، ملف ٩/٢/٤ سرى للغاية ، محادثات مؤتمر برموزة ، بتاريخ ١ / ٤ / ١٩٥٧ .

[٤]):. أحمد كمال الطوبجى : المرجع السابق ، ص ٦٢.

٥. دخول الدول العربية فى هذا الحلف ، وان أبت الدخول هددت بهجوم إسرائيلى عليها [١].

٦. إخراج مصر والعرب عن خطة الحياد الإيجابى [٢].

ومن ذلك يتضح أن هذا الحلف كان مؤامرة استعمارية لفرض النفوذ على العالم العربى مره أخرى ، وإخراج مصر والعرب عن سياسية الحياد الإيجابى ، هذا الحياد الذى سارت عليه الأمة العربية وهى فى طريقها الى التحرر الكامل والسيادة المطلقة ، كما يلاحظ أيضاً أن هذا الحلف يعترف صراحةً بدولة إسرائيل ، ويتضح ذلك من خلال الأهداف ٤ ،٥ .

وما أن نما إلى علم مصر أخبار عن عقد ميثاق حلف بغداد حتى راحت مصر تلتمس كل السبل الممكنة لمنع إعلان ذلك الحلف ، ومن أجل ذلك بادر عبد الناصر بتوجيه الدعوى للرؤساء العرب لعقد اجتماع لرؤساء الحكومات العربية فى القاهرة بداية من ٢٢ يناير سنة ١٩٥٥ لبحث موضوع حلف بغداد ، وقد حضر الاجتماع رؤساء حكومات ووزراء خارجية الدول العربية السبع الموقعة على الميثاق والضمان الجماعى وهى (الأردن ، سوريا ، لبنان ، السعودية ، مصر ، اليمن) أما العراق فقد تظاهر نورى السعيد بالمرض[٣] الا أن وثائق وزارة الخارجية البريطانية تؤكد وتفيد أن نورى السعيد أكد أن صحته لم تسمح بحضور الاجتماع وأنه لم يدعى المرض كما اتهمته الصحافة المصرية بذلك[٤] ، وعلى أيتها حال فقد حضر فاضل الجمالى نيابة عنه لا ليشارك فى مؤتمر ولكن ليشرح وجهة نظر العراق . [٥]

ومما تقضى الإشارة إليه أن نورى السعيد قد حاول الحيلولة دون عقد المؤتمر وعندما فشل فى ذلك أخذ فى تدبير المؤامرات لمنع المؤتمر من التوصل الى قرار عربى موحد ضد العراق .

---

[١]) عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو تاريخاً القومى فى سبع سنوات (١٩٥٢ – ١٩٥٩) ط٢١ ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٩ ، ص١٦٥ ، وانظر ايضاً : ابراهيم محمد الفحام : المرجع السابق، ص١٢٧. .

[٢]) محمد على فهمى : المرجع السابق ، ص ١١٨.

[٣]) دار الوثائق. وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/١٣٨، مذكرة اسماعيل قطماش عن المحادثات التركية العراقية ، بتاريخ ١٩٥٥/١/١٤.

[4]:(F.O, 391, Telegram from camman weelth dep . to Foreign .Office, no14 feb.1.1955.

[٥]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٨٥.

وأياً كان هذا الأمر فقد انعقد المؤتمر قبل بداية الجلسة الأولى عقد عبد الناصر خمسة اجتماعات مع رؤساء الحكومات العربية (١).

وفى الجلسة الافتتاحية أعلن ناصر أن العراق كان قد تعهد بموجب المادة العاشرة من معاهدة الدفاع العربى المشترك بألا تعقد اتفاقاً دولياً يناقض هذه المعاهدة ، وألا تشترك فى أى معاهدة دولية مع دولة غير عربية وأن انضمام العراق إلى الميثاق التركى يتعارض مع ميثاق الجامعة العربية روحاً ونصاً . كما لوح عبد الناصر بإلغاء معاهدة الدفاع المشترك بأنها بالموقف العراقى أصبحت غير ذات موضوع (٢).

وأضاف عبد الناصر أن المساعدات التى سوف تحصل عليها الأقطار المنضمة للأحلاف ستكون ثمناً لحريتها وإرادتها ولن تكون من أجل تغيير واقع المجتمع ، وإنما سوف تكون من أجل تمكين الطبقات الحاكمة من الاستمرار فى حكمها واستغلال الطبقات المحرومة .

ثم أخذت الوفود العربية تعرض لوجهة نظرها فى الحلف وبعد مناقشات ومداولات انقضى مؤتمر رؤساء الحكومات بعد أن اجتمع القادة العرب لمدة ١٥ يوم عقدوا خلالها ١٦ اجتماعا استغرقت ٧٥ ساعة إلا أن هؤلاء لم يخرجوا بشئ ولم يصلوا إلى نتيجة ترضى عنها الشعوب العربيه (٣).

وإذا كان المؤتمر قد انقضى دون اتخاذ قرار كما كانت ترجو مصر استنكارا لموقف العراق إلا أن هذا المؤتمر أوضح معارضة معظم الحكومات العربية للانضمام إلى الميثاق التركى العراقى(٤). ومنع أى دوله عربيه من الانضمام إليه، كما كانت من مصلحتها عزل العراق داخل الجامعة العربية ،

---

(١) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٨٦.
(٢) د٠ الوثائق القومية :.وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/١٣٨، مذكرة إسماعيل قطا مش عن المحادثات التركية العراقية ، بتاريخ ١٩٥٥/١/١٤.
(٣) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ١٠٢.
(٤) نفسه ، ص ١٠٥.

ومما أكسب الدور المصرى فى مهاجمة الحلف فاعلية هو اتجاهها الى مخاطبة الرأى العام العربى وإثارته ضد الحلف فاستخدمت الحكومة المصرية الإذاعة والدعاية الإعلامية ضد الحلف .

وقد بدأت حملات الدعاية المصرية فى مواجهة الحلف فى ١٦ يناير ١٩٥٥ واستمرت ١٢٨٠ يوماً متصلة حتى سقوط الحلف فى ١٤ يوليو ١٩٥٨ .

ومن الجدير بالذكر أن الدعاية المصرية لجأت إلى مخاطبة الشعب العراقى وتبصيره بدكتاتورية وعمالة نورى السعيد ،ففى ٢٥ يناير طالبت وسائل الإعلام المصرية بالثورة وإسقاط نورى السعيد وحلف بغداد ، كما بثت روح الفرقة بين زعماء العراق بخلق حالة من الانقسام بين نورى السعيد والقصر الملكى [١] ، كما هدفت هذه الحملة أيضاً إلى فضح إجراءات القمع والقهر التى تعرض لها الشعب العراقى على يد نورى السعيد ، وهكذا فرض ظهور حلف بغداد لجوء مصر إلى هذه الوسيلة الجديدة من وسائل المواجهات السياسية وهى وسيلة الدعاية وهى كانت من أشد أدوات الدبلوماسية المصرية فى معادة حلف بغداد [٢].

وعلى أية حال فقد بدأت الحكومة المصرية فى تركيز هجومها العدائى الذى بدأ يزداد عنفاً ضد حلف بغداد من دوائر الإعلام المختلفة فى القاهرة حتى وصل الأمر حدا جعل جمال عبد الناصر يطلب من محمود العزب موسى المحرر السياسى بالأهرام أن يكتب كل يوم مقالاً فى الأهرام ضد حلف بغداد حتى يسقط الحلف سريعاً ، كما استباح _ كما تزعم الدوائر العراقية – على صبرى قائد الجناح لنفسه أن يشهد علناً على صفحات الجرائد بأن الطائرات التى هاجمت مطار القاهرة أثناء العدوان الثلاثى كانت تقلع من مطار الحبانية والشعيبة [٣].

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٣٠٤.

[٢]) F.O,371/ form the British Embassy in Cairo to Foreign Office, no; 368,sep3,1955.

[٣]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٣٠٥.

وفى مقابل ذلك قامت وسائل الإعلام العراقية بشن حمله دعائية ضد مصر كما قامت الحكومة العراقية بحظر دخول وتوزيع الصحف المصرية داخل العراق ، واشترطت لرفع هذا الحظـر توقـف الصحافة المصرية عن الهجوم على العراق[1].

ومن الملفت للنظر أن وزارة الإرشاد القومى اتجهت الى الإذاعة فى شن حملتها على حلف بغداد بعد تراجع تأثير الصحف ، والتى لعب خلالها صوت العرب دوراً مؤثراً فى الاجهاز على حلف بغداد.

وهكذا استخدمت مصر الراديو كأداة رئيسية لتنفيذ سياسة مصر الخارجية فيما يتصل بالتصدى لحف بغداد ، وفى البداية قررت مصر توسيع نطاق خدماتها الإذاعية حيث كانت إذاعة صوت العرب تبث ارسالها لمدة نصف ساعة يومياً ثم ارتفعت الى ثلاث أربع ساعة وبداية من ٤ يوليو ١٩٥٥ ، أصبح الإرسال أربع ساعات يومياً[2].

فى نفس الوقت أنشأت مصر سلسة من المحطات الإذاعية على رأسها إذاعة صوت العراق الحر تلك المحطة التى أزعجت نورى السعيد وحكومته ، مما دفع المسئولين العراقيين إلى أن يطلبوا من السفير المصرى فى بغداد إيقاف حملات صوت العراق الحر ، الا انه نفى علمه بعلاقـة تـربط مصر بهذه الإذاعة ، وإن كان قد صرح فيما بعد أنه يعلم أن تلك الإذاعة يتم بث برامجها من فـوق سطح باخرة مصرية فى مياه ثغر نوبيع[3] .

وكانت الدبلوماسية المصرية قد نجحت فى استقطاب بعض القيادات العراقية الشابة وساعدتهم فى التسلسل خارج العراق والإقامة فى مصر ليكشف للعالم حجم معارضة الشعب العراقى لسياسـة نورى السعيد وحلف بغداد ، وعرض هؤلاء إنشاء إذاعة ناطقة باسمهم ، وتم عرض الأمـر علـى

---

[1]) د٠ الوثائق القوميه : وثائق وزارة الخارجية : أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨ ، رسالة من السفير توفيق اسماعيل قطامش عن موقف مصر من حلف بغداد ، بدون تاريخ.

[2]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٣٠٧.

[3]) د٠الوثائق القومي: وثائق وزارة الخارجية ، أ.س.ق ، محفظة ٣ ، ملف ١/٧/٢١٧ج١٠ ، تقرير توفيق قطامش سفير مصر فى بغداد ، رقم ١٤ ، بتاريخ ١٩٥٥/٦/١٠م.

زكريا محيى الدين – رئيس مجلس الوزراء حينذاك – الذى رحب بالفكرة وتم اختيار عدنان البراوى وخالد الصانع لإذاعة البرامج بصوتهما وباللهجة العراقية وقام حسنى الحديدى بإعدادهما لهذه المهمة ،وقد كانت الدعاية التى تبثها محطة صوت العراق الحر ، سبباً فى توتر العلاقات بين مصر والعراق . كما أنشأت مصر إذاعة كردية لمهاجمة نورى السعيد وكان أكراد العراق يمدون هذه المحطة بالأخبار والتعليقات بل والاسطوانات أيضا ، وكان لهذه الحملة تأثيرا واضحاً فى شمال العراق[١] .

وعلى الجانب الأخر فقد قامت العراق بشن حملات إذاعية مضادة على مصر ، كما جلبت اجهزة للتشويش إلا أنها فشلت فى التشويش الكامل على إذاعتى القاهرة وصوت العرب [٢] .

وعلى أية حال فقد وجدت إذاعة صوت العرب تجاوباً كبيراً فى العواصم العربية عامة وفى العراق بصفة خاصة حتى ان بعض النساء العراقيات أرسلن ببرقية إلى السفارة المصرية فى بغداد يؤيدون فيها الحملة الإعلامية المعادية لنورى السعيد ، وقد ورد فى احد التقارير أن نورى السعيد قد فقد صوابه وأعلن انه مضطر لمواجهة الحملة الدعائية المصرية بالعنف ، تلك الحملة التى بلغت حداً بعيد الأثر فى نفوس الشعب العراقى لدرجة أن الجماهير العراقية كانت تقابل نورى السعيد نفسه بالهتاف يحيا عبد الناصر[٣] .

ومن الجدير بالذكر أن هذه الحملة الإذاعية المصرية كان لها من المصداقية ما دفع الاحزاب العراقية وعلى رأسها حزب البعث العربى الاشتراكى والحزب الشيوعى الى مناشدة الشعب العراقى بالعمل على التخلص من نورى السعيد وحلف بغداد على السواء . كما دفعت هذه الحملة المصرية التى ساهمت فى تعرية نظام نورى السعيد أحزاب البعث الوطنى الديمقراطى والاستقلال الشيوعى فى معارضة سياسة نورى السعيد ، مما ادى الى استقبال الحزب الشيوعى لعدنان مندريس رئيس

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ص ٣٠٨ – ٣٠٨ .
[٢]) نفسه : ص ٣٠٨.
[٣]) نفسه ، ص ٣٠٩ .

وزراء تركيا عند زيارته لبغداد بهتافات معادية تنادى بسقوط حلف بغداد ، كما انفجرت قنبلة فى مقر السفارة التركية فى بغداد إثناء هذه الزيارة ، وقام الحجاج الشيعة بترديد هتافـات معاديـة لنـورى السعيد[١] .

وعلى أية حال فقد أدت الدعاية المصرية فى مواجهة حلف بغداد الى جعل الموقف بين مصر والعراق يتخذ شكل الحرب الباردة ومن الملفت للنظر ان الهدف المصرى لإدخال الجماهير العربيـة طرفاً فى الخلاف الدائر هو محاولة عزل الحكومة العربية عن شعبها والشعوب العربيـة الأخـرى ، بالإضافة الى محاولة قطع الطريق على أي حكومة باللجوء الى الضغط الشعبى عنـد التفكيـر فـى الانضمام الى الحلف ، وأوضح الجنرال البريطانى جلوب أن إذاعة القاهرة أثارت الجماهير الأردنية ضد حلف بغداد مما أدى إلى تخلى الأردن عن نيتها فى الانضمام إلى الحلف فى اواخر ١٩٥٥ م[٢].

ومن الجدير بالذكر أن مصر لم تكتف بالوسائل التقليدية فى شن هجومها على العـراق ، بـل استخدمت العامل الدينى[٣] كسلاح هام فى التأثير على الشعوب ، فخلال زيارة الملك حسين للقـاهرة فى ١٨ فبراير ١٩٥٥ م تم إذاعة خطبة الجمعة من مسجد الحسين للشيخ احمد حسـن البـاقورى وزير الأوقاف وكان موضوعها قوله تعال " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء"[٤].

مما يوضح مخالفة العراق بانضمامها لحلف بغداد للشريعة الإسلامية ، كما أحل الشيخ الباقورى دم حكام العراق فى خطب الجُمع التالية[٥]

---

[١]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٣٠٩.
[٢]) نفسه ، ص ص ٣١٠ ـ ٣١١ .
[٣]) قد وصف الشيخ عبد الرحمن التاج.: شيخ الازهر الشريف ، حلف بغدا بانه وسيلة لجمع البلاد العربية فى حلف عدائى كما قال بأن شعوب البلاد العربية تنظر لهذا الحلف بانه غير مشرف وانهم يعارضونه ، دار الوثائق القومية.وثائق وزارة الخارجية المصرية : أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨، مذكرة عن الموقف المصرى من حلف بغداد بتاريخ ١٩٥٥/٢/٤.
[٤]) سورة الممتحنة : الأية رقم (١).
[٥]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٣١١.

ولذلك قدمت وزارة الخارجية العراقية احتجاجاً للسفارة المصرية فى بغداد بسبب نشرة تصدر فى القاهرة بقلم الباقورى بعنوان " لو قابلت الملك فيصل لقلت له " حيث أن وزير الأوقاف المصرى قد دأب على معاداة العراق والإساءة الى حكومتها وشعبها وبلغ حد التطاول على مقام جلالة ملك العراق[١].

وهكذا أدت المقولات والمنشورات التى أصدرها الشيخ احمد حسن الباقورى والتى انتشرت بصورة واسعة الى قلق حكام العراق الذين زعموا فى شكواهم أن ما يقوم به الباقورى يعطى صورة مخزونة عن العرب والمسلمين لدى الغرب[٢].

وبذلك فإن الحملة الدعائية التى شنها الباقورى على العراق وعلى السلطة العراقية قد حققت الأهداف المرجوة منها.

ومما تجدر الإشارة إليه أن مصر قد واجهت حلف بغداد فى الدول الأوربية حيث كانت أجهزة وزارة الخارجية المصرية متيقظة للنشاط المؤيد لحلف بغداد فى الدول الأوربية انطلاقاً من حرصها على إحباط كل المحاولات الساعية إلى تجميل صورة هذا الحلف وإظهار المواقف المصرية منه على أنها مواقف تنطلق من رغبة مصر فى تزعم العالم العربى ومناهضة العراق ونورى السعيد[٣].

وكان الضغط الاستعمارى المنبعث من حلف بغداد أقوى ما يكون فى لبنان والأردن ، ولبنان بلد عربى أصيل ولكنه يعانى من تيارات انعزالية قوية تهدف إلى عزله عن الشعوب العربية والتمويه بأن للبنان من الوجهة الجغرافية والثقافية ومن ظروفه الخاصة ما يملى عليه موقفاً

١) د. و الوثائق القومية : وثائق الدول العربية، محفظة ١٨٥ ، تقرير سفارة مصر فى بغداد ، رقم ٥ ، بتاريخ ١٩٥٧/١/١٢.

2) F.O., 371 : From the British Embassy in Baghdad to Foreign Office , no., 58, January ,14 , 1957.

٣) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ١٤٤.

مختلفاً عن باقية الدول العربية ، ويروج لهذه التيارات الرجعية الإقطاع فى لبنـــان . ورغـم ذلـك فالقاعدة الشعبية اللبنانية لا تزال سليمة. [١]

ويمكن تلخيص الموقف اللبنانى بأن لبنان كانت ترغب فى الانضمام إلى حلـف بغـداد بهـدف الحصول على المساعدات الاقتصادية والعسكرية التى ستأتيها من الغرب علاوة على الحصول علـى ضمانات من العراق ودول حلف بغداد ضد احتمالات قيام سوريا بدمج لبنان ، كما انــه فــى وسـع مصدر السعودية مقاطعة الاصطياف الى لبنان وإيقاف توظيف واستثمار الأموال فيها ممـا يعـرض لبنان لخسائر مادية، بالإضافة إلى ذلك كان يعيش فى مصر حوالى أربعون ألف لبنانى وكانت مصر اكبر أسواق بيع التفاح اللبنانى ، وهكذا تجاذب عاملان متضادان هما الميل إلى الغرب الـذى يشد لبنان إلى الحلف ، والصفة الإسلامية التى خلعت على الحلف وهى التى تشد لبنان بعيداً عنه ، وعلى أية حال فعندما أدانت مصر هذا الحلف لم تجرؤ لبنان على المجاهرة بنيتها فى الانضمام إليه[٢] .

وعلى ذلك فإن ضغط الرأى العام من خلال المظاهرات الطلابية المعارضة للهيئات المختلفـة ، والدور المصرى فى تقوية تيار المعارضة كان السبب فى الحيلولة دون نجاح كميل شمعون فى ضم لبنان لحلف بغداد ، علاوة على الإنجاز الناصرى فى كسر احتكار السلاح الذى دفع بعض الأحـزاب إلى تغيير مواقفها الداعمة لحلف بغداد مثل حزب النداء القومى الذى تحول تماماً عن تأييد العـراق لحد كبير مما باعد بين هذا الحزب وسياسة شمعون الخارجية ، وشجع الحزب بشكل غيـر مباشـر على الانضمام لصفوف المعارضة ، وقد طلبت قيادات المعارضة من السفير المصرى التدخل لتصفية الخلافات بين أقطاب المعارضة ، كما نجحت مصر فى استقرار الخلافات بين كميل شمعون ورشـيد كرامى حيث صرح الأخير للسفير المصرى "سجل على أننى لست اعقد حلفاً مع أيـة دولـة أجنبيـة" ويدخل ضمن هذا النص بطبيعة الحال حلف بغداد[٣].

---

[١]) محمد أنيس : العدوان الثلاثى على مصر ، المرجع السابق ، ،ص٢٩.
[٢]) ماجدة السيد يوسف : المرجع السابق، ص ٢٨٣.
[٣]) نفس المكان .

وبذلك استطاعت مصر أن تمنع لبنان من الدخول فى حلف بغداد رغم كل المحـــاولات التـــى دبرت لدخولها فيه، ثم تأتى محاولة أخرى لمحاصرة الحلف فى الأردن بعد محاولة تركيا لضمها الى حلف بغداد.

وقد بدأت هذه المحاولة بزيارة رئيس جمهورية تركيا للأردن فى حوالى ١٢ نوفمبر ١٩٥٥ ، وفى ١٦ نوفمبر سلم الأردن إلى السفير البريطانى فى عمان مطالب الأردن لدخول حلف بغداد[١] .

وفى ٢١ نوفمبر اجتمع مجلس حلف بغداد لدراسة انضمام الأردن الى الحلف وفى ٥ ديسمبر ١٩٥٥ وصل جنرال جيرالد تمبلر إلى الأردن وما إن وصل حتى أعلـــن انـــه جـــاء ليـــدرس مـــع المسئولين امر دخول الأردن حلف بغداد[٢] . ثم تبع ذلك اللقاء الذى تم بين الملك الأردنى حســـين ، وحسين سهرودى رئيس وزراء باكستان فى عمان لمناقشة الترتيبات الخاصة لضم الأردن الى حلف بغداد، وكافأت الولايات المتحدة الملك حسين على ذلك اللقاء بمنح الأردن عشرة ملايين دولار كدفعة اولى ، يليها عشرة ملايين دولار أخرى كدفعة ثانية ، وقد أذاعت الأوساط اللبنانية ان هذه الزيـــارة إنما هى تمهيد لانضمام الأردن الى حلف بغداد[٣].

ولكن الأوساط الشعبية الأردنية قد رفضت مثل هذه الإغراءات التى تهـــدف الـــزج بـــالأردن للانضمام لحلف بغداد ، وتحت ضغط الجماهير استقال رئيس الوزراء سعيد المفتى وخلفـــه هـــزاع المجالى إلا ان استمرار ثورة الشعب الأردنى اضطرته الى الاستقالة ، ولم يمض فى رئاسة مجلـــس الوزراء اكثر من ثلاثة ايام ، وجاءت بعدها وزارة إبراهيم هاشم إلا أنها لم تســـطع مقاومـــة تيـــار

---

[١]) على محمد على : المرجع السابق ص ١١٣.

[2]:) American Foreign Policy, year 1950, Current documents, the Baghdad act, April 20,1956 . p583.

[٣]) د٠ الوثائق القومية: .وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١٠٩ ، ملف ٣/٨١/٧٥٣ج١، تقرير سفارة مصر فى بيروت ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٣٠.

الشعب الجارف الذى هب يعارض كل المحاولات التى تدفع الأردن للدخول فى حلف بغـداد ومنهـا مشروع تمبلر[١].

ويلاحظ على مشروع تمبلر هذا انه يلزم الأردن بالانضمام الى حلف بغداد وينص فى الفقرة (د) منه بعزل الأردن عزلاً تاماً عن باقى الدول العربية جاء فى هذا البند" التسـليم بـأن الاتفاقيـة الجديدة تقضى بألا ترتبط الأردن بأية التزامات خارج منطقة ميثاق بغداد" لكن مصر لم تقف مكتوفة الأيدى أمام ذلك بل قامت وبذلت كل المساعى لمحاصرة حلف بغداد فى الأردن ، وبذلك كتب لمحاولة ضم الأردن لحلف بغداد بالفشل الذريع نتيجة لوعى الشعب الأردنى ويقظته ، كما يرجع ذلـك إلـى يقظة مصر ومحاربتها لهذا الحلف[٢].

وهكذا نجـان الدول المناصرة لحف بغداد قد حاولت بشتى الطرق إقامة ذلك الحلـف وجعلـه يفرض نفسه على واقع الأحداث السياسية الدولية ، وذلك عن طريق استقطاب الدول العربية عامـة ،ومصر بصفة خاصة ، ولكن كل هذه المحاولات باءت بالفشل الذريع . سواء كان ذلك فى المحاولات الفاشلة فى ضم الأردن ولبنان ، أم تلك الخاصة بضم سوريا والتى وجهت ضربة قاصمة ضد الحلف ، وكان ذلك بفضل موقف مصر الواضح والمحدد إزاءه مما جعل سوريا ترفض ذلك الحلف ، وكـان لموقف سوريا هذا معنى خطير زلزل حلف بغداد ، فأصبح مبتوراً عاجزاً مقضياً عليه بالفشل ، فمن المعروف أن موقع سوريا الجغرافى يفصل بين العراق وتركيا ، كما يفصل بين لبنان والعراق ، وبين لبنان والأردن ، ومعنى ذلك من الناحية الاستراتيجية أن حلف بغداد لا يستطيع أن يتوسـع ويـدعم نفسه إلا إذا ضم سوريا إليه ، وبهذا يمكن القول بان تحالف مصر مع سوريا ضد حلف بغداد كانـت ضربة قاصمة لهذا الحلف[٣].

---

[١])على محمد على : المرجع السابق، ص ١١٤.
[٢]) أحمد حمروش : ثورة يوليو عقل مصر : القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٨٥ ، ص ٢٦.
[٣]) سعد حماد : الحياد الايجابى دفاع عن السلام ، المرجع السابق ، ص ٨٧.

وبذلك نجد كيف إن عبد الناصر واجه حلف بغداد ولم يترك ثغرة واحدة يمكن من خلالهـا أن يقوم ذلك الحلف الاستعماري الذى كان هدفه تفتيت وحدة العرب وإضعافهم ، ولذلك نجد إن جامعـة الدول العربية قد أيدت موقف مصر من حلف بغداد ، وهجومها الشديد عليه الأمر الذى جعل انطونى إيدن رئيس وزراء إنجلترا يتقدم إلى عبد الناصر فى دار السفارة البريطانية بالقاهرة ويطلـب منـه وقف حملته الدعائية وهجومه على الحلف وعندما فشل فى ذلك ، طالبه على الأقل بوقف انتقاداته ، ولكن إيدن فشل فى ذلك أيضا حيث قال " ولكنى لا اعتقد إننا وفقاً فى ذلك.) [١]

وقد برر عبد الناصر رفضه لحلف بغداد ورفضه لطلب إيدن بقوله " إنى لأخسر ثقة الشعب إذا ما انضممت إلى دولة احتلت بلادنا مدة سبعون عاماً ضد دولة لم يكن فى علاقتنا معها اى مطامع[٢]

هذا وقد حاولت كل من إنجلترا وأمريكا محاولات يائسة للضغط على مصـر عسـى ان تقبـل الانضمام الى الحلف العراقى ــ التركى ، ومن المثير انه كلما ازداد دور مصر فى محاربـة الحلـف كلما ازداد ضغط الاستعمار الاقتصادى والسياسى على الدول العربية لجرها الى الحلف[٣] ، ومن هذه الوسائل فقبل اعلان الحلف أعلن سلوين لويد وزير خارجية إنجلترا فى فبراير ١٩٥٤ عـن توقـف بلده عن بيع السلاح لمصر ، وفى ١٩٥٥ اشترطت إنجلترا وأمريكا ألا تعارض مصر الأحـلاف وألا تلعب دوراً فعالاً فى باندونج مقابل حصولها على السلاح* ، وحتى يكون الضغط فعالاً فقد ضغط على الدول الغربية الأخرى حتى لا تحصل مصر على أسلحة منها ، ولكن مصر أصرت علـى المقاومـة وقام عبد الناصر بدفع الدول العربية الى الصبر واتخاذ الحيطة تجاه مؤامرات الاستعمار[٤].

وعندما فشلت تلك المحاولات الغربية اتجهت إلى تشجيع إسرائيل بتهديد العرب ، فكان العـدوان الاسـرائيلى على غزة والذى يعتبر ضغطاً على مصر لكى تنضم إلى الحلف ، ففى ٢٨ فبرايـــر ١٩٥٥ قامت إسرائيـــل

---

١) محمد حسنين هيكل : .مذكرات ايدن السويس ، القاهرة الدار القومية للطباعة والنشر د.ـ ت، ص٤٣ ،٤٤.
٢) المقصود بهذه الدولة هى : .الاتحاد السوفيتى ، ابتنغر ميليكيان : المرجع السابق ، ص٩٩.
3) (Borth wich , Bruce : comparative politics, of the middle east, new jerey, 1986,p 76.
* انظر الفصل الخامس
٤) ابراهيم محمد الفحام :.المرجع السابق ، ص٢٨٥.

بشن غارة مفاجئة على مواقع القوات المصرية المرابطة فى قطاع غزة الذى كان خاضعاً للإدارة العسكرية المصرية، وقد أوقعت هذه الغارة العنيفة خسائر فادحة فى صفوف تلك القوات مما كان له واقع الصدمة النفسية الشديدة على مصر[١].

ثم توالت سلسلة اعتداءات اسرائيلية على القوات المصرية ففى ٣٠ مايو ١٩٥٥ قام الجيش الاسرائيلى فجأة بغارة عنيفة على قطاع غزة وخلف وراءه ٤٣ قتيلاً مصرياً[٢].

وفى ٢٢ أغسطس ١٩٥٥ قامت إسرائيل بمهاجمة قطاع غزة مرة أخرى واستمرت المعركة ساعتين فأسفرت عن مقتل خمسة وثلاثين ،وجرح خمسة عشر مصرياً[٣].

وبذلك أصبحت الاعتداءات الإسرائيلية المستمرة بمثابة العصا الغليظة للعرب للضغط بها على مصر العنيدة لكى تشترك فى الأحلاف الغربية وتنحاز إلى الغرب[٤].

ولكن من الجدير بالذكر إن مصر قد صمدت أمام كل هذه الاعتداءات الإسرائيلية وأمام تلك الضغوط الغربية وظلت متماسكة بمواقفها ومبادئها ، بل وردت على هذه الاعتداءات الاسرائيلية بان بدأت تشن حرب العصابات للثأر من هذه الهجمات ، فكان الفدائيون يقومون بغارات داخل حدود إسرائيل[٥].

ثم كانت محاولة أخرى للضغط على مصر تمثلت فى تلك الوشايات التى تصاعدت فى الأفق عن موقف مصر السلبى من حلف بغداد ليس بسبب رفضها للحلف نفسه ، ولكن بسبب رفض مصر لمنافسة العراق لها على زعامة العالم العربى ، ومن ذلك ما ردده الحزب اليسارى البريطانى المعارض لسياسة الحكومة بقوله " أن سياسة الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد وسيلة لتحقيق هذه

---

١) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ،ص ١٠٣.
٢)عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو ، المرجع السابق، ص ١٩١.
٣) محمد عبد الفتاح أبو الفضل: المرجع السابق ، ص ١٨٧.
٤) نفسه ، ص ١٨٤.
٥) نفس المكان.

الغاية – دخول مصر للحلف – إلا إذا ضيعت على مصر مركزها كزعيمة للشرق الأوسط طالما أن حكوماتها قد رفضت المساعدات العسكرية الأمريكية"[١].

كما نشرت الصحف التركية ما يؤكد ذلك ، حيث نشر مقال فى جريدة "جمهوريت" التركية تفيد بأن موقف مصر إزاء مشروع الاتفاق العراقى التركى راجع إلى رغبتها فى الظهور بمظهر الزعامة[٢]. ولكن السيد محمود رياض سفير مصر فى تركيا قد صرح وبكل وضوح على حد قوله " أن مصر لم تقف قط موقفا عدائيا بالنسبة لتركيا فى الماضى ، كما ان مصر لم تعلن عن رغبتها فى تبوأ مركز الزعامة للعالم العربى لأن الدول العربية كافة تتمتع بحقوق مساواة لبعضها تماما"[٣].

ثم استمر محمود رياض فى شرح الوضع الذى جعل مصر تظهر أمام البعض – الذين لا يعرفون حقيقة الأمر – فقال " أن عوامل التاريخ هى التى قضت بإنشاء الجامعة العربية ،وكان من أثر ذلك أن حملت مصر على عاتقها عبء التمهيد لهذا العمل الانشائى ، وكان باتفاق الدول العربية.... هذا الواجب المنبعث من هذه الحساسية قد أصبح فى نظرنا مثلا أعلى ننظر إليه ، أرجو ألا نغير من معناه ونجعل منه رغبة فى التحكم والزعامة على العالم العربى... كما أن مصر لم تتخذ يوما ما سياسة شخصية مبنية على تحقيق أهداف ذاتية"[٤].

وهذا يدل على أن ما قيل من وشايات عن رغبة مصر فى زعامة العالم العربى ليس لها أساس من الصحة ، وما هى إلا ادعاءات كان الغرض منها زعزعة الموقف المصرى وفقدان ثقة الشعب المصرى والعربى فى شخصية جمال عبد الناصر.

---

[١]) د. الوثائق القومية : .وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨، مذكرة عن وجة النظر البريطانية لمعارضة لحلف بغداد بتاريخ ١٩٥٥/١/٣٠.

[٢]) نفس الوثيقه ،مذكرة عن رفض الصحافة التركية لموقف مصر من حلف بغدا ، بتاريخ ١٩٥٥/٢/٢١.

[٣]) نفسه ، مذكرة عن رد محمود رياض على ا دعاء ات الصحافة التركية عن رغبة مصر فى الزعامة ، بتاريخ ١٩٥٥/٢/٢٣.

[٤]) نفس المكان.

ولكن صمدت حكومة الثورة وقاومت هذه الضغوط السياسية والاقتصادية والنفسية – إن جاز لنا تسميه الأخيرة بهذا الاسم – وقد صرح جمال عبد الناصر فى ١٠ يناير ١٩٥٦ قائلا "أن مصر اليوم غيرها بالأمس ولن تضطرها أى قوة على قبول سياسة لا ترضاها ، ولم تفلح جهود دول الغرب ولا اعتداءات عصابة الصهيونية التى تمت بإيعاز من تلك الدول فى زحزحة مصر عن موقفها"[١].

ولكى تواجه مصر الضغط الأمريكى والغربى بصفة عامة لجأت إلى ثلاث وسائل و هى :

أولا : تكوين جيش قوى يستطيع الوقوف أمام قوة إسرائيل المتزايدة ، وكانت تعد أداة الضغط الامريكى فى منطقة الشرق الأوسط

ثانيا : تخليص الاقتصاد المصرى من السيطرة الغربية المتمثلة فى شركات الاحتكارات.

ثالثا : الالتزام بسياسة الحياد الإيجابى فى مواجهة ضغوط الولايات المتحدة على مصر بصفة خاصة[٢].

وعن موقف العراق من مصر فقد اعترض على ذلك حيث اعتبر أن عقد مصر للاتفاق المصرى البريطانى – أكتوبر ١٩٥٤ – هو حقا خالصا لها ما دام فيه تأمينا لسلامة مصر والتى هى جزء لا يتجزأ من سلامة الوطن العربى ، وعلى هذا الأساس فقد أعطى العراق لنفسه نفس الحق فى عقد اتفاق مع تركيا ، يكون من حق أى دولة أن تدخل فيه ، وقد عقد العراق هذا الاتفاق نظرا لظروفه الخاصة والمعلومة للدول العربية وهى مجاورته لتركيا واشتراكهما فى حدود طويلة هذا فضلا عن

---

[١]) جريدة النصر: اسبوعية ، ع٢ ، ١٩٥٦/١/١٤،ص٦..
[٢]) عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق، ص ٢٢٨ - ٢٢٩.

ارتباطه مع تركيا بسلسة معاهدات طويلة واتفاقيات سابقة كالتى عقدت عــام ١٩٢٦ ، ١٩٢٧ ، ١٩٤٦ ، ،.... و مع ذلك فالحكومة العراقية تؤكد على تمسكها الشديد بمعاهدة الضمان الجماعى[١].

وقد عبرت الحكومة المصرية عن وجهة نظرها فى هذا الموضوع موضحة أنها رسمت لنفسها سياسة على أساس القومية والعروبة ، كما أعربت "انه طالما أن ميثاق الضــمان الجمــاعى للــدول العربية لم يتحول بعد الى منظمة عسكرية فعالة ، فلا يجب على اى دولة عربية أن ترتبط بمعاهدات دفاع مع غيرها من الدول غير الداخلة فى الضمان الجماعى. هذا بالإضافة إلى عدم مشاورة رئيس العراق لجمال عبد الناصر فى هذا الأمر قبل البدء فيه"[٢].

ويبدو أن الدوائر التركية لم تكن تتوقع هى الأخرى أن تقف مصر ضد الميثاق العراقى التركى بهذه الدرجة من الشدة حتى أن عدنان مندريس رئيس مجلس الوزراء التركى قــد صــرح لوكالــة الأناضول فى ٢١ يناير ١٩٥٥ بقوله "

١. أن موقف مصر المضاد لم يكن موقفا لدى الدوائر التركية ، وأنه قد أحدث خيبة أمل كبيرة.
٢. كما يرى ان مصر على غير حق فى موقفها الصلب وخاصة بعد مساعيه الحثيثة خلال الفترة الماضية لإعادة حسن العلاقات بين الدولتين.
٣. أوضح اهمية عقد ميثاق دفاعى يربط دول الشرق الأوسط[٣] ".

أما عن موقف الصحافة التركية ، فقد جاء موقف مصر المتشدد ضد الاتفاقية بأنها نصر عظيم للدبلوماسية التركية ، لذلك اندفعوا ينتقدون موقف مصر بشدة[٤].

---

[١]) د. الوثائق القومية:.وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ٢٧/٣٨ /١٧بيان رسمى صادر من الحكومة العراقية ، بدون تاريخ.

[٢]) نفسه، مذكرة عن وجهة نظر مصر من حلف بغداد ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٣٠.

[٣]) نفسه: مذكرة عن رد فعل الدوئر التركية لموقف مصر بالنسبة لحلف بغداد ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٣٠.

[٤]) نفس المكان .

أما عن الرأى العام التركى فهو لا يوافق مصر فى موقفها الـــرافض للاتفاقيـــة ، إذ يعتقــد ان الاتفاقية موجهة ضد اى اعتداء يقع من روسيا الشيوعية ،وهو لا يستطيع أن يفهم العواقب الخفية الكامنة وراء الحلف والتى جعلت مصر تتشدد فى موقفها ، حيث كان الرأى العـــام التركـــى متـــأثرا بالآراء التالية :

أ. إن عدو تركيا الوحيد هو روسيا الشيوعية والتى تهدد تركيا ومنطقة الشرق الأوسط بأكملها.

ب. إن الميثاق التركى – العراقى ، ما هو إلا حلقة جديدة أضيفت إلى السلسلة الدفاعية المقامة حول روسيا وانه يعزز قدرة تركيا على صد العدوان الروسى المنتظر.

ج. إن امتناع مصر وباقى الدول العربية عن عقد ميثاق دفاعى لمنطقة الشرق الأوسط يزيد من الأخطار التى تهدد سلامة تلك المنطقة[١].

ولكن مصر على الرغم من وجهة نظر تركيا إلا أنها ظلت متمسكة بموقفها المعادى للحلـــف ، وبسياستها القائمة على الحياد الإيجابى وعدم دخول أى دولة عربية فى حلف الغرب حتى لا ينفرط عقد المجموعة العربية ، ولكن هذا يعنى معادة مصر للغرب أو لتركيا ، ولكن تؤكد على ان معاملتهم يجب أن تكون معاملة الند بالند[٢].

فشل الحلف

من الجدير بالذكر ان شعب العراق يعارض التحالف مع تركيا ، حيث قدمت الأحزاب السياســة والهيئات الشعبية ومختلف النقابات العراقية وثيقة خطيرة رفعتها الى فيصل الثانى ملـــك العـــراق ، تعبر عن رفضها للحف أو التحالف مع تركيا لأن ذلك من شأنه وقوع المخـــاطر والكـــوارث علـــى

---

[١]) د٠ الوثائق. القومية:.وثائق وزارة الخارجية المصرية، مذكرة عن رد فعل الدوئر التركية لموقف مصر بالنسبة لحلف بغداد ، بتاريخ ١٩٥٥/١/٣٠

[٢]) د٠ الوثائق.[2] القومية:.وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ١٧ /٢٧/٣٨، مذكرة عن وجه نظر مصر من حلف بغداد ، بتاريخ ١٩٥٥/٢/١.

العراق والبلاد العربية[١]. ونتيجة لهذا الرفض قاومت العناصر الوطنية هذا الحلف ، فتحرك الجيش العراقى متجاوباً مع الشعب وقضى على الحلف من خلال ثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨[٢].

وفى النهاية يجدر بنا أن نشير إلى أن الضربة التى قضت على الحلف لم تكن من ثورة العراق فحسب ولكن بالإضافة إلى كل ما سبق ، فان اعنف ضربة وجهت إلى الحلف كانــت فــى مــؤتمر باندونج ، حيث أيد المؤتمر سياسة عدم الانحياز بين الكتلتين الغربية والشرقية ، وبذلك قوض دعائم حلف بغداد[٣]، كما لا يجب إغفال هجوم مصر الشديد على الحلف والذى عجل بنهايته وبالتالى انتهى حلف بغداد بالفشل الذريع.

---

١):. الأهرام: العدد١٥٣٤٣ ،بتاريخ ١٩٥١/١/٢٢، ص١.

٢):. مذكرات محمود رياض:.الامن القومى بين الانحياز والفشل ،ج٢ ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٦ ، ص٧٤ ، وانظر ايضاً : فؤاد دوارة : سقوط حلف بغداد ، القاهرة ، دار القاهرة الحديثة ، ١٩٥٨ ، ص١٢٨.

٣):. حمدى حافظ .: ثورة ٢٣ يوليو ، المرجع السابق ، ص٦٠ .

مبدأ أيزنهاور Eisenhower Doctrine

كانت النتائج التى انتهت إليها حرب السويس ١٩٥٦[١] دافعاً بالولايات المتحدة إلى إعادة تقويم ومراجعة الإطار العام لسياستها فى الشرق الأوسط على ضوء:-

١. فقدان بريطانيا مركزها كقوة كبرى فى تلك المنطقة ، مما خلق من وجهة النظر الامريكية وضعاً من فراغ القوة (power vacuum) كان يستلزم المسارعة إلـى ملئـه قبـل أن يتحول إلى عبء قاتل على المصالح الأمنية الحيوية للغرب هناك.
٢. تعاظم نفوذ الاتحاد السوفيتى فى المنطقة رغم انه لم يتدخل عسكرياً ولم يتحمل اية مخـاطر فى أزمة السويس توازى النتيجة التى خرج بها من تلك ألازمة.
٣. إن التحذير الذى كانت الولايات المتحدة قد وجهته للإتحاد السوفيتى فـى الماضـى حـول الأخطار التى سوف يثيرها التعرض للسلامة الإقليمية لدول الحزام الشمالى ، لم يعد كافيـاً لجعله يشعر بالحساسية المتناهية للموقف الذى استجد فى مرحلة ما بعد السويس[٢]. ولهذا فإنه كان من الضرورى إبراز تصميم الولايات المتحدة على مقاومة أية محاولة توسعية من جانب السوفيت فى منطقة الشرق الأوسط.

ولقد كانت هناك وكما تذكر بعض المصادر أربعة صيغ بديلة يمكن ان يأتى عليها هذا الالتـزام الامريكى بردع تهديدات الشيوعية الدولية فى الشرق الأوسط وهى:

---

١) لم يكن ظهور مبدأ ايزنهاور رد فعل مباشر لانهيار العدوان على مصر فحسب وانما هو فى الوقت ذاته نتيجة لتطور سياسة الاستعمار الامريكى التوسعية التى تهدف الى ١- تفتيت وتوسيع مصالح الاستعمار الامريكى الاستراتيجية والاستغلالية . ٢- الاسيتلاء على مواقع الاستعمار الانجلو فرنسى المنحدر ، وعلى الاخص انتزاع قيادة المصالح الاستعمارية فى الشرق الاوسط من يد الاستعمار البريطانى . مكتبة مجلس الشعب : مضابط مجلس الامة ، دور الانعقاد العادى لعام ١٩٥٨ ، مضبطة الجلسة ٤٤، بتاريخ ٣ فبراير ١٩٥٨ ، الموافق ١٤ رجب ١٣٧٧ ، ص٢٠٤٨.

٢) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٤٣.

أ- خطاب يدلى به الرئيس الأمريكى ويكون موجها إلى الأمة ، وفيها يؤكد وبصورة لا لبس فيها ولا تترك أى مجال لسوء الفهم من جانب السوفيت ، حول أهداف الدور الجديد للولايات المتحدة فى الشرق الأوسط ومسؤولياته.

ب- الإعلان عن ذلك الالتزام بصورة رسمية أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة حتى يكون الخطاب موجهاً للعالم كله ، وليس للأمة الأمريكية وحدها.

ج- الإعلان عنه من خلال بعض المذكرات والرسائل الدبلوماسية المتبادلة سواء مع حكومات دول المنطقة ، أو مع الحكومة السوفيتية نفسها.

د- الانضمام بشكل كامل إلى حلف بغداد[١].

وبعد فترة من الدراسة قررت الحكومة الأمريكية انتهاج البديل الأول وجاء ذلك فى صورة الرسالة التى وجهها الرئيس دوايت أيزنهاور إلى الكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧ فى سياق خطابه السنوى ، وفى تلك الرسالة طلب أيزنهاور من الكونجرس تفويضه سلطة تقديم المساعدات التى تعزز القوة الاقتصادية والعسكرية لأى دولة أو مجموعة من الدول فى الشرق الأوسط ، وكذلك طلبت تفويض سلطة التدخل بالمساعدة بما فى ذلك تقديم المساعدات العسكرية التى تطلب تلك المساعدات وتستخدمها فى مقاومة عدوان مسلح سافر يقع من احدى الدول التى تسيطر عليها الشيوعية الدولية[٢].

وعلى ذلك لقى المشروع موافقة الكونجرس بأغلبية ٧٢ صوتاً ضد ١٩ صوتاً ونظراً لأنه يقوم على أساس تقديم المساعدات لصد الشيوعية ، لذلك فقد اعتمد الكونجرس لذلك المشروع مبلغ مائتى مليون دولار[٣].

وقد تضمن المشروع نفسه جانبان:-

---

[١]) اسما عيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٤٤.

[٢]) نفسه ، وانظر أيضا صادق عودة :الحرب الباردة، المرجع السابق ، ص٢٢٢.

[٣]) آلان نفينيز ، .هندى سيتل كوماجر : تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة – الكويت – لندن ، الدار الدولية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص٦١٢.

الأول: عسكرى أى تقديم المساعدات العسكرية للدول التى تشترك فيه ، وكــذلك حمايتهــا ضـد أى معتد.

الثانى:- اقتصادى ويتمثل فى قيام الولايات المتحدة فى تقديم مساعدات اقتصـــادية لــدول الشـرق الأوسط[١].

ومن الجدير بالذكر ان مبدأ أيزنهار قد لقى انتقادات حادة مــن لجنـــة العلاقـــات الخارجيـة بالكونجرس ، ومن ذلك مثلاً أنه لم يكن من الحكمة إطلاقاً الدفاع عن ساسية أمريكية جديــدة فــى الشرق الأوسط تقوم فى أساسها على (احتمال) حدوث تدخل شيوعى مسلح سافر ، كمــا أن هــذا الإعلان لم يكن يكف بحد ذاته لمقاومة التخريب الذى يستهدف المصالح الغربيـــة والــذى تمارســه وتتحمل المسئولية عنه عناصر وقوى محلية لا صلة لها بالشيوعية الدولية[٢].

وفى رده على تلك الانتقادات ذكر دالاس وزير الخارجية أنه رغم اعترافـــه بضــعف احتمــال حدوث هجوم سوفيتى وشيك فى الشرق الأوسط إلا انه لم يكن من المعقول الانتظار حتى يقع مثــل هذا الهجوم ، وان مقاومة التخريب الداخلى ومكافحته لم يكن يجد باستخدام القوة المسلحة ، وإنمــا بدعم الحكومات غير الشيوعية فى المنطقة،ثم ان مقاومة العدوان الذى يــأتى مــن مصــادر غيــر شيوعية لم يكن مسئولية الولايات المتحدة الامريكية وحدها ، وإنما كان يقع علـــى عـــاتق الأمــم المتحدة بالدرجة الأولى[٣]. ومن خلال ذلك يمكن استنتاج الأهداف المعلنة لمشروع ايزنهاور وهى:-

١. الخوف من خطر الشيوعية ، وما يؤديه الى حدوث انقلابات تؤدى الى الخطرفــى الشــرق الاوسط.

---

[١]) ألان نفينيز ، .هندى سيتل كوماجر : تاريخ الولايات المتحدة ، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ــ الكويت ــ لندن ، الدار الدولية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص٦١٢، وانظرا أيضا نبيل محمود عبد الغفار : السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربى الاسرائيلى (١٩٧٣ ــ ١٩٧٨) ،القاهرة الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٨٢ ،ص٧٣.

[٢]) اسما عيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٤٥.

[٣]) نفسه ،:ص ١٤٦.

٢. خوف ايزنهاور من وقوع الأماكن المقدسة فى الشرق الأوسط (مكة والقدس) تحت حكم يمجد الوثنية المادية (الاتحاد السوفيتى).[١]

ومعنى ذلك أن ايزنهاور أراد استمالة الدول العربية بحجة خوفه على الأماكن المقدسة وكذلك لحمايتها من خطر الشيوعيين ، فهل كانت هذه فعلاً أهدافه الحقيقية أما أنها كانت وبحق قناعاً يخفى وراءه أغراضه السياسية الحقيقية والكامنة فى:-

١. جمع دول الشرق الأوسط على المائدة الامريكية ، لمنع اتجاه هذه الدول للتعامل مع الكتلة الشرقية.
٢. تدعيم حلف بغداد بسبب ما أصابه من فشل أو ما ترتب عليه من تجميد نشاط الحلف ، لذلك أرادت الولايات المتحدة استغلال الموقف لصالح مطالبها الاستراتيجية بعد فشل حلف بغداد.
٣. فتح ميدان جديد فى شكل حلف اقتصادى ، ذلك من الدول التى توافق على الانضمام للمشروع ومن هذه الدول التى قبلت المشروع (لبنان – إسرائيل – ليبيا) .
٤. ملء – ما سمته الولايات المتحدة – الفراغ الذى رأته السياسة الغربية فى الشرق الأوسط بعد ان انحسر نهائياً كل ما كان لبريطانيا وفرنسا من نفوذ تقليدى سبب عداوتها إلى مصر.
٥. فرض الرقابة الامريكية على المشروعات الهامة بالمنطقة وأهمها قناة السويس، مشروع السد العالى .
٦. تمزيق الجبهة العربية من خلال ذلك ، ومكافحة حركات التحرر الوطنى للشعوب العربية [٢].
٧. مكافحة النهج الحيادى ، وهو الهدف الأساسى لهذا المبدأ وجر الحياد العربى إلى المعسكر الغربى[٣].

---

[١]) التكتلات والأحلاف العسكرية : المرجع السابق ، ص ١٦٩ ، ١٧١.
[٢]) محمد كمال عبد الحميد : الشرق الأوسط فى الميزان الاستراتجى ، ط٢، القاهرة ، مكتبة القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٩ ، ص ص ٢٦٤-٢٦٥.
[٣]) ايتنغر ميليكيان : المرجع السابق ، ص ١٠٤.

ومن كل هذه الأهداف يتضح لنا " النهج الاستعمارى لهذا المبدأ " ، ثم ان هذا المبدأ قد أعلن أساسا لمواجهة سياسة الحياد الإيجابى التى انتهجتها مصر والبلدان العربية ، ذلك لأنهـا تريـد ان تستقطب هذه الدول لمعسكرها فى مواجهة المعسكر الشرقى ، ثم يتحدث أحد هذه الأهداف عن ملء الفراغ فى الشرق الأوسط ، وهم فى ذلك متجاهلين الطاقة البشرية الموجودة فيه ، فهل هذه المنطقة بدون شعوب أم أن هذه المنطقة لابد لها إما أن تكون تابعة للمعسكر الشرقى ، أو للمعسكر الغربى . أما دون ذلك فيكون هناك فراغ يجب أن يملأه أحدا.

هذا وقد تراوحت ردود أفعال حكومات دول المنطقة من مبدأ أنزنهاور ما بين الذين أعلنوا عن تأييدهم الرسمى له ،وهى العراق وتركيا وإيران وباكستان وجمعيهم أعضاء فى حلف بغداد بالإضافة إلى ليبيا ولبنان . ففى الاجتماع الذى عقدته دول الحلف فى أنقره ، عبرت لبنان عن ترحيبها الحـاد بدوافع هذا المبدأ وأهدافه ، وأشارت إلى أن خطة الرئيس أيزنهاور نجحت فى تفهم أبُعـاد التهديـد والذى تخلفه سياسات العدوان والتخريب الشيوعى فى منطقة الشرق الأوسط . وقـد ذهـب وزيـر خارجية لبنان شارل مالك فى تأييده لمبدأ ايزنهاور إلى حد الزعم بأنه لو لم يأت فى وقتـه ، لكـان سقوط الشرق الأوسط تحت هيمنة الشيوعية الدولية مسألة وقت لا أكثر ، أما الذين تحفظـوا علـى مبدأ أيزنهاور فهم السعودية واليمن والسودان ، فهذه الدول لم تنتقده ولكنها وفـى الوقـت نفسـه امتنعت عن اتخاذ موقف التأييد الرسمى منه . تبقى حكومات مصر وسوريا والأردن التى عارضـته ونددت بدوافعه[1]. ونخص بالذكر مصر لارتباطها بموضوع الدراسة.

وكانت مصر بطبيعة الحال أكثر الدول الرافضة للمشروع وأكثرها هجوماً عليه فقد أعلن جمال عبد الناصر أن مبدأ أيزنهاور هو اختراع جديد لتحقيق الهدف الغربى القديم الذى لم يتغيـر وهـو وضع الشرق الأوسط تحت السيطرة الغربية ، ووصفه بأنه مجرد حلف بغداد آخر يراد مـن ورائـه

[1]) توماس برسيون : المرجع السابق ص ٥٣١،٥٣٥،وقد تحدث الأمين العام لجامعة الدول العربية قائلا بأن مشروع ايزنهاور ليس الشيء الجديد بالنسبة للدول العربية ، فان هذه الدول كانت تعمل فى تنفيذ مشروع سنوات خمس للتنمية ،كما أنها عقدت اتفاقيات لتعزيز الوحدة الاقتصادية فما بينها وبالتالى فالدول العربية ليست فى حاجة لمثل هذا المشروع وهو ليس بجديد عليها ، نشرة أخبار جامعة الدول العربية : نشرة أسبوعية ، العدد ٢٨ . ١٩٥٨/٨/٢٠، ص٢.

خداع الوطن العربى وتحويل أنظاره عن الأخطار الحقيقية التى تهدد أمنه ومصالحه العليا ومستقبله وقال أن مبدأ ايزنهاور سعى إلى تقسيم المنطقة العربية ، ضمن خطة أمريكية مرسومة ، الى محورين من الأنظمة المتخاصمة يقف احدهما منحازا إلى جانب الغرب ومتحالفاً معه ، بينما يقف الآخر محايدا فى صراعات القوى الدولية[1].

كما رفض عبد الناصر الإدعاء بوجود فراغ فى الشرق الأوسط ، وأعلن أن المنطقة مليئة بأهلها العرب الذين بإمكانهم الدفاع عن استقلالهم من كل من الشرق والغرب فيما لو حصلوا على سلاح ، وان حياد الغرب أمر لازم لأمنهم وللسلام العالمى ، كما أعلن عبد الناصر انه يرفض وجود منطقة نفوذ أمريكية أو شيوعية فى الشرق الأوسط ، وأن مبدأ أيزنهاور لا يعدوأن يكون محاولة من جانب الولايات المتحدة لعزل مصر ، وبالتالى فهذا المشروع ما هو إلا استمرار لسياسة عدوان السويس ، ولكن بأساليب أكثر خطورة بهدف القضاء على مكانة مصر فى القومية العربية[2].

ثم أوضح عبد الناصر موقفه صراحة عن المشروع لصحيفة يونانية حيث قال " إن مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة الأمريكية ، وقد أعلنت مصر سياستها وهى سياسة عدم الانحياز وعدم قبول اى معونة مشروطة بشروط ولذلك رفضناً المشروع"[3]. ثم كان على مصر أن تخطر الدول العربية بخطورة ذلك المشروع .

ومن هنا كانت دعوة عبد الناصر إلى مؤتمر عاجل فى القاهرة فى ١٩ يناير ١٩٥٧ ضم إلى جانب مصر كل من السعودية والأردن وسوريا " فيما يسمى بالمؤتمر الرباعى " أختتم المؤتمر مداولاته بإصدار بيان مشترك رفض فيه نظرية الفراغ التى تحدث عنها مبدأ ايزنهاور ، وأكد من

[1]) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٤٨.
[2]) عبد الرؤوف أحمد عمرو : المرجع السابق، ص ٤٤٩.
[3]) إبراهيم محمد محمد إبراهيم : المرجع السابق، ص ١٩٩.وانظر أيضا ، الأهرام . العدد ٢٦٣٦٧ ،بتاريخ ١٩٥٧/٨/١٨ ،ص٢.

جديد أن القومية العربية هى القوة الوحيدة المؤهلة لملء مثل ذلك الفراغ ان وجد ، وبالتالى فإنه أعلن رفضه لسياسات مناطق النفوذ من قبل اى دولة أجنبية عن المنطقة[١].

وأخيراً فقد صرح جمال عبد الناصر فى ٢٦ يوليو ١٩٥٧ بقوله " اننا لم نقبل مبدأ ايزنهاور لأنه يتضمن قيوداً سياسياً تجعلنا نرتبط بالسياسة التى ترسمها وزارة الخارجية الامريكية ، ولكن لنا سياستنا ، السياسة التى أعلناها فى باندونج وهى السياسة التى تقوم على عدم الانحياز والحياد الإيجابى.... [٢]"

وفى ١٤ أغسطس من نفس العام صرح عبد الناصر لمندوب صحيفة الفيتريا Vetria اليونانية عندما سأله المندوب بقوله " لقد صرحتم مرة أخرى بأن مشروع ايزنهاور غير مقبول من العالم العربى فهل يمكن تعديله بحيث يمكن لمصر أن تقبله".

وقد رد عبد الناصر على ذلك السؤال بقوله " أن مشروع ايزنهاور ينص على ضرورة الارتباط بسياسة الولايات المتحدة ، ولقد أعلنت مصر سياستها وهى سياسة عدم الانحياز لأى معسكر من المعسكرات .... ولهذا رفضنا المشروع ، ولا فائدة من اقتراح إجراء تغيرات به مادام يقضى أصلا على الدولة التى تقبله بان تتبع سياسة الولايات المتحدة....... [٣]"

ومن الجدير بالذكر أن ايزنهار قد فوجئ برفض مصر وسوريا لمشروعه وإصرار مصر على إتباع سياسية عدم الانحياز [٤] ، هذا فى حين أن حكومة واشنطن قد تأكدت أنها لن تستطيع اتخاذ اى موقف عنيف ضد مصر ، إلا أن ذلك يؤدى إلى هدم خطتها الجديدة المتمثلة فى مشروع ايزنهاور ، ولذلك حاولت بطريقة أخرى أن تضغط على مصر لكى توافق على المشروع ، وهذه الطريقة هى محاولة أمريكا لجعل العاهل السعودى منافسا لعبد الناصر فى زعامة العرب ، وذلك باستغلال وجود

---

[١]) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ،ص ص ١٤٨-١٤٩.
[٢]) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الثانى ، ج٩ ، المرجع السابق ،ص١٧١٤.
[٣]) نفسه، ص ١٧٤٣.
[٤]) مذكرات محمود رياض:.أمريكا العرب ،ج٣ ، القاهرة ، والمستقبل العربى، ١٩٨٦ ، ص٢٣.

الأماكن المقدسة فى بلاده ، وطرقت فكرة "المؤتمر الاسلامى" وذلك استغلالا للدين وجعله أداة لمقاومة الشيوعية ، ووسيلة لتجميع العرب تحت زعامة شخص كان يعد من الرجال التابعين لسياسة الولايات المتحدة[١] ،ولكن ذلك لم يحقق ما تهدف إليه الولايات المتحدة من محاولة كسب مصدر وتاييدها لمبدأ ايزنهاور.

ولعل هذا ما جعل ايزنهاور يصرح فى تقريره الذى قدمه للكونجرس فى ٥ يناير ١٩٥٧ عن أن مصر هى التى تقف حجرا عثرة أمام تنفيذ المشروع ، وقد أكد التقرير " أن مصر تلعب دورا هاما فى مناهضة السياسة الأمريكية ، وقد أيد المؤتمر الأفروآسيوى الذى عقد فى القاهرة هذا الاتجاه ، وتصوير مشروع ايزنهاور بأنه لا يقل خطورة عن حلف بغداد ، وكلاهما يعرضان أمن واستقلال المنطقة للخطر [٢].

وفى النهاية فقد سقط مشروع ايزنهاور مثلما سقط حلف بغداد لعدم وجود الأسباب والمقاومات التى تدعم نجاحه[٣] ، إلا انه وعلى العكس من ذلك فقد وجدت كثير من الأسباب التى أودت به وهى :-

١. إن هذا المشروع عرض بعد فشل العدوان الثلاثى على مصر وبغرض أساسى هو منع العدوان أو التسلل الشيوعى ولم تكن إلى هذا الوقت اى دولة من دول الشرق الأوسط رأت تسللا عدوانيا من روسيا السوفيتية بل بالعكس كان العدوان أساسا من المعسكر الغربى .
٢. كان المشروع بصياغته وبنوده يؤكد على مقاومة العدوان الشيوعى وليس أقدر على مواجهته سوى أمريكا بعد تقلص الدول الاستعمارية الكبرى أى جاء بأسطورة سد الفراغ فى منطقة نفوذ بريطانيا وحلفائها.

---

[١]) عبد الرؤوف احمد عمرو : المرجع السابق، ص ٤٥٠.
[٢]) نفسه ،ص ٤٥١.
[٣]) عبد المنعم شميس : ناصر الحرية ، المرجع السابق، ص ١١٢.

٣. وهذا المشروع يجعل أمريكا تقوم بدور الوسيط بين إسرائيل والعرب وهـذا يعنـى أن أمريكا ستحمى إسرائيل على حساب العرب.
٤. كما جاء هذا المشروع خاليا من الإشارة إلى عدم الاحتمال الأكيد بالعدوان المتكـرر مـن إسرائيل نفسها على العرب.
٥. المشروع جاء فى إجماله يؤكد على ربط مصير الدول العربية بالسياسة الأمريكية وبمثابـة إحياء لمنظمة الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط التى سبق ورفضتها مصر وكـل الـدول العربية المتحررة لأنها سياسة إعادة ربطها بالاستعمار[١].

ولكل هذه الأسباب رحبت إسرائيل بمشروع ايزنهاور خاصة وان مجلس الـوزراء الإسـرائيلى سبق وقرر أن يحول دفته نحو أمريكا بعد أن أحس بتضاؤل دور كل من إنجلترا و فرنسا وركز كـل ثقله على الولايات المتحدة[٢].

كانت هذه أهم الأسباب التى أودت بمشروع ايزنهاور إلى غير رجعة ذلك المشروع الذى يزعم سد الفراغ الذى حدث فى منطقة الشرق الأوسط بعد خروج إنجلترا منه لتأتى أمريكا وتسيطر عليه ، وليس هذا فحسب ، بل ورغم تامين إسرائيل واثبات وجودها على حساب العرب ودون تامين للعرب من شر إسرائيل ، وقد تنبهت مصر لكل ذلك ، ولهذا رفضت المشروع ، واستماتت فى ذلك الرفض مما أدى فى النهاية إلى أن رفضته الدول العربية الأخرى حتى تلك التى وافقت عليه من قبـل فيمـا عدا العراق الذى ظل متمسكا به ظنا منه أن فى ذلك المشروع حماية له ولاستقراره.

---

١) محمد عبد الفتاح أبو الفضل: تأملات فى ثورات مصر (٢٣ يوليو ١٩٥٢)، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ ، ص ٢٧٣ ، انظر أيضا عبد الرحمن الرفعى : المرجع السابق ، ص ص ٣٦٦ - ٣٦٧.
٢) عبد الرحمن الرفعى ، المرجع السابق ، ص ٣٦٧.

مشروع شيبيلوف

شنت حكومة الاتحاد السوفيتى هى الأخرى هجوما عنيفا على مبدأ ايزنهاور ، ففى ١٢ يناير ١٩٥٧ شجبت هذا المبدأ الذى قالت عنه أنه لم يعبر فقط عن عدائه للسوفيت ، وإنما حاول أن يرث بريطانيا وفرنسا وان يستولى على مراكز هما التى انهارت بسبب حربهما الفاشلة فى السويس. وقد وصفته بأنه عدوانى فى طبيعته وامبريالى فى دوافعه ، وانتقدت حكومة الولايات المتحدة التى قالت عنها أنها لم تستوعب درس قناة السويس ، وعادت الى ممارسة سياسات القوة التى برهنت على إفلاسها وعدم جدواها ، وحذرتها من عواقب المضى فى تنفيذ تلك السياسة الخطرة ، وحملتها بمسئولية المضاعفات التى ستنجم عنها[١] .

وفى ١٨ يناير ١٩٥٧ أدانت الحكومتان السوفيتية والصينية فى بيان مشترك صدر عنهما مبدأ ايزنهاور ووعدتا ببذل الدعم الضرورى لدول المنطقة لمقاومة هذا العدوان الجديد عليهم ولإحباط كل محاولات التدخل الاجنبى فى شئونها الداخلية[٢].

ومضت الحكومة السوفيتية خطوة ابعد فى معارضتها لمبدأ ايزنهاور عندما أرسلت فى ١١ فبراير ١٩٥٧ مذكرات احتجاج إلى الدول الغربية الثلاث أمريكا ، إنجلترا ، فرنسا ، جاء فيها حيث صيغت كلها على نفس النمط :

" أن التحركات المنفردة لبعض القوى الخارجية قد تسبب مرة أخرى فى تأزم الأوضاع وتدهورها فى الشرق الأوسط ، فإصرار تلك الدول على فرض سياستها دون الرجوع إلى الأمم المتحدة للحصول على موافقتها المبدئية على تلك المبادرات التى تركز على استخدام القوة المسلحة ، كان يخلق مناخا من التوتر وعدم الاستقرار الشديد فى تلك المنطقة ، وأن المبادرات الأمريكية التى يجسمها مبدأ ايزنهاور هى امتداد للمشاريع العدوانية التى تتبناها أحلاف الناتو وبغداد ، وهى تقوم

---

[١]) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٤٩.

[٢]) نفسه ، ص ١٥٠.

على محاولة زرع العوائق السياسة والاقتصادية فى طريق تنمية العلاقات الوديـــة والطبيعيـــة بـين مختلف الدول" [١].

ومن تلك المقدمات يمض الاتحاد السوفيتى إلى اقتراح مشروع اتفاقيـــة شـــيبيليوف وزيـر خارجية الاتحاد السوفيتى فى ١١ فبراير ١٩٥٧ ردا على مشروع ايزنهاور ، وقـد دعـا الاتحـاد السوفيتى الدول الغربية الثلاث للانضمام إليها لتطبيع الموقف فى الشرق الأوسط ، ولإزالة التهديدات التى يحملها معه للسلم الدولى[٢].

وقد تضمن مشروع شيبيلوف عددا من المبادئ منها:

١. الدعوة إلى تسوية المنازعات القائمة فى الشرق الأوسط بالأســاليب التفاوضـــية والتعهـد باحترام استقلال وسيادة دول المنطقة والامتناع عن التدخل فى شئونها الداخلية.
٢. التخلى عن كل المحاولات الرامية إلى إدخالها فى تكتلات عسكرية مـــع القـــوى الكبـــرى ، وضرورة تصفية القواعد العسكرية وسحب القوات الأجنبية من كافة أراضى دول المنطقة.
٣. فرض حظر مشترك على تصدير الأسلحة إلى تلك الدول.
٤. الدعوة إلى المشاركة فى تحقيق تنمية دول الشرق الأوسـط الاقتصـــادية دون ربـط تلـك المساعدات الاقتصادية بأية شروط سياسية أو عسكرية [٣].

ومن الجدير بالذكر أن الحكومات الغربية الثلاث (الولايات المتحـدة – إنجلتـرا – فرنسـا) رفضت تلك المقترحات السوفيتية ، بل وأرسلت الولايات المتحدة مذكرة إلى الاتحاد السوفيتى فـى ١١ مارس ١٩٥٧ جاء فيها أن الولايات المتحدة " لا يسعها إلا أن تنظر بعين الشك إلى ما تضمنته الاقتراحات الواردة فى المذكرة السوفيتية المشمولة بهذا الرد "[٤].

---

[١]) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق، ص١٥٠.
[٢]) أحمد كمال الطوبجى : المرجع السابق ، ص ٧٠.
[٣]) إسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ،ص ص ١٥٠ ،-١٥١.
[٤]) نفسه ، ص ١٥٢.

أما عن موقف مصر عن المشروع فقد أعلن جمال عبد الناصر وجهة نطره فيما تقوم به الدول الكبرى فى منطقة الشرق الأوسط العربية، بريطانيا وتمسكها بحلف بغداد ..... وأمريكا وتمسكها بمشروع ايزنهاور ...... وروسيا وتمسكها بمشروع شيبيلوف . وقد قضى عليها جميعا بالفشل الذريع ...... لامتناع الشعوب العربية بترك أسس الحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز والدوافع الصادقة للتعايش السلمى[١] .كما عبر عبد الناصر عن ذلك بقوله " لا مشروع ايزنهاور ولا مشروع شيبيلوف ...... بل حياد ايجابى "[٢].

وبذلك فان مصر قد رفضت مشروع شيبيلوف كما رفضت كل الأحلاف السابقة وذلك لتمسكها بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز ، وبالتالى فقد سقط مشروع شيبيلوف مثلما سقط حلف بغداد ومشروع ايزنهاور على الرغم من الفارق الكبير بين ما تهدف إليه المشاريع الغربية ، وما هدف إليه مشروع شيبيلوف ، فبالنظر إلى مبادئ ذلك المشروع بالنقد والتحليل لوجدناها مبادئ سلمية تميل بالتعاطف إلى منطقة الشرق الأوسط ، ويضاف إلى ذلك أن مشروع شيبيلوف يريد تحقيق التنمية الاقتصادية لدول المنطقة دون أن يتبع ذلك بالسيطرة السياسية ، بل على العكس يؤكد على احتفاظ تلك المنطقة بسيادتها واستقلالها ، وذلك بعكس الغرب ومخططاته السياسية التى تهدف إلى حبك السيطرة على دول المنطقة .

وبذلك يتضح الفارق الكبير بين اتجاه كل من الشرق والغرب فى منطقة الشرق الأوسط ، ولكن على الرغم من شفافية مبادئ شيبيلوف ، ومصداقيتها ،ومحافظتها على الكيان الاستقلالى لكل دول المنطقة إلا أن مصر رفضت ذلك المشروع رفضا تاما مثلما رفضته الدول العربية الأخرى لسلامة النية والشك فى الشيوعية الدولية ولأنها منفذ للسيطرة الاجنبية وبذلك سقط المشروع كسابقيه.

---

[١]) أحمد كمال الطوبجى : المرجع السابق ، ص ٧٠.

[٢]) نفسه ، ص ٧١.

تجميـــد الأحــــلاف

قدر للأمة العربية أن تنتصر على الطوق الاستعمارى الهائل الذى اختلطت فيــه محــاولات الخنق الاقتصادى ومحاولات الأسر السياسى داخل سجون الأحلاف ، فقد رفضت مصر وكثيــر مــن شعوب العرب كل ارتباط بالاقتصاد الاستعمارى ، وآمنت بأن تحررها الاقتصادى جزء متمم للحريــة السياسية.

وعلى ذلك وقفت مصر – والدول العربية المنادية بالحرية والاستقلال – مــن حلــف بغــداد وقفة الحذر الذى فطن إلى ما يحيكه الاستعمار من مؤامرات ،وأدرك العرب أن هذا الحلــف أنمــا هدف لربط العرب بسياسة الأحلاف وحماية إسرائيل وتســخير الأمــة العربيــة لخدمــة المصــالح الاستعمارية بمواردها وإمكانيتها المادية والمعنوية وخلخلة ما بين الصفوف وإضعاف الأمة العربية وتحويل العرب إلى مجموعة بشرية تسند حلف الأطلنطى وحلف البلقان وحلف جنوب شرق أسيا وما قد يستجد من الأحلاف وجرهم إلى المعسكر الغربى[1].

وبعد فشل كل المحاولات الغربية لاستقطاب مصر أو احدى الدول العربية المنادية بالاستقلال الى حلف بغداد ، وبعد رفض الشعب العراقى نفسه للحلف وقيامه بثورة ١٤ يوليو ١٩٥٨ وبعد كل ذلك جمد حلف بغداد إلى غير ذى رجعة.

ولكن السياسة الاستعمارية التى أوحت بحلف بغداد لا تقنع بالتجربة القاسية التى اجتازهــا هذا الحلف ، فهى دائمة السعى لتوسيع رقعة الأحلاف ، فاتجهت إلى مبدأ ايزنهار وحاولت فرضــه على مصر والعرب ، ولكن مصر رفضته بشدة ، ووقفت حجر عثرة أمام تنفيذه فكان مصيره نفــس مصير حلف بغداد.

---

[1]) إبراهيم جمعة : القومية العربية ، ط ٢ ، دمشق ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٩ ، ص ٢١٠.

ثم كان ان حاول الاتحاد السوفيتى الرد على أمريكا بإقامة حلف شيبيلوف ولكن مصر رفضته بشدة ومنعت محاولة تنفيذ أى حلف عسكرى فى المنطقة العربية وذلك لأيمانها الشديد بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز لأى من المعسكرين[١] .

ولكن ليس معنى ذلك أن مصر تعادى الغرب أو الشرق ولكنها تريد الحرية والاستقلال ، فعندما سأل مندوب جريدة الكفاح اللبنانية فى ٣ يناير ١٩٥٨ جمال عبد الناصر هل توافقون سيادتكم على أجراء مصالحة عامة مع الدول الغربية إذا تخلى الغرب عن حلف بغداد ومشروع ايزنهاور ، أجاب سيادته " أنه ليس من سياستنا ان نعادى الغرب ، وسياستنا مبنية على التعاون والصداقة مع الجميع مع المحافظة على استقلالنا وكرامتنا وان اصطدامنا مع الغرب كان نتيجة لسياسة الضغط والعدوان ومحاولة إملاء سياسة معينة علينا ، فإذا تخلى الغرب عن هذه السياسة فلن تكون هناك أسباب للخلاف والاصطدام"[٢].

وهكذا رأينا كيف إن مصر رفضت أى حلف من الأحلاف وتمسكت بسياسة الحياد الإيجابى الأمر الذى كان يؤدى فى كل مرة إلى انهيار الحلف.

---

[١]) أحمد كمال الطوبجى : المرجع السابق ، ص ١٥٢.
[٢]) مجموعة خطب جمال عبد الناصر ، القسم الثانى ، ج ١٠ ، المرجع السابق ، ص ١٨٧٦.



الفصل الخامس



سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي في الميزان

أولاً: الآثار الإيجابية

أ- من الناحية السياسية والدبلوماسية.

ب- من الناحية الاقتصادية.

ج- من الناحية العسكرية.

ثانياً :الآثار السلبية

أ- الضغوط السياسية على مصر.

ب- الضغوط الاقتصادية على مصر.

ج- الضغوط العسكرية على مصر.

أولا : إيجابيات سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى على مصر.

لقد شهدت الفترة التى أعقبت إعلان مصر عن سياستها الحيادية تحسناً ملموساً فى مناخ العلاقات المصرية وبصفة عامة مع دول الكتلة الشرقية ، كما أدرك الغرب ما لمصر من مكانة مرموقة لايستهان بها،وهو ما انعكس على المستوى العالمى ، وفى ذلك يقول عبد الناصر " ..... أيها المواطنون منذ أن أعلنت مصر سياستها الحرة المستقلة – سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى – وبدأ العالم ينظر إلى مصر ويعمل لنا وللعرب وللقومية العربية ألف حساب .... كنا فى الماضى نتطلع على مكاتبهم ، مكاتب المندوب السامى ..... وبعد إعلان مبادئنا وبعد تكاتفنا وإقامة جبهة وطنية محددة من أبناء هذا الشعب ضد الاستعمار والطغيان والتحكم والسيطرة والاستقلال أصبح يعملون لنا حساباً ويعرفون أننا دولة لها قيمتها ، ونمت مصر فى المجال الدولى ، وكبرت قيمة الأمة العربية فى المجال الدولى وعظمت ...." [١].

وقد أتضح ذلك أكثر فى محاولة دول العالم المختلفة توثيق علاقتها بمصر سواء كان ذلك سياسياً ودبلوماسياً أم اقتصادياً أم عسكرياً ، كما تمثل ذلك أيضا فى محاولات مصر المتعددة لتطبيق سياستها الحيادية وهو ما سيتم تناوله فى هذا الفصل .

ا. من الناحية الدبلوماسية والسياسية:-

لقد انعكست ايجابيات سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى جلياً على مصر من تلك الناحية لأنها تعنى فى معظمها التطبيق العملى (الفعلى) لتلك السياسة ، ويمكن تناول هذه الناحية من عدة جوانب وهى توثيق العلاقات الدبلوماسية ، مساندة مصر للدول فى نيل استقلالها ، والاعتراف المصرى بالصين الشعبية.

أ. توثيق العلاقات الدبلوماسية:-

[١]) خطاب عبد الناصر يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، مجموعة خطب عبد الناصر ، القسم الثانى ، المرجع السابق، ص ١٣٣٠.

لقد قامت مصر بتنمية علاقاتها الدبلوماسية والثقافية والودية مع كل دول العالم خاصة مع تلك الدول التى تحترم استقلالها وحقها فى التمسك بسياستها الحيادية ، ولذلك قامت بعثات مصرية شاملة من صحفيين وعلماء وأطباء وطلاب ورياضيين بزيارة الكثير من دول الديمقراطيات الشعبية وخاصة الصين والاتحاد السوفيتى ، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد بل لقد زار عبد الناصر الهند وكثيرٌ من بلدان أسيا كما أرسل إليها كثيرٌ ممن ينوبون عنه ومنهم أنور السادات[١].

أما مصر فقد استقبلت الكثير من البعثات الثقافية والرياضية ومنها بعثات الصين والاتحاد السوفيتى وبولندا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها ، وكان ذلك نظراً لاقتناع خروشوف بوجهة نظر شيبليوف وزير خارجية الاتحاد السوفيتى حول أهمية التقارب بين القاهرة وموسكو ، وذلك نظراً لما تمثله مصر من أهمية عظمى فى منطقة الشرق الأوسط[٢].

ففى أول الأمر تم فى مارس ١٩٥٤ رفع التمثيل الدبلوماسى بين القاهرة وموسكو إلى مستوى السفارة ، وفى مطلع سبتمبر ١٩٥٥ وصل وفد سوفيتى مكون من هيئة توثيق العلاقات الثقافية مع الأقطار الأجنبية وذلك لإعلان تشييد المركز الثقافى السوفيتى الجديد فى القاهرة [٣].

وفى ١٦ مايو ١٩٥٦ وصل إلى القاهرة وفد من علماء الآثار وعلما السلالات البشرية السوفيت الذى أرسل إلى القاهرة بواسطة أكاديمية العلوم التابعة للاتحاد السوفيتى بغرض قيام اتصال بين العلماء السوفيت والعلماء المصريين بهدف التعرف على المؤسسات والمنظمات العلمية المصرية علاوة على الحفريات الأثرية التى نفذت فى مصر[٤].

---

١) سعد حماد : المرجع السابق ، ص ٨٢.
٢) نفس المكان.
٣) ولتر لاكور : المرجع السابق ، ص ٢٢٤ ، ٢٤٢ .
٤) مجلة الأنباء : أسبوعية ، ع ١٨ ،بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٩ ، ص ٦.

وعلى الجانب الأخر فقد دعت حكومة موسكو عبد الناصر لزيارتها ، وقد وافق عبد الناصر على تلك الدعوة لتدعيم أواصر المودة بين البلدين ، ولقد علقت الدوائر السياسية على هذه الزيـــارة بقولها " هى رمز قلبى للصداقة المتزايدة والنمو بين البلدين[١] " كما قدرت الأوساط السياسية ودوائر الرأى العام فى البلاد الأخرى هذا الحادث بأسلوب واع مماثل.

وفى ٧ نوفمبر ١٩٥٧ وصلت البعثة العسكرية المصرية إلى الاتحاد السوفيتى وهنـــاك فـــى ١٧ نوفمبر القى عبد الحكيم عامر وزير الحربية المصرية حديثاً أعرب فيه عن شكره الشـــديد لمـــا ابداه الشعب السوفيتى من حسن استقبال للبعثة العسكرية ، كما أعرب عما يكنه الشعب المصرى من احترام شديد للشعب السوفيتى[٢].

وقد عبز عن تلك الزيارة ذكريا محيى الدين رئيس مجلس الوزراء فى افتتاح الدورة الثالثـــة لمجلس الأمة حيث قال " إن علاقاتنا بالإتحاد السوفيتى تزداد بالصداقة المتكاملـــة وبقـــوة التعـــاون المستمر ... ولقد لمست بنفسى خلال زيارتى الأخيرة للإتحاد السوفيتى مدى الجهود الجبارة التـــى تبذلها شعوبه المحبة للسلام . لكى تبنى تقدمها الانسانى العظيم. كما لمست أيضا الصداقة والاحترام والحب الذى تحتفظ بها الشعوب السوفيتية للشعب المصرى ولنضاله ولمبادئه الحيادية التى يتمســـك بها ..... "[٣]-.

وقد تناول ذكريا محيى الدين تلك الزيارة بقوله " وإذا جاز لى أن أتحدث عن النتائج العلمية لهذه الزيارة ، فإنى أقول بدون الدخول فى تفاصيل: انها أسفرت عن تفـــاهم يـــوفر علـــى الشـــعب المصرى ما لا يقل عن مائتى مليون جنيه ومع ذلك فلست اعتبر ذلك مقياســـاً صـــحيحاً للصـــداقة

---

[١]) وبالفعل قام عبد الناصر بزيارة الاتحاد السوفيتى فى ١٢ مايو ١٩٥٨ والتى كان لها مردودا حسنا على توثيق العلاقات الودية بين البلدين ، صرخة العرب ، اسبوعيبة ، ع ٣٧ ،بتاريخ ١٩٥٧/٣/١٥ ، ص ٣.

[٢]) مجلة الأنباء : أسبوعية ، ع ٦٢ ،بتاريخ ١٩٥٧/١١/١١ ، ص ١٤..

[٣]) اسما عيل رياض : دراسة تحليلية لخطاب الرئيس جمال عبد الناصر و خطاب السيد ذكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء فى افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الأمة،القاهرة ،دار الثقافة العربية للطباعة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣.

العربية السوفيتية ... إنما المقياس الحق هو روح الصداقة التى تجعل التفاهم المشترك والتقدير المتبادل نقطة بداية فى كل حدث[١]".

ويتضح من هذا البيان الذى ألقاه ذكريا محيى الدين مما لا يدع مجالاً للشك أن العلاقات الدبلوماسية قد وصلت لحد لا يستهان به بين مصر والاتحاد السوفيتى حتى انها قد وصلت لحد الصداقة بين البلدين.

وفى الصين فقد قام الشيخ احمد حسن الباقورى وزير الأوقاف المصرى حينذاك بزيارة الصين الشعبية على رأس وفد مصرى والذى تفاوض مع الصين لعقد اتفاق للتبادل الثقافى ، وقد هللت الدعاية الصينية لهذا الاتفاق ، كما أشارت الصحف الصينية الى تماثل الصين ومصر من حيث عراقة الحضارة والى ان مصر تنتهج سياسة خارجية مستقلة وهى عدم الانحياز والحياد الإيجابى وأن الشعب الصينى لا يكن سوى مشاعر الصداقة لمصر ، وأخيراً أشارت الى ان البلدين سيتعاونان على أساس مقرارت باندونج[٢].

كما توثقت العلاقات الدبلوماسية بين مصر وأفغانستان بعد انتهاجها لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، وتم تبادل الزيارات بين البلدين ، ففى يوليو ١٩٥٧ قام محمد داود خان رئيس وزراء أفغانستان بزيارة مصر ، وقد استقبلته مصر استقبالاً حسناً ، كما سبق – وقد أشاد الشعب المصرى بالدور الكبير والوقفة الرائعة التى وقفها شعب أفغانستان إلى جانب مصر أثناء العدوان الثلاثى ، حيث قام هذا الشعب عن بكرة أبيه بتجنيد الجنود وبحشد الآلاف من المتطوعين ليقاتلوا مع جيش مصر وشعبها ، بل إن مصر لم تنسى أبدا كيف قصد صلاح الدين سلجوقى سفير أفغانستان

---

[١]) اسما عيل رياض : دراسة تحليلية لخطاب الرئيس جمال عبد الناصر و خطاب السيد ذكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء فى افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الأمة،القاهرة ،دار الثقافة العربية للطباعة ، ١٩٦٥ ، ص ٤٣ .

[٢]) ولتر لاكور : المرجع السابق ، ص ٢٤٦ .

بصحبة أسرته الكريمة الى مدينة بورسعيد بعد انسحاب المعتدين ورحيلهم عنها ، فكلل قبور شهدائها الأبطال بالزهر الندى[1].

وعلى الجانب الآخر فإن العلاقات الدبلوماسية المصرية الهندية كانت على ما يرام نظراً لأتباعها مبادئ الحياد الإيجابى ، يضاف إلى ذلك تحسن العلاقات الدبلوماسية المصرية مع كثير من دول الكتلة الشرقية الأخرى والتى وصلت إلى ابعد مدى.

وعلى الجانب الاوربى وفى يوغسلافيا فقد توثقت العلاقات بينها وبين مصر خاصة لكونهما يعتنقان مبدأ واحداً ويسعيان من اجل تحقيقه ، ولذلك فقد تبادل الرئيسان تيتو وعبد الناصر الزيارات الدبلوماسية ، ففى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٥ وصل المارشال تيتو إلى مصر وقد استقبلته مصر بالترحيب ، حيث قال عبد الناصر فى استقباله " أنى صادق الرغبة فى تقوية أواصر التعاون بين بلدينا فى ميادين السياسة والثقافة ......"[2]

وعلى الجانب الآخر فقد لبى عبد الناصر دعوة تيتو لزيارة يوغوسلافيا فى ١٢ يوليو ١٩٥٦ وقد أحسن الشعب اليوغوسلافي استقباله ، ثم حيا عبد الناصر الشعب اليوغوسلافى وأكد انه قد لبى الدعوة للتعبير عن روابط الصداقة بين البلدان ثم قال " ..... ولهذا يسرنى أن أزور بلدكم واجتمع بقيادتكم لبحث الوسائل العلمية لتوثيق عرى الصداقة والتعاون بيننا فى كل الميادين "[3] وفى تلك الزيارة أطلق تيتو والشعب اليوغوسلافى على عبد الناصر لقب " مواطناً فخريا من أبناء بلغراد "[4] وقد أسعد ذلك عبد الناصر كثيراً إذ يدل ذلك على مدى الروابط الوثيقة بين الشعبين.

وعن اليونان فقد زادت روابط المودة الوثيقة بين البلدين ، يتضح ذلك من خلال الحديث الصحفى الذى أدلى به عبد الناصر لصحيفة الفيتريا اليونانية Vetria فى ١٧ أغسطس ١٩٥٧

---

[1]) جريدة أفغانستان : ربع سنوية ، عدد خاص عن رحلة سمو سرور محمد داود إلى مصر ، ٢٠ بتاريخ /١٩٥٧/٧ ، ص ٢٦.

[2]) مجموعة خطب جمال عبد الناصر ، القسم الأول ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ١٠٤٧ - ١٠٤٨.

[3]) نفسه : القسم الثانى ، ج ٦ ، المرجع السابق ، ص ١٣١٤

[4]) نفس المكان.

بمناسبة زيارة قسطنطين كرامنليس رئيس وزراء اليونان لمصر ، حين سأل مندوب الفيتريا عبد الناصر عن طبيعة العلاقة الراهنة بين مصر واليونان ، فأجاب الرئيس بقوله " إن العلاقات بين بلادنا العريقين كانت وستظل دائماً ودية وأخوية ، وان اشتراك شعبينا فى نفس المشاعر والامانى قد ارسى هذه العلاقات أمدا طويلاً على أسس من الصداقة الحقة والود الأصيل[١].

وهذا يدل على مدى توافق الآمال بين الشعبين حيث كان كلاهما يطالب بالاستقلال وقد زادت تلك الروابط عندما طالبت مصر بتأييد المسألة القبرصية وتدعيم نفسها فى الاستقلال[٢].

وعن فرنسا فعلى الرغم من سوء العلاقات التى حدثت بين فرنسا ومصر بسبب المسألة الجزائرية إلا أنها بعد اتصالات تمهيدية مع حكومة الجمهورية الفرنسية الخامسة ، قام عبد الحكيم عامر فى شهر أكتوبر ١٩٥٧ بزيارة هامة لفرنسا ولقد أثبتت هذه الزيارة أن الصداقة التاريخية بين القاهرة وباريس ظلت كامنة تحت السطح العاصف للحوادث فى فترة التحرر الجزائرية والعدوان الثلاثى على السويس[٣].

ويقول زكريا محيى الدين أمام مجلس الأمة فى دورة افتتاح الدورة الثالثة للمجلس لقد قدرنا جميعاً ذلك الترحيب الودى الذى لقيه عبد الحكيم عامر كممثل لمصر من الرئيس الفرنسى الجنرال ديجول ، والذى كان له ابعد الأثر فى الشعب المصرى[٤]"

هذه هى أهم الدول التى توثقت علاقتها بمصر بعد تمسكها بمبادئ عدم الانحياز والحياد الإيجابى ومحاولة تطبيقها لها كلما أمكن ذلك.

---

[٢]) مجموعة خطب جمال عبد الناصر: القسم الثانى ، ج ٦ ، المرجع السابق ، ص ١٧٤٣.
[٣]) د الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢/١٨/٢٦ ، بدون تاريخ .
[٤]) اسما عيل رياض : المرجع السابق ، ص ٤٣.
[٥]) نفسه : ص ٤٤.

أما فيما يخص الدولتين العظمتين الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا ، فإن العلاقة بينهما وبين مصر قد سارت من سيئ إلى أسوء بسبب اعتناق مصر لسياستها الحيادية وتمسكها الشديد بهـا ، هى تلك السياسة التى تتعارض مع مصالح كل من الدولتين[1].

ب. مساندة الدول فى نيل استقلالها.

لقد برز توثيق العلاقات السياسية المصرية مع دول العالم المختلفة نتيجة لاتباعها سياسة الحياد الإيجابى من خلال مساندة نضال الشعوب المكافحة لنيل استقلالها، وذلك يعتبر خطوة مصرية جـادة لتطبيق مبادئ الحياد الإيجابى المنادية بحق الشعوب المستعمرة فى نيل استقلالها.

فإذا كان الاستعمار يضع الأسوار العالية حول بعض المناطق فى العالم حتى تظل فى ظلام العزلة والإرهاب ، فإن صوت التحرر الذى أعلنته مصر استطاع أن يتخطى ذلـك كلـه مناديـة بالحريـة والاستقلال للدول المستذلة راجيه أن تقوم هذه الدول بدور ايجابى من أجل السلام[2].

ولإيمان مصر بمبادئ سياستها الاستقلالية سعت جاهده لمساندة تلك الشعوب المستذلة لكى تصل إلى الحرية، وفى سبيل ذلك بذلت مصر جهداً عظيماً على مستوى قارات العالم القديم أفريقيا وآسيا وأوربا . ففى أفريقيا أخذت مصر على عاتقها ضرورة تصفية الاستعمار فيها ، ولنبدأ بالسودان حيث وقفت مصر بجانبها منذ عام ١٩٥٢ عندما تقدم محمد نجيب بمذكرة للحكومة البريطانية مطالباً فيها بحق السودان فى تقرير مصيره ، وفى ١٢ فبراير ١٩٥٣ عقدت اتفاقية (نجيب – ميتفتسون) الخاصة باتفاق الحكم الذاتى وتقرير المصير للسودان[3].

---

[1]) الجمهورية : ع ٦٦٢ ، بتاريخ ٢٠/١٠/١٩٥٥ ، ص ١.

[2]) الثورة فى ١٢ عام (٥٢ – ١٩٦٤) : القاهرة ، مصلحة الاستعلامات ، ١٩٤٦ ، ص ٨ ، انظر أيضا ، الثورة فى ٨ سنوات (٥٢ – ١٩٦٤) : القاهرة ، مصلحة الاستعلامات ، ١٩٦٠ ، ص ٧ .

[3]) نفين سعد الدين عبد الخالق : التطور التاريخى للعلاقات المصرية الأفريقية (١٩٥٢ - ١٩٦٧) : ماجيستير غير منشورة ، جامعة القاهرة : معهد البحوث والدراسات الأفريقية ، قسم التاريخ ، ١٩٩٣ ، ص ٤٥.

وفى أول يناير ١٩٥٦ بادرت مصر بالاعتراف بالسودان بعد أن أقر السودان الدستور فـى ٣١ ديسمبر ١٩٥٥ ، وقد سبقها إعلان مجلس النواب السودانى الجمهوريــة الســودانية فـى ١٩ ديسمبر ١٩٥٥[١].

وفى ٢٥ ابريل ١٩٥٦ بعد أن تعالت مبادئ الحياد الإيجابى فى الأفق ، وافق مجلس الوزراء المصرى على إهداء أربع طائرات تدريب من طراز جمهورية لجمهورية السودان ، وبــذلك بـدأت صفحة جديدة فى العلاقات المصرية السودانية ، وفى ١٩ يناير ١٩٥٧ أصبحت السودان عضوا فى الجامعة العربية ، وفى ١٢ نوفمبر أصبحت عضوا فى الأمم المتحدة[٢] ، وهكذا وقفت مصـر إلـى جانب السودان حتى حصل على استقلاله.

وفى الصومال الخاضعة للوصاية الإيطالية بمقتضى قرارات الجمعية العامـة الصـادرة فـى الدورة الثالثة تقرر عرض مشكلة الحدود الصومالية على الدورة التى سيعقدها مجلس الوصاية فـى ابريل عام ١٩٥٧ ، فقرر محمد كمال الدين صلاح العضو المصرى بالمجلس الاستشارى السفر إلى نيويورك فى أوائل ابريل كمندوب عن المجلس الاستشارى لشرح وجهة نظر الشعب الصومالى ، ألا انه وفى ١٧ مارس من نفس العام وقبل موعد السفر بأيام قلائل ، كان العضو عائـدا إلـى منزلـه فاعتدى عليه احد الصوماليين وطعنه بالسكين فأرداه قتيلا ، وبذلك قتل عضو مصر فـى المجلـس الاستشارى بفعل الاستعمار ، إلا ان هذا الحدث لم يوقف مصر عن استكمال سيرتها فى القضاء على الاستعمار ومساعدة شعب الصومال فى نيل استقلاله ، فحل الدكتور احمد حسن مكان محمـد كمـال الدين ، وعلى أية حال انتهت فترة هذه الجمعية فى ديسمبر ١٩٥٨ بعد أن أصدرت القوانين المنظمة للعمل والقانون التأسيسى وقوانين الضرائب[٣].

---

[١]) . نفيين سعد الدين عبد الخالق : المرجع السابق ، ص٤٠.

[2]:(Themes and Hudson: "Tthe African Revolution , londan , 1961, p.165.

[٣]) نفيسة سعد الدين : المرجع السابق ، ص ٤٩.

هذا وقد ساندت مصر الحركات الوطنية التحررية فى الصومال عن طريق البرنامج السواحلى الذى انشئ فى ٢ يوليو ١٩٥٤ ، كما سمحت للمناضلين الصوماليين بافتتاح مكتب الحركة الوطنية الصومالية فى القاهرة عام ١٩٥٨[١] ، وقد ظل هذا المكتب يعمل حتى استقلال الصومال فى يوليــو ١٩٦٠.

ومما سبق يتضح مدى الدور الذى بذلته مصر لمساندة الشعب الصومالى فى سبيل نيل استقلاله.

وفى شمال أفريقيا ساندت مصر حركات التحرير فى كل من تونس والجزائر وليبيا والمغرب ، وكان ذلك عن طريق مناصرة تلك القضايا فى مؤتمرات عدم الانحياز ، وكذلك عن طريق المساعدات المادية التى قدمتها مصر لتلك الشعوب حتى نالت استقلالها ، ونخص بالــذكر هنــا للأهميــة تلــك المساعدات التى قدمتها مصر للجزائر والتى كانت بالغة الأثر.

ففى البداية ثار شعب الجزائر بقيادة احمد بن بيلا الذى كان يعد للثورة من معقله فى القاهرة حيث اتفق مع جمال عبد الناصر على إشعال الثورة فى الجزائر وتعهد جمال بمد الثورة بالسلاح[٢] ، وعلى ذلك وصلت أول شحنة قبل بدء الثورة فى ١٩٥٤ تلك الشحنة التى قامت من الإسكندرية على اليخت " فخر البحار" واتجهت إلى الجزائر حيث التقى رجال فخر البحار برجال الثورة الجزائرية لأول مرة[٣].

[١]) نفيسن سعد الدين : المرجع السابق: ص ٥٢ ، وانظر أيضا Fage, J.D.: Ahistory of Africa, 1986, p,464.

[٢]) محمد السوارى : الرجل الذى تآمرت عليه ،القاهرة ، العالمية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ ، ص ٣٧.

[٣]) إبراهيم محمد الفحام : المرجع السابق ، ص ٢٨٧، انظر أيضا وفيق عبد العزيز فهمى : السد العالى ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة النشر ، د.ت ، ص ٤٢.

وفى ٢٠ مارس ١٩٥٦ اشترت مصر اليخت دى فاكس من اليونان بمبلغ عشرين ألف جنيه حيث استخدم فى نقل الأسلحة الى الجزائر فى جبهتى قسطنطينة وأوراس ، وقد نجح فى تفريغ اول شحنة له فى ٢١ مايو من نفس العام[١].

وعندما حضر بعض زعماء الجزائر إلى القاهرة أول أغسطس وكان من بينهم احمد بن بيلا وفرحات عباس ، التقى بهم عبد الناصر وابلغهم اعتماد مصر مبلغ مليون وربع مليون جنيه للانفاق على الكفاح المسلح فى الجزائر ، هذا فضلا عن إمدادهم بالأسلحة والذخيرة التى تم صرفها فى هذا اليوم من مخازن الجيش المصرى ، وكان من أهمها ١٥ جهاز لاسلكى خصص منها ٤ للجبهة الشرقية ، ١١ جهازا لجبهة وهران وعندما عقد المؤتمر الوطنى للثورة الجزائرية فى القاهرة فى ديسمبر ١٩٥٧ لوضع حد ادنى لشروط التفاوض مع فرنسا ، قامت مصر بإمداد ثورة الجزائر بكمية كبيرة من الأسلحة والذخيرة مدت لهم على اربع دفعات كان أولها فى ١٥ أغسطس وأخرها فى ٢١ أكتوبر من نفس العام[٢].

ولم تقف حد المساعدات المصرية للجزائر على المساعدات المادية فقط ، بل قامت مصر بتأييد القضية الجزائرية أمام مجلس الأمم المتحدة فى يوليو ١٩٥٥ وهناك أكد مندوب مصر بضرورة الاعتراف بحق الجزائر فى تقرير مصيرها ، كما أخذت مصر تهاجم ادعاء فرنسا بأن الجزائر جزء لا يتجزأ من فرنسا ، ثم استمر كفاح مصر فى مناصرة الشعب الجزائرى أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة ومساعدته ماديا على الرغم من مهاجمة فرنسا للإمدادات المصرية المتجهة إلى الجزائر حتى حصل الشعب الجزائرى على استقلاله فى الأول من يوليو ١٩٦٢[٣].

وفى الجناح الآسيوى فقد ناصرت مصر كل من العراق و اليمن و فلسطين ، ونحص بالذكر للأهمية فلسطين المحتلة تلك الدولة التى استحوذت على الجانب الأكبر من اهتمام عبد الناصر منذ

---

[١]) نفيسة سعد الدين : المرجع السابق ، ص ٥٥.

[٢]) نفس المكان.

[3]) Abdul Wahed Aziz , Arab politice in the United Nations , Y.A.R ,Sana'a Univeresty , 1972, p; 124.

حرب ١٩٤٨ والتى اشترك فيها لمناصرة الشعب الفلسطينى ، ثم اخذ فى مناصر القضية الفلسطينية فى مؤتمرات عدم الانحياز وفى الجمعية العامة للأمم المتحدة ولم يترك فرصة إلا وتحدث فيها عن تلك القضية وعن حق شعبها فى تقرير مصيرهم[١].

وعلى المستوى الأوربى فقد كان نشاط مصر فيها محدودا باستثناء القضية القبرصية والتى طالب فيها بحق القبارصة فى تحقيق مصيرهم ، كما ساندت القضية الألمانية[٢].

ومن خلال ذلك العرض يتضح كيف أن مصر قد ناصرت الشعوب المستعمرة فى نيل استقلالها وتحقيق حق تقرير المصير لها وذلك محاولة فعالة منها لتطبيق مبادئ الحياد الإيجابى ، ونتيجة للدور البطولى الذى قام به عبد الناصر فى هذا المجال ما جعل بطرس غالى يقول فيه " أنه لولا ما بين عبد الناصر واسبارتاكوس من فروق شاسعة لقلنا أنه اسبارتاكوس القرن العشرين ، ان اسبارتاكوس قد قاوم فيالق الجيوش الرومانية باحثا عن الحرية والعزة للمستذلين والمستضعفين ، وظل يقاوم ويقاوم حتى راح شهيد هذه المقاومة وكذلك فإن جمال عبد الناصر قاوم فيالق الاستعمار باحثا عن الحرية وعن عزة لأمته وللعالم التى ينتمى إليه وظل يقاوم حتى راح شهيد هذه المقاومة[٣].

ولعل فى قول بطرس المعنى الوافى لذلك الجهد العظيم الذى بذله عبد الناصر فى تطبيق مبادئ الحياد الإيجابى ومناصرة الشعوب الضعيفة فى نيل استقلالها رغم ما اعتراها من هجوم استعمارى عنيف.

ج. الاعتراف المصرى بالصين الشعبية

---

[١]) محمد أبو زيد : المرجع السابق ، ص ٧٤.

[٢]) د. الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، ا.س.ج ، محفظة ١٤٠٢ ، ملف ٢/١٨/٢٦ ، بدون تاريخ .

[٣]) مجلة السياسة الدولية ، ع ٢٣ ، السنة السابعة ، بتاريخ١٩٧١/١/٣ ، ص ٢٧.

من الأمور الهامة التى تعتبر دليلا قاطعا على تطبيق مصر لسياسة الحياد الإيجابى وتفاعلها مع الإحداث العالمية تفاعلا ايجابيا هو اعترافها بالصين الشعبية.

ففى ١٦ مايو ١٩٥٦ اعترفت مصر بجمهورية الصين الشعبية[١]. وكان هذا القرار منطقيا وسليما ومؤكدا على استقلالية مصر.

وعن أسباب اعتراف مصر بالصين الشعبية فقد تعددت الأسباب والدوافع التى جعلت مصر تعترف بها والتى يمكن إجمالها فى الأسباب آلاتية:

١. إن شعب الصين الشعبية يمثل ٦٠٠ مليون نسمة .
٢. إن الصين الشعبية احدى دول مؤتمر باندونج والمؤيدة لعدم الانحياز
٣. ولأن ٢٣ دولة اعترفت بها كان أولها إسرائيل.
٤. لأنها اشترت من مصر قطنا بمبلغ ١٥ مليون من الجنيهات[٢].
٥. يضاف إلى تلك الأسباب سببا أخر هام وهو موقف الغرب العدائى من تسليح إسرائيل ومنع السلاح عن مصر أخذت وعدا من رئيس وزراء الصين فى عام ١٩٥٥ باستعدادها لتسليح مصر وهذا ما جعل مصر تقرر الاعتراف بالصين الشعبية وقد كان[٣].

ويتضح من ذلك أن اعتراف مصر بالصين الشعبية سوف يحقق لها كثير من الفوائد وهى :

١. توثيق عرى الروابط بين الدول الآسيوية والأفريقية .
٢. تعزيز قضية السلام على أسس من العدالة والاحترام المتبادل بين الدول[٤].

---

[١]) د. الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩ ، ملف ١/٤/١ سرى للغاية ، مذكرة بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٧.

[٢]) عبد الرحمن الرافعى : المرجع السابق ، ص ٢٠٨.

[٣]) د الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩ ، ملف ١/٤/١ سرى للغاية ، مذكرة بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٧.

[٤]) نفسه. ملف ١/٢/٦ ، مذكرة بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٦/٢٤.

٣. استهلاك الصين كل محاصيل مصر الذائدة عن حاجتها[١].

٤. استعدادها للوقوف معنا فى النطاق الدولى .

٥. كما أنها تحمى حيادها[٢].

ومن الجدير بالذكر أن هذه الفوائد ستمكن مصر من إنزال الهزيمة تلو الهزيمة بأعداء الاستقلال وانصار الأحلاف والحروب ،كما سيجعل مصر تدعم وتقوى اقتصادها الوطنى واستقلالها السياسى وحقها فى التمسك بسياستها الحيادية.

ويمكن اجمال صدى الخطوة التى اتخذتها مصر بإعترافها بالصين الشعبية فى الدوائر الحكومية والشعبية الدبلوماسية والذى جاء مقرونا بسحب اعترافها بحكومة فرموزه الصنية الوطنية[٣].

فعن الدوائر الحكومية والشعبية ، كان للاعتراف بالصورة التى جاء عليها ابعد الأثر فى الدوائر الحكومية، واعتبر فاتحة لتفهم وضعيات الأمور فى البلاد التى يرتبط مستقبلها بمستقبل مصر [٤]. أما الدوائر الشعبية فقد كانت الفرحة كبيرة لاعتراف مصر بالصين الشعبية[٥].

وعن الدوائر الدبلوماسية فقد رحب ممثلو دول شرق أوربا وغرب آسيا أجمل ترحيب بخطوة مصر ، ففى المجر نشرت جريدة حزب العمال المجرى فى ١٨ مايو ١٩٥٦ مقالا بعنوان " مصر تعترف بجمهورية الصين الشعبية " وقد ذكرت ان مصر هى اول دولة عربية اعترفت بالصين الشعبية ، وهى تؤيد ذلك بشدة[٦]. وعن تشكوسلوفاكيا فقد رحبت بشدة باعتراف مصر بالصين

---

[١]) عبد الرحمن الرفعى : المرجع السابق ، ص ٢٠٨.

[٢]) د. الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩ ، ملف ١/٤/١ سرى للغاية ، مذكرة بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٧..

[٣]) نفسه : ملف ٢/١/٦، ، مذكرة عن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٨..

[٤]) نفس المكان.

[٥]) نفس المكان.

[٦]) نفسه : ملف ٣/٢/٤ ، مذكرة بشأن اعتراف مصر بالصين الشعبية فى المجر ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٨..

الشعبية حيث نشرت جريدة الرودى برادفو الناطقة بلسان الحزب الشيوعى التشيكى فـى ٢١ مـايو ١٩٥٦ مقالاً أعربت فيه عن ارتياح الشعب التشيكى بقرار الحكومة المصرية[١].

وفى بلغاريا فقد نشرت جريدة رابوتون نيتشوسكو Rabotoni nitchesko مقالاً بعنوان " مصر والصين الشعبية " ذكر فيه ان الاعتراف بالصين الشعبية امر طبيعى وايجـابى ومتفـق مـع سياسة مصر ، وبالتالى فبلغاريا تؤيد اعتراف مصر [٢]. كما رحبت دول الشرق الأقصى بقرار مصر باعترافها بالصين الشعبية ، أما دول الشمال (الشرق الاقصى) فقد جاملت هذا الاعتراف حيث كان أكرمها فى التعبير فنلنده وأقلها الدانمارك[٣] .

وعن دول الشرق الأوسط ، كان أجمل تعليق من سفير الأفغان ، كما هنأت سفارة الباكستان وإن أدهش البعض فيها ماراته مصر من سحب الاعتراف بفرموزه . وفى الهند كان التأييد عظيمـا ،وكذلك فى اندونيسيا ، ومن يوغوسلافيا تهنئة صادقة ورغبة فى تفاهم دول البحر المتوسط على كل الشئون[٤].

وعن دول أمريكا وإنجلترا وهولندا وفرنسا ومعظمها من الدول المعارضة بشدة لهذا الاعتراف فنبدأ بالولايات المتحدة على وجه التحديد والذى غضب وزير خارجيتها دالاس غضبا شديدا لهذا الاعتراف ثم أعلن " أن بلاده آسفة لاعتراف مصر بالصين الشعبية " ثم قال " بأن الولايات المتحـدة لا تنظـر بعين الارتياح إلى اى تصرف من تصرفات عبد الناصر يؤدى إلى زيادة مصالح روسـيا أو الصـين الشعبية[٥].

---

[١]) د الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩: ملف ٣/٢/٤ ، مذكرة بشأن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى تشيكو سلوفاكيا ، بتاريخ ١٩٥٦/١/٢١س.

[٢]) نفسه : ملف ١/١/٦ ، مذكرة بشأن تعليقات الصحف البلغارية على اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٨.

[٣]) نفسه : ملف ١/١/٦ ، مذكرة بشأن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٢٨.

[٤]) نفس المكان .

[٥]) مصر وأمريكا : وثيقة منشورة بمركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، مؤسسة الأهرام ، ١٩٧٦ ،ص ٢٢

ومن الجدير بالذكر أن رفض الولايات المتحدة للاعتراف بالصين الشعبية لم يأت من فراغ بل لقد كان لديها اسبابها القوية التى جعلتها ترفض ذلك الاعتراف وهذه الاسباب هى :

١. الدفاع عن الساسية الأمريكية ولخدمة مصالحها القومية ومصالح العالم الاستعمارى.
٢. خوف أمريكا من انتشار الفكر الشيوعى من خلال حكومة بكين وثورتها الشيوعية [١].

يضاف الى ذلك عدة اعتبارات خاصة جعلت أمريكا لا تعترف بالصين الشعبية ومن أهمها :

١. عدم استكمال الصين الشيوعية لغزو الصين كلها.
٢. لا تزال حكومة الصين الشرعية والمعترف بها فى جزيرة فورموزه لها جيش قوى.
٣. اعتراف أمريكا بالصين الشيوعية سيحطم الحكومة الوطنية وتأخذ مكانها فى مجلس الأمم .
٤. ربما تعتبر بعض الحكومات الأخرى ان اعتراف أمريكا بالصين الشعبية هو اول خطوة لانسحاب أمريكا من الشرق الأوسط.
٥. لا يمكن أن تضحى أمريكا بأصدقائها وحلفائها فى آسيا من أجل المحايدين[٢] .

هذه هى أهم الأسباب التى منعت أمريكا من الاعتراف بالصين الشعبية ، ولذلك فقد قامت بمضايقة الصين بفرض حصار عليها بحظر تصدير الموارد إليها ، ثم إستعمال الحرب الميكروبية ضدها وإحباط مسعى اشتراكها فى هيئة الأمم التى لا تحتل مكان الصين الوطنية وتمنح حق الفيتو ، الأمر الذى يضر بمصالح الغرب[٣].

أما بريطانيا فقد استقبلت ذلك الاعتراف بالفتور الشديد لأن ذلك الاعتراف كان متوقعا بالنسبة لها ولكنها أشارت أن ذلك سوف يؤثر على مشروعات التنمية الاقتصادية المصرية وأولها

[١]) د. الوثائق القومية: وزارة الخارجية المصرية ، اس.ج ، محفظة ١٥٨٩ ، ملف ٨/٤/٥، مذكرة عن سياسة عدم اعتراف امريكا بالصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٨/٨/٢٩..

[٢]) نفس المكان .

[٣]) د. الوثائق القومية: وزارة الخارجية المصرية ، اس.ج ، محفظة ١٥٨٩، ملف ١/٢/٦ ، مذكرة عن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى الدوائر الرسمية الامريكية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٧.

البريطانيين على خلاف كبير مع الامريكيين بخصوص ذلك الأمر[1].

أما عن فرنسا فانها كانت تتوقع تلك النقطة ولكن ليس بهذه السرعة كما انها أشارت إلى أنها سوف تحذو حذو مصر فى الاعتراف بالصين الشعبية ، ولكن فى مرحلة قادمة بعض الشئ[2].

وفى هولندا فنجدها استقبلت اعتراف مصر بالفتور الشديد وذلك لأنها قد سبقت مصر فى الاعتراف بالصين الشعبية منذ سنتين [3].

وعن الدوائر العربية نجد ان السعودية قد أيدت اعتراف مصر بالصين الشعبية ، ولكنها فى الوقت ذاته لا تستطيع الاعتراف بها وذلك لان أمريكا غير معترفه بالصين الشعبية ، وفى نفس الوقت فالسعودية تربطها بأمريكا مصالح قوية ، فأمريكا هى الوحيدة التى تساعدها فى قضية البوريمى وتمدها بالسلاح ، وهى لذلك لا تستطيع مخالفة امريكا ، ولكن بالرغم من ذلك فالسعودية تؤيد مصر فى اعترافها حتى تكون مصر على حد زعم السلطات السعودية مع الكتلة الشرقية وتكون السعودية مع أمريكا ، فإذا انصرفت احداهما عن إمداد تابعتها بالسلاح فيمكن الحصول عليه من الجانب الآخر[4].

وفى سوريا فقد قوبل قرار مصر بالاعتراف بالصين الشعبية بحماس بالغ وتأييد من كافة الاوساط السورية [5]. كما لقى نفس هذا التأييد فى الاردن [6].أما العراق فنجد الحكومة العراقية لا

---

[1]) د.و الوثائق القومية: وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩، ملف ٣/٢/٤ ، مذكرة عن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى بريطانيا ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٨.

[2]) نفسه ، ملف ١/١/٦ ، مذكرة عن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى فرنسا ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٩.

[3]) نفسه ، مذكرة عن صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى هولندا، بتاريخ ١٩٥٦/٧/٩.

[4]) نفسه ، ملف ١/٢/٦ ، صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى السعودية ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٥.

[5]) نفسه ، ملف ٣/٢/٤ ، صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى سوريا ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/١٨.

[6]) نفسه ، ملف ١/٤/١ ، صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى الأردن ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٠.

تقابل اعتراف مصر بالصين الشعبية بالارتياح والاطمئنان وهذا امراً طبيعياً لأنها تدور في فلك امريكا[١].

وبعد أن استعرضنا إعتراف مصر بالصين الشعبية وصدى ذلك في الأوساط العالمية المختلفة يمكننا ان نستنتج وبحق أن مصر قد اعترفت بالصين الشعبية في نفس الوقت الذى رفضت فيه الدول العظمى – كأمريكا – الاعتراف به .

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الدول المهاجمة لاعتراف مصر بالصين الشعبية قد اعتبرت ان هذا الاعتراف يعد انحيازا الى الشرق أى أنهم يحاولون تجريد مصر من عدم انحيازها[٢] ، ولكننا لا ندافع عن مصر بل نحايد ونقول أنه ليس الاعتراف بالصين الشعبية هو الذى يعد انحيازا للشرق ، بل عدم الاعتراف بها وبحق شعبها الذى يمثل ربع سكان العالم هو الذى يعد انحيازا الى الغرب.

٢- : من الناحية الاقتصادية

إذا أردنا الحديث عن الغنم المادى الذى قدمته لمصر سياستها الخارجية القائمة على الحياد الإيجابى فإن ذلك يتلخص فى أن مصر استطاعت ان تقيم علاقات اقتصادية وتجارية قوية مع كافة البلدان التى لا تهاجم تلك السياسة وبصفة خاصة مع دول الكتلة الشرقية ، فى حين ان دول الكتلة الغربية قد مارست سلسلة من الضغوط الاقتصادية على مصر لكى تتخلى عن تلك السياسة[٣] وهو ما سيتم شرحه لاحقا.

توثيق العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول الكتلة الشرقية

---

[١] د. الوثائق القومية: وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٨٩، ملف ١/١/٦ ، صدى اعتراف مصر بالصين الشعبية فى العراق ، بتاريخ ١٩٥٦/٥/٢٠.

[٢] سيد حجاج : المرجع السابق ، ص ٤٩.

[٣] مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الثانى ، ج٨ ، المرجع السابق ، ص ١٦٢٨ ، ١٦٢٩ .

كان لسياسة الحياد الإيجابى ولتوثيق العلاقات الاقتصادية بين مصر ودول الكتلـــة الشـــرقية الاثر البالغ فى تدعيم التبادل التجارى بينهما من خلال رصد حجم العلاقات التجارية بين الجانبين ما قبل عام ١٩٥٥ ومابعده أى قبل اتباع مصر لتلك السياسة وما بعد ذلك.

ففى الفترة قبل عام ١٩٥٥ تكاد تقتصر صادرات مصر الى دول الكتلة الشرقية على القطـن والتى تقابل وارداتها من القطن المصرى بصادراتها من البضائع ، ويبين الجدول التـــالى تطـورات تعامل مصر مع الكتلة الشرقية خلال السنوات الثلاث ٥٣ – ٥٤ – ١٩٥٥ على التوالى وهى :

البلد	١٩٥٣	١٩٥٤	١٩٥٥
تشيكوسلوفاكيا	٣٦٥٢١	٣٤٨٩٣	٣٧٧٥٣
روسيـــــا	٣٥٤٩٧	–	٤٤٦٩٥
المجـــــر	١٧١٣٤	١٣٨٥٠	٢٦٢٥٣
بولنـــــدا	١٢٥٥٣	٦٦٢٥	٢١٠٨٥
رومانيـــــا	٢٨٣٠	٧٤٥٥	١٠٦٤٥
بلغاريـــــا	٧٢٠٤	٨١٦	٣٠٠

د٠ الوثائق القومية : وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملـــف ١٤١/٤/١٣٠ سرى للغاية ، مذكرة عن تجارة مصر الخارجية مع دول الكتلة الشرقية ، بتاريخ ١٩٥٦/٨/١٤

يمثل الجدول السابق ، احصائية عما استوردته دول الكتلة الشرقية من الاقطان المصرية فى المواسم الثلاث السابقة بالبالات.

أما الفترة ما بعد عام ١٩٥٥ فشاهدت كثيرا من تدعيم العلاقات الاقتصادية حيث نما حجـم التبادل التجارى فيما بين مصر ودول الكتلة الشرقية ولأهمية ذلك التبادل لابد من تناوله مع اهم دول تلك الكتلة كل على حده.

العلاقة مع الاتحاد السوفيتى

ونتجه من العام الى الخاص ونبدأ بأهم دول الكتلة الشرقية وهى الاتحاد السوفيتى ففى عام ١٩٥٤ وقعت مصر أول معاهدة تجارية بينها وبين الاتحاد السوفيتى فى القاهرة ، كما اخذت مصر تستورد القمح والوقود بكميات كبيرة من روسيا ، وفى سبتمبر ١٩٥٥ أعلن عن اتفاق لمقايضة الأرز المصرى بالبترول السوفيتى [١].

وفى عام ١٩٥٥ ايضاً اشترى الاتحاد السوفيتى كميات ضخمة من القطن المصرى[٢] ، وهذا ما انقذ مصر من العواقب الاقتصادية الوخيمة الموجهة من الحصار الغربى ، وبذلك بدت مصر مسلحة تسليحاً تاماً فى وجه الضغوط الموجهة من الدول الاستعمارية .

وفى عام ١٩٥٦ أصبح ٤٠% من القطن المصرى محجوزاً للكتلة السوفيتية فى حين كان ١٤ % فقط عام ١٩٥٤ مما يدل على نمو العلاقات الاقتصادية بين البلدين[٣].

وكان لموقف الاتحاد السوفيتى أثناء العدوان إزاء مصر – وفائاً لجميلها وانسجاماً مع مبادئها بمقاومة الاستعمار ومساعدة الشعوب المتحررة – صداه الطيب وتأثيره المستحب لدى مصر ولدى الشعوب العربية وشعوب آسيا وافريقيا ، فتقوم موسكو بمساعدةِ مصر فى تنفيذ المشروعات الاقتصادية التى عكفت على إعدادها للنهوض بشعبها وزيادة الدخل القومى وإنشاء مجتمع اشتراكى تعاونى على أفضل الأسس والأساليب ، ومن هذه المشاريع إقامة مختبر ذرى فى فى القاهرة وإنشاء مصنع لتكرير النفط ، ومعامل للغزل فى مصر، وكذلك إبداء المساعدة لمصر لإنشاء السد العالى

---

١) ولتر لا كور : المرجع السابق ، ص ٢٢٣.
٢) ابتيغر ميليكيان : المرجع السابق ، ص ١٠٠.
٣) داربوس جايفالا : المرجع السابق ، ص ٥٠.

بأسوان ، ومحطة كهربائية على النيل سيذيدان بمقدار الثلث من مساحة الاراضى المزروعة فى البلاد ويقدمان قاعدة كهربائية للصناعة المتطورة[١].

واثناء زيارة عبد الحكيم عامر الى موسكو أول نوفمبر ١٩٥٧ إجريت مباحثات اقتصادية هامة انتهت بالاتفاق التام والتى اقرت عدة مبادئ هامة وهى :

١. يساعد الاتحاد السوفيتى مصر اقتصاديا وفنياً لتعزيز اقتصادها الوطنى .
٢. يقدم لها معونة اقتصادية قدرها ٦٠٠ مليون روبل ، اى ما يعادل ٢٠٠ مليون دولار تسدد على ١٢ سنة بعد مرور خمس سنوات من عقد الاتفاق حيث تم الاتفاق على:

أ. تدفع مصر عن القرض فائدة بسطة لاتزيد عن ٢،٥% بحال من الاحوال
ب. لا يبدأ التسديد قبل فترة كافية من اتمام تنفيذ المشروعات وبدء انتاجها وذلك حتى تستطيع مصر التسديد بينما المشروعات تثمر وتنتج.
ج. يمتد التسديد بعد ذلك على أقساط طويلة لمدة ١٢ سنة[٢].

ومن الجدير بالذكر ان عبد الناصر قد علق على شروطه لقبول اى مساعدة من اى دولة بقوله " ان الشرط الذى نقبل بمقتضاه اى مساعدة خارجية هو شرط فى غاية السهولة واليسر ، وهو لا قيود سياسية من اى نوع ، اننا بالطبع نفضل ان نحصل على ما نريد من شكل قروض ونتمنى ان تكون فائدة هذه القروض حرة وان يكون مدى تسديدها على اطول فترة ممكنة ، ولقد أعطانا الاتحاد السوفيتى قروضاً بفوائد قدرها ٢،٥% يبدأ سدادها بعد ان يتم بناء المصانع التى تستخدم فيها هذه القروض ثم يمتد السداد على مدى١٢ سنة ونحن نحاول بكل جهدنا الا نخلط خطة التنمية لبلادنا بتطورات السياسة الدولية ومشاكل الحرب الباردة[٣].

---

[١]) ابتيغر ميليكيان : المرجع السابق ، ص ٣١.
[٢]) أمين سعيد : العدوان من ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ الى فبراير ١٩٥٨ ، سلسلة تاريخ مصر السياسى الحديث رقم ١٤ ،بيروت ، دار احياء الكتب العربية ، ١٩٥٩ ، ص ٣٤٠.
[٣]) توفيق الشمالى : المرجع السابق ، ص ١٢٦.

هذا ولم يقف الحد عند هذا الاتفاق ، بل لقد ادلى وزير الصناعة المصــرى عزيــز صــدقى بحديث لمراسل جريدة البرافدا Braphda قال فيه " ما من دولة اخرى تقدم لمصر مساعدة كبرى وفعالة كالتى يقدمها الاتحاد السوفيتى ، ان اتفاقية التعاون الاقتصادى والتكنيكى الموقع عليها فى٢٩ يناير ١٩٥٨ فى موسكو بين الاتحاد السوفيتى ومصر تلعب دوراً هاماً فى التنمية الاقتصادية لبلادنا ، حيث قدم الجانب السوفيتى بموجبه قرضاً طويل الاجل لمصر للأسهام فى المشروعات الصــناعية الخاصة بالخطة الاولى للتنمية[١].

وبذلك يتضح مدى التفاعل الذى حدث لتدعيم العلاقة بين الجانبين ، وما اســفر عنــه مــن مصالح متبادلة ، فبالنسبة للاتحاد السوفيتى فكان لمصر أبلغ الأثر فى مخططها السياسى حيث ضمنت بذلك عدم انحياز مصر للكتلة الغربية التى تريد القضاء عليها ، وبالنسبة لمصر فقد نالت الكثير من المكاسب ، وإن كان هذا التوثيق فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى قد القى باللوم الشديد على مصــر من جانب الكتلة الغربية التى اتهمت مصر بأنها أصبحت شيوعية ، وإنها فتحت باب الشرق العربى على مصراعية لدخول الشيوعية ، ولكن هؤلاء يجهلون مبادئ عدم الانحياز والتى التزمت بها مصر ، فليس معنى تعامل مصر مع الكتلة الشرقية انها اصبحت شيوعية ، كما لا يعنى انها قــد انحــازت اليها ، كما لا يعنى ذلك ايضاً عدم تعامل مصر مع الكتلة الغربية إذا سنحت الفرصة لــذلك وقبلــوا شرط مصر فى التعامل ، وبذلك يعتبر اى ادعاء غربى ضد مصر قد ذهب فى مهب الريح.

العلاقة مع الصين

أما الصين الشعبية فيعتبر عام ١٩٥٥ بداية الانتعاش التجارى بين البلدين حيث تــم عقــد الاتفاق التجارى بينهما فى اغسطس من نفس العام ، وبموجبه قامت مصر بتصــدير القطــن الــى الصين بمبلغ سبعة ملايين جنيها ، وأصبح الحد الادنى فى السنة التى بدأت بعــد توقيــع الاتفــاق التجارى بين البلادين هو عشرة ملايين جنيهاً ، فقد اشترت الصين منذ نهاية اغسطس ١٩٥٥ حتى

---

[١]) وحيد رأفت : العالم العربى والاستراتيجة السوفيتية المعاصرة ، الاسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٦ ، ص ٢٧١ ، وفيه نص الاتفاقية بالكامل..
وانظر أيضا الملحق رقم (٤)

٣ ابريل ١٩٥٦ قطناً من مصر بستة ملايين جنيه ، وكانت قد اشترت قبل توقيع الاتفاق قطناً من مصر بأربعة ملايين جنيها ، كما استوردت مصر من الصين حسب الاتفاقية " الشاى – الدخان – اللحوم المثلجة والمحفوظة – الذرة –والخشب "(١). فى حدود ثلاثة ملايين من الجنيهات ، كما تعهدت الصين الشعبية بشراء كميات معينة من القطن المصرى والحاصلات الزراعية بما لا يقل عن خمسة عشر مليوناً من الجنيهات بموجب تلك الاتفاقية(٢).

وفى اكتوبر ١٩٥٦ أجاب السيد وزير تجارة الصين الشعبية عن سؤال السيد سفير مصر بالصين بشأن زيارة الوفد التجارى لمصر قائلاً " انه قد تم توقيع اتفاق بين البلدين ، وأنه من المنتظر ازدياد التبادل التجارى بين البلدين بمقدار ٢٠% فى العام القادم ، وقد وافقت الصين على تصدير المطاط والحرير الصناعى والذرة وزيت بذرة القطن وزيت جوز الهند الى مصر وكذلك وافقت الصين على تصدير ٥٠٠ طن من النحاس الى مصر ، على الرغم من انه محظور تصديره ، كما وافقت على تصدير اللحوم المحفوظة وكميات من فحم الكوك بمقدار ٧٥،٠٠٠ طن عام ١٩٥٧ – ١٥٠،٠٠٠طن عام ١٩٥٨ ، وبوجه عام فقد أجيبت طالبات مصر كلما أمكن ذلك(٣).

هذا وقد لخص السفير المصرى حسن رجب فى ١٣ اكتوبر ١٩٥٦ أهم الصعوبات التى تواجه التبادل التجارى بين مصر والصين الشعبية فى الاتى :

١. ضيق نطاق الاصناف المتبادلة مما يستدعى العمل على زيادتها.
٢. النقل البرى الذى يجب تنظيمه بين اتحاد شركات الملاحة المصرية ووزارة المواصلات الصينية.

---

(١) الأهرام : ع ١٥٣٨٢ ، بتاريخ ١٩٥٦/٤/٣ ، ص ٦..

(٢) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ١٤١/٤/١٣٠ ، مذكرة عن العلاقات التجارية بين مصر والصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٧.

(٣) نفسه ، تقرير سفير مصر ببكين السيد حسن رجبس عن مقابلته بالسيد يه شى شوانج وزير التجارة الخارجية بحكومة الصين ، بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣..

٣. موضوع فحم الكوك المطلوب لمصر وموافقة الصين على تصديره لها بكميات كبيرة ابتـدأ من عام ١٩٥٩ ، ولكن يجب على مصر أولا ان تقوم بإنشاء أفران فحم الكوك من الأن حتى يمكن اتمام المشروع فى ١٩٥٩[1].

وبالنظر الى هذه المعوقات يتضح مدى اهميتها لتنشيط حجم التجارة بين البلدين ، كمـا يتضـح ايضاً أنه بالرغم من كل هذه المعوقات الا ان التجارة نشطة بين الجانبين ، فما بال الامر اذا ازيلـت كل هذه العقبات!

العلاقة مع أندونيسيا

بعض فحص الوثائق الخاصة بالتبادل التجارى بين مصر واندونيسيا اتضـح مـدى المحـاولات الجادة لتوثيق تلك العلاقات فى الفترة موضع البحث ، ويتضح ذلك جليا من خلال تلك المقابلة التـى تمت بين الملحق التجارى بمفوضة اندونيسيا سانتر ذوهوريب – ومـدير الادارة الفنيـة المصـرى دكتور عبد الرازق حسن فى ٥ اغسطس عام ١٩٥٦ ، وقد تناول الحديث عدة نقاط من اهمها:

١. وسائل تنمية التجارة بين مصر واندونيسيا ، حيث دار الحديث حول امكان مصر من زيـادة مشترياتها من اندونسيا فى البن والشاى والمطاط والبذور الزيتية وبذلك تحل مشكلة العملة بالنسبة لهذة السلع ،حيث ان البن والشاى والمطاط يتم استرادهم بالعملة الصعبة وقد جمدت ارصدة مصر الاسترلينية فى ذلك الوقت ، هذا بالإضافة إلى أن الشاى يستورد معظمه مـن سيلان والميزان التجارى معها فى غير صالح مصر حيث بلغ اكثر من سـتة ملايـين مـن الجنيهات فى العامين (الماضيين). وبالنسبة للمطاط فإن اندونيسيا تعتبـره معـادلاً للعملـة الصعبة بالنسبة لها ولذا لا تميل الى بيع كميات كبيرة منه ، ولكن بالرغم من ذلك فقد أبدت اندونيسيا استعدادها لتصدير الكمية التى تحتاجها مصر منه.

---

[1]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أس.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ١٤١/٤/١٣٠ ، مذكرة عن العلاقات التجارية بين مصر والصين الشعبية ، بتاريخ ١٩٥٦/١/٢٧، تقرير سفير مصر ببكين السيد حسن رجبس عن مقابلته بالسيد يه شى شوانج وزير التجارة الخارجية بحكومة الصين ، بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣.

٢. اقتراح لمعالجة العجز فى الميزان التجارى المصرى، حيث يتضح من الوثـــائق ان الميــزان التجارى المصرى فى الخمس سنوات السابقة لعام ١٩٥٦ ماعدا عام ١٩٥٥ كان فى غيــر صالح مصر ولذلك اشار الجانب الاندونيسى انه سيتم تغيير هذا الوضع عن طريق الزيــادة فى مشتريات المنتجات المصرية من قطن وخلافه ، وعند استمرار العجز فإنها على استعداد لقبول عملة ثالثة والمهم اساساً هو تحسين العلاقات الاقتصادية بين البلدين وتوسيع مــدى التعاون بينهما لاسيما فى هذه الظروف – والمقصود بها طبعاً الضغوط الاقتصادية الغربيــة على مصرــ .
٣. الدعوة لزيادة العلاقات التجارية بين البلدين.

حيث عرض الجانب الاندونيسى استعداه للقيام بالمقايضة على شحنات تنقلها سفن من اندونيسيا مقابل شحنات تعود بها من مصر على اساس اسعار خاصة[١].

وتجدر الاشارة الى أن أهم السلع التى استوردتها مصر من اندونيسيا هى (الشاى – البن – جــوز الهند المجفف – القصدير – المطاط – الخشب – سكر – شرائح جوز الهند – زيت جــوز الهنــد – التوابل – الصموغ – جلود المواشى والزواحف – ومواد الدباغة – البزور بأنوعها – مواد التطهير – الكاكاو – التحف) [٢].

أما الصادرات المصرية الى اندونيسيا فهى :

(المنسوجات القطنية – القطن الخام – وغزل القطن – الاسمنت – الفوسفات والسوبر فوســفات – والكتب والمخطوطات – البصل – السجائر – الارز – خيوط واقمشة حريرية وصــوفية – الثــوم –

---

[١]) د٠ الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ٥٩/٤/١٣٠ ، مذكرة بخصوص تنشيط التبادل التجارى بين مصر و اندونسيا ، بتاريخ ١٩٥٦/٨/٥٠..

[٢]) نفس المكان٠.

العطور – منتجات الزينة – الاسفلت – مواد غذائية محفوظة – الزجاج – منتجات طبية – الـورق والكرتون – بذور البطاطس – الكبريت – المصنوعات الجلدية) [١]

وفيما يلى أرقام الميزان التجارى بين البلدين فى النصف الاول من عام ١٩٥٦ مقارنة بأرقام المدة نفسها من عام ١٩٥٥ بالألف جنيه مصرى[٢].

يناير – يونيو ١٩٥٥

صادرات لخارج مصر ١٦٨,٩

واردات لداخل مصر ١٨٢,٨

يناير – يونيو ١٩٥٦

صادرات لخارج مصر ١٢٢,٥

واردات لداخل مصر ٢٣,١

وبذلك يكون الميزان التجارى قد تحسن تحسناً كبيراً لصالح مصر مما يدل على انتعـاش الحالة الاقتصادية فى مصر.

ومن العرض السابق يتضح لنا كيف ان اندونيسيا – ودول الكتلة الشرقية – تقـف بجانـب مصر وتسعى دائماً الى توثيق علاقاتها معها بشتى السبل وهم بذلك يعتبرون على حد قـول مـدير الادارة الفنية المصرى حلفاء طيبون لنا من هذه الناحية[٣].

---

[١]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ٥٩/٤/١٣٠ ، مذكرة بخصوص تنشيط التبادل التجارى بين مصر و اندونسيا ، بتاريخ ١٩٥٦/٨/٥.

[٢]) نفس المكان.

[٣]) نفس المكان.

العلاقة مع تشيكوسلوفاكيا

كانت الاتفاقية التجارية القائمة بين مصر وتشيكوسلوفاكيا قبل عام ١٩٥٥ ، .. اتفاقية قصيرة الاجل بمعنى انها تتجدد سنوياً ، ولكن فى ٥ ابريل ١٩٥٥ دارت مباحثات بين المستشارين التجاريين لكل من مصر وتشيكوسلوفاكيا حول الاوضاع التجارية بين البلدين وتم الاتفاق على عقد اتفاقية جديدة طويلة الاجل وقد انتهت المباحثات الى النتائج التالية

١. أن تشيكوسلوفاكيا تهتم بشراء المنتجات المصرية بالأخص القطن والفوسفات والبلح المجفف والفواكه.
٢. أن تشيكوسلوفاكيا مستعدة لمد مصر بأى نوع من الآلات الثقيلة والخفيفة اللازمة للإنتاج ولأغراض الدفاع.
٣. يرى المستشار التجارى لتشيكوسلوفاكيا وضع سياسة طويلة الاجل لزيادة التبادل التجارى بين مصر وتشيكوسلوفاكيا يكون اساس هذه السياسة ان تأخذ بلاده نسبة معينة من قطننا لسنين متعددة مقابل مدنا بحاجاتنا من الآلات بمختلف أنواعها.

ويوضح المستشار التجارى المصرى مدى اهمية تلك الاتفاقية فى انها سوف توفى حصيلتنا المستقبلية من العملات الأجنبية وهذا وبالتالى يساعد على نجاح برامج التنمية الاقتصادية المصرية.

٤. ثم عرض المستشار التجارى التشيكوسلوفاكى عن امكان تحويل جزء من تكاليف مشروع السد العالى بتدبير الآلات اللازمة مقابل شراء القطن المصرى وغيره من المنتجات المصرية ، وهذا فى حد ذاته يعتبر نجاحا كبيرا لمصر إذ أنها تعتمد بصورة أساسية على الغرب فى تمويل المشروع[1].

---

(١) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٢٨٧ ، ملف ٢/٧/٤ ، مذكرة بشأن توثيق العلاقات التجارية بين مصر و تشيكوسلوفاكيا ، بتاريخ ١٩٥٥/٤/٥.

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذه الاتفاقية قد دعمت العلاقات الاقتصادية بين البلدين ، كما تجدر الإشارة الى أن الشرق أراد من توثيق علاقاته الاقتصادية بمصر الى عدم اتجاه مصر الى الغرب.

كما تؤكد الوثائق الى ضرورة تعزيز العلاقات الاقتصادية بين مصر وبلاد الشرق الأقصى لإحباط محاولات إسرائيل لإبعاد مصرعن تلك البلاد واستغلالها لتلك المنطقة ، كما أشارت الوثائق الى أهمية الأسواق المصرية بالنسبة لبلاد الشرق الاقصى وأنها تفوق إسرائيل من حيث المقدرة على استيعاب منجاتها والتبادل التجارى معها وهو قول حق[1].

ومن الجدير بالذكرأن مصر تعاملت ايضاً مع دول الكتلة الغربية وان كان ذلك على نطاق ضيق حيث سعت الولايات المتحدة الى توثيق التعامل الاقتصادى مع مصر وذلك لجذبها وبعدها عن الاتحاد السوفيتى والكتلة الشيوعية[2] ، كما وثقت مصر علاقاتها الاقتصادية مع الدول الغربية الاخرى بما فيها أسبانيا وايطاليا والمانيا الغربية حيث تم استدعاء خبراء القطن من المانيا الغربية لزيادة انتاج القطن المصرى[3] ، بل وانتقلت هذه العلاقات الى مرحلة من المراحل الحاسمة التى تقوى فيها أواصر الصداقة بين مصر والشعوب الصديقة ، مما عاد وسيعود على مصر بإمكانيات عظيمة لتصريف انتاجها من القطن والارز وغيرها من الحاصلات ومبادلة ذلك بالمصانع والآلات الثقيلة وكل ما ينفع ويدعم الاقتصاد الوطنى ، وكل هذا على اساس من المساواة والمنفعة المتبادلة.

وبذلك يمكن القول أن مصر قد استفادت اقتصادياً من اتباعها ليساسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، وذلك أنه تيسر لها أن تتعامل مع اسواق الكتلتين الشرقية والغربية وفق ما يتناسب مع

---

[1]) د.و الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ٥٩/٤/١٣٠ ، مذكرة تعزيز العلاقات بين مصر و والشرق الاوسط ، بتاريخ ١٩٥٦/٨/١٤.

[2]) نفسه ، محفظة ١٤٠٤ ، ملف ٣/٥/٦ ،بدون تاريخ

[3]) الجمهورية : ع ٦٧١ ، بتاريخ ١٩٥٥/١١/١، ص ٧.

مصالحها [١] ، وعلى ذلك يؤمن الشعب المصرى ان فى تقوية هذه العلاقات كسباً عظيماً لمصر فـى الداخل والخارج.

٣- من الناحية العسكرية

كان نتيجة لاتباع مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى أن توثقت علاقتها بدول العالم وخصوصا مع دول الكتلة الشرقية ، وكانت الناحية العسكرية من أهم المجالات التـى طبقـت فيهـا توثيق تلك العلاقات منذ عام ١٩٥٥حيث تم عقد صفقة الأسلحة التشيكية فى سبتمبر ١٩٥٥.

وعن أسباب عقد مصر لهذه الصفقة ففى البداية ومن المعروف أنه من اهم أهـداف ثـورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ هو تكوين جيش وطنى قوى ، ولعل هذا بالطبع يستلزم شراء أسلحة ومعدات حربية ، ويعتبر ذلك هو الركيزة الأساسية لعقد تلك الصفقة[٢] ، ولكن هناك اسباب مباشـرة ادت الـى تلـك الصفقة هى :

١. الهجوم الأسرائيلى على غزة فى ٢٨ فبراير ١٩٥٥ ، والتى اودت بحياة ٥٠ شخصـا مـن عسكريين ومدنيين[٣] ، مما كشف بوضوح عن مواطن الضعف فـى القـدرات التسـليحية المصرية ، خاصة وان اسرائيل قد حصلت على اسلحتها من فرنسا فى نهاية عـام ١٩٥٤ مع انتظار اسلحة اخرى من بريطانيا .
٢. حلف بغداد والذى يعتبرمن اهم أسباب ابرام تلك الصفقة والذى فرض على مصر أن تتسلح حتى تستطيع مقاومته[٤].
٣. روح باندونج الذى أقر الحياد ومبدأ التعامل على قدم المساواة مع الشرق والغرب.

---

[١]) محمد احمد رجب : المرجع السابق ، ص ٢٠١.

[2]:) .American Foreign Policy current documents year 1955, the weapens to Eggpt, Septemer 7,1955 p 438..

[٣]) وتقدمت مصر بشكوى ضد اسرائيل امام مجلس الامن التابع لمنظمة الامم المتحدة ، الذى اتخذ قرار جاء فيه ان لجنة الهدنة المشتركة قررت فى ٦ مارس ١٩٥٥ ادانه اسرائيل بسبب اعتدائها على غزة ويطالبها باتخاذ جميع الاجراءات الازمة لمنع حدوث مثل هذه الاعتداءات ، جاك دومان : المرجع السابق، ص ٩٦.

[٤]) والتر لاكور: المرجع السابق، ص ٢٤٢.

وبذلك تكاثفت هذه العوامل لتجعل التعاقد المصرى لشراء اسلحة أمرا حتميا وكــان طبيعيــا أن تلجيء مصر الى الغرب أولا لطلب السلاح فليس صحيحا أن مصـــر بـــدات بطـــرق أبـــواب الكتلـــة السوفيتية لتدبير احتياجاتها من الأسلحة التى تدافع بها عن أمنها ضد التهديد الاسرائيلى كما يـــزعم العرب ، فعلى الرغم من أن الغرب هو الذى أصدر التصريح الثلاثى لكى يحتكـــر لنفســـه الســـلطة الكاملة فى كل ما يتعلق بأمور التسليح بين العرب واسرائيل ،وعلى الرغم كذلك من ان الغرب هـــو الذى اشترط لحصول الدول العربية على الاسلحة انضمامها المسبق الى عضوية ترتيباته الدفاعيـــة عن الشرق الاوسط ، فإن عبد الناصر فضل حينذاك وانطلاقا من رغبته فى تحسين علاقته بالولايات المتحدة فبدأ بالكتلة الغربية لتحقيق مساعيه فى الحصول على السلاح[١].

ومن هنا بادر فى منتصف عام ١٩٥٤ بإيفاد بعض مستشاريه العسكريين الى واشـــنطن لبـــدء المحادثات حول مدى استعداد الولايات المتحدة لإمداد مصر بالأسلحة التى تحتاجها ، وقـــد أخفقـــت تلك المباحثات بسبب أن الولايات المتحدة قد اشترطت شرطين لإتمام الصفقة ، والتـــى رفضـــتهما مصر وهما :

١. أن توافق مصر على ابرام ميثاق أمن متبادل مع الولايات المتحدة الامريكية يـــتم بموجبـــه ايفاد بعثة عسكرية أمريكية الى مصر لمراقبة استخدام تلك الاسلحة والتحقق مـــن انهـــا لا تتعارض مع اهداف التصريح الثلاثى ، أى تقييد مصر ومنعها من استخدام تلـــك الأســـلحة الأمريكية ضد اسرائيل.
٢. مطالبة مصر بأن تقوم بتسديد ثمن تلك الصفقة ، والذى لم يتجاوز ٢٧ مليون دولار ، فورا وبالعملة الصعبة – على غير ما هومعتاد من المبادلة التجارية [٢] .

---

(١) اسماعيل مقلد : المرجع السابق ، ص ١٠١، وانظر ايضا Nadav Safran ,op cit; p,102.

2:(. Nolte, R-H: Year of Decision in the Middle East yalt review (Winter 1956) p; 161..

ويبدو أن امريكا قد فعلت ذلك لظنها ان مصر معتمدة على الاسلحة الغربيـــة وان مصـــر لا يمكنها الحصول عليه من اى مكان أخر ،وبالتالى تخضع مصر لها ولكن على غير المتوقع أنذر عبد الناصر امريكا بأنها اذ لم تمده بالسلاح فإنه سوف يحصل عليه من الكتلة الشرقية ، ولكـن جون فستر دالاس لم يأخذ المسألة بجدية وتوقع أن ذلك خدعة من عبد الناصر لابتزازهم ولكن النتيجة أثبتت خطأ اعتقاده اذ توجه عبد الناصر فعلا للكتلة الشرقية ليشترى منها السلاح[١].

ولم يتجه عبد الناصر مباشرة بعد رفض الغرب امداده بالسلاح للكتلة الشرقية ، ولكن ظل فترة منتظرا أن تتراجع أمريكا عن موقفها وتتنازل عن شروطها التى رفضها عبد الناصر وقد برر ذلـك الرفض بقوله " رفضنا هذه الاشتراطات لأننا نحرص على الحرية الحقيقية ، ونحرص على السياسة المستقلة ونحرص على أن تكون لمصر سياسة مستقلة قوية حتى نخلق من مصر شخصية جديـدة تخلصت فعلا من الاحتلال وتخلصت فعلا من السيطرة الاجنبية بكل معانيها[٢].

واستمرت امريكا على موقفها واستمر عبد الناصر من جانبه على الرفض حتى نهايـــة فبرايـر عندما قامت اسرائيل بشن غارة عسكرية مفاجئة على مواقع القوات المصرية المرابطة فـــى قطـاع غزة وقد اوقعت تلك الغارة خسائر فادحة فى صفوف تلك القوات ، مما كان له وقع الصدمة النفسية

---

[1]:(. Mohamd Abdel El-Wahed : Nasser and American, Foreign Policy (1952 – 1956), Cairo, TheAmirecan University, D.H. pp; 109 – 110,

وانظر ايضاً .

.Nolte; op. cit, p,161.

حيث يقول نولت : لم يتجه عبد الناصر الى السوفيت للحصول على الاسلحة الا بعد ان فشلت محاولته لاكثر من عامين فى اقناع الغرب بتزويده بالاسلحة المطلوبه . فبريطانيا باعت لمصر أربعين دبابة بدون ذخيرة و فرنسا رفضت بيع مصر الاسلحة الا اذ اوقفت مساعداتها للثوار الجزائرين ، والولايات المتحدة وضعت شروطاً لبيع اسلحة امريكية لمصر ، منها توقيعها على ميثاق للامن المتبادل معها مع تقاضى أثمان تلك الاسلحة فوراً وبالعملة الصعبة.

٢) حمدى حافظ : المرجع السابق، ص ٦٣.

الشديدة على عبد الناصر ، الذى لم يبقى امامه سوى اللجوء الى المعسكر الشرقى وطلب السلاح[١] .

كانت تلك هى بداية الاتصالات التى جرت مع بعض دول الكتلة السوفيتية فى مايو ١٩٥٥ حول تلك المسألة ، ولقد لعبت وساطة رئيس حكومة الصين شواين لاى دورا فعالا فى التوصل لعقد صفقة اسلحة كبيرة بين مصر والاتحاد السوفيتى وهى الصفقة التى اطلق عليها اسم صفقة الاسلحة التشيكية للتخفيف من واقعها السياسى السئ على الغرب[٢] ، وتم الاعلان عنها رسميا من جانب الرئيس عبد الناصر فى ٢٧ سبتمبر ١٩٥٧ بالقاهرة والتى تمت بدون شرط ولا قيد وعلى اساس المقايضة مقابل قطن وأرز مصريين[٣] .

هذا وقد اكد الرئيس جمال عبد الناصر مرارا عقب تلك الصفقة أن مصر لم تصبح بموجبها مواليه للشيوعية حتى أنّ الروس قد ضجروا من كثرة هذه التصريحات. [٤]

ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الصفقة لم تكن بالشئ الهين فقد اشتملت على ٥٣٠ عربة مسلحة تحتوى (٢٣٠ دبابة من طرازستالين ، ٢٠٠ فرقة نقل مسلحة ، ١٠٠ مدفع ذاتى) ومجموعة ٥٠٠ قطعة مدفعية واكثر من ٢٠٠٠ سلاح يدوى[٥] ونحو ٢٥ قاذفة قنابل متوسطة ، ٢٠٠ - ٣٠٠ طائرة من طراز ميج ٢٥ ، وست غواصات ، وكمية من الاسلحة الخفيفة وذكرت بعض التقارير أن بعضا من هذه الاسلحة كانت فى طريقها من أوديسيا ،وأن مصر كانت تدفع ثمنها

---

[١]) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق، ص ١٠٥.

[٢]) نفسه المكان.

[٣]) ناصر الدين النشاشيبى : ماذا جرى فى الشرق الاوسط ، ط٢ ، بيروت ، المكتب التجارى ، ١٩٦٢ ، ص ٤٠٢.

[٤]) د . الوثائق القومية : وثائق وزارة الخرجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٥/٤/١ سرى ، مذكرة بتصريحات الرئيس عبد الناصر عن صفقة الاسلحة ، بتاريخ ١٩٥٥/١١/٣٠..

[5]:(.Winner, Joint:Tthe Arab . Israeil wars, (Arms and Armour), New York times, 1982, p, 112.

قطنا وأرزا بسعر يتراوح ما بين ٥ : ١٠ ما كان يتقاضاه الغرب[١] . وقد بلغ إجمالى تلــك الصفقة ٤٠٠ مليون دولار. [٢]

ومما سبق يتضح مدى ضخامة هذه الصفقة ، حتى انه من ضخامتها ما اوقع فى نفس المرء أن الشرق الاوسط قد زود بقوة عسكرية كاملة.

وما أن ذيع خبر تلك الصفقة حتى اهتزت الاجواء بتصريحات عديدة منها ما دل على الاندهاش ، ومنـها ما دل على الاستنكار كما أن منها ما دل على الترحيب والاستبشار وعلى ذلك فقد تباين موقف دول العالم ما بين مؤيدين لتلك الصفقة ومعارضين لـها.

فأما المعارضون فقد احتج الغرب ــوبصفة خاصة الدول الثلاث إنجلترا و فرنســا و امريكاـــ بشدة على عقد تلك الصفقة بحجة انها ستفجر سبقا خطيرا للتسلح فى الشرق الأوسط مما سيزيد من تدهور الموقف [٣].

ومن اجل ذلك فقد بادرت الولايات المتحدة الى إيفاد مساعد وزير خارجيتهـــا لشـــئون الشـــرق الأوسط جورج ألين الى مصر فى مهمة تحذيرية ، كان هدفها الضغط على الرئيس عبد الناصر على الغاء تلك الصفقة،و انتزاع تعهد منه بعدم تكرار مثل هذه الصفقات مع دول الكتلة الســـوفيتية فـــى المستقبل ، ولكن عبد الناصر رفض ذلك التحذير وهدد بتنفيذ مجموعة مـــن الاجـــراءات المضـــادة للمصالح الامريكية فى مصر وفى المنطقة العربية مما تسبب فى افشال مهمـــة ألـــين ، واضـــطرت الحكومة الامريكية فى النهاية الى سحب انزارها والتراجع عن موقفها[٤].

---

١) الفرد ليليتيال : المرجع السابق، ص ١٥٤.
٢) عبد العظيم حسن مرسى عرفه : العلاقات العربية السوفيتة (٥٨ – ١٩٦٨) ، ماجستر غير منشورة، جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٣ ، ص ٩٣.
٣) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق، ص ١٠٦.
٤) نفس المكان.

وعندما فشل ألين فى محاولاته لإلغاء تلك الصفقة حاول جون فوستر دالس بنفسه تعكير صـــفو تلك الصفقة حيث كتب لوزير خارجية الاتحاد السوفيتى مولوتوف فى اكتوبر ١٩٥٥ يقول لـــه " أن شحنة الاسلحة الروسية تقرب الحرب فى الشرق الأوسط من المحتمل إلى **إحتكار** السلاح فـــى هــذا الجزء من العالم وانها تخلف موجة من الاستياء والشعور المرير فى الولايات المتحدة "[١].

ولكن مولوتوف رد على ذلك قائلا " أن هذه الصفقة قد تمت بين بلدين تتمتع كل منهما بالسيادة وليس من حقى ان اتدخل فى امور تشيكوسلوفاكيا الداخلية ، كما أن هذه الصفقة لا اثـــر للسياســة فيها"[٢].

ومن الجدير بالذكر أن بريطانيا قد حذت هى الاخرى حذو حليفتها الكبرى ، وتقــدمت باحتجــاج رسمى الى الحكومة المصرية عندما بلغتها اخبار الصفقة المذكورة [٣].

وبذلك نجد أن الدول الغربية عموما ، وبصفة خاصة امريكا وإنجلترا وفرنسا قد رفضــت تلــك الصفقة بل واخذت تبذل جهودها لاقناع روسيا بوقف مد مصر بالاسلحة ولكن دون جدوى وحجــتهم فى ذلك انهم يزعمون أن هذه الصفقة تؤدى الى :

١. الإخلال بميزان القوى فى الشرق الأوسط ، وما يتبعه من عدم لستقرار السلام فى ربوعه.
٢. عدم تمشى هذا مع سياسة التفاهم التى اتفق على اسسها فى جنيف[٤].

ولكن ما يخشونه فعلا هو:

أ. توغل النفوذ الروسى فى الشرق الأوسط.

---

[١]) حسين شريف : السياسة الخارجية الامريكية (٤٥ – ١٩٩٤)، ج٢، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٤، ص ٩٥.

[٢]) د . الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٤٥٧ ، ملف ٢/١٠ ، بدون تاريخ.

[٣]) نفس المكان.

[٤]) نفسه ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٤/١ سرى ، مذكرة عن صدى صفقة الاسلحة التشكلية ، بتاريخ ١٩٥٥/٩/٣٠.

ب. تلاشى نفوذهم وتأثر مصالحهم فى المحيط العربى.
ج. احتمال فناء اسرائيل التى هى نقطة ارتكازهم فى هذه المنطقة.

على ان رد الفعل الاسرائيلى كان هو الاشد عنفا ، فلم تكتف بتقديم احتياجاتها الى الحكومة السوفيتية على عقد الصفقة ، بل تقدمت كذلك بطلب الى الدول الغربية الكبرى الثلاث – إنجلترا ، فرنسا ، امريكا – تدعوهم فيه الى تزويدها بصفقات عاجلة من الاسلحة لإصلاح الخلل الذى احدثته الصفقة السوفيتية فى موازين القوة العسكرية بينها وبين العرب ، ثم تصاعد رد فعل اسرائيل عندما اقترح وزير خارجيتها موشى شاريت على الحكومة الأمريكية فى اكتوبر ١٩٥٥ عقد ميثاق امن متبادل بين الطرفين وجاءت استجابة دالاس للطلب الأسرائيلى سريعة فى اوائل نوفمبر ١٩٥٥ ثم جاء تصريح الرئيس ايزنهاور بأن حكومته لا تمانع فى عقد معاهدة رسمية مع اسرائيل أو غيرها من دول الشرق الأوسط للدفاع عن امن تلك المنطقة. [١]

ومن الجدير بالذكر أن هذه التصريحات الأمريكية قد احتج عليها ثمان دول عربية فى ديسمبر ١٩٥٥ ، والتى اعربت فيه تلك الدول الى وزير الخارجية دالاس انها كانت ما تزال تأمل فى الا تضطرهم سياسات الحكومة الأمريكية المماثلة لإسرائيل للتحول باتجاه الاتحاد السوفيتى للحصول منه على احتياجاتها من الاسلحة وهو احتمال كان يبدو الا مفر منه ، اذا استمرت صفقات الاسلحة الامريكية تتدفق على اسرئيل [٢].

وكان قد سبق تقديم هذا الاحتجاج العربى الجماعى ، احتجاج أخر بعث به الرئيس عبد الناصر فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٥ الى الحكومة الامريكية ، اشار فيه إلى ان شحنات الأسلحة الأمريكية لاسرائيل ، وليس صفقة الاسلحة التشيكية هى التى ستقذف بمنطقة الشرق الأوسط فى أتون سباق خطير للتسلح[٣].

---

[١]) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ١٠٧..
[٢]) نفسه ، ص ١٠٨.
[٣]) نفس المكان.

وبذلك يمكن القول أن صفقة الاسلحة التشيكية قد اذهلت الغرب وقضت على اسطورة توازن القوى فى الشرق الاوسط ، والتى تقول (طيارة للدول العربية وأخرى لإسرائيل لحفظ التوازن فيه) ،أى توازن بهذا الشكل !ثم من الذى جعلهم أوصياء على الشرق الأوسط وحفظ التوازن فيه ، أن هذه الوصاية ليست بحجة حفظ التوازن بل هى من اجل إخلال التوازن لصالح اسرائيل بتحكمهم فى السلاح ،ولكن تحطم هذا الاحتكار وانهار بشراء السلاح التشيكى[١].

واما المؤيدون فقد أيدت تلك الصفقة كثيراً من دول الكتلة الشرقية وعلى رأسها الاتحاد السوفيتى حيث دافعت الحكومة السوفيتة بطبيعة الحال بشده عن حق مصر المطلق فى الحصول على السلاح من اى مصدر مادام ان ذلك لا ينطوى على مساس لسيادتها أو لمصالحها الوطنية ، وذكرت الحكومة السوفيتة فى ذلك " نعتقد ان من حق كل دولة ان تحمى امنها ، ولها فى سبيل ذلك ان تسعى للحصول على الاسلحة التى تدافع بها عن نفسها فى وجه الاعتداءات الخارجية ، وبالشروط التجارية المعتادة ، وليس من حق اى دولة ان تتدخل فى ذلك"[٢].

كما يندرج تحت المؤيدين وبصورة أساسية العرب ، حيث كان لتلك الصفقة أجمل الأثر عندهم ، ويتضح ذلك من خلال برقيات التهنئة التى انسالت على مصر من مختلف الأقطار العربية ، والتى تعنى فى مجملها التأييد الشديد لتلك الخطوة المصرية لكسر احتكار السلاح ومن هذه البرقيات تلك البرقية التى ارسلتها جامعة الدول العربية فى دورتها العادية الرابعةَ والعشرين معربة فيها عن تقدير المجلس لموقف الحكومة المصرية وعن تضامنها مع السياسة الحازمة التى انتهجتها مصر الرامية الى دعم اسباب عزتها وقوتها التى هى عزة العرب وقوته[٣] . وعن المحامين العرب بحلب فقد أعربت برقيتهم عن ابتهاج نفوس الشباب العربى بسبب عقد تلك الصفقة وان نفوسهم قد التهبت بالحماس ، وأن العروبة فى شتى اقطارها تؤيد تلك الصفقة وتعتبرها نقطة الانطلاق والتحرر فى

---

[١]) طه عبد الباقى سرور : المرجع السابق ، ص١٠٣.
[٢]) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق، ص ١٠٥.
[٣]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٥/٤/١ سرى ، نشرة رقم ٩٢ الى بعثات التمثيل المصرى بالخارج ،بتاريخ ١٩٥٥/١٠/١٩.

العالم العربى أجمع [١]. وأما محامو حمص فقد اعربوا عن ان تحطيم مصـر للطـرق الاستعمارية بشرائها الاسلحة بدون قيود استعمارية يعتبر خطوة وطنية جريئة نحو التحرر الوطنى الكامل[٢].

ومن خلال تلك البرقيات يتضح مدى ما حظيت به تلك الصفقة من تأييد فى الأوساط العربية الأمر الذى جعل المحامون فى حلب يطالبون حكومتهم باتباع نفس السبيل الذى اتبعتـه مصـر ، الامر الذى جعل سوريا تبدأ بالفعل فى التفاوض مع السوفيت للحصول على السلاح.

ولم تقف النواحى العسكرية عند حد صفقة الأسلحة التشيكية ، بل استمر تـدعيم العلاقـات العسكرية فى الفترة موضوع الدراسة ،ففى عام ١٩٥٧ استفادت مصر من زيارة عبد الحكيم عامر – السالفة الذكر– الى الاتحاد السوفيتى ، والتى تحدث عنها امام مجلس الامة قائلا " وانتقلنـا بعـد ذلك إلى بحث الشئون العسكرية فاطلعت مع الوفد العسكرى الذى كان يرافقنى عن اخر فنون الحرب واساليبها ، وكانت المناقشات التى قام بها ضابطنا مع قواد القوات السوفيتية ذات فائدة قيمة أى لقد قدموا لنا معلومات كثيرة من غير تحفظ وبثقة تبعث على الرضى[٣].

ويستخلص من تلك المقولة أن عبد الحكيم عامر قد استفاد من تلك الزيارة ومن التطورات العسكرية والخبرات الفنية والحربية التى شاهدها هناك والتى بالطبع سعى الى تحقيقها فـى مصـر والتى سوف ترفع من شئون فنون الحرب المصرية وأساليبها.

ثانيا: الآثار السلبية لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى على مصر

لم يكن لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى آثارا إيجابية فحسب على مصر ، بل لقد كـان لها آثارا سلبية عديدة ، تمثلت فى الضغوط التى مارستها الدول الغربية على مصر لكى تتخلى عـن تلك السياسة ، ثم يتبعه انحياز مصر لدول المعسكر الغربى دون معسكر الكتلة الشرقية ، خاصة بعد

---

١) وقد وقع عليه تسعين محامى فى حلب ، د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٥/٤/١ سرى ، نشرة رقم ٩٢ الى بعثات التمثيل المصرى بالخارج ،بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٨.

٢) نفسه ، بتاريخ ١٩٥٥/١٠/٣

٣):. امين سعيد : العدوان ، رقم ١٤ ، المرجع السابق، ص ٣٤٣.

أن توثقت العلاقات بين مصر ودول تلك الكتلة والتى لم تكن فى صورة إنحياز بل هى صورة عملية لتطبيق سياسة عدم الإنحياز وهى مراعاة مصالح مصر فى المقام الأول أثناء تعاملها مع اى دولة من دول الكتلتين .

ولكن معاملة مصر الحيادية مع كل من الكتلتين لم ترض الغرب الذى كان يريد ان تتعامل مصر معه فقط وتبتعد عن دول الكتلة الشرقية الشيوعية ولذلك مارست العديد من الضغوط على مصر لكى تتخلى عن تلك السياسة ، وقد تمثلت تلك الضغوط فى ثلاث نواحى وهى من الناحية السياسية والناحية الإقتصادية والناحية العسكرية .

١- الناحية السياسية

حيث مارست الدول الغربية سلسة من الضغوط السياسية على مصرلكى تتخلى عن سياستها الحيادية ، وتمثل ذلك فى الفترة موضوع البحث فى سحب تمويل مشروع السد العالى .

ولقد كان من اهداف السلطة الحاكمة فى مصر زيادة الاراضى الزراعية لكى تستوعب الزيادة السكانية ، ولذلك قرر عبد الناصر بناء سد عال فى اسوان[1]. ولكن لضخامة المشروع وتكاليفة الباهظة التى قدرت بمليار وثلث من الدولارات [2]- وكان أعظم مشروع تنمية عرفه بلد من بلدان العالم الثالث – كان من الطبيعى أن تسعى مصر لطلب المساعدة من البنك الدولى للإنشاء والتعمير –

---

[1]): وترجع فكرة اقامة سد عال فى المنطقة العليا من النيل لخلق بحيرة صناعية من الماء العذب ، الى عام ١٩٢٤ وبعد انشاء هذه البحيرة الضخمة سيصبح فى الامكان تنظيم تدفق المياه الى الحقول فى جميع الفصول كما ان هذه البحيرة ستضع حد الى افتقار مصر الشديد للمياه ، الشئ الذى تعانى منه منذ امد طويل الا ان القرار الخاص بالبدء فى بناء السد العالى لم يتخذ الافى عام ١٩٥٣ . وتم تشكيل لجنة مهمتهاوضع تصميم للمشروع كما تقوم بحل كافة المشكلات الفنية والمالية المرتبطة بهذا المشروع الجبار وفى شهر ديسمبر ١٩٥٤ تم وضع تصميم للسد العالى بأشراف مرسى عرفه المهندس المصرى ، والدكتور حسن زكى وبمساعدة الشركات الاجنبية . انظر إيفان كومزين : سد اسوان العالى ، ترجمت عصمت عبد الحميد ، القاهرة ، دار الشرق للطباعة والنشر ١٩٦٥،ص٧ وانظر ايضاً : صادق عودة : المرجع السابق، ص ٢٢١.

[2]): د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ ، نشرة خاصة عن تطورات الموقف حول تمويل السد العالى ، بدون تاريخ ، وانظر ايضاً.

American Foreign Policy current documents by year 1956 , United States Wilhdrawal form High Aswan Dam project announcement by the Department of. State, July 19,1956,p;603

وهى عضو فيه – ومن بعض الدول الغربية الكبرى وهى الولايات المتحدة الأمريكية و بريطانيا . وتطبيقا لسياسة عدم الإنحياز فقد اتجهت مصر إلى الشرق وحصلت على السلاح ، ثم هاهى تتجة إلى الغرب وتطلب منه المعونة فى تمويل مشروع السد العالى ، ولذلك فهى لا تنحاز إلى إحداهما ولا تقاطع أى منهما.

وبعد مفاوضات بين الهيئات الثلاث تقدموا بالعرض التالى للمرحلة الأولى – حيث قدر للمشروع أنه سوف يستغرق عشر سنوات على مرحلتين كل مرحلة خمس سنوات – من المشروع حيث قررت الولايات المتحدة وبريطانيا ان تمنحا مصر فيه ٧٠ مليون دولار (٥٤ مليون دولار من الولايات المتحدة الأمريكية و١٦ مليون من بريطانيا) أم البنك الدول فيقرض مصر ٢٠٠ مليون دولار تقريبا [١].

وللمرحلة الثانية وعدت بريطانيا والولايات المتحدة بصورة غير رسمية بتقديم الأموال الكافية لإنجاز المشروع وقدرت هذه الأموال بـ ١٣٠ مليون دولارا ، وكان هذا يعنى أن باستطاعة مصر أن تعتمد على ٤٠٠ مليون دولار تقريبا من الغرب . وبذلك ينتظر من مصر ان تقدم ما يعادل ٩٠٠ مليون دولارا [٢].

وفى نفس الوقت كانت هناك شائعات من مصادر مصرية تقول بأن روسيا يسرها ان تمول السد العالى إذا رفضت الولايات المتحدة ذلك [٣]. ولكن الوثائق الأمريكية الخاصة بتمويل السد العالى تشير إلى أن الموضوع لم يكن إشاعة فقد بعث السفير الامريكى فى القاهرة (هنرى بايرود **Hanry Baried**) فى ٨ يوليو ١٩٥٦ ببرقية سرية تتضمن معلومات عن عرض سوفيتى لتمويل السد

---

[١]) محمد انيس . السيد رجب حراز : ثورة يوليو ١٩٥٢ واصولها التاريخية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٥ ، ص٢٧٦.

[٢]) ويلتون واين: المرجع السابق، ص ١٨٦. وانظر ايضا.

Mohamed Farid st, Anglo Egyptian book shop ,Economic and Social Development in the U.A.R. (1952-1962) , Cairo U.A.R. 1967. p; 5.

[٣]) والترلاكور : المرجع السابق ، ص ٢٥٧.وانظر ايضا .

Mohomd Abdle El-Wahed,op cit , p;122

العالى بقرض بمبلغ ٤٥٠ مليون دولار قيمة معدات تسدد بالقطن المصرى فى غضون ٣٠ عام بفائدة قدرها ١,٥ % ، وإتمام السد العالى بالكامل خلال ٦ سنوات ، ونظرا لأهمية ذلك العرض قام دالاس بإبلاغه إلى الخارجية البريطانية للإتفاق على ما يجب تنفيذه فى وسط تلك الظروف وكيفية إحتـــواء الموقف [١]. وعلى ذلك وافق الغرب على مشروع السد العالى .

ولكن ما الدوافع وراء العرض الغربى لتمويل المشروع ؟

لم يوافق الغرب على تقديم المساعدة لتمويل السد العالى بعد أن ســـمع باســـتعداد روســـيا لتمويل المشروع ، فخشى الغرب من إنحياز مصر للكتلة الشرقية وان تنزلق فى ركب الشـــيوعيين هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى لم يقبل الغرب تقديم المساعدة بعد ان قبل عبد الناصر معظـــم شروطه والتى اشترطها لإتمام المشروع ، فبالنسبة للبنك الدولى فقد وافق عبد الناصر – على الرغم من صعوبة المباحثات مع رئيس البنك الدولى يوجين بلاك – على السماح له بالإشراف على جداول ديون مصر الخارجية . وان تكون فائدة هذا القرض بمقدار ٥,٥ % وهو مقدار الفائـــدة المقتضـــاه بالأسواق آنذاك [٢].

أما الولايات المتحدة فكانت شروطها اكثر صعوبة وليس من السهل قبولها ، فقد قضـــت ألا تقوم مصر بشراء اية أسلحة من السوفيت ، وان تقبل بشروط القرض المالى من بريطانيا والولايات المتحدة حسبما قدم لها ، وان تقوم بإبرام إتفاق سلام مع الاسرائيليين [٣].

[1]:(American Foreign Policy Current Documents by year 1956 , The States of the High Aswan Dam project, July ,1956,pp;601-602
وانظر ايضاً : ..
F.U.R.T:Telegram to united state, no. 2438/874-2614- dat. Opcit 6,1956.

[٢]) ستفين غرين : الانحياز ترجمة سهيل ذكار ، دمشق، دار حسان للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ، ص ١٩٠..

[٣]) نفس المكان ، وانظر ايضاً
American Foreign Policy Current Documents by year 1956 , United states Wilhdrawal form High Aswan Dam project: Announcement by the Department and state, July 19,1956,p;604

كانت هذه هى الشروط الخاصة بكل من البنك الدولى والولايات المتحدة والتى قـــدمت إلـــى احمد حسين سفير مصر فى الولايات المتحدة الأمريكية والتى لم يتم الإعلان عنها ، ولكـــن نلاحـــظ على هذه الشروط أنها أرادت استسلام مصر للغرب ، والتخلى عن جزء كبير من سيادتها فى الداخل والخارج .

لم تكن الشروط غير المعلنة هى الشروط التى وضعتها الهيئات الثلاثـــة لقبـــول العـــرض لتمويـــل مشروع السد العالى ، ولكن كانت هناك شروطا أخرى تم الإعلان عنها وهذه الشروط هى :

١. أن قرض البنك الدولى مرتبط بدفع امريكا وبريطانيا لحصتيهما .
٢. أن تتعهد مصر بعدم قبول أية قروض أو ارتباطات بدون موافقة مسبقة من البنك الدولى .
٣. ان تتعهد مصر للولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بتركيز مشروعها الخاص بالتنمية على السد العالى فقط ، بحيث تخصص له ثلث الدخل القومى ســـنويا ولا تنفـــق اموالهـــا علـــى مشروعات اخرى.
٤. ان يكون الالتزام بالدفع سنويا .

٥. ان يتم تنفيذ المشروع بموجب تعاقدات تقوم على اساس المنافسة ،مع التعهد برفض اية مساعدة من دول المعسكر الشيوعى [1].

وهذه الشروط المعلنة يستشف منها مدى رغبة الغرب فى التحكم فى مصر وفرض السيطرة عليها وتقييد حركتها الداخلية والخارجية ، ولكن نظرا لأهمية المشروع بالنسبة لمصر فقد وافق عبد الناصر على تلك الشروط التى لا تمس بسيادة مصر وعلى ذلك وافق الغرب على تمويل المشـــروع

---

[1] عودة بطرس عودة : المرجع السابق، ص ٨٨-٨٩.

محاولة منه لاحتواء الخطوة السوفيتية بمده لمصر بالسلاح والمتمثل في صفقة الاسلحة التشيكية[١].

ولكن على الرغم من موافقة مصر لمعظم الشروط الغربية لتقديم المساعدة لبناء السد العالى الا ان جون فوستر دالاس اعلن فى ١٨ يوليو ١٩٥٦ عن سحب الولايات المتحدة لعرضها بالمساهمة فى تمويل السد العالى ، ثم تبعتها إنجلترا ثم البنك الدولى[٢]. وكان هذا ضغطاً سافراً على بلد ذى سيادة وسعياً للتأثير على نهج مصر الحيادى[٣].

ومن الغريب – هو ما يتناقض مع العرف الدبلوماسى الدولى – أن الولايات المتحدة قد أخبرت وسائل الاعلام بخبر سحبها لتمويل مشروع السد العالى قبل ان تخبر عبد الناصر نفسه حيث كان فى مؤتمر بريونى ، وعندما علم بذلك عاد على الفور لكى يرد على الغرب بنفس المنطق ليرد إعتباره[٤].

وعن أسباب سحب العرض الامريكى فقد أورد دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى كتابه "أسباب احجام أمريكا عن تنفيذ وعدها بشأن مشروع السد العالى" ، بأن مصر غير قادرة على توفير حصتها فى اتمام المشروع ، وكذلك لانها لم توافق على الشروط الامريكية[٥]. ولكن ذلك عبارة عن مغالطات لا اساس لها من الصحة ، حيث ان دخل مصر من القطن يكفى لتوفير حصتها ، كما ان مصر قد قبلت معظم الشروط الامريكية ، ولكن هذه المغالطة تخفى وراءها شيئا أخرى وهو ان دالاس لم يغفر لمصر عقدها لصفقة الاسلحة التشيكية ، كما لم يغفر لها إعترافها بالصين الشعبية

---

١) هذا وقد ضغط الغرب على الاتحاد السوفيتى الى ايقاف او حتى تقييد شحنات اسلحة الى مصر ، ثم استخدمت الداعاية ضد السوفيت بانه يمد مصر بسلاح الحرب والدمار فى حين ان الغرب يدفع لمصر لتنميتها اقتصادياً وتمويل مشروع السد العالى، اسماعيل صبرى مقلد، المرجع السابق، ص ١١٦.

٢) مذكرات محمود رياض (٩٤٨- ١٩٧٨) ، البحث عن السلام ، ط٢ ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٥، ص ٢٩.

٣) ابتنغر ميليكيان : المرجع السابق ، ص ١٠١.

٤) كمال خنبلاط : المرجع السابق ، ص ٩٩.

٥) بول جونسون: حرب السويس ، مصر ، دار المعارف ،١٩٥٧ ، ص ١٣.

واتباعا لسياسة عدم الانحياز ولذلك اخذ دالاس يشكك فى اقتصاد مصر وعدم قدرته علـــى تـــوفير حصة مصر من تمويل المشروع[١].

ولكن الوثائق تعدد اسباب سحب امريكا لمشروع السد العالى بالآتى :-

١. ضخامة المشروع البالغة اذ يستغرق عشر سنوات أو اكثر بتكلفة ١٣٠٠ مليون دولار.
٢. تأثر مصالح بعض الدول الاخرى بالمشروع التى لم يتم الاتفاق بينها وبين مصر بشأنه.
٣. عدم الوصول الى حل مقبول حول مسألة حقوق مياه النيل[٢].
٤. افتقار قدرة مصر الاقتصادية فى المدة (المرحلة) التالية على تقديم عرض التمويل مما لا يشجع من الناحية العملية على الصفقة فى وفائها[٣].

ولكن اذا كانت هذه هى الاسباب التى اعلنتها امريكا للعالم وهى كما يبدو أســباباً واهيــة نجـد الوثائق المصرية والبريطانية الخاصة تخفى غير ذلك حيث اعلنت تلك الوثائق عن الاسباب الحقيقية لسحب تمويل مشروع السد العالى والتى تمثلت فيما يالى:-

١. الضغط على مصر للعدول عن سياسة التقرب للمعسكر الشرقى بعد عقــد صــفقة الاســلحة التشيكية.
٢. الضغط الصهيونى ، وبالاخص والانتخابات الامريكية تقترب ، للحيولة دون فــتح الطريــق للنهضة الاقتصادية المصرية من جهة ، والصلح مع اسرائيل من جهة آخرى.

---

[١]) دانيال . ف وآخرون : تاريخ الولايات المتحدة منذ عام ١٩٤٥ ، ترجمة عبد العليم ابراهيم الابيض ، القاهرة - الكويت - لندن ، الدار القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ ، ص ١١٢.

[٢]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشر خاصة عن تمويل مشروع السد العالى ، بدون تاريخ.

[3]:(American Foreign Policy Current Documents by year 1956 , United States Wilhdrawal form High Aswan Dam project: Announcement by the Department and State July19,1956,p;604

٣. الاعتراف بالصين الشعبية، اذ صرح دالاس فى وقتها بسحب العرض الامريكى لتمويل المشروع.

٤. خوف زراع القطن الامريكى من التوسع الزراعى فى مصر بعد انشاء المشروع وتضخم انتاج القطن المصرى ، مما يؤدى الى منافسة الاقطان الامريكية التى بدأت تزداد فى الولايات المتحدة الامريكية وأهمها ولايتى مسيسبى وألاباما.

٥. ضغط دول حلف بغداد إذ انها احق بالمساعدة الاقتصادية كدول صديقة من دول معادية للسياسة العربية كمصر[١].

٦. تأكيد المراقبون السياسيون أن الانسحاب هو مظاهرة ضد سياسة الحياد الإيجابى والتى تنتهجها مصر ، لكى تتخلى عنها[٢].

وبتحليل هذه الأسباب نجد انها فى مجملها تهاجم سياسة الحياد الإيجابى والتى اتبعتها مصر ، إذا ان مصر قد تعاملت مع الكتلة الشرقية من منطلق تلك السياسة ، كما أنها قد اعترفت بالصين الشعبية ايضا تطبيقا لتلك السياسة المنادية بحرية الشعوب فى تقرير مصيرها ، والتى رفضت ايضا الاحلاف ومنها حلف بغداد ، وبذلك نجد كيف أن سحب امريكا لتمويل مشروع السد العالى كان فى المقام الأول بسبب اتباع مصر لسياسة الحياد الإيجابى لكى تتخلى عنها ، ولكن دون جدوى حيث إنّ تلك السياسة هى التى تمكن دولة صغيرة مثل مصر أن تزدهر فى جو الحرب الباردة[٣].

هذه عن اسباب سحب العرض الامريكى ، فما هو الحال إذن عن سحب العرض البريطانى ، لقد اعرب سلوين لويد وزير خارجية بريطانيا عن أسباب سحب بريطانيا لعرضها لتمويل مشروع السد العالى فى تلك الأسباب:

---

١) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشرة خاصة عن تمويل مشروع السد العالى ، بدون تاريخ.

2: F.O ; 371 , The political Stgnificance of the High Aswan Dam , No 118862, date July 19/1965

3 Loc . Cit.

١. ضعف اقتصاد مصر ولذلك فهى لا تستطيع تنفيذه سواء بالمساعدة الخارجيـــة أو بالضـغط الاقتصادى الداخلى[١].
٢. وكذلك بسبب عقد مصر لصفقة الاسلحة التشيكية .
٣. التطورات الأخيرة فى مصر والمتمثلة فى سياسة الحياد الإيجابى.
٤. الحملة العنيفة التى شنتها مصر على حلف بغداد[٢].

ولكل هذه الأسباب السابقة قامت بريطانيا على الفور بسحب عرضها لتمويل مشروع السد العالى عندما اعلنت امريكا عنه ، اما عن سبب سحب عرض البنك الدولى فهو محصور فى ســبب واحـد وهو عدم ثقته فى اقتصاد مصر بحيث أنه لم يستطع أن يوفى بحصته المخصصة لبناء الســد أو أن يقوم بسداد فوائد القروض الخارجية[٣]. وتجدر الإشارة الى ان هذا الذعم غير صحيح والدليل علــى ذلك هو ذلك الخطاب الذى ارسله البنك الدولى فى ٩ يوليو ١٩٥٦ الى وزير المالية المصرية يعترف فيه بسلامة الاقتصاد المصرى وقدرته على الوفاء بالتزاماته المترتبة على تنفيذ المشروع فى الداخل والخارج ، وهذا عكس ما زعمه القرار الغربى والذى ترتب عليه سحب العرض ، خاصة وأن البنك الدولى يمثل الجهة الفنية المختصة ببحث هذة المسألة ، ومن الجدير بالذكر أن يوجين بلاك مدير البنــك الدولى قد اعترف بهذا الخطاب بعد صدور قرار الانسحاب الغربى[٤].

الموقف الدولى من سحب تمويل مشروع السد العالى:-

[1]:F.O ; 371 , The political Stgnificance of the High Aswan Dam , No 118862, date July 19/1965

[٢]) د٠ الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشر خاصة عن مشروع السد العالى ، بدون تاريخ ، وانظر ايضا تيرنس روبرتسون :أزمة القصة السرية لمؤامرة السويس ، ترجمة خيرى حماد ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ٤٦.

[٣]) عبد المنعم ابراهيم الدسوقى : مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر (١٧٩٨ ـ ١٩٧٣) ، مصر ، مطبعة الجبلاوى، ١٩٩٢ ، ص ٣٤٢.

[٤]) د٠ الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ ،سرى ، نشر خاصة عن مشروع السد العالى ، بدون تاريخ.

لقد تأرجح رد الفعل الدولى على قرار سحب تمويل مشروع السد العالى ما بين مؤيد ومعارض فكانت كندا وفرنسا واسرائيل هى اهم الدول المؤيدة ، بينما كانت باكستان والاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا والهند والدول العربية هى اهم الدول المعارضة ، ففى الاتحاد السوفيتى اعلن شيبيلوف وزير خارجيتها يوم ٢١ يوليو ١٩٥٦ عن استعداد روسيا لتمويل مشروع السد العالى ، اذا طلبت مصر ذلك دون شروط سياسية او غير سياسية واضاف ان الدول الغربية تجسم المشروع لدرجة كبيرة علماً بأن لدى مصر مشروعات اضخم كمشروع التصنيع ، واكد على اهتمام الحكومة السوفيتية لدرجة كبيرة بهذا المشروع[١].

هذا وقد علل راديو موسكو الموقف الغربى الاخير بأنه محاولة جديدة للضغط على مصر للعدول عن سياسة الحياد الإيجابى التى تنتهجها ، واضاف ان الغرب كان يريد شراء مصر بالدولار ، ثم أكد ان الغرب يخطئ لو ظن أن قراره سيعطل المشروع[٢].

وترى الأوساط السوفيتية المطلعة ان سياسة مصر إزاء حلف بغداد ومؤتمر باندونج ثم مؤتمر بريونى والاعتراف بالصين الشعبية هى فى جملتها تحتوى معارضة للسياسة الغربية والتى كانت ايضاً سبباً فى سحب العرض الغربى[٣].

ومن جانب باكستان صرح وزير خارجيتها بأنه يأسف إذ تأخر تنفيذ مشروع السد العالى بسبب سحب العرض الانجلو امريكى وعرض البنك الدولى ، وأضاف أنه يرجو أن تتمكن مصر من تعديل الموقف لما فيه خير للشعب المصرى[٤].

---

[١]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشر خاصة عن مشروع السد العالى ، بدون تاريخ.

[٢]) نفس المكان.

[٣]) نفس المكان.

[٤]) نفس المكان..

وفى يوفوسلافيا يتمكن المراقبون بأن مشروع تمويل السد العالى قد يكون من بين المسائل التى نوقشت بين المارشال تيتو والرفيق ميكوبن نائب رئيس الوزراء السوفيتى ، وأبدى المراقبون دهشتهم وأسفهم لقرار الدول الغربيةبسحب العرض[١].

وفى الهند قالت إحدى صحف بومباى .Pombay ان قرار دالاس الاخير يعتبر نـوع مـن الحرب السيكولوجية الفنية التى تخصص فيها الوزير الامريكى ، وعلقت وفسـرت تلـك الصـحيفة موافقة بريطانيا على سحب العرض بأنها لا ترغب فى ان تصبح لمصر السيادة الاقتصادية الكاملـة مثلما تتمتع ألان بالسيادة السياسة الكاملة[١].

أما العرب فقد استاءوا استياءً كبيراً لمثل هذا القرار الذى أوضح النوايا الحقيقية للغرب من كراهيتهم للعرب وعدم إتاحة أية فرصة لإرتقائهم ولذلك فقد صرح مسئول لبنانى بأن تراجع امريكا وبريطانيا عن عرضهما يعتبر عملا عدائيا موجها ضد العرب ،وان أمريكا اثبتت عكس ما تنادى به من رغبتها فى معاونة الشعوب ومساعدتها للنهوض الى مستوى لائق ،ولذلك فقد غضـب العـرب بشدة إزاء هذا التصرف الغربى[٢].

وفى سوريا صرح مصدر رسمى ان حملة الصحف الغربية على مصر فى الآونـه الآخيـرة كانت تنبأ بمثل هذا القرارالمتوقع ، واضاف ان مصر تستطيع تنفيذ المشروع دون اخلال بكرامتهـا وسيادتها[٣].

وقالت صحيفة الدفاع الاردنى ان تعلل دولتى الغرب بأقتصاد مصر حجة واهية ولدها استقلال سياسة مصر الخارجية[٤]. أما فى السودان فقد صرح وزير السودان بأن سحب العرض الانجلو أمريكى لـن يؤثر فى مفاوضات مياه النيل بين مصر والسودان ، واضاف بأن مسألة السد العالى تخـص مصـر

---

١) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ق ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ ،سرى ، نشر خاصة عن مشروع السد العالى ، بدون تاريخ

٢) نفس المكان.

٣) نفس المكان.

٤) نفس المكان.

وحدها باعتبارها صاحبة المشروع ، وقد ذكرت الصحف المصرية ان هذا التصريح يعتبر ردا حاسماً على مؤامرة ماكرة ومناورة خبيثة كانت ترمى اليها الدول الغربية للتفرقة بين مصر والسودان[١].

وفى الدول المؤيدة فقد صرح وزير ولاية كندا ان بلاده لن تتقدم بأقتراح للبنك الدولى ليغير من سياسته إزاء مشروع السد العالى وذلك راداً على تصريح سابق عن مشكلة كبيرة فى كيفية تحمل الاقتصاد المصرى قرضاً ضخماً كالمطلوب من البنك الدولى[٢]. وهو بذلك يشكك فى الاقتصاد المصرى وعدم تحمله مثل ذلك المشروع الضخم.

وفى فرنسا فقد أعلن ناطق بلسان الخارجية الفرنسية عن سعادة بلاده من الموقف الحازم الذى وقفته الولايات المتحدة بسحب المشروع وترى فرنسا أن القرار الغربى يعتبر دليلاً على انتهاج سياسة ايجابية جديدة ضد مصر يؤكدها نقل هنرى بايرود من القاهرة[٣].

ويبدو مما لا يدع مجالاً للشك أن موقف فرنسا هذا كان رداً على ما قدمته مصر وعبد الناصر من مساعدات ضخمة للثوار الجزائرين[٤].

أما اسرائيل فقد كان طبيعيا ان ترحب بذلك القرار فقد قال بن جوريون انه بعث خطاب شكر لدالاس لموقفه الحازم إزاء هذا المشروع[٥].

كان هذا هو الموقف الدولى من مؤيدين ومعارضين لذلك القرار ، ولكن هل شعرت امريكا بالسعادة إزاء هذا القرار مثلما شعرت به كندا وفرنسا واسرائيل؟ نجد انه على العكس من ذلك فقد شعر الامريكان بالندم الشديد إزاء هذا القرار ، حيث علق ايزنهاور بنفسه على هذا القرار قائلاً " ....

---

١) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشر خاصة عن مشروع السد العالى ، بدون تاريخ.

٢) نفس المكان..

٣) الفرد ليلبنتيان : المرجع السابق ، ص ٢٠٠.

٤) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ن ، محفظة ١١٨٣ ، ملف ٧/٤/١ سرى ، نشر خاصة عن تمويل مشروع السد العالى ، بدون تاريخ..

ولست اشك فى حكمة قرار سحب العرض الذى قدمناه ، ولكن احسست بالقلق لأن الحوادث التى وقعت خلال الاسابيع التالية للقرار جعلتنى اشعر بأننا ربما كنا غير دبلوماسيين فى الطريقة التى اتبعناها فى سحب العرض"[١].

ولعل هذا ما اكده فولبرايت رئيس مجلس العلاقات الخارجية بمجلس الشيوخ الامريكى عندما ذكر فى افادة له امام الكونجرس فى ١٤ أغسطس ١٩٥٧ حيث قال :-

١. إن مشروع السد العالى كان سليما من الناحية الهندسية ويستحق المجازفة ويستحق المساعدة الامريكية.
٢. إن الزعم بأن صفقة الاسلحة السوفيتية أثقلت كاهل مصر الاقتصادى كان اتهاماً غير صحيح.
٣. إن زعم وزير الخارجية بان الكونجرس كان يعارض المضى قدماً فى تنفيذ العرض المالى الامريكى كان صحيحاً ، ولكن لأسباب غير متعلقة اطلاقاً بقوة مركز مصر الإقتصادى ولكن بخصوص القطن[٢].

ويتضح مما سبق ندم الولايات المتحدة من سحبها لتمويل سد اسوان العالى وبالطبع ندم بريطانيا والبنك الدولى اذ انهما فى البداية أيدوا المشروع وعندما انسحبت امريكا انسحبا هما على التوالى . كما يتضح أيضاً ان الامر الذى شغل الكونجرس من مشروع السد العالى هو امر القطن المصرى وخشيته ان يتفوق على القطن الامريكى وينافسه منافسة تقضى على قيمته فى الاسواق العالمية.

وإذا كان هذا هو رد الفعل الغربى والعربى ، فما هو إذن رد فعل مصر من سحب تمويل مشروع السد العالى؟

---

[١]) مصر وامريكا : وثيقة منشورة بمركز الدرسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، مؤسسة الاهرام ، ١٩٧٦، ص ٢٠.
[٢]) اسماعيل صبرى مقلد : المرجع السابق ، ص ص ١٢١ :- ١٢٢.

لقد غضبت مصر وغضبعبد الناصر غضباً شديداً نظراً لما فعله الغرب ، وذلك لأنهم شككوا فى اقتصاد مصر ، وفى قدرتها على تنفيذ مشروعات قومية ، وقد ادى ذلك الى سوء العلاقات بين مصر والغرب عقب هذا الحادث[١].

وهنا شعر عبد الناصر بأزمة شديدة هل يتراجع عن هذا المشروع الذى يحقق لمصر فوائد طائلة؟! [٢] أم يقبل الانحياز للغرب ويعيد الاستعمار من جديد؟ وهو الهدف الغربى من سحب التمويل فى ذلك الوقت حتى تضطر مصر لقبول شروطهم كاملة ، وبذلك تصبح خاضعة لهم تماماً ، وهذا ما رفضه عبد الناصر كما رفض ان يتخلى عن سياسته الحيادية وهذا ما تؤكد عليه الوثائق والتى تشير الى انه فى حالة فشل ناصرفى حصوله على المال اللازم لبناء السد العالى فإن ذلك لم يعرض سياسته الحيادية للخطر ، هذا وقد وضح رئيس الوزراء الأسبق جمال سالم فى يوليو ١٩٥٦ أن سحب تمويل بناء السد العالى ليس فقط سيضاعف قدرة السكان المصريين ، ولكن سيمكن مصر أيضاً إذا لزم الامر ان تقوم ببناء السد العالى بنفسها[٣].

[1]:(Abdel Wahed Aziz , Op. cit p; 124.

[٢]) وهذه الفوائد متمثلة فى الاتى :

١. امكان توسيع الرقعة الزراعية بنحو مليونين من الافدنة ، وتحويل حياض الوجه القبلى الى رى مستديم .
٢. ضمان الزراعة فى اشح السنين وضمان وصول مياه الرى بالكميات المناسبة وفى الاوقات المناسبة لمختلف الزراعات مما يزيد من غلاتها.
٣. امكان صرف أراضى الوجه القبلى بالراحة دون حاجة الى محطات الصرف القائمة أو التى كان مقرر إنشائها.
٤. انخفاض مستوى المياه الجوفية.
٥. حماية البلاد من اخطار الفيضان بدون الصرف على تعليه وتقوية جسور النيل.
٦. ضمان زراعة ٧٠٠,٠٠٠ فدان ارز سنويا .
٧. توليد قوة كهربانية تصل الى نحو ١٠ مليارات كيلو وات / ساعة تصل الى القاهرة بسعر مليمين للكيلو ، وبالتالى امكان التوسع فى الصناعات الكيماوية وغيرها من الكهرباء المولدة .
٨. أنه يضيف إلى الدخل القومى سنويا ٣٣٤ مليون جنيه أى ما يقارب نصف كل الدخل القومى الذى كان لمصر قبل الثورة ، انظر الثورة فى سنواتها العشرة الأولى .:وثيقة منشورة بوزارة الثقافة ، القاهرة ، مطابع البلاغ ، د.ت ، ص ٧٨ ، وانظر ايضا حمدى حافظ : المرجع السابق ، ص ٣٩٣ ، وانظر ايضا ، Mohammed Farid st, op.cit , p;5

[3]) F.o; 371, The political Stgnificance of the High Aswan Dam ,No 118862, date July 19/1965

وبتحليل حديث جمال سالم نجده قد بالغ فى القول إلا أن مضمون الحديث ينم على مدى اصرار الشعب المصرى من اتمام المشروع وهذا ما بلوره جمال عبد الناصر حيث صمم على تنفيذ المشروع، وذلك عن طريق تأميم قناة السويس مع ضمان حريه الملاحة لكل دول العالم، وتأمين المواصلات لهم[١]. ولذلك امم قناة السويس فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ كرد فعل على خطوة الغرب الاستفزازية بسحب التمويل ، وعندئذ قال عبد الناصر للغرب " ...... سنبنى السد العالى ..... وموتوا بغيظكم "[٢]! ومما تجدر الاشارة اليه ان الرئيس المصرى أكد أنه كان يفكر منذ امد بعيد فى موضوع التأميم ، ولكن قرار دالاس الفجائى بسحب التمويل جعله يحزم أمره ويعجل بتنفيذه[٣].

وبذلك فشل هذا الضغط بتحويل مصر عن سياستها ، بل وعلى العكس لقد زادها تمسكاً بها[٤]، كما كان لذلك الضغط نتيجة هامة ايضاً وهى تأميم قناة السويس كما ادى ايضاً الى ازدياد قوة الشعب المصرى واعتزازه بنفسه واعتماده على موارده فى تعمير بلاده.

٢. الضغوط الاقتصادية

لقد تمثلت تلك الضغوط فى ذلك الحصار الإقتصادى الذى فرضته الدول الغربيه منذ فتره مبكره على مصر لكى تتخلى عن سياستها الحياديه ،وحتى تنضم الى الأحلاف العسكريه التى تكونها وبالتالى تنحاز مصر لها ، ولكن مصر استطاعت ان تتغلب على هذا الحصار ، كما استطاعت ان تقوى اقتصادها .

---

[1]:(U.S : Addressed to Foreign Office Telegram about High Aswan Dam,No 11/1282 , Dat, Oct 4; 1956.

[٢]) جاك دومان : المرجع السابق ، ص ١٠٠.

[٣]) أرنست وآخرون : مقال بعنوان " أبطال الحياد " ضمن كتاب لوراتس ماتن ، الحياد وعدم الانحياز ، المرجع السابق ، ص ١٧٨.

[٤]) مكتبة مجلس الشعب: مضابط مجلس الامة ، دور الانعقاد العادى العام ١٩٥٧ ، مضبطة الجلسة الافتتاحية ، كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى الجلسة الافتتاحية لمجلس الأمة، بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٥٧ الوافق ٢٤ ذو الحجة ١٣٧٦ هـ ، ص ٣١.

ففى البدايه تمثل هذا الحصار الإقتصادى فى رفض أمريكا ارسال شحنات القمح فى ١٩٥٥ الى مصر والتى كان متفقاً عليها ، كما لم تستطيع مصر أيضاً الحصول على البترول الخام عن طريق المعسكر الغربى ، وكذلك امتناع الغرب عن شراء القطن المصرى فى تلك السنه[١] . حيث وجدت الدول الغربيه ان القطن يمثل أهم منتج اقتصادى فى مصر ، ولذلك رأت ضربها به وذلك عن طريق امتناعها عن شرائه وكان ذلك فى ابريل ١٩٥٥ بعد أن أعلنت مصر عن سياستها الإستقلاليه ، ومحاربتها لحلف بغداد لعلها بذلك تتخلى عن هذه السياسه وتنضم للحلف ، ولم تكتف هذه الدول بذلك بل لجأت الى حث الدول الأوربيه الى عدم شراء القطن المصرى مثل ألمانيا الغربيه ، وكان السبب الرئيسى فى ذلك هو فرض الحصار على مصر بعد أن قادت حملة السلام فى مؤتمر باندونج ، وكذلك بعد ان نبهت الدول العربيه الى عدم الإنضمام للأحلاف العسكريه الغربيه [٢].

ولكن من الجدير بالذكر أن عبد الناصر لم يستسلم لذلك ، فعندما امتنع الغرب عن شراء القطن اتجه الى الكتله الشرقيه ، فاتجه الى روسيا والصين وتشيكوسلوفاكيا وهذه البلاد حصلت على ثلث القطن المصرى ــ حين ذاك ــ على أساس المقايضه مقابل بضائع مصنوعه هناك [٣].

وعندما نجحت مصر فى اخفاق الحصار الغربى على اقتصادها ، قام الغرب بفرض حصار اخر بعد ان اعلنت مصر تأميم قناة السويس ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، وكان هذا الحصار عباره عن تجميد أرصدة مصر ، حيث كانت اول خطوه عدائيه لبريطانيا وفرنسا وأمريكا إزاء قرار التأميم ان جمدت بريطانيا منذ٢٨ يوليو ١٩٥٦ ما لمصر من أرصده استرلينيه لديها ومقدارها ١١٢ مليون جنيه استرلينى ، ووضعت تحت الرقابة جميع رؤوس الاموال المصرية لديها ،وحذت فرنسا حذو حليفتها

---

[١]) عبد المنعم شميس : سياية عدم الانحياز ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ، ص ٦٣.

[٢]) الجمهورية : ع ٦٥٦ ، بتاريخ ١٩٥٥/١٠/١٤ ، ص ٥.

[٣]) مجموعة خطب عبد الناصر : القسم الأول ، ج ٥ ، المرجع السابق ، ص ص ١١٠٣ - ١١٠٤ .

فحجزت جميع أرصدة مصر واموالها لديها وكذلك فعلت الولايات المتحده فقد جمدت أرصدة مصر وقيمتها ٦٠ مليون دولار كانت مصر قد جعلتها وديعه لديها لسداد ما تشتريه منها[١].

وكان من المنتظر أن يؤدى تجميد هذا الجزء الهام من أرصدة مصر النقديه الى شل علاقاتها الإقتصاديه الخارجيه خاصة وأن الإسترلينى كان اساساً نقديا تتعامل به مع كثير من الدول كما انتهزت الدول المعتديه تغلغل مصالحها فى الإقتصاد المصرى عن طريق مساهمتها فى مختلف نواحى النشاط التجارى والصناعى والمصرفى فى مصر فحاولت العبث بمصالح البلاد الإقتصادية ، فقامت بنوكها فى مصر بكف يدها عن إجراءات التمويل المعتاده سواء فى ذلك تمويل محصول القطن أوالتمويل الصناعى والتجارى ، وكانت ترمى بذلك الى احداث تدهور فى اقتصاديات البلاد لتثير اضطرابات عامه بها ، كما قامت بعض هذه البنوك بالتلاعب فى أرصدة البلاد الأجنبيه وتجارتها الخارجيه حتى تستنفذ ما تبقى من الأرصده النقديه الخارجيه بعد التجميد فتضر بتجارتها الخارجيه ضرراً بالغاً[٢].

ليس هذا فحسب بل حاول المعتدين بعد تأميم قناة السويس احداث اضطراب فى سوق التأمين المصرى ، إذ عمدت توكيلات وفروع هيئات التأمين البريطانيه والفرنسيه بعد التأميم الى استبعاد التأمين عن أخطار الإضطرابات من وثائق التأمين المختلفه بمصر، وشرعت ترفع أسعار التأمين البحرى ، وتأمين خطر الحرب ورفض بعضها تأمين الشحنات والبواخر التى تمر بقناة السويس او ترسو فى موانئ مصرية الى غير ذلك من المحاولات السافره لاشاعة الزعر وزعزعت الثقه فى نفوس أصحاب الأعمال ، ولشل حركة الملاحه فى الموانى المصريه وتشجيع التحول نحو رأس الرجاء الصالح [٣] .

---

[١]) مكتبة مجلس الشعب: مضابط مجلس الامة ، دور الانعقاد العادى العام ١٩٥٧ ، مضبطة الجلسة رقم ١٢، بتاريخ ٢٣ أغسطس ١٩٥٧ ، الموافق ١٠ صفر ١٣٧٧ ، ص ٤١٥.

[٢]) نفس المكان.

[٣]) د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٣٣٤ ، ملف ٤/٤/١٣٠ ، تقرير عن الضغط الاقتصادى على مصر ، بتاريخ ١٩٥٦/١٠/١٣.

وبعد العدوان الثلاثى على مصر استمر الغرب فى فرض الحصار الإقتصادى على مصر ،حيث قامت الولايات المتحده بتجميد أرصدة مصر لديها ايضاً، وهذا التصرف يدل على عدم تفهم الولايات المتحده للموقف ، اذ انها كسبت كراهية مصر والمصريين ، بعد أن كانت العلاقة بينها وبين مصر قد تحسنت نظراً لمواقفها اذاء العدوان الثلاثى ورفضها له ، ولكن نظراً لحصارها الاقتصادى هذا فقد فقدت ثقة الشعب المصرى بها ، فى نفس الوقت الذى توثقت فيه العلاقة بين مصر والاتحاد السوفيتى لاعتباره المصدر الوحيد لتذويد مصر بالسلاح لحماية امنها بعد تعرضها للعدوان[١].

واستمر حصار امريكا على اقتصاد مصر بسبب سياستها الحيادية ففى ٢٦ ديسمبر ١٩٥٦ طلبت مصر معونة اقتصادية من امريكا تشتمل تلك المعونة على ٢٠٠،٠٠٠ طن قمح ، ١٢،٠٠٠ طن لحوم دهنية ، ٢٠٠،٠٠٠ طن ذرة بيضاء ، ٧٥،٠٠٠ طن دقيق ، ٣٠،٠٠٠ طن زيت بذرة قطن ، ولكن امريكا رفضت تلك المعونة بسبب سياسة مصر الحيادية[٢].

وقد اعقب انسحاب القوات المعتدية عن السويس بنوع من الحصار الاقتصادى الذى قام به الغرب فى ١٩٥٧ ، هادفا التأثير على تجارتها الخارجية وعرقلة اقتصادها القومى وتمثل ذلك فى التضييق على صادراتها الى البلاد التقليديه كبريطانيا وفرنسا بصفه خاصه،والإمتناع عن بيع القمح والأدويه بمصر الا نقداًوبالعملة الصعبة[٣]. ولم يقتصر الحصار الإقتصادى عند هذا الحد بل لقد أوقفت بريطنيا مد مصر بالبنكنوت المصرى المطبوع فى بريطانيا وعملية البنكنوت من العمليات الهامة وإن امتناع الطابعيين من التوريد أوافشاء سر الطباعه لتسهيل التزييف أمر يؤدى الى ارباك الإقتصاد القومى وتخريبه من أجل ان تتخلى مصر عن سياستها الحياديه [٤].

[١]) مذكرات محمود رياض: البحث عن السلام: المرجع السابق ، ص ٣٢.
[٢]). د. الوثائق القومية: وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج ، محفظة ١٥٤٣ ، ملف ٣١/١٢٠/١٣١ ، ج٢ ، مذكرة بشأن طلب مسعادت اقتصادية من امريكه ، بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٦.
[٣]) صلاح نصر : الحرب النفسية ، المرجع السابق ، ص ٥٧٧.
[٤]) نفسه: ص ٥٧٩.

هذا وقد استمر هذا الحصار حتىعام ١٩٥٨ حيث أدلى عبد الناصر فى ٢٧ يناير ١٩٥٨ بحديث لوفد صحفى امريكى قال فيه "...بأن أموالنا البالغه ٤٥ مليون دولار ما زالت مجمده فى واشنطن، بالإضافه الى ذلك ما زالت ارصدتنا الإسترلينيه البالغه ١٠٠ مليون مجمده فى لندن [1] "•ومن ذلك يتضح كيف أن الدول الغربيه : قد مارست كل الوسائل الممكنه لفرض حصار اقتصادى على مصر لكى تتخلى عن سياستها الإستقلاليه وتنحاز لها ،ولكن مصر ابت ذلك وتمسكت بساستها كما استطاعت ان تقضى على ذلك الحصار حيث اتخذت الحكومه المصريه خطوات حاسمه وإجراءات سريعه[2] لمجابهة الحصار الاقتصادى الذى اتبعته الدول الغربيه كمحاولة منهم لردع مصر عن سياستها الإستقلاليه ، ولكن مصر نجحت فى مجابهة ذلك الحصار الإقتصادى وأثبتت التجربه التى مرت بها مدى قوة الإقتصاد المصرى وسلامة الاسس التى يقوم عليها وبذلك فشل الحصار

---

[1]) مكتبة مجلس الشعب: مضابط مجلس الامة ، دور الانعقاد العادى العام ١٩٥٧ ، مضبطة الجلسة رقم ١٢ ، بتاريخ ٢٧ أغسطس ١٩٥٧ ، الموافق عشره صفر ١٣٧٧ ، ص ٤١٥.

[2]) كان أهم ما اتخذته مصر فى هذا الصدد ما يأتى .

أ) .: لمواجهة التجميد فى مجال النقد الأجنبى عدل نظام الدفع مع الدول بحيث أمكن الإستغناء عن التعامل بالإسترلينى ، كما تم الإتفاق مع المملكه العربية السعودية على بيع دولارات لمصر مقابل جنيهات مصرية بما قيمته خمسة مليون جنية قابل للزيادة الى سبعة مليون جنية ،وإستخدمت مصر حقها فى شراء ثلاثون مليون من الدولارات من صندوق النقد الدولى لمواجهة المدفوعات الجارية .

ب) وفى صدد مواجهة إحتياجات التموين المحلى ، كلن للجهود الكبيرة التى بذلتها البنوك المصرية والمعونة التى قدمتها البنوك العربية وفروعها فى مصر أكير الأثر فى أن سارت عمليات التمويل سيرها الطبيعى بنجاح دون أن تتأثر بما وضع من عقبات وذلك رغم ما إستلزمته لتمويل محصول القطن فى موسم ١٩٥٦ / ١٩٥٧ من توسع بسبب إرتفاع أسعارها .

ت) لتوفير السعل الرنيسية اللازمة للإستهلاك والإنتاج المحلى ثم الإتفاق مع كلٍ من سوريا وروسيا على توريد القمح اللازم للبلاد بالعملة المصرية مقابل صادرات مصرية، كما تم الإتفاق مع المملكة العربية السعودية ومع روسيا ورومانيا على تزويد مصر بجزء كبير من إحتياجتها من البترول الخام ومنتاجتها بالعملة المصرية وأوفدت الحكومة بعثات مختلفة نجحت فىإسترداد ما تحتاج اليه البلاد من أدوية ومواد كيماوية ومواد تموينية وغيرها من مستلزمات البلاد من السلع الرنيسئة منس دول عديدة .

ث) وقد كرمت الحكومة إتجاه هينات التأمين فى الدول المعتادة الذى قصد منه شل الملاحة من الموانى المصرية عن طريق رفع رسوم التأمين أو الإمتناع عن التأمين كلية .

ج) أما عن البنكنوت فقد إستطاعت مصر أن تحصل علية من السودان ، إنظر مكتبة مجلس الشعب : مضابط مجلس الأمة ، دور الإنعقاد العادى لعام ١٩٥٧ ، مضبقة الجلسة ١٢ ، بتاريخ ٢٧ اغسطس ١٩٥٧ ، الموافق عشرة صفر ١٣٧٧ هـ ، ص ص٤١٥ - ٤١٦ .

الإقتصادى فى زحزحة مصر عن اتباع سياستها ،كما فشل فى الضغط على مصر لكى تنحاز الى دول الكتله الغربيه .

٣- الضغوط العسكرية

لقد تم تناول الضغوط السياسيه والإقتصاديه التى مارسها الغرب على مصر والتى لم تسفر عن أى نتيجه لصالح الغرب ، وفى هذا الجزء يتم تناول الضغوط العسكريه الغربيه لأحتواء مصر وجعلها تابعةً له وتنحصر تلك الضغوط فى العدوان الثلاثى على مصر . ومما تجدر الإشارة إليه أنه لم يتم تناول العدوان الثلاثى بإستفاضة ؛ ولكن سوف يكتفى فقط بما يهم موضوع البحث .

فلقد استهدف العدوان[١] كما ورد فى بيانات رؤساء الدول الثلاث المعتدية (إنجلترا و فرنسا و إسرائيل) ؛ القضاء على حكومة الثورة والتخلص من الرئيس جمال عبد الناصر وتأمين الملاحة

---

[١] لقد استهدف العدوان تحقيق الأهداف الأتية لكل من الدول المعتدية الثلاثة فالبنسبة لبريطانيا إستهدف .
١ - تحطيم مصر سياسياً والتخلص من حكومة الثورة ٢ - إعادة إحتلال القاعدة فى منطقة القتال.
٣ - إسترداد المركز التقليدى فى الشرق بعد أن تهاوى من بين يديها .
٤ - قطع الصلة بين كلّ من مصر وليبيا والسودان والأردن ، حيث كانت تأمل بريطانيا الإنفراد بالعمل فى هذه الدول لحسباها الخاص .
٥ - القضاء على فكرة التعاون الإقتصادى بين مصر وروسيا.
٦ - إسترجاع مصالحها فى إستغلال قناة السويس بإلغاء فكرة التأمين .
٧ - القضاء على إذاعة صوت العرب .

بالنسبة لفرنسا
١ - إسترجاع مصالحها فى إستغلال شركة القناة وإلغاء قرار التأميم .
٢ - القضاء على صوت العرب مركز الدعاية السياسية لإثارة حركة التحرير فى الجزائر.
٣ - التخلص من حكومة الثورة .
٤ - إزالة مركز قيادة الجزائريين الأحرار فى مصر مما يضعف مقاومة الجزائريين فى بلادهم ضدد قوات فرنسا .
٥ - شد أزر إسرائيل عن كثب . ٦ - البقاء بالقرب من المناطق التى كان لها فيها صلات ودية وعلاقات روحية " لبنان" .

بالنسبة لإسرائيل
١ - إرغام مصر على الصلح معها وبالتالى الصلح مع باقى الدول العربية .
٢ - تحقيق حرية الملاحة فى خليج العقبة .
٣ - تحقيق حرية المرور فى قناة السويس لفك الحصار الإقتصادى عليها .
٤ - التخلص من اللاجئين فى قطاع غزة وضم هذا القطاع اليها .

فى القناة وذلك بالإشراف الدولى عليها وعدم تمكين مصر من الاشراف وحدها على قناة السـويس [١] ــ أى إلغاء قرار التأميم الذى يعتبر السبب المباشر فى العدوان ــ كما استهدف العـدوان اذلال مصر والقضاء على قوميتها أى إعادة استعمارها وكذلك القضاء على سياستها التحرريه والقضـاء على مبادئ الحياد الإيجابى والتعايش السلمى[٢] وعن العدوان فلم تكن الحصارات النهائيه التى أسفر عنها العمل السياسى من خلال الأمم المتحده من القدرة على امتصاص غضــب بريطانيــا وفرنسـا الناجم عن عملية التأميم وما الحقت به من أضرار سياسيه واستراتيجيه لذلك قرر اللجؤ الى العمـل العسكرى .

حيث اتفقت كل من فرنسا وبريطانيا واسرائيل فى ٢٣ اكتوبر ١٩٥٦فى سفر Sevres مـن أجل التنسيق والترتيب للقيام بعمل عسكرى ضد مصر ؛ وبالفعل بدأ الهجوم الإسرائيلى على سـيناء يوم ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ، وفى ٣٠ اكتوبر دعى السفير المصرى فى لندن والسفير المصــرى فــى باريس الى وزارة الخارجية فى كل من العاصمتين لكى يتسلم كل منهما قناة السويس لمسافة عشرة أميال لأن وجود الجيوش المتحاربه بعيداً عن الممر المائى الحيوى مسألةً ضروريةً لسلامةَ ولصالح العالَم [٣].

وقام عبد الناصر بعد تسلم مصر للإنذار البريطانى الفرنسى بعقد اجتمــاع طــارئ لمجلـس الوزراء ، وعرض عبد الناصر موضوع الإنذار وقد تم رفض الإنذار سواء فــى اجتمــاع مجلـس

---

٥ ـ تحطيم مواصلات سيناء وكل المرافق التى بها ضماناً لتعجيز مصر عن محاولة حشد قوات أخرى على حدود إسرائيل تهددها مستقبلا ٠

٦ـ تحطيم القوة العسكرية المصرية ٠

إنظر محمد كمال عبد الحميد : معركة سيناء وقناة السويس ، القاهرة ، دار النشر للجامعات المصرية، د . ت ، ص ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤ ، وإنظر أيضا تيونس روبر تيسون : ص١٦٧

[١]) محمد كمال عبد الحميد: المرجع السابق ، ص ٢٠٤.، انظر ايضا

American Foreign Policy Current Docment , year 1956 , United States reaction to the Anglo – French Ultimatum to Egypt and Israel : statement issued by the Press Secrtary to the President October, 30 , 1956, pp;646-647

[٢]) أحمد سعيد : القومية العربية ثورة وبناء ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ ، ص ١٨٠.

[٣]) فوزى احمد تميم : المرجع السابق ، ص ٣٤٢.

الوزراء أو فى الإجتماع الذى عقده عبد الناصر فى مكتب رئيس هيئة الأركان ، والذى دعـى اليـه محمود فوزى وزير الخارجية[١]. وعن موقف فوزى نجده قال فى اجتماع مجلس الوزراء موجهـاً كلامه لعبد الناصر " ياسيادة الرئيس لما يتكلم المدفع ؛ السياسى يسكت ..... ولكـن لـيس معنـى سكوت السياسى أنه أوقف نشاطه فى أثناء المعركه يكون ممثلاً فى نتائج المعركه السياسيهً " [٢].

وفى الإجتماع الذى حضره فوزى بمكتب هيئة أركان الحرب تمخض ذلـك الإجتمـاع عـن اتجاهين :

الأول : وهو اتجاه عبد الحكيم عامر وهو أنه يجب القتال حتى أخر طلقه .

الثانى : تبناه صلاح سالم عضو مجلس قيادة الثوره وكان رأيه أنه ليس امام عبد الناصر إلا خيـار الإستسلام وبسرعه [٣].

أما عن رأى عبد الناصر فكان يرى أن المعركة ليست معركة شخصية ولكن المستهدف هـو مصر وشعبها ، واذا لم يقف الشعب المصرى فى هذا الموقف يخوض المعركة دفاعـا عـن وطنـه ومستقبله فإن مصير الامة العربية كلها الضياع[٤] .

وعلى ذلك سلكت مصر مسلكين لردع العدوان الثلاثى عنها وهمًا :ـ

---

[١]) فوزى احمد تميم : المرجع السابق ، ص ٣٤٢.
[٢]) نفس المكان. .
[٣]) حيث قال صالح سالم لعبد الناصر انه يجب عليه ان يسلم نفسه للسفير البريطانى همفرى تريفليان طالما انه هو المستهدف شخصياً وهنا قال عبد الناصر انه لو كان يعتقد ان البرطانيون يريدون شخصه فقط لاستسلمت لهم راضياً ولكنهم يريدون مصر وشعبها وثورتها ولذا قال له: " انى افضل ان اضحى بنفسى وان اقاتل ، ولكننى لن استسلم " فتراجع صلاح سالم عن موقفه وادرك خطاه. انظر احمد حمروش ، قصة ثورة يوليو ، ج٥ ، القاهرة ، مكتبة مدبولى ، ١٩٧٧ ، ص٤٣.
[٤]) نفس المكان .

الأول : وهو العسكرى ويعنى رد العدوان ، وعندما طالبت الأحزاب بقبول الانذار وتحويل مصر إلى دولة تتمتع بالحياد السلبى مثل سويسرا وترك الحياد الإيجابى رفض عبد الناصر ذلك واعلن من منبر الجامع الأزهر أنه سيقاتل حتى آخر قطرة من دمه وانه لم يستسلم.

الثانى : دبلوماسى وهى محاولة الدبلوماسيين المصريين حل تلك الأزمة خاصة فى مجلس الامن والجمعية العامة للامم المتحدة[١] .

ففى ٢٩ أكتوبر تقدمت الولايات المتحدة بطلب انعقاد مجلس الامن بصفة عاجلة لبحث تدخل القوات المسلحة الاسرائيلية فى الاراضى المصرية وخرقها بذلك اتفاقية الهدنة المعقودة بين مصر واسرائيل عام ١٩٤٩[٢] . وهنا قام رئيس وفد مصر فى الأمم المتحدة السفير عمر لطفى وكذلك السفير المصرى فى واشنطن بشرح أبعاد الموقف ودعا عمر لطفى الى طرد اسرائيل من (الأمم المتحدة) بسبب السياسة التوسعية لها تطبيقا لأحكام المادتين ٦ ، ٧ من الميثاق ، وذلك فى الاجتماع غير العادى لمجلس الامن يوم ٣٠ أكتوبر ، اما فى جلسة ٣٠ أكتوبر المسائية فكان الأقتراع على مشروع القرار الذى قدمته الولايات المتحدة والذى ينص فى جوهره على ضرورة انسحاب اسرائيل فورا إلى ما وراء خط الهدنه والامتناع عن تقديم اى مساعدة عسكرية أو اقتصادية او مالية إلى اسرائيل ، إلا ان بريطانيا وفرنسا استخدمتا حق الفيتو ضد مشروع هذا القرار[٣] .

وعلى ذلك كان لابد من عرض المشكلة على الجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ما قام به السفير المصرى عمر لطفى عن اتصالات مكثفة مع اطراف عديدة فى سبيل اصدار قرار من مجلس الامن بعرض القضية على الجمعية العامة فى درورة طارئة وبالفعل تم التوصل إلى قرار من مجلس

---

[١]) ممدوح لطفى : هيكل وعبد الناصر (الصعود والسقوط) ، القاهرة ، مركز التحدى للنشر والاعلام ، ١٩٩٨ ، ص ٧٩.

[2]:) American Foreign Policy Current Docment , year 1956 , United States Policy in the light of Armed intervention in Egypt , Statement issued by the Press Secrtary to the president October, October 29 , 1956, p;646.

[٣]) فوزى أحمد تميم : المرجع السابق ، ص ٣٤٦.

الامن لعرض القضية على الجمعية العامة وذلك يوم ٣١ أكتوبر (١) ، وعندما انتقلت القضـية الـى الجمعية العامة قامت الدبلوماسية المصرية بدور كبير ممثلة في الدكتور محمود فوزى والسفير عمر لطفى من أجل تشكيل قوة الطوارئ الدولية وبالفعل صدر قرار فى ٧ نوفمبر بالموافقة على انشاء قـوات الطوارئ وبدء وصول تلك القوات الى مصر يوم ١٥ نوفمبر (٢).

وفى مرحلة ثانية من العمل السياسى من أجل العمل على انسحاب قـوات العـدوان لعبـت الدبلوماسية للدكتور فوزى دورا خطيرا فى الضغط على المعتدين من جانب كافة القوى والسـكرتير العام داج همر شولد فى نفس الوقت ونجح فى أن يتمكن فى أن تظهر القوى العالمية المختلفة وكان بينها تنسيقا واتفاقا فى مواجهة العدوان بأن يوجه تلك القوى فى طريق واحد برغم ما بينهـا مـن تباين واختلاف وقد ساعد فوزى على ذلك عناصر النجاح التى كان يتمتع بها وهى مكانته العالميـة فى المنطقة الدولية والثقة فى كلمته وحكمته وصلته الوثيقة بالوفود، وبالفعل فقد تم انسحاب أخـر جندى من القوات البريطانية – الفرنسية عن ارض مصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٦ وفى مرحلة ثانيـة تم الانسحاب الاسرائيلى فى ٧ ، ٨ مارس ١٩٥٧ (٣).

وبذلك تمكن الصمود العسكرى والقوة المصرية العنيدة والبلوماسية المصرية المحنكة مـن الوصول فى النهاية الى فشل العدوان الثلاثى على مصر فشلا ذريعا.

وعن الموقف الدولى من العدوان فمما تتجدر الاشارة اليه ان جميع دول العالم فيمـا عـدا الدول الثلاث المعتدية قد استنكرت ذلك العدوان الغاشم حيث أنه يتنافى مع السياسة الداعية إلـى السلام ، فقد رفضت الولايات المتحدة الامريكية ذلك العدوان وذلك لإنقاذ ما يمكن انقاذه من مكانـة الغرب الأوربى المنهارة وما لحق به من وصمة عار وسمعة سيئة للغاية(٤). كمـا رفضـه الاتحـاد

[1]: American Foreign Policy Current Docment , year 1956 , Report on developments in the Middle East , Address by president , October 31, 1965 (Excerpts) p, 650.

٢) د. الوثائق القومية:وثائق وزارة الخارجية الصرية،١٠س٠ج،محفظة ١٢٧٨،ملف ١/١٠/٥٥م،بيان من الحكومة المصرية ،بدون تاريخ.

٣) فوزى احمد تميم :المرجع السابق ، ص٣٤٧.

٤) جابر ماير : المرجع السابق ، ص ٣٥٠.

السوفيتى حكومة وشعبا [١] ، وبذلك نجد أن أكبر دولتين فى العالم حين ذاك قد رفضتا ذلك العدوان الغاشم رفضا تاما ، بل ولعبتا دورا بارزا فى مواجهته حتى انسحبت قواته رافعة رايات الاستسلام ، ثم شابهتهما باقى دول الكتلتين فى موقفهما من العدوان على مصر .

أما الدول العربية فلم يكن موقفها اقل أهمية من الموقف المصرى نفسه من رفض العدوان الثلاثى سواء كان ذلك بتقديم الاعمال الفدائية أو تقديم وسائل الضغط المختلفة لإرغام العدوان على الانسحاب حتى كان[٢] .

وبعد انتهاء العدوان بادرت الدول العربية بإرسال برقيات التهنئة إلى مصر لتهنئتها على انسحاب القوات المعتدية[٣] . ومن ثم فقد وقف الشعب العربى كله بجانب مصر مؤيداً لها أمام العدوان الغاشم ، ولم يهدأ لهم بال حتى خرج أخر جندى من جنود العدوان.

اما عن نتائج العدوان فلقد قام بحركة جديدة لتطبيق مبادئ عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، فقد خرجت مصر من هذه المعركة منتصرة بتطبيقها لتلك المبادئ ، بل ودفعت بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى دفعة قوية الى الامام ، ويمكن ايضاح ذلك من خلال تلك النتائج التى تم التوصل اليها والمرتبطة بموضوع الدراسة وهى كما يلى :

١. قامت مصر فى أول يناير ١٩٥٧ بإلغاء اتفاقية عام ١٩٥٤ والتى وقعتها مع إنجلترا كرد فعل للعدوان.
٢. قامت مصر بتمصير المنشأت الفرنسية والبريطانية الموجودة بها، مما كان عوناً على تدعيم الاستقلال الاقتصادى المصرى ، وكذلك تدعيما لسياسة الحياد الإيجابى [٤] .

---

[4]) ريتشارد ميلر : داج همر شولد و دبلوماسية الازمات ، ترجمة عمر الاسكندرانى ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٢ ، ص ١٤١.

[1]) محمد انيس : مصر فى المعترك العالمى ، المرجع السابق ، ص ٢١٧.

[2]) د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، ٠١س٠ج ، محفظة ١٢٧٨ ، ملف ٢/٨/٦ ، برقية رابطة الطلاب الفلسطينى ، بتاريخ ١٩٥٦/١٢/٢٢.

[3]) ر.ك كارنجيا : كيف نجح عبد الناصر ، ترجمة خيرى حماد ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٥ ، ص ١٧٧.

٣. ذلك الخطاب الذى أدلى به عبد الناصر عقب انسحاب العدوان والذى قال فيه " ان الهزيمة التى منى بها الاستعمار فى حرب السويس أنهت عصر المغامرات الاستعمارية المسلحة ، ان نهاية هذا العهد البغيض بالنسبة لكل شعوب العالم تحققت بفضل نضال شعبنا ٠ وتذايدت حركات التحرر فى العالم ونبذت سياسة التفرقة العنصرية وتأييد سياسة الحياد الإيجابى ، والدعوة الى التعايش السلمى واقرار السلام العالمى[١] .

٤. تمسك مصر بسياسة الحياد الإيجابى رغم ما تعرضت إليه من ضغوط تمثل جليا فى العدوان الثلاثى ، وقد عبر عن ذلك عبد الناصر فى حديثه الذى ألقاه فى يوم ذكرى النصر الاول ٢٣ ديسمبر ١٩٥٧ حيث قال " أن مصر – رغم كل ما قاسيناه – تتبع سياسة عدم الانجياز وسياسة الحياد الإيجابى ... لكسر حدة التوتر وابعاد شبح الحرب وتثبيت ودعم السلام[٢]" .

٥. تعاظم مزايا عدم الانحياز والحياد الإيجابى ظهر جلياً عندما رفض كل من الشرق والغرب العدوان الثلاثى على مصر ، بل وأيدوا مصر فى موقفها المعادى للعدوان ، وبذلك اثبتت التجارب بما لا يدع مجالاً للشك أن سلامة مصر – وكل من يحذو حذوها – اصبحت معقودة بعدم الانحياز والحياد الإيجابى حتى ان عبد الناصر عندما يسأل من الافضل الولايات المتحدة أم روسيا ، فيكون جوايه التلقائى دائماً " اننى افضل مصر "[٣] .

وبذلك نلاحظ مدى ارتباط العدوان الثلاثى على مصر بسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى من حيث الأسباب والنتائج[٤] . والفوائد التى نالتها مصر لتمسكها بتلك السياسية.

---

[١]) ابراهيم الفحام : المرجع السابق ، ص ٤٢٤.

[٢]) الثورة فى ١٢ عام : وثيقة منشورة مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، ١٩٦٤ ، ص ٩.

[٣]) مجلة السياسة الدولية : ع ٢٣ ، يناير ١٩٧١ ، ص ٢٤.

[٤]) بالاضافة الى تلك النتائج ، هناك نتائج أخرى اقتصادية وسياسية ومعنوية.

أولا : النتائج الاقتصادية

١ـ تحرير اقتصادها القومى بتمصير المؤسسات الاجنبية

٢ـ تأمين جبهة الانتاج ، وتنسيق خطة الاستهلاك والتخزين.

٣ـ القضاء الفعلى على أسباب قيام السوق السوداء.

٤ـ تثبيت تأميم القناة .

٥ـ فتح أسواق تجارية مع آسيا ومع الكتلة الشرقية ←

٦- التحرر الفعلى من سيطرة رأس المال الأجنبى .
٧- الاتجاه الى التصنيع الشامل
٨- تنسيق استخراج ونقل وتكرير البترول.
٩- اذدياد رصيد مصر من العملات الصعبة بتحصيل رسوم المرور بالقناة.
١٠- الاهتمام بالموافقة العامة والبدء فى بناء السد العالى.
١١- مضاعفة العناية بالمواصلات وخصوصا فى وسائل المواصلات البحرية.

ثانيا : النتائج السياسية

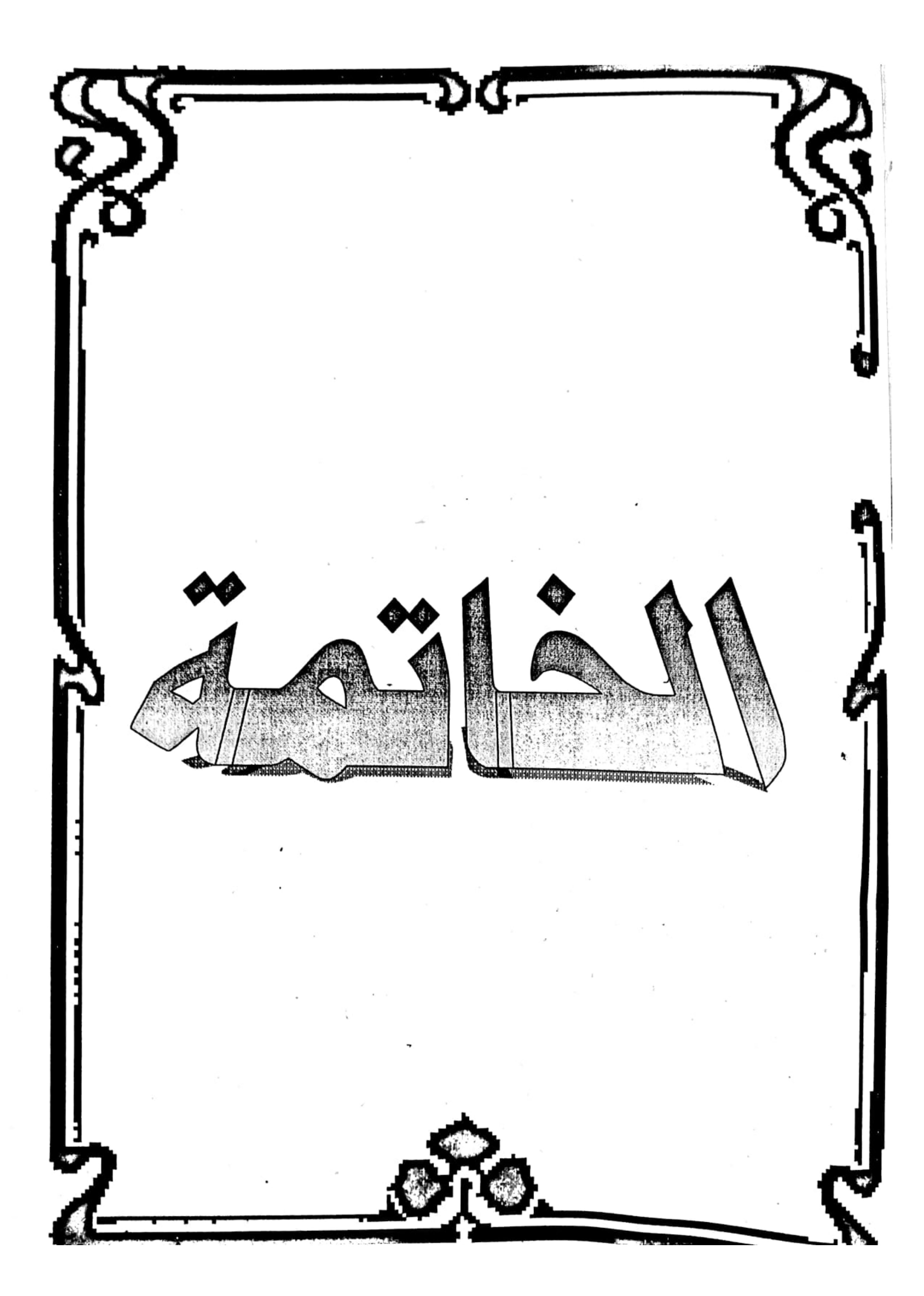
١- الثقة الكاملة بحكومة الثورة والتفاف الشعب بأكمله حول الرئيس جمال عبد الناصر ووحدة الجبهة الداخلية.
٢- انهاء مصر لإلتزامات اتفاقية الجلاء ،
٣- ثقة الشعب بنفسة فى معالجة المناورات السياسية التى تدور حوله.
٤- كسب مصر لدعاية سياسية لها فى الداخل والخارج على المستوى العالمى.

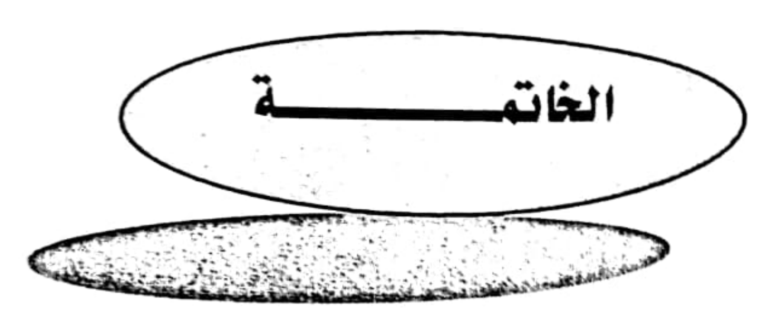
ثالثا : النتائج العسكرية

١- ظهور حقيقة قدرة مصر على القتال مع اسرائيل بصفة خاصة وعلى الدفاع ضد العدوان الثلاثى فى البر والجو والبحر.
٢- ممارسة التجربة الاولى فى المعركة التى خاضتها البلاد لحسابها الخاص من اجل حريتها.
٣- تعاون الجيش والشعب بصورة رائعة.
٤- خلق التحرير الوطنى وتأمين الجبهة الداخلية بسرعه ظاهرة .
٥- استمرار مصر فى تسليحها ووصول الغواصات بعيدة المدى.
٦- التجديد فى اساليب التدريب والتنظيم والتسليح للقوات المسلحة .
٧- التوسع فى تقيم التدريب العسكرى وجعله مادة اجبارية فى كل المعاهد مما ضاعف قوة المقاومة الشعبية.

رابعا : النتائج المعنوية

١- تكامل الشخصية المصرية وازدياد الثقة فى الفرد وفى الحكومة وفى الشعب وتطور تلك الشخصية الى شخصية عربية قومية.
٢- قوة الجبهة الداخلية بعد ان تحقق النجاح فى صد العدوان واطراد الثقة فى اهداف وفلسفة الثورة.
٣- زوال راوسب الشكوك القديمة فى امكانيات الشعب التى اورثها له الاستعمار واصدار توفر الثقة فى نفوس كل الطبقات التى خاضت المعركة دون اى ارتباط مع اى دولة اخرى. انظر محمد كمال عبد الحميد : معركة سيناء، المرجع السابق،ص ص٢١٤ -٢٢١ ،وانظر ايضا عبد المنعم ابراهيم الدسوقى : المرجع السابق، ص ص ٢٩٧ - ٢٩٩.


الخاتمة



الخاتمـــــــة

خرجت الدراسة الراهنة بعدد من الملاحظات والنتائج التى حققتها سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى المصرية وهذه النتائج هى :-

- أصبحت القاهرة مقراً لمؤتمر تضامن الدول الإفريقية والآسيوية .
- تحملت مصر مسئولية كبيرة من أجل السلام العالمى لتحقيق رفاهية الشعوب .
- قدمت مصر المساعدات الفنية والاقتصادية للدول الإفريقية والآسيوية حديثة العهد بالاستقلال .
- فتحت مصر معاهدها التعليمية لجميع أبناء الدول الإفريقية والآسيوية .
- كما فتحت أبوابها لجميع أبطال التحرر وقادة الثورات التحررية الذين يضطهدهم الاستعمار .
- دعت وعقدت واشتركت مصر فى جميع المؤتمرات التى تهدف إلى توطيد سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز والتى تغطى :

أ - مؤتمرات الشعوب والدول الإفريقية .

ب - مؤتمرات منظمة الوحدة الإفريقية .

جـ - مؤتمرات الشعوب ودول عدم الانحياز والحياد الإيجابي .

- فاز الشعب المصرى بإرغام القوى العدوانية على الجلاء مرتين من على أرضه

- فضح إسرائيل عميلة الاستعمار وكشف أمرها أمام العالم .

- إسقاط حلف بغداد وكل المحولات التى حاولت أن تجر المنطقة العربية إلى منطقة نفوذ استعمارية .

- حسمت مصر جهودها الدبلوماسية الصراع الدائم بين أنصار الحياد وأنصار الانحياز للغرب فى المنطقة العربية لصالح كتلة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، وتمثل قمة نجاح عبد الناصر فى هذا المجال فى الدور الذى لعبه فى مؤتمر باندونج والذى شهد إدانه دولية لحلف بغداد بصفة خاصة وسياسية الأحلاف بصفة عامة .

- إنهاء عصر المغامرات الاستعمارية المسلحة بالهزيمة التى منى بها الاستعمار فى حرب السويس .

- التحرر من التبعية الاقتصادية للدول الكبرى وتدعيم الاستقلال الوطنى .

- كسر احتكار السلاح الذى كان عملاً رائداً أمام الدول الصغرى .

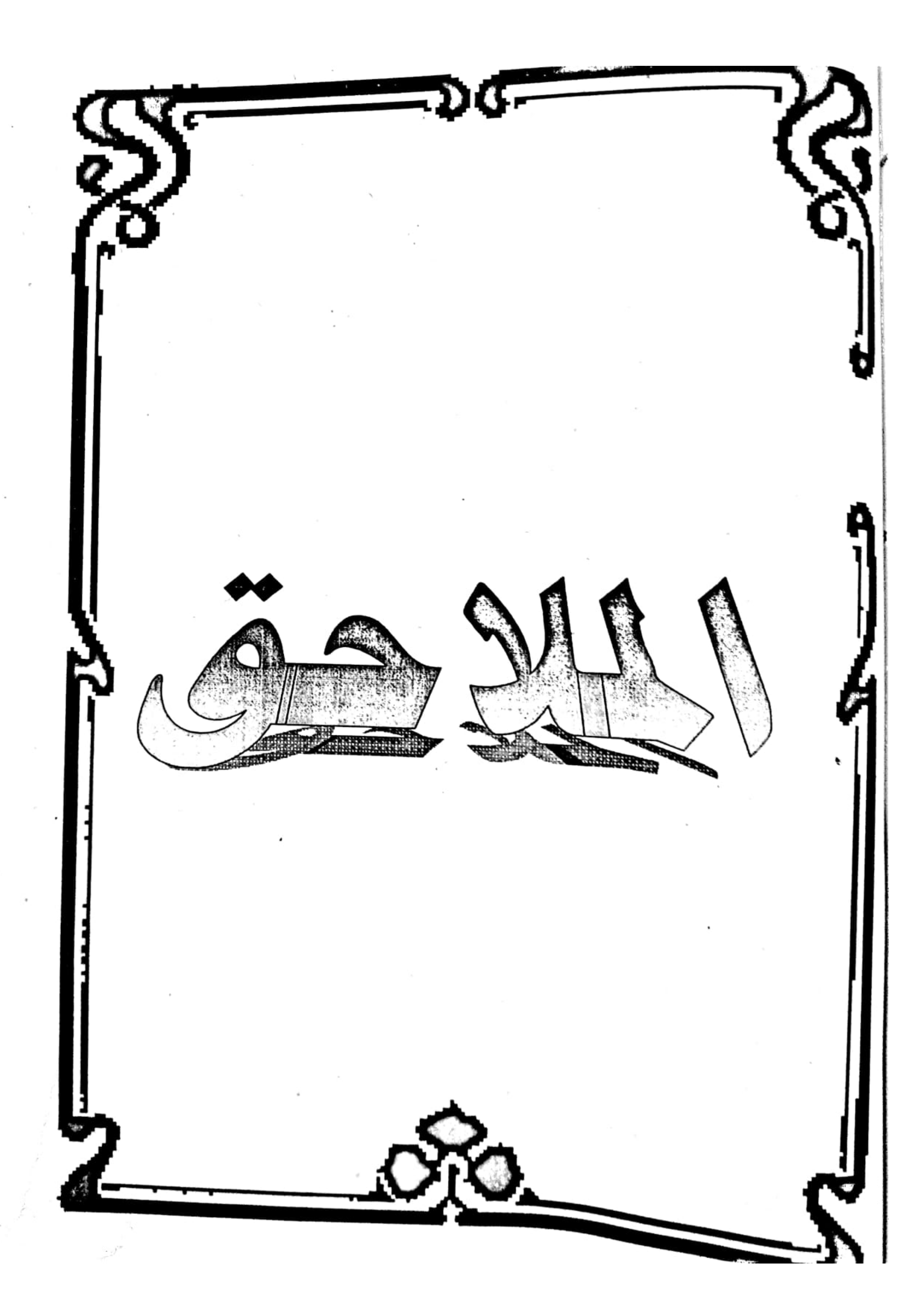
- الحصول على معونات ومساعدات وقروض غير مشروطة .

- زيادة محاولات التعامل مع مختلف دول العالم على قدم المساواة .

- توسيع مجالات التعاون والتضامن بين الدول المتحررة والدول حديثة العهد بالاستقلال .

إن مصر بفضل سياستها الخارجية الهادفة للسلام ، والقضاء على الاستعمار ، ومساندتها لحركات التحرر الوطنى فى كل مكان . قد تبوأت مكاناً مرموقاً على الصعيد الدولى .

كما تغيرت النظرية القائلة بأن العالم تسيطر علية الكتلتان المتصارعتان ، فلقد أثبتت التغيرات السياسية الدولية سلامة وصلاحية سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى ، باعتبارها سياسة إيجابية تستهدف مقاومة الضغوط والتكتلات ومحاربة الاستعمار بكل صوره وأشكاله ، وفى تحقيق التعايش السلمى بين الدول جميعاً ، وتأكيد سيادة الدول وحريتها فى اختيار نظمها الاجتماعية والاقتصادية ، وممارسة سياسة خارجية بناءه تستهدف السلام والعدل ،والوصول إلى مستوى سياسى واقتصادى وإجتماعى أفضل لجميع الشعوب ، إن هذه السياسة تؤكد النظرة المقدسة إلى بنى الإنسان أينما يعيش فى أى مكان على أى أرض .


الملاحق



١. الملحق الأول عن خطاب جمال عبد الناصر فى مؤتمر باندونج .

٢. الملحق الثانى عن رحلة عبد الناصر الى باندونج .

٣. الملحق الثالث عن البيان المشترك المصرى الهندى اليوغسلافى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى .

٤. .الملحق الرابع اتفاقية التعاون بين مصر والإتحاد السوفيتى والموقعه فى موسكو يوم ٢٩ يناير ١٩٨٥ .

ملحق رقم (١)

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى باندونج

وفى ١٩ ابريل عام ١٩٥٥ القى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً فى مؤتمر باندونج قال فيه :

" ... لقد اجتمعنا فى هذا المؤتمر ممثلين للدول الأسيويه والأفريقي وثمة تشابه يسترعى النظر بين الظروف القائمه فى بلاد القارتين ، وهو تشابه من شأنه ان يوجد بينها ، وقد تخلصنا من عهد طال أمدة كنافيه تحت تأثير نفوذ أجنبى فى شئوننا الإقتصاديه والسياسية سواء ، وتواجهنا الآن مشاكل النهوض الإقتصادى والتطور الإجتماعى والسياسى فليس بعجيب إذن أن تقترب هذه الأمور من بعض فنشعر بشعور واحد ، وهو ما يبدوا جليا فى وجهين نظرنا نحو السلام العالمى والعداله الدوليه .

إن إيماننا بعظيم امكنيات بلادنا وهى تعمل متعاونه فى سبيل عزة البشريه وكرامتها ، ليقوى ويشتد إذا نظرنا إلى ما أصبح معروفاً باسم " الكتله الأسيويه والأفريقيه " وقد أثبتت الأحداث أن التعاون الوثيق بين أعضاء هذه الكتله من اقوى العوامل على تقدم الشعوب المختلفه وحماية حقوقها ......

ما كان انشغال مصر بإصلاحاتها الإجتماعيه والإقتصاديه ليعوقها عن القيام بالتزاماتها الدوليه فى مثل هذا الظرف العصيب الذى تجتازه البلاد . إن مصر التى ظلت أمداً طويلاً خاضعه للسيطره الأجنبيه تقف الأن وقفة المدافع عن الحريه والرفاهيه للشعوب ، كلما سمحت الفرصه لذلك ، وتأييد مبدأ تقرير المصير لكافة الشعوب وهذا اظهر ما تتسم به سياستنا الخارجيه ولطالما أبدت مصر الجهود التى تبذل فى سبيل نصرة الشعوب المختلفه لتحقيق مالها من حقوق ومصالح مشروعه طبقاً لميثاق هيئة الأمم .

بيد أن الميثاق تضمن ارتباطات وقيود محدده من جانب المنظمه العالمية ، والتزمات ومسئوليات من جانب أعضائها بشأن المناطق غير المتمتعه بالحكم الذاتى . فقد حدد الميثاق التزامات خاصه فرضها على الدول الحاكمه ومن بينها تنمية الحكم الذاتى فى تلك المناطق وأن تأخذ فى حسابها الأهداف السياسيه لهذه الشعوب على النهوض بمؤسساتها السياسيه غير أن الدول الاستعماريه لم تراع وقد كافحنا وسنظل نكافح حتى تطبق هذه الالتزامات التى فرضها الميثاق على الدول الاستعماريه .

والميسم الثانى الذى تتسم به سياستنا الخارجيه إيماننا الراسخ وتأييدنا الدائم لهيئة الأمم المتحده كمنظمة عالميه فعاله تعمل على صيانة الأمن والسلام العالمى ، وتوفير الرفاهيه لشعوب العالم .... ولست أعرف عصراً أجمعت شعوب العالم فيه على هدف واحد بمثل ما أجمعت عليه الأن بتضافرها فى بذل الجهود لتحقيق نظام دولى فعال – هلا حولنا الأمانى الى يقين واقعى – عندى أن خير ما تعمله الدول هو العمل على تحقيق السلام العالمى . والوصول الى هذه الغايه لابد من توافر **خمسة شروط** :

الشرط الأول : نجاح الجهود التى كانت هيئة الأمم ولا زالت تبذلها لتنظيم وتحديد وتخفيض القوات المسلحه والتسليح . وكذلك القضاء على الأسلحه ذات التدمير الشامل .

إن مصر . وكافة الدول الممثله فى هذا المؤتمر وغير الممثله سواء بسواء لتدرك تمام الإدراك ويؤلمها اشد الألم ما تتكلفه أعباء التسلح من نفقات وجهود توشك أن تقصم ظهر الإقتصاد العالمى وتعوق النهوض الإجتماعى ، وتؤكد بحماس وحرارة وقف هذا التسلح فوراً حتى يفيق العالم من كابوس الفزع المريع الذى يقض مضجعه من جزاء هذا التسلح . وثمة علاقه وثيقه بين فع مستوى معيشة الشعوب وخفض تفقات التسلح، ولا شك فى أن العلوم والخبره الفنيه الحديثه ، إذا استخدمت لأغراض سلمية ، سوف نتيح للجنس البشرى من الرفاهيه قدراً لايعادله أى قدر فى أى زمان ومكان س. ولا سيما فى البلاد المتخلفه حيث يعيش السواد الأعظم فى فاقة وعوز فرصاً لا نظير لها للرخاء الإقتصادى .

الشرط الثانى : لتحقيق السلم هو تمسك هيئة الأمم المتحده بالميثاق ومبادئه ، فيجب أن تكون كافة القررات والإجراءات التى تتخذها هذه المنظمه العالمية ، أساسها الميثاق ولو روعى هذا لما نزل بشعب فلسطين ذلك الظلم البين ، ولما وقع عليه هذا الإعتداء الذى لم يسبق له مثيل .

الشرط الثالث : هناك شرط أخر لقيام السلام العالمى لا يقل أهمية ألا هو احترام الدول لا لتزماتها الدوليه فبمقتضى ميثاق هيئة الأمم المتحده وإعلان حقوق الإنسان لم تعد معاملة الدول لبعض الأفراد أو الجماعه تعشق مبدأ معينا سواء أكان هذا تفرقه عنصرية أم سواء مستنداً على انتماء الى أصل عريق ، مسأله داخلية ، كما تذهب بعض الدول فى ادعائها ، بل أصبحت مسألة داخليه ، كما تذهب بعض الدول فى ادعائها ، بل أصبحت مسألة دولية تهم العالم أجمع والتمييز فى أية صوره من صور لا يعد اخلالاً بالالتزام الدولى انما هو أمر يخل بالعلاقات الوديه بين الدول .

ومما يؤسف له أن التفرقه العنصريه مازالت قائمه فى جنوب أفريقيا ، وقد وصفت هذا الوضع لجنة الأمم المتحده بشأن مسألة الأجناس فى أنحاء جنوب أفريقيا بالفقره الأتيه :

" إن نظرة التفريق العنصرى والسياسه التى قامت استناداً اليها نظرة باطلة عملياً وتهدد السلم والأمن العالمى بالخطر كما أنها تتنافى مع عزة الإنسان وكرامته "

الشرط الرابع : هناك شرط آخر أحب أن اشير اليه : فكثيراً ما تعقله الدول ولا سيما الكبيره منها الاهو ألاعيب الضغط السياسى التى بها تعمل الدول الكبيره على استخدام الدول الصغيره محاذاة لتحقيق أغراضها الأولى . هذا يجب وقفه فوراً ، اذا أردنا أن نضع حداً للتوتر الدولى الموجود فى الوقت الحاضر .

إن فرض الدول الكبيره سياسة معينه لتحقيق مصالحها الخاصه له أثره الضار على الدول الصغيره ، فهو بعزلها ويفرق بينها ، كما يضعف الروابط والتعاون الذى قد يكون قائماً بينها ، وبذا

تقع تحت السيطره الأجنبيه فان على الدول الصغيره أن تقوم بدورها الإنشائى فــى ســبيل تحســين العلاقات الدوليه وتخفيف حدة التوتر الدولى .

الشرط الخامس :

وثمة شئ أخر، وهو أخيرُ ، ذلك هو موضوع تصفية الإستعمار الذى طالما كان ســبباً فــى الاحتكاك بين الدول وما يستتبعه من قلق ،فانه منذ أن اتسعت رقعة الاستعمار اتسعت معه مشــكلة نظام حكم الإستعمار الأجنبى الذى كان دائماً مثار الحروب .

ولقد شاهدنا منذ سنين وما زلنا نشاهد ارتفاع موجة القوميه لافى بلادنا والمناطق المجاوره لها ، بل فى عدة أقطار أسيويه وأفريقيه.

ولقد علمتنا تجارب الحياه أن القوميه اذا احبطت ترتبت عليها عواقب وخيمه ونشات عنهــا مشاكل عويصة ، وأن الدول اذا تناولتها فى حكمة وهوادة واقعيه ، أثمرت ثماراً طيبةً من الصداقه والتفاهم والمحبه ، وإنا لنرجو أن نضع ذلك دائماً نصب أعيننا بشأن بقية بلاد العالم التى مازالــت شعوبها متعطشه الى أراء توقيعها، ولكنها لم ترتو بعد ولم تشبع رغبتها فى هذا الصدد .

وآرانى فى غير حاجة الى القول بأننا نعيش الآن فى عصر جديــد يختلــف عــن العصــور الماضيه ، ولقد استيقظ فى الشعوب وعى جديد ، لا يمكن معه وقف تيار القومية والنهوض .[١]

---

١ : . الوثائق القومية :وثاقنق زارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥ج٢ ، خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر باندونج ، بتاريخ ١٩ / ٤ / ١٩٥٥ .

ملحق رقم (٢)

رحلة عبد الناصر الى باندونج

الرئيس جمال عبد الناصر ووفد مصر فى مؤتمر باندونج كما تعكس الصوره فـــى أمريكـــا تقرير الى السفارة المصريه بواستنجتون .

أولاً : ما نشرته الصحف الأمريكيه فى دكرانش .

بدأت الصحف الأمريكيه تهتم بأنباء الرئيس وأعضاء الوفد منذ أن غادورا القاهره يوم ١٨ اربريـــل وقد نشرت جميع الصحف كما أذاعت محطات الإذاعه نبأ وصول الرئيس وأعضاء الوفد الى كراتش ووصفتها بأنها زيارة رسمية ، ووصفت الصحف نبأ وصول الاستقبال فقالت " ان السيد غلام محمد الحاكم العام والسيد محمد على رئيس الوزراء ومحافظوا الأقاليم كانوا فى اســتقبال رئــيس وزراء مصر فى المطار وإن كراتش استقبلت عبد الناصر بتحيات مدويه من طلقات المدافع وهتاف الشعب ونشرت صحيفة شيكاغو تريبيون ان الرئيس عبد الناصر والصاغ صلاح سالم اجتمعا بالسيد غــلام محمد الحاكم العام والسيد محمد ومحافظى الأقاليم ، وأنهما بدأ محادثاتهما مع محمد على .

ونشرت النيويورك تايمز أن الرئيس عبد الناصر اجتمع بالسيد غلام محمد والســيد محمــد على قال لصحفيين " لقد أصبحنا نفهم وجهتى نظر كل منا أكثر من قبل "

وقال الصاغ صلاح سالم للصحفيين أن مصر لا تقبل الدخول فى أحلاف عسكريه وإذا كانــت باكستان قد اشتركت فى هذه الأحلاف فلديها اسبابها الخاصة ونحن متفقون تماماً بالرغم من وجــود بعض الخلافات فى سياستنا الخارجية

مرفق رقم (١)

فى نيودلهى

وتابعت الصحف والإذعات والمحطات التلفزيونيه اهتمامها بالرئيس وأعضاء الوفد حتى وصلو الى نيودلهى ، فوصفت انباء استقبالهم والحفاوه بهم . ونشرت الصحف أن ألافاً من الهنود تزاحموا لتحية عبد الناصر حتى أن البوليس اضطر الى وضع طابور من الجنود المسلحين لوقف زحف الألالف نحو أرض المطار . وغادر الرئيس المطار فى سياره مكشوفه بصحبة شيرى نهرو ، وكانت ألاف الجماهير مزدحمه تهتف لهما على الجانبين كما أقيمت الأقواس من الزهور ورفرفت الأعلام حول الطريق .

وقالت النيويورك هيرالد تربيون أن عبد الناصر وهو أول زائر كبير يلقى مثل هذه التحيه ومثل هذا الاستقبال بنيودلهى .

ونشرت الصحف تعليمات الرئيس فى المؤتمر الصحفى الذى عقده فى المطار وأهمها تصريح سيادته بأن مصر تعارض ألأحلاف الإقليميه لتحافظ على استقلالها وقالت الهيرالدتيبون أن عبد الناصر طب من نصروا أن تقف الهند موقفاً حازماً صريحاص ضد اسرائيل كما طالب نهرو بمناقشة الإعتداء الصهيونى فى باندونج .

وقالت الجريده أن نهرو عارض فى ذلك وليس منتظر أن يصل نهر وعبد الناصر الى اتفاق تام حول موضوع إسرائيل وأن هذين الزعمين الذين رفعهما الشعب فئ مصر والهند الى القمه واللذين استقبلهما الشعب فى نيودلهى استقبالاً مدوياً لم يحدث من قبل أن ينظر ان الى بعض المشاكل الدوليه من زاويتين مختلفتين .

وتسألت الكريستان سايمس مونيتور عن سر هذا الإستقبال الحافل للزعيم العربى المسلم بالرغم من العداء التقليدى الشديد بين الهندوكيين والمسلمين وأجابت على تسألها بأن الشعب الهندى ينظر الى عبد الناصر على انه زعيم شعب مصرى وأن زعماء مصر والهند يأملون يكسبوا شيئاً من صداقتهم أثناء مؤتمر باندونج . كما أن نهرو يحاول اقناع عبد الناصر أن الطريقه الوحيده

للإحتفاظ بمكانة مصر فى الشرق الأوسط بعد إختلاف مصر مع الغرب حول حلف تركيا و العراق هى أن تتحالف مصر مع الهند وكتلة الدول المحايده .

وقالت الجريده أن عبد الناصر يحاول أن يرضى نهرو الظاهر ولكنه ما زال يعتقد أن مصر مكانه فى الشرق الأوسط لدى فى الشرق الأقصى وأنه ما زال يرحب بتلك أسلحه حربيه من الغرب على شرط أن تكون ستار حلف عربى خالص لا حلف عربى غربى .

مرفق رقم ٢

فى دانجون

ونشرت الصحف كلها واذاعة محطات الإذاعه التليفزيونيه أنباء سفر عبد الناصر ونهرو الى دانجون " بورما والتقائهما هناك شوايه لاى رئيس وزراء الصين وبوتو رئيس وزراء بورما وقد أجمعت الإذاعات والصحف أن هؤلاء الأربعه أكبر وأهم شخصيات فى المؤتمر.

وقالت جريدة الشيكاغو تربيون أن نهرو الذى سيسود المؤتمر بشخصه وأنه سيعمل على أن يصبح المؤتمر كتله معاديه للغرب وسيساعده على ذلك عبد الناصر رئيس وزراء مصر وبوتو رئيس وزراء بورما .

ونشرت النيويورك تايمز ان شوين لاى سيجتمع بنهرو وعبد الناصر فى دانجون لإجراء محادثات تمهيديه قبل المؤتمر وأن هناك إهتماماً خاصاً بين المراقبين السياسيين حول اجتماع شوينلاى وعبد الناصر خاصةً بعد أن اظهر عبد الناصر نفوراً ومعارضه للأحلاف العسكريه وميلاً نحو الحياد كما أن مصر لم تعترف بالصين الشيوعيه وربما يتغير موقفها بعد هذا الإجتماع .

وكتبت الكريستيان ساينس مونتريو عن اجتماع زعماء أسيا وأفريقيا فى دانجون وقالت أن الأربعه نهرو وشوين وناصر وبوتو هم أهم شخصيات المؤتمر الأفريقى الأسيوي .

ووصفت النيويورك تايمز استقبال عبد الناصر ونهرو فو دانجوان فقالت أنهما وصلا سوياً وكان فى إستقبالهم حشد من الناس يقرب عددهم من الخمسة آلاف أحد ، لم يكن فى إستقباله شوين لاى عندما وصل فى اليوم السابق لأن موعد وصوله كتم سراً .

وقالت إن الزعيم الشيوعى اجتمع لأول مره بالرئيس المصرى وأنه دعاه لزيـــارة الصـين بصفه رسميه .

مرفق رق (٣)

فى باندونج

وكتبت النيويورك تايمز عن وصول الزعماء الكبار الى بانـــدونج وقـــال أن مســـتر نـهـرو والبكباشى عبد الناصر قوبلا بإستقبال حافل .

مرفق رقم (٤)

الإجتماعات التمهيديه

وبينما خصصت جميع الصحف الأمريكيه صفحتها الأولى لأنباء الإجتماعات التمهيديه قبـل المؤتمر بعث مراسل الأسوشيفد برس من باندونج يقول أن الوفود التى وصلت الى هـذا لا تنظـر بارتياح الى الإجتماعات التى يعقدها شوين لاى نهرو وعبد الناصر وبوتو فى دانجون وقـد صـرح مندوب إحدى الدول العربيه ان هذه الإجتمعات تضعف من شأن المؤتمر وماذا يمكن أن يناقش فـى هذه الاجتماعات ولا يمكننا نحن أن نشترك فيه .

وقد حاول الكثيروين معرفة الموضوعات التى تناولها الزعماء الأربعه ولكن بدون جدوى .

مرفق رقم (٥)

الاجتماعات التمهيديه العربيه

ونشرت الصحف أنباء الإجتماعات التمهيديه العربيه قبل المؤتمر وأبركت لاسوشفدبرس أن الرئيس عبد الناصر دعى ممثل الدول العربيه للإجتماع بتوحيد موقفها فـــى المـــؤتمر ، وقالـــت أن العرب يعملون على وضع قضية فلسطين فى جدول أعمال المؤتمر وبما أن نـهرو يعارض فى ذلـــك فسيحاول العرب أن يثيروا القضيه فى المؤتمر أثناء المناقشات أملاً فى الحصول على كسب معنوى ضد إسرائيل .

مرفق رقم (٦)

إقتراح الرئيس

ونشرت الواشنجتون بوست أن أول قام به شواين لاى رئيس الصين فى مؤتمر باندونـج هو تأييده لإقتراح البكباشى جمال عبد الناصر بإنتخاب ساستراين جوجو رئيساً للمؤتمر .

مرفق (٦)

خطاب الرئيس

ونشرت الصحف خطاباً الرئيس فى افتتاحى المؤتمر وقالت أن رئيس الوزارة المصرى كان واضحاً فى موقفه البعيد عن الصراع بين الشرق والغرب وقد ألقى أول خطاب فى مؤتمر دول فأكـــد أن الدول العربيه ما زالت تثق بالأمم المتحده ولو أنها لاتتوقع منها الكثير بعد فشـــلها فـــى قضـــايا شمال أفريقيا وفلسطين كما أحجم عبد الناصر عن ذكر الشيوعيه وأحلاف الدفاع الغربيه ولـــو أنـــه اشار الى ذلك بطريق غير مباشر .

مصر فى المؤتمر

نشرت مجلة النيويورك تايمز صور رؤساء الوفود فى مؤتمر باندونج وكتبت تحت صورة عبد الناصر أنه فى السابعة والأربعين من عمره (خطأ طبعاً) وأنه يكره الإستعمار منذ أن كان طالباوأنه رئيس الوزراء المصريه منذ الإنقلاب الأبيض الذى قام به الجيش فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ (خطأ طبعاً) وأنه مسلم .

مرفق رقم (٧)

ووصفت النيويورك تربييون مصر بأنها تنتمى الى كتله محايده مع الهند وبورما ، وقالت أن نهرو احتفل بعبد الناصر احتفاً حاراً عندما ظهر الهند كما أن شعب الهند اظهر نحو الزعيم المصرى شعوراً متدفقاً .

مرفق رقم (٨)

وقالت الوشينجتون بوست أن مصر أبدت مبادئ المؤتمر كما أيدتها الهند وبورما والصين الشيوعيه .

ونشرت الكربستيان مونيتور فى صور صفحتها الأولى على أربعة أعمده للرئيس جمال عبد الناصر والرئيس نهرو والرئيس بوتو أثناء إجتماعهم فى جاكرتا قبل المُؤتمر ثم نشرت تحتها مقالاً عن التيارات السياسيه التى تتنازع دول أسي وأفريقيا .

وقالت أن مقاومة الإستعماروألإحتكار الإقتصادى هو أساس العجله التى تقوم بها الدول التى ليس لها اتصال مباشر بالصراع بين الشرق والغرب .

مرفق رقم (٩)

حراسة عبد الناصر

ونشرت النيويورك تايمز مقالاً لردبورت دوتى قالت فيه أن السلطات الأنجلوسـيه اتخـذت إجراءات دقيقه لحماية رؤساء الوفود فى مؤتمر باندونج من أعدائهم.

ويبدوا أن الحراس الذين يحيطون بالبكباشى عبد الناصر وشوان لاى هم أكثر الحراس عدداً هذا عاد أن كلاً من الرئيسين قد حضر معه عدداً من الحراس من بلده فقد أحضـر عبـد الناصـر وشوين لاى ثمانين من الحراس من مصر ليساعدوا الحراس الأندونيسيين هذا لأن عبد الناصر قد إتخذ اجراءات حازمه ضد المتهورين المتعصبين فى مصر .

مرفق رقم (١٠)

مصر فى مؤتمر باندونج وكتبت الكريتسان ساينس مونيتور أن البكباشى جمال عبد الناصر ذهب الى المؤتمر على رأس أكبر وأقوى وفد مصر فى الخارج فقد اصطحب معه اثنين مـن أنشـط أعضاء مجلس الثوره وزير الخارجيه ووزير الأوقاف و الأمين العام للجامعه العربيه وعـدداً مـن رجال القانون وخبراء العلاقات العامه وبلغ عدد الوفد كله ثلاثون عضواً .

وتغيب البكباشى عبد الناصر عن مصر ثلاثه أسابيع بالرغم من ازدخامه بالعمل والمشـاكل التى يواجهها وتتطلب علاجها سريعاً ولكنه يعتقد ان ذهابه الى باندونج يستحق التضحيه وهو يذهب لا لإعتباره زعيماً للدول العربيه بل باعتباره لسان حال أفريقيا التى استيقظت وهـذا هـو الإتجـاه الجديد لمصر ويهدف هذا الإتجاه الى بناء مصر على اساس انها باب أفريقيا وأكثر دولها تقدماً. كما أن الإتجاه الجديد يفتح لمصر أفاقاً واسعه بعد التجربه القاسيه التى مر بها الشرق الوسط على أثـر حلف تركيا ـ كما أن التعاون الجديد بين مصر والهند سيساعد عبد الناصر على الإتصال بزعمـاء أسيا ولو ان نهرو سينتهز هذه الفرصه لكى يقنع عبد الناصر بعدم اثارة موضـوع اسـرائيل فـى المؤتمر والإعتراف بحكومة الصين الشعبيه .

مرفق رقم (١١)

أعظم ثلاثه

وكتبت الكريستيان سايس مونيبور أن توتو وشواين لاى نهرو وعبد الناصر الثلاثه الكبار بين رؤساء الوفود وقد أصبح هذا واضحاً من استقبال الشعب لهم اينما ذهبوا

مرفق رقم (١٢)

ناصر يبدأ المؤتمر

وكتبت الشيكاغو تريبيون أن نجم المؤتمر حتى الأن هو البكباشى عبد الناصر وعندما دخل عبدالناصر ذو الكتفين العريضين قاعة الإستقبال بصر الرئيس سوكارنو النقد اجمال أعضاء أندونسيا وعندما يدخل عبد الناصر أو يخرج من قاعة المؤتمر يهرع الناس اليه فى حماس بالغ ويلتفون حول سيادته . أما شوين لاى فلا يحظ مثل هذا الإستقبال

مرفق رقم (١٣)

ثانياً: نشرات السفارات الأسيويه والأفريقيه :-

وكتبت سفارة الهند فى واشنتتون فى نشرتها الأسبوعيه ان البكباشى عبد الناصر ورئيس الوزراء نهرو اتفقا فى نيودلهى على أن تسود المؤتمر روح التعاون والود ليس فقط بين الوفود بل نحو العالم كله والإنسانيه جميعاً .

وقالت النشرة أن البكباشى عبد الناصر صرح بأن صداقة مصر والهند يمكن أن تضرب للعالم مثلاً على التعاون المنتج ويجب الا تفلت هذه الفرصه من أيدينا ، فعلينا ربط بلدينا بعلاقات

لانفصم وقد أهدى مدير بلدية دلهى الى البكباش جمال عبد الناصر كلمته وكلمة نهـــرو مكتـــوبتين بماء الذهب فى إطار من العاج .[1]

مع قبول وافر الإحترام

واشنجون ٢٢ ابريل ١٩٥٥

محمد حبيب

الملحق الصحفى

[1]) : د : . الوثائق القومية :وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظة ١٤٣٨ ، ملف ٤ / ١٤٢ / ٢٥ج٢، الرئيس جمال عبد الناصر ووفد مصر فى مؤتمر باندونج ، بتاريخ ٢٠ / ٤ / ١٩٥٥ .

ملحق رقم (٣)

البيان المشترك اليوغسلافى المصرى الهندى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى فى ٦ سبتمبر ١٩٥٦

وقد جاء فى البيان :.

١ ــ فى خلال زيارة الرئيس جمال عبد الناصر رئيس جمهورية مصر المستمر جــواهرلال نيــور رئيس وزراء بجمهورية يوغوسلافيا الإتحادية الشعبية ، دارت محادثات فى بريونى فى يومى ١٨ ، ١٩ يوليو ١٩٥٦ بين الرئيس جمال عبد الناصر والرئيس جوزيف بروز تيتو والمستر جــواهر لال نهرو .

وقد أجريت هذه المحادثات فى جو من الود ولصداقه ، وتم فى إثنائها تبادل مل لوجهات النظر فــى المسائل ذات الأهمية المشتركة .

٢ ــ استعرض رؤساء الحكومات الثلاثة التطورات التى قامت فى النطــاق الــدولى والتــى القيــت إجتماعاتهم المتبادلة خلال الاثنى عشر شهراً الأخيرة ، وقد أدى تشابه نظرتهم للمسائل الدولية الى التعاون الوثيق بينهم كما لاحظوا باغتباط أن السياسات التى تتبعها دولهم قد ساهمت الى حد مــا فى تخفيف حدة التوتر الدولى وفى إنماء العلاقات بين الأمم على أساس المساواة .

٣ ــ إن التطورات والاتصالات والمحادثات التى تمت أخيراً بين قادة الدول التــى تتبــع سياســات مختلفة قد ساهمت فى تحقيق تفهم أفضل لوجهات النظر المتبادله والــى أفــراد متزايــده لمبــادئ التعايش السلمى الإيجابى ويرى رؤساء الحكومات الثلاثه وجوب استمرار وتشجيع هذه الإتصــالات وتبادل وجهات النظر .

٤ ــ إن مؤتمر باندونج الذى عقد فى العام الماضى قد أقر مبادئ معينه يجب اتخاذها أساساً العلاقات الدولية ويؤكد رؤساء الدول الثلاثه من جديد هذه المبادئ العشرة التى لاقت دائماً التأييد من جانبهم وهم يدركون أن النزاع والتوتر الدولى قد أديا الى ما يسود العالم من مخاوف فى الحاضر والمستقبل وطالما ظلت هذه المخاوف تسيطر على العالم فإنه لا يمكن إرساء السلام على قواعد ثابتة كما يدركون فى الوقت نفسه أنه من الصعب إزالة هذه المخاوف بصورة عاجلة وإنه يتعين اتخاذ خطوات مضطردة نحو إزالتها وأن كل خطوة من هذه الخطوات تساعد فى تخفيف التوتر ومن ثم يجب الترحيب بها .

٥ ــ إن انقسام العالم اليوم إلى تكتلات قوية من شأنه زيادة هذه المخاوف وأن البحث عن السلام لا يتأتى عن طريق الانقسامات وإنما يكون بالسعى نحو الأمن الجماعى على أساس عالمى وبواسطة توسيع نطاق الحريات ووضع حد لسيطرة أى دوله على دوله أخرى .

٦ ــ إن التقدم المضطرد فى نزع السلاح يعد شرطاً جوهرياً لتقليل مخاوف المنازعات ويجب أن يتم هذا التقدم بصفه رئسيه داخل نطاق الأمم المتحدة وأن يشمل الأسلحة الذرية والهيدورجينيه وكذلك الأسلحة التقليدية وعلى الإشراف الكافى لتنفيذ ما يعقد من اتفاقات فى هذا الصدد كما يجب وقف تفجير أسلحة الدمار الشامل ولو كان ذلك لأغراض تجربيه نظراً لما ينطوى عليه من خطر يتهدد الإنسانية وإفساد الجو على نحو يمس الدول الأخرى ومناطق مسالمة وما فيه من تجاوز للحدود وانتهاك للضمير العالمى ، ويجب أن يقتصر استخدام المواد النووية على الأغراض السلمية وأن يحرم أى استخدام لها فى المستقبل للأغراض الحربية .

ويبدى رؤساء الحكومات الثلاثة مزيد اهتمامهم بالتعاون التام بين الأمم على قدم المساواة فى ميدان استخدام الطاقة الذرية للأغراض السلمية يجب أن ينظم هذا التعاون داخل نطاق الأمم المتحدة وأن تكون الوكالة الدولية المزمع إنشاؤها ممثله لجميع الدول .

٧ ــ ان توسيع نطاق الجهود للسير قدماً فى إنماء المناطق المتخلفه فى العالم ليعد احدى المهام الأساسيه فى تحقيق السلام الدائم والإستقرار بين الأمم ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثه ماللتعاون الدولى الإقتصادى والمالى من أهمية فى الصدد ويرون أن من الضرورى والمرغوب فيه أن يتم تكوين مؤسسة الأمم المتحده الخاصة بالتنمية الإقتصادية وتمكينها من أداء عملها بطريقة فعاله .

٨ ــ أكد رؤساء الحكومات الثلاثه خلال محادثاتهم الأمية البالغه لا زالة العقبات وقيود وقيود الخطر التى تعترض السير الطبيعى للتجارة الدوليه وتوسيع نطاقها .

٩ ــ يعتبر وسط أوربا والشرق الأقصى فى أسيا ومنطقة الشرق الأوسط بين أوربا واسيا هى المناطق الثلاثه الرئسيه للتوتر والنزاع المحتمل ولايمكن حل مشاكل الشرق الأقصى حلاً مناسباً بدون تعاون جمهورية الصين الشعبيه تعاوناً تاماً ، ويرى رؤساء الحكومات الثلاثة وجوب تمثيل جمهورية الصين الشعبيه فى الأمم المتحدة ، كما يرون أنه يجب قبول الدول التى قدمت طلبات العضوية للأمم المتحدة والتى تعد مستوفيه لشروطها وفقاً للميثاق

١٠ ــ تعد مشاكل وسط أوربا وثيقة الإتصال بمشكلة المانيا ويجب حل هذه المسألة الهامة بم يتفق مع رغبات الشعب الألمانى بواسطة تسويات عن طريق المفاوضات .

١١ ــ أما فى الشرق الأوسط فقد أدت المصالح المتعارضه للدول الكبرى الى ازدياد الصعوبات التى تكتنف الموقف ، ويجب البحث فى هذه المشاكل على ضوء حقائقها وعلى النحو الذى يضمن المصالح الإقتصاديه المشروعه بشرط وضع الحلول على أساس حرية الشعوب التى يعتنيها الأمر ، وأن حرية شعوب تلك المناطق وإرادتها الخالصة ليست ضرورية للسلام فحسب بل هى ضرورية أيضاً لضمان المصالح الإقتصادية المشروعة ويعتبر الموقف فى فلسطين على وجه الخصوص خطه على السلام الدولى ويؤيد رؤساء الحكومات قرارات مؤتمر باندونج فى هذا الصدد .

١٢ ـ وقد بحث رؤساء الحكومات الثلاثة الموقف فى الجزائر الذى يعتبر فى رأيهم بالغ الأهمية بل ويتطلب اهتماماً عاجلاً من وجهة نظر الحقوق الطبيعية لشعب الجزائر ولدعم السلام فى ذلك الجزء من العالم . ونظراً لإيمان رؤساء الحكومات الثلاثة بأن السيطرة الإستعماريه غير مرغوب فيها إطلاقا فضلاً عما يترتب عليها من أضرار بالحاكمين والمحكومين معاً ، فإنهم يرون من واجبهم التعبير عن عطفهم التام على رغبة شعب الجزائر فى الحرية ، وهم يدركون انه يوجد فى الجزائر عدد كبير من الأشخاص الذين من أصل أوربى والذين يجب حماية مصالحهم على أنه يجب ألا يفت هذا فى طريق الاعتراف بالحقوق المشروعة للشعب الجزائرى ، وهم يؤيدون كل الجهود والمفاوضات التى تهدف الى إيجاد حل عادل وسلم بخاصة وقف أعمال العنف يجب أن يؤدى وقف إطلاق النار و المفاوضات بين الأطراف التى يعينها الأمر إلى تسوية سليمة للمشكلة .

١٣ ـ ويدرك رؤساء الحكومات الثلاثة أن المشاكل الدولية لا يمكن تسويتها دفعة واحده ، على أنه من الضرورى المضى فى صبر وإرادة خالصة لإيجاد حلول لها ، على أنه من الأمور الجوهرية مع ذلك أن يبذل كل جهد لتهيئة جو للسلام والعمل وفقاً للمبادئ الرئيسية المنصوص عليها فى ميثاق الأمم المتحدة .[1]

بريونى ١٩ يوليو ١٩٥٦

---

[1] د. الوثائق القومية : وثائق وزارة الخارجية المصرية ، أ.س.ج، محفظه ١٤٥٧ ، ملف ١٣ / ٢ / ٧٠٢ / ١٣ ، البيان المشترك اليوغسلافى المصرى الهندى الصادر بمناسبة عقد مؤتمر بريونى ، بتاريخ ٦ / ٩ / ١٩٥٦ .

ملحق رقم (٤)

اتفاقية التعاون الاقتصادى بين مصر والإتحاد السوفيتى

٢٩ يناير ١٩٥٨

اتفـــــــــاق

فى شأن التعاون الاقتصادى والفنى بين جمهورية مصر واتحاد الجمهوريات السوفيتيه الاشتراكيه فى ٢٩ يناير ١٩٥٨

إن حكومة جمهورية مصر وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الاشـــتراكيه ترغـــب كـــل منهما فى توطيد العلاقات الوديه وتنمية التعاون الاقتصادى والفنى بين البلدين ، قد اتفقتا على مـــا يلى :

المـــاده الأولـــى

تلبية لرغبة حكومة جمهورية مصر ، تبدى حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه موافقتها على أن تتعاون مع الحكومه المصريه ، فى تنفيذ خطط التنمية الإقتصاديه القومية فى مصر : فى الأعمال الجولوجيه والتعدينيه والكشف عن البترول وإنتاج المواد البتروليه وكذلك الصـــناعات المعدنيه والهندسيه والكهربائيه والكيميائيه وصناعات النسيج والصناعات الغذائيه وصناعة الأدويه والصناعه الخفيفيه .

ويتم هذا التعاون عن طريق إقامة مشروعات صناعيه جديده ، والتوسع فى إنتاج المشروعات القائمه بزيادة طاقتها الإنتاجيه أو بتهيئتها لصناعة منتجات أخرى .

ويتضمن الملحق رقم(١) لهذا الاتفاق بياناً بالمشروعات الصناعيه التى سيقوم الجانب المصرى بإنشائها أو توسيعها بالتعاون مع الجاني السوفيتى . وبين طريقة تنفيذ هذا التعاون بالنسبه لكل مشروع صناعى .

ويتضمن الملحق رقم(٢) لهذا الاتفاق بياناً بالمشروعات الصناعيه التى يقوم الجانب المصرى بإنشائها أو توسيعها كله أو بعضها بالتعاون مع الجانب السوفيتى . ويتفق الطرفان على المشروعات المدرجه فى هذه القائمه التى سيتم إنشاؤها أو توسيعها بالتعاون مع الجانب السوفيتى ومدى هذا التعاون .

ويقصد بعبارة المشروعات الصناعيه وغيرها من المشروعات التى يقوم الجانب المصرى بتنفيذها – وفقاً لهذا الإتفاق – بالتعاون مع الجانب السوفيتى .

المادة الثانيه

تحقيقاً للتعاون فى إنشاء وتوسيع المشروعات الصناعيه ، طبقاً لنص الماده الأولى من هذا الإتفاق ، يقوم الجانب السوفيتى بما يلى :

١ – إنجاز أعمال إعداد المشروعات فى الحدود التى يتفق عليها بين الجانبين .

٢ – توريد مايلزم للمشروعات الصناعيه من آلات ومعدات مع مجموعات من قطع الغيار القياسيه ، وكذلك بعض المواد التى لا تتوافر فى مصر ويتطلبها قيام المشروعات الصناعيه المشار بها .

٣ – تقديم المعونه الفنيه فيما يأتى :

(أ) اختيار المواقع التى تقام فيها المشروعات .

(ب) الحصول على البيانات الأساسيه اللازمة لأعمال التصميم والمتصله بالمشروعات .

(ج) القيام بالتفتيش الفنى ، وتقديم المشوره اللازمه لإقامة تلك المشروعات .

(د) تركيب الآلات والمعدات (الإشراف على التركيب) .

(هـ) ضبط المعدات وتشغيل المشروعات .

(و) الوصول الى الطاقه المرسومه للمشروعات المشار اليها .

(ز) القيام بالأعمال الجولوجيه وأعمال الكشف .

(ح) تدريب الأخصائيين المصريين للمشروعات الصناعيه المشار اليها تدريباً عملياً ونظرياً كافياً ، سواء فى مصر أو فى الإتحاد السوفيتى ، ويشمل ذلك تدريبهم على الطرق والعمليات المتصله بآلات ومعدات المشروعات المذكورة .

وللقيام بالمعونه المشار اليها هذه الفقره توفد الهيئات السوفيتيه أخصائييها الى مصر .

٤ - تقديم المعونه الفنيه لتنظيم تدريب العمال الفنيين للصناعه المصرية ، وذلك بإعداد طرق وخطط التدريب المهنى وتقديمها للسلطات المصرية ، وكذلك إيفاد الأخصائيين فى التدريب إلى مصر لتقديم المعونه اللازمه .

ويتم الإتفاق بين الهيئات السوفيتيه والسلطات المصريه ، فى كل حالة على عدد من الأخصائين السوفيت الذين يوفدون إلى مصر ، وتخصص كل منهم ، ومدة عملهم وشروطه كما يتفق

على عدد المصريين الذين يوفودون إلى الإتحاد السوفيتى للتدريب ، وما يتخصصون فيه ومدة التدريب ، وغير ذلك من الشروط والأوضاع وفقاً لهذه المادة .

الماده الثالثه

تقدم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه – عن طريق هيئاتها المختصة – الى حكومه جمهورية مصر الروسمات والمستندات الخاصه بالطرق الفنيه التى تلزم لقيام المشروعات الصناعيه بالإنتاج وذلك وفقاً لتقارير إعداد المشروعات التى تحضرها الهيئات السوفيتيه .

ويكون تقديم هذه المستندات بغير مقابل ، فيما عدا التكاليف الفعليه التى يتطلب نسخها وتقديمها . ومن المفهوم أن يكون استخدام هذه المستندات فى عمليات الإنتاج المذكوره داخل حدود أراضى جمهورية مصر ، وألا تعطى للأشخاص الأجنبيه اعتباريه كانت أو طبييعيه .

ولا يسمح بالتجاوز عن هذا الحكم إلا بترخيص من الهيئات السوفيتيه فى كل حالة .

المادة الرابعه

لتنفيذ هذا الإتفاق توافق حكومة جمهورية مصر وحكومة إتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه على أنه يجوز للجانب السوفيتى أن يستعين بهيئات بلاد الديموقراطيات الشعبيه فى أعمال إعداد المشروعات وتوريد المعدات والآلات والمواد ، وكذلك فى تقديم مختلف المساعدات الفنيه التى يشملها هذا الاتفاق .

الماده الخامسة

تحقيقاً للتعاون المنصوص عليه فى المادة الأولى من هذا الاتفاق ، تقوم السلطات المصرية فى التواريخ التى يتفق عليها الجانبان بتقديم البيانات الأساسيه اللازمه لتصميم المشروعات الصناعيه الى الهيئات السوفيتيه ، كما تقوم بتصميم وتنفيذ جميع أعمال البناء والخدمات المتعلقه بها طبقاً لتقارير إعداد المشروعات التى يتفق عليها ، وكذلك تركيب الآلات والمعدات ، وتوفير المرافق العامه اللازمه داخل الأماكن التى تقام بها المشروعات الصناعية وخارجها .

الماده السادسة

تتعهد حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه بان تقدم لحكومة جمهورية مصر قرضاً فى حدود ٧٠٠ (سبعمائة) مليون روبل (يعادل الروبل ٢٢٢١٦٨,٠ جرام من الذهب الخالص) بفائده سناويه قدرها ٢ ١/٢ %

ويستخدم هذا القرض خلال أربع سنوات ، تبدأ من تاريخ سريان هذا الإتفاق . وذلك فى الأغراض التاليه :

١ ــ دفع ثمن المعدات والآلات وكذلك بعض المواد التى لاتتوافر فى مصر وتكون ضروريه لإنشاء المشروعات الصناعيه ، على أساس السعر تسليم لموانى السوفيتيه (فوب) .

٢ ــ دفع تكاليف ما تقوم به الهيئات السوفييتيه من أعمال إعداد المشروعات والكشف الجيولوجى ، وكذلك تكاليف وضع خطط وطرق التدريب المهنى للفنيين المصريين .

٣ ــ دفع المصاريف الفعليه التى يتطلبها نسخ وتسليم المستندات الفنيه ، وفقاً لنص المادة الثالثه من هذا الإتفاق .

وإذا تغير سعر الروبل بالنسبة للذهب قبل استنفاذ القرض ، يعدل رصيد القرض تبعاً للتغيير بحيث تظل قيمة الرصيد المذكورة مقدرة بالذهب على ما كانت عليه .

وإذا زادت تكاليف الخدمات التى يقدمها الجانب السوفيتى على مقدار القرض البـــالغ قـــدره ٧٠٠ (سبعمائة) مليون روبل يدفع الجانب المصرى هذه الزيادة عن طريق توريد ســـلع مصـــريه لاتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكية وفقاً لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين مصر واتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه .

الماده السابعة

تقوم حكومة جمهورية مصر بأداء الأجزاء المستخدمه من القرض ــ طبقاً للمادة السادســه من هذا الإتفاق ــ لكل مشروع صناعى على حده على اثنى عشر قسطاً سنوياً متساوياً تبدأ بعد عام من تاريخ إتمام تسليم حكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه لكامل المعــدات المنصـــوص عليها فى العقود الخاصه بكل مشروع صناعى .

ويعتبر تاريخ استخدام القرض بالنسبة للآلات والمعدات تاريخ بوليصة الشحن . أما بالنسبة لتصميم وأعمال الكشف وكذلك الأعمال الأخرى المتعلقه بالمعونه الفنيه فيعتبـــر تـــاريخ اســـتخدام القرض التاريخ الذى تحرر فيه الفواتير الخاصه بذلك .

وتسرى الفوائد من تاريخ استخدام كل جزء من القرض ، على أن تـــؤدى خـــلال الشـــهور الثلاثه الأولى من العام التالى للعام الذى استحقت فيه .

الماده الثامنة

تؤدى حكومة جمهورية مصر القرض وفوائده وذلك بأن تدفع بالجنيـــه المصـــرى المبـــالغ المستحقه إلى حساب خاص يفتح فى البنك الأهلى المصرى لصالح بنك الدوله لاتحاد الجمهوريـــات السوفيتيه الإشتراكيه .

ويحسب سعر الروبل بالنسبه للجنيه المصرى على أساس التعادل الذهبى بين العملتين .

وتستخدم الهيئات السوفيتيه جميع المبالغ المدفوعه الى هذا الحساب فى شراء سلع فى مصر وفقاً لإتفاقى التجاره والدفع المعمول بهما بين مصر واتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه أو ـ كما قد تحول هذه المبالغ الى جنيهات استرلينيه أو أية عملة يمكن تحويلها بدون قيد تتفق عليها الحكومتان .

وإذا تغير سعر التعادل للجنيه المصرى فيعاد من تاريخ حدوث هذا التغيير ، تقويم رصيد حساب بنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتيه الإشتراكيه لدى البنك الأهلى المصرى بنسبة التغير الذى طرأ على قيمة الجنيه المصرى بالنسبه للذهب .

المادة التاسعة

يقوم كل من البنك المصرى وبنك الدولة لاتحاد الجمهوريات السوفيتية . الاشتراكية بفتح حسابات خاصة لتسجيل ، العمليات المتعلقة باستخدام القرض وأدائه وكذلك الفوائد المستحقة وفقاً لهذا الاتفاق كما يتفقان على الترتيبات المالية الفنية اللازمة لتنفيذه .

المادة العاشرة

تتعهد حكومة جمهورية مصر بأن تؤدى للجانب السوفيتى جميع النفقات التى تتكبدها الهيئات السوفيتية فيما يتعلق بإيفاد الأخصائين السوفييت إلى مصر لتقديم المعونة المشار أليها فى هذا الاتفاق . وكذلك النفقات المتعلقة بتدريب الأخصائيين المصريين فى إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية .

ويتم أداء النفقات المشار،عن طريق إضافة هذه المبالغ بالجنيـــة الصـــرى الـــى حســـاب ، المتحصلات المفتوح لدى البنك الأهلى المصرى لصالح بنك الدولة لإتحاد الجمهوريـــات الســـوفيتية الاشتراكية ، وفقاً لاتفاق الدفع المعمول به بين حكومة جمهورية مصر وحكومة إتحاد الجمهوريات السوفتية الاشتراكية .

المادة الحادية عشرة

تتم تكاليف أعمال إعداد المشروعات ، وتوريد الآلات والمعدات والمواد من الإتحاد السوفيتى ،والأعمال الجيولوجية وأعمال الكشف وتدريب الأخصائيين المصريين فـــى مصـــر وفـــى الإتحـــاد السوفيتى ، والتدريب المهنى للمصريين ، وإيفاد الأخصائيين السوفيت إلى مصر وغيـــر ذلـــك مـــن أنواع المعونة الفنية المنصوص عليها فى هذا الاتفاق ، وفقاً للعقود التـــى تبـــرم بـــين الســـلطات المصرية والهيئات السوفيتية المختصة .

وتحدد العقود المشار إليها مقدار ما يورد ، وتاريخ التوريد والأسعار ، والضمانات الخاصـــة بكفاية المعدات والآلات ومطابقتها للطاقات المرسومة ، ومسئوليات كل من الجانبين فـــى الظـــروف الخارجة عن إرادة أى منهما ، ومخالفة أحكام براءات الاختراع ، وكذلك جميع التفصيلات الأخـــرى فى شأن تنفيذ كل من الجانبين لالتزاماته وفقاً لهذا الاتفاق

وتحدد أسعار المعدات والآلات والمواد التى تسلم إلى مصر وفقاً لهذا الاتفاق علـــى أســـاس الأسعار فى الأسواق العالمية .

المادة الثانية عشرة

مع عدم الإخلال بأحكام المادة السادسة الخاصة باســـتخدام القـــرض لـــدفع تكـــاليف الآلات والمعدات والمواد تسليم الموانى السوفيتية على أساس السعر (فوب) يتم توريد الآلات والمعدات

والمواد التى يقدمها إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكية مؤمناً عليها فى المـوانى المصـرية (سيف) .

وتؤدى مصاريف الشحن والتأمين على حدة على أساس السعر الفعلى وذلك وفقـاً لاتفـاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين مصر والإتحاد السوفيتى .

المادة الثالثة عشرة

تبدى حكومة إتحاد الجمهوريات السوفيتية الإشتراكيه استعدادها لتلبيـة مطالـب حكومـة جمهورية مصر أن تشترى منها قطع الغيار (علاوة على مجموعات قطع الغيار الأساسية التى يـتم تسليمها مع المعدات) ، وبعض أنواع المواد الأولية اللازمة للتشغيل العادى للمشروعات الصناعية التى يتم تنفيذها بمساعدة الإتحاد السوفيتى ، ويكون تسليم قطع الغيار والمواد الأولية المشار إليهـا وفقاً لاتفاقى التجارة والدفع المعمول بهما بين مصر والإتحاد السوفييتى .

المادة الرابعة عشر

بعد أن يصبح هذا الاتفاق نافذ المفعول تحيط كل من حكومة جمهورية مصر وحكومة اتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية احداهما الأخرى ، فى أقصر أمد ممكـن ، بالهيئـات المصـرية والهيئات السوفيتيية التى يكون لها حق إبرام العقود المترتبة على هذا الاتفاق .

المادة الخامسة عشر

كل نزاع أو خلاف بين السلطات المصرية والهيئات السوفيتية ، حول أى موضـوع يتصـل بهذا الاتفاق أو تنفيذه ، يتشاور فى شأنه ممثلو الحكومتين ، لاتخاذ ما يمكن من وسائل للوصول الى حل مشترك لحسم هذا النزاع أو الخلاف .



المادة السادسة عشر

يسرى هذا الاتفاق بعد التصديق عليه على أن يتم ذلك فى أقصر أمد ممكن

ويصبح الاتفاق نافذ المفعول من تاريخ تبادل وثائق التصديق عليه فى القاهرة .

حرر هذا الاّتفاق بمدينة موسكو فى التاسع والعشرين من شهر ينـــاير ســـنة ١٩٥٨ مـــن نسختين أصليتين احداهما باللغة الإنجليزية والأخرى باللغة الروسية ، ولكل منهمـــا نفـــس القـــوة القانونية .

عن حكومة جمهورية مصر

إمضاء د(عزيز صدقى)

عن حكومات إتحاد الجمهوريات السوفيته الإشتراكيه

إمضاء (برفوخن)

مرفق رقم (١)

للاتفاق المصرى السوفيتي بتاريخ ٢٩ يناير سنة ١٩٥٨

قائمة بالمشروعات الصناعية التى سيقوم الجانب المصرى بإنشائها أو توسيعها بالتعاون مع الجانب السوفيتي :

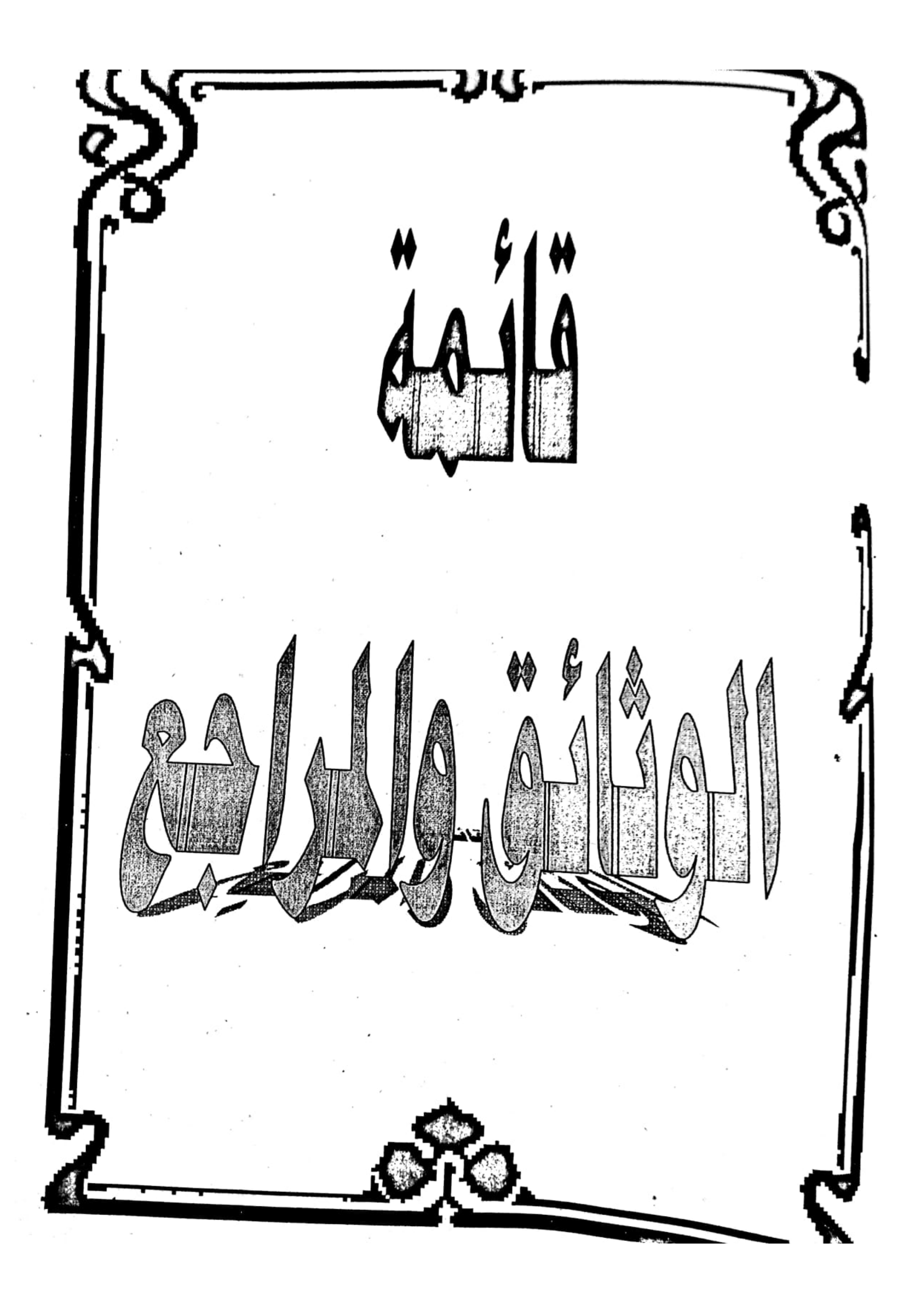
أسماء المشروعات ووصفها بإختصار	نطاق العمل الذى تقوم به الهيئات السوفيتية
مشروعات أعمال البحوث الجولوجية وأعمال التعدين	
١ - المعمل المركزى لأبحاث التعدينية	توريد معدات وأجهزة وبعض المواد طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان
٢ - معمل اختبار العينات	توريد معدات وأجهزة وبعض المواد طبقاً لمواصفات يتفق عليها الطرفان .
٣ - معمل كيماوى لأعمال الحقل (٢٠ مجموعة	توريد معدات طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان .
٤ - البحوث الجيولوجية وأعمال المساحة	توريد معدات ووسائل انتقال وبعض المواد طبقاً للموصفات يتفق عليها



	الطرفان .
٥ ـ ماكينات حفر للعينات على عربات (١٤ مجموعة)	توريد معدات طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان
٦ ـ أعمال جيوفيزيقيه (الطبيعة الأرضية)	توريد معدات ووسائل انتقال وتشمل طائرتين وبعض المواد طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان
٧ ـ أعمال بحث فى تجارب تجهيز وتركيز الرمال السوداء المحتوية على معادن مختلفة (المانيت ، مونوزيت ، زيركون	أعمال بحث طبقاً لبرنامج يتفق عليه الطرفان
٨ ـ أعمال بحث فى إمكانيات تجهيز خامات الحديد المحتوية على ٣٠ % حديد من خامات الصحراء الشرقية والغربية .	أعمال بحث طبقاً لبرنامج يتفق عليه الطرفان
٩ ـ أعمال بحث فى إمكانيات تجهيز خامات المنجنيز بنسبة ١٥ إلى ٢٥ % منجنيز .	أعمال بحث طبقاً لبرنامج يتفق عليه الطرفان
١٠ تنظيم إنتاج الألمانيت .	توريد معدات مختلفه ووسائل نقل

	وبعض مواد طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان .
١١ ــ إنتاج خام المنجنيز من خامات صلبه .	توريد معدات مختلفة ووسائل نقل وبعض مواد طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان .
١٢ ــ مشروعات الفوسفات .	توريد معدات م طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان .
١٣ ــ أعمال بحث فى إمكانيات تركيز وتجهيز خام الفوسفات .	أعمال بحث طبقاً لبرنامج يتفق عليه الطرفان .
١٤ ــ الأعمال الجيولوجية وأعمال استخراج واستكشاف خامات الرصاص والزنك .	توريد ماكينات ومعدات وبعض مواد طبقاً لمواصفات يتفق عليها الطرفان .
١٥ ــ إنتاج الرخام .	توريد معدات ومحاجز ووسائل نقل طبقاً لموصفات يتفق عليها الطرفان .

[1] مكتبة مجلس الشعب : مضابط مجلس الأمه ، جلسة رقم ٤٦ ، بتاريخ ١٠ فبراير ١٩٥٨ الموافق ٢١ رجب ١٣٧٧ ص ص ٢١١٥ - ٢١١٩ .



قائمة

الوثائق والمراجع

Scanned by CamScanner

قائمة الوثائق والمراجع

أولاً: الوثائق غير المنشورة

١الوثائق العربية غير المنشورة

أ- دار الوثائق القومية ، وثائق وزارة الخارجية المصرية.

١) وثائق الأرشيف السرى القديم

- محفظة رقم ٣، ملف ٢١٧ / ٧ / ١ج١٠.
- محفظة رقم ١١٨٣، ملف ١/٤/٥.
- محفظة رقم ١١٨٣، ملف ١/٤/٧ سرى جداً.

٢) وثائق الأرشيف السرى الجديد:

- محفظة رقم ١٢٧٨ ، ملف ٣/٤ .
- محفظة رقم ١٢٧٨ ، ملف ٦/٢/١٨.

- محفظة رقم ١٢٧٨ ، ملف ١٧/٤/٢.
- محفظة رقم ١٢٧٨ ، ملف ١٠/١.
- محفظة رقم ١٢٧٨ ، ملف ١/١٠/٥٥.
- محفظة رقم ١٢٨٧ ، ملف ٢/٧/٤.
- محفظة رقم ١٣٣٤ ، ملف ٥٩/٤/١٣٠.
- محفظة رقم ١٣٣٤ ، ملف ٦٥/٤/١٣٠.
- محفظة رقم ١٣٣٤ ، ملف ١٤١./٤/١٣٠
- محفظة رقم ١٣٤٩ ، ملف ١٠٣/٧/١٣١.
- محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف ٢٥/٢٦/٣٨جـ٣.
- محفظة رقم ١٤٠٢ ، ملف ٢٨/٢٦/٣٨ سرى جداً.
- محفظة رقم ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٢٧/٣٨.
- محفظة رقم ١٤٠٤ ، ملف ٧/١٣/٣٧.
- محفظة رقم ١٤٠٤ ، ملف ١٧/٣٧/١٣٨.
- محفظة رقم ١٤٢٠ ، ملف ٢٦/٢٦/ أسرى.

- ☐ محفظة رقم ١٤٢٠ ، ملف ٤/٣/٩٧.
- ☐ محفظة رقم ١٤٢٠ ، ملف ٤/١٠.
- ☐ محفظة رقم ١٤٣٨ ، ملف ٤/١٠/٢٠.
- ☐ محفظة رقم ١٤٣٨ ، ملف ٥/١/٤.
- ☐ محفظة رقم ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج ٣.
- ☐ محفظة رقم ١٤٣٨ ، ملف ٢٥/١٤٢/٤ ج ٣.
- ☐ محفظة رقم ١٤٥٧ ، ملف ١٣/٧٠٢/١٣.
- ☐ محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف ٣/٢/٤.
- ☐ محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف ٣/٣/٤ سرى.
- ☐ محفظة رقم ١٥٢٣ ، ملف ٩/٢/٤ سرى للغاية.
- ☐ محفظة رقم ١٥٨٩ ، ملف ١/٤/١ سرى للغاية.
- ☐ محفظة رقم ١٥٨٩ ، ملف ٣/٢/٤.
- ☐ محفظة رقم ١٥٨٩ ، ملف ١/١/٦.
- ☐ محفظة رقم ١٥٨٩ ، ملف ١/٢/٦.

٣) وثائق أرشيف الدول العربية الخاصة بالعراق.

□ محفظة رقم ٥ ، ملف ٢/٢٦/٣٧حـ٣.

ب. مضابط مجلس الأمة المحفوظة في مبنى مجلس الشعب.

ـ مضابط مجلس الأمة : دور الانعقاد العادى الأول لعام ١٩٥٧،الجلسة الافتتاحية، بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٥٧م الموافق ٢٤ ذو الحجة ١٣٧٦هـ .

ـ مضابط مجلس الأمة : دور الانعقاد العادى الأول لعام ١٩٥٧،محضر الجلسة رقم ١٥ ، بتاريخ ٣ سبتمبر ١٩٥٧م الموافق ٨ صفر ١٣٧٧هـ.

ـ مضابط مجلس الأمة : دور الانعقاد العادى الأول لعام ١٩٥٧،الجلسة رقم ١٨ ، لتاريخ ٢٥ سبتمبر ١٩٥٧م الموافق عشرة ربيع الأول ١٣٧٧هـ.

ـ مضابط مجلس الأمة : دور الانعقاد العادى الأول لعام ١٩٥٧،محضر الجلسة رقم ٢٦ ،بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٥٧م الموافق ٣ جمادى الأول ١٣٧٧هـ.

مضابط مجلس الأمة : دور الانعقاد العادى الأول لعام ١٩٥٨، محضر الجلسة رقم ٤٤ ، بتاريخ ٣ فبراير ١٩٥٨م الموافق ١٤ رجب ١٣٧٧هـ.

ج. محاضر جلسات جامعة الدول العربية المحفوظة بجامعة الدول العربية.

❖ محاضر جلسات جامعة الدول العربية : مضابط جلسات دور الانعقاد

العادى الأول ، الجلسة رقم ٢٣ ، بتاريخ ٢٧ مارس ١٩٥٥م.

الوثائق الأجنبية غير المنشورة

١.الوثائق البريطانية

- F.O. \ From the British Embassy in Cairo to Foreign Office, No., 368, March 9 - 1955.
- F.O. 371\ From the British Embassy in Cairo to Foreign Office, No., 372, Oct 26 - 1955.
- F.O. 371\ The political Stgnificance of the High Aswan Dam , no387, Jun 19 - 1956.
- F.O. 371\ From the British Embassy in Cairo to Foreign office, no 389, Aug 8- 1956.
- F.O. 371\ Russion Attitude to Suze canal , no 392, oct 8 - 1956.
- F.O. 371\ From the British Embassy in Baghdad to Foreign Office, no., 58, Janu 14 - 1957.

٢.الوثائق الأمريكية

- American orein policy ,Current Documents,To year 1955,The

weapons to Egypt,Sep 7-1955.

- American Foreign Policy؛ Current Documents,To Year 1956, The Baghdad Pact , April 20,1956,P561 Year 1956,
- American Foreign Policy؛ Current Documents,To Year 1956, United States Wilhdrawal From High Aswandam Project . Announcement By The Debartment Of State . July 19 - 1956 .
- American Foreign Policy Current Documents By Year 1956 ,United States Reaction To The Anglo - Franch 4 Ltimatum To Egypt And Israel : Statement Issued By The Press Secrtary To The Bresident October, 30 , 1956.،
- F.U.R.T: Telegram To United State, No. 24381. Aug 6,1956.

ثانياً.أ– الوثائق العربية المنشورة :

- التكتلات والاحلاف العسكرية :وزارة الحربية القاهرة ، إدارة المطبوعات والنشر للقوات ، ١٩٦٤ .
- الثورة فى ٨ سنوات (٢٥ ــ ١٩٦٠) :القاهرة، مصلحة الاستعلامات .
- الثورة فى سنواته العشرة الأولى : وزارة الثقافة ،

- القاهرة ، مطابع البلاغ ، د.ت .
- خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الأول ، ج ٤ ، ج ٥ القاهرة ، مطابع شركة الإعلان الشرقية ، ١٩٥٩ .
- خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر ، القسم الثانى ، ج٧ ، ج٨ ، ج٩ ، ج١٠، القاهرة ، مطابع شركة الإعلان الشرقية ١٩٥٩ .
- مصر فى مؤتمر باندونج : مصلحة الاستعلامات ، القاهرة ، إدارة المكاتب الصحفية ، د.ت .
- مصر وأمريكا : مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، الأهرام ١٩٧٦ .

– من أقوال عبد الناصر عن عدم الانحياز : القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت

ب. الوثائق الأجنبية المنشورة

- U.S . Addressed to foreign office telegram about high Aswan dam ,No 11/1282 , Dat , Oct 4; 1956.
- -U.S. Departement state Bulletin ., xxx lll , no 845, publication 5984 " the middle East ; address by secretary Dulles. Spet, 1955

- Foreign Operation Administration - Techinal Cooperation Programs Washington; United States Government Printing Office. No Dat Indicated,
- Foreign Operation Administration - Techinal Cooperation Programs Washington; United States Government Printing Office No date indic a ted.

ثالثا : الرسائل العلمية غير المنشورة :

- آمال سعد المتولى : تطور مفهوم عدم الانحياز فى الصحافة اليومية المصرية (١٩٥٥ - ١٩٧٣) ، ماجستير غير منشوره ، جامعة القاهرة كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٨ .
- بكر مصباح تنسيره : تطور النظام السياسى فى مصر (١٩٥٢ - ١٩٧٦) ، ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٨٩ .
- سامى منصور : مؤتمر بلجراد لدول عدم الانحياز ، دكتوراه غير منشورة ،جامعة القاهرة ، كلية التجارة فرع العلوم السياسية ، ١٩٦٤ .
- ـ فوزى أحمد تميم : الناصرية والفكر الثورى ، رسالة دكتوراه غير

منشوره ، جامعة المنصورة ، كلية الآداب ،٢٠٠٢ .

- نفيسن سعد الدين عبد الخالق : التطور التاريخى للعلاقات المصرية الأفريقيـة (٥٢ - ١٩٦٧م) ، ماجستير غير منشورة ، جامعة القاهرة ، معهـد البحـوث والدراسات الأفريقية ، قسم التاريخ ،١٩٩٣ .

رابعاً : المذكرات الشخصية :

- مذكرات محمود رياض :أمريكا والعرب ج٣ ، القاهرة ، دار المستقبل العربـى ، ١٩٨٦ .
- مذكرات محمود رياض : الأمن القومى العربى بين الإنجاز والفشل ، ج٢ القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٦ .
- مذكرات محمود رياض : البحث عن السلام والصراع فى الشرق الأوسط (٤٨ - ١٩٧٨ ، ط٢ ، القاهرة ، دار المستقبل العربى ، ١٩٨٥ .

خامساً :المراجع العربية والمعربة :

- إبراهيم جمعه : القومية العربية ، ط٢ دمشق ، دار الفكر العربى ، ١٩٥٩ .
- إبراهيم خليفة:الحياد الإيجابى ومستقبل السلام ، الخرطوم ، مطبعة مصر ،د . ت.
- إبراهيم محمد الفحام : جمال عبد الناصر والقومية العربية ، القاهرة ، معهد تدريب ضباط الشرطة، ١٩٧١ .
- إبراهيم محمد محمد إبراهيم : مقدمات الوحدة المصرية السورية ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨ .

- أحمد حمروش : ثورة يوليو ، القاهرة ، الهيئة المصرية للكتاب ، ١٩٩٢ .
- ـــــــــــ : ثورة يوليو عقل مصر ، القاهرة مكتبة مدبولى ، ١٩٨٥ .
- أحمد سعيد : القومية العربية ثورة وبناء ، القاهرة ، الشركة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٥٩ .
- أحمد كمال الطوبجى : الحلف الإسلامى ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٥ .
- أحمد محمد الحوفى : بطولة وبطل ، القاهرة ، مطبعة مصر ، ١٩٦٣ .
- أحمد مفتاح البقالى : حركة عدم الانحياز ، المغرب ، الرباط ، ١٩٨٠ .
- إرنست وأخرون : أبطال الحياد ، مقال ضمن كتاب الحياد وعدم الانحياز ، ترجمة خيرى حماد ، ط ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،١٩٦٤ .
- إسماعيل رياض : دراسة تحلية لخطاب الرئيس جمال عبد الناصر وخطاب زكريا محى الدين رئيس مجلس الوزراء فى افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الأمة ، القاهرة ، دار الثقافة العربية للطباعة ، ١٩٦٥ .
- إسماعيل صبرى مقلد : الصراع الأمريكى السوفيتى حول الشرق الأوسط ، الكويت ، ذات السلاسل للطبع والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .
- إسماعيل كشميرى : يوغوسلافيا وزعيمها تيتو ، القاهرة ، دار الكتب المصرية ، ١٩٦٧ .
- ألان نيفينز_ هنرى ستيل كوماجر : تاريخ الولايات المتحدة، ترجمة محمد بدر الدين خليل ، القاهرة ــ لندن ــ الكويت ، الدار الدولية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .

- السيد حجاج : عدم الانحياز ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، د.ت.
- الشافعى محمد بشير : القانون الدولى العام فى السلم والحرب ، ط٦ ، المنصورة ، المكتبة الحديثة ، ١٩٩٨ .
- الفرد ليلنيتال : هكذا ضاع الشرق الأوسط ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ .
- أ.ل . كلود : النظام الدولى العالمى ، ترجمة عبد الله العريان ، القاهرة نيويورك ــ دار النهضة العربية بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .
- أمين سعيد : الثورة من ١٩٥٢ إلى ١٩٥٦ ، سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى ، العدد ١٣، بيروت، دار إحياء الكتب العربية، ١٩٥٩ .
- أمين سعيد : العدوان ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الى فبراير ١٩٥٨ ، سلسلة كتب تاريخ مصر السياسى ، العدد ١٤ ،بيروت ، دار أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٩ .
- أنور عامر : حكم عبد الناصر (النظرية والتطبيق) ، القاهرة ، مطبعة أطلس ، ١٩٧١ .
- أنيس صايغ : الفكرة العربية فى مصر ، بيروت ، مطبعة هيكل الغريب ، ١٩٥٩ .
- أيتنغر مليكيان : الحياد والعصر الحاضر ، موسكو ، دار التقدم ، د. ت .
- إيفان كومزين : سد أسوان العالى ، ترجمة عصمت عبد المجيد ، مراجعة مصطفى الشهابى ، القاهرة ، د.ط ، ١٩٦٥ .

Scanned by CamScanner

- بطرس بطرس غالى : دراسات فى السياسة الدولية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٦١ .
- بول جونسون : حرب السويس ، مصر ،دار المعارف ، ١٩٥٧ .
- تشارلز باركر : نزع السلاح ومشاكله العالمية ، ترجمة أحمد بدران ، القاهرة ،مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٦ .
- تشانا كياسن : فى مواجهة الحرب الباردة ،ترجمة عبد الرزاق إبراهيم ، القاهرة ،الهيئة المصرية للطباعة والنشر ، د . ت .
- تيرنس روبرتسون : أزمة القصة السرية لمؤامرة السويس ، ترجمة خيرى حماد ، مصر، دار المعارف، ١٩٦٥ .
- توفيق الشمالى : ناصر القومية العربية ، القاهرة ، دار الهلال ، ١٩٥٩ .
- توماس . أ . برسيون : العلاقات الدبلوماسية الأمريكية مع الشرق الأوسط (١٧٨٤ - ١٩٧٥) ، دمشق ، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ، ١٩٨٥ .
- جان وؤلف : يقظة العالم العربى ، ترجمة لجنة من الأساتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٠ .
- جاير ماير : الولايات المتحدة وثورة يوليو ١٩٥٢ (٥٢ - ١٩٥٨) ،ترجمة عبد الرؤوف أحمد عمرو ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٩ .
- جلال يحيى : أصول ثورة يوليو ١٩٥٢ ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٤ .

- جمال العطيفى : أيام خالدة فى حية عبد الناصر ، القاهرة ، دار المعـارف ، ١٩٧٠ .
- جورج فوشيه : جمال عبد الناصر فى طريق الوحدة والبناء ، تعريب نجـدة طاهر ـ سعيد الغز ، بيروت المكتب التجارى ، ١٩٦١ .
- حسين شريف : السياسية الخارجيـة الأمريكيـة (٤٥ - ١٩٩٤) ، ط٢ ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٤ .
- حسين فهمى مصطفى : سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى ، القـاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٧ .
- حسين فوزى النجار : أمريكا والعالم ، القاهرة مكتبة مدبولى ١٩٨٦ .
- ــــــــــــ : مع الأحداث فى الشـرق الأوسـط (٤٦ - ١٩٥٦) ، القاهرة مكتبة القاهرة الحديثة ، ١٩٥٧ .
- حمدى حافظ : ثورة ٢٣ يوليو ، ط٢ ، القاهرة ، الـدار القوميـة للطباعـة والنشر ١٩٦٥ .
- داريوس جابفلا : اليقظة الآسيوية والأفريقية ، بيروت ، دار الثقافة ١٩٥٩.
- دانييل براود : العالم فى القرن العشرين ، الأردن ، مركز الكتـب الأردنـى ، ١٩٩٠ .
- دنيال . ف وأخرون : تاريخ الولايات المتحدة منذ ١٩٤٥ ، ترجمة عبد العليم إبراهيم الأبيض ، القاهرة ، الكويت - لندن - الدار القومية للنشر والتوزيع ، ١٩٩٠ .
- رتشارد ميللر : داج همرشـولد و دبلوماسـية الأزمـات ، ترجمـة عمـرو

الأسكندرانى ، القاهرة ، مؤسسة سجل العرب ، ١٩٦٢ .

- رضا أحمد شحاتة : تطور اتجاهات السياسة الخارجية الأمريكية نحو مصر (١٩٤٥ - ١٩٥٦) ، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٥ .
- رفيق المعلوف : التغلغل الشيوعى فى الشرق الأوسط ، مصر مطابع دار الهلال ، ١٩٦٠ .
- ر . ك . كار نجيا :كيف نجح عبد الناصر ، ترجمة خيرى حماد ، مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٥ .
- سامى منصور : انتكاسة الثورة فى العالم الثالث ، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٧٢ .
- ستيفين غرين : الانحياز: ترجمة سهيل ذكار ، دمشق ، دار حسان للطباعة ، ١٩٨٤ .
- سعد حماد : الحياد الإيجابى دفاع عن السلام ، الإسكندرية ، دار السلام للنشر ١٩٥٦، .
- سعيد عبد الفتاح عاشور: ثورة شعب ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٤ .
- سنية قراعة : حارس المجد ، القاهرة ، مكتبة الصحافة الدولية ، ١٩٥٩ .
- صلاح نصر : الحرب النفسية ، ط٢ ، القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر، ١٩٧٦ .
- طه عبد الباقى سرور : جمال عبد الناصر رجل غير وجه التاريخ ، القاهرة ، المطبعة النموذجية ، ١٩٥٧ .

- عائشة راتب : النظرية المعاصرة للحياد ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٦٨ .
- عبد الرحمن البزاز : هذه قوميتنا ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٤ .
- عبد الرحمن الرافعى : ثورة ٢٣ يوليو تاريخنا القومى فى سبع سنوات (٥٢ ١٩٥٩) ، ط٢ ، القاهرة دار المعارف ، ١٩٨٩ .
- عبد الرووف أحمد عمرو : تاريخ العلاقات المصرية الأمريكية (٣٩ - ١٩٥٧) ، القاهرة ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩١ .
- عبد الرحمن الشرقاوى : باندونج والسلام العالمى ، القاهرة ، دار الملكى ، د.ت.
- عبد الله بلال : تأملات فى الناصرية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٧١ .
- عبد المنعم شميس : سياسية عدم الانحياز القاهرة ، دار القاهرة للطباعة والنشر ، د ت .
- ـــــــــــــــــ : ناصر الحرية ، دار الأدباء ، د. ت.
- عبد المنعم إبراهيم الدسوقى : مصر فى التاريخ الحديث والمعاصر (١٧٩٨ ـ ١٩٧٣ م) ، مصر ، مطبعة الجبلاوى ، ١٩٩٢ .
- عبد المنعم النجار : الجمهورية العربية المتحدة وسياسة عدم الانحياز ، القاهرة، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٦ .
- على إبراهيم عبده : مصر وإفريقيا فى العهد الحديث ، القاهرة ، دار القلم ، ١٩٦٢ .
- على محمد على : إسرائيل والشرق الأوسط ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة

والنشر ، د . ت .

- عودة بطرس عودة : عبد الناصر والاستعمار العالمى ، ج١ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار الوحدة ،١٩٧٥ .
- ———— : عبد الناصر والاستعمار العالمى ، ج٢ ، مؤسسة ناصر للثقافة ، دار الوحدة ،١٩٧٥ .
- فوزى عطوى : جمال عبد الناصر رائد التاريخ الحديث ، بيـــروت ، الشـــركة اللبنانية للكتاب ، ١٩٧٠ .
- فؤاد المرسى خاطر : العلاقـــات المصـــرية الســـوفيتية (٤٣ ــ ١٩٥٦) ، القاهرة ، دار الثقافة الجديدة ، ١٩٧٧ .
- فؤاد دواره : سقوط حلف بغداد ، القاهرة ، دار القاهرة الحديثة ، ١٩٥٨ .
- كلوفيس مقصود : سياسة عدم الانحياز ؛ مقال ضمن كتاب شهود العصـــر ، العدد الأول ،القاهرة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، ١٩٨٦ .
- كوامى نكروما : إنى أتحدث عن الحرية ، ترجمة عبد الخالق عامر ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ .
- كولن باولن : من الحرب الباردة حتى الوفـــاق (٤٥ - ١٩٨٠) ، ترجمـــة صادق عودة ، ط٢ ، عمان - الأردن ، دار الشروق للنشر والتوزيع ،١٩٨٣
- لسلى جرينر : السد العالى فوق النوبة ،ترجمة حســين الحــوت ، مراجعـــة حمدى حافظ ،القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،د.ت .
- لمعى المطيعى : هؤلاء هم رجال يوليو ، القاهرة ، مكتبة مدبولى،١٩٨٩ .

- لورانس مارتن : الحياد وعدم الانحياز : ترجمة خيرى حماد ، ط٢ القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر، ١٩٦٤ .
- محمد أبو زيد : الناصرية ، القاهرة ، المطبعة الفنية الحديثة ، ١٩٧٠ .
- محمد أحمد رجب : ثورة رائدة ، القاهرة ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٩٦٤ .
- محمد أمين حسونة ، جمهورية مصر فى عامها الثانى ، القاهرة ، مطبعة التحرير ، ١٩٥٥ .
- محمد أنيس : المؤتمر الأسيوى الأفريقى ، القاهرة ، مطابع شركة العلاقات الشرقية ١٩٥٧ .
- محمد أنيس والسيد رجب حراز : ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وأصولها التاريخية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ،١٩٦٥ .
- محمد أنيس : مصر فى المعترك العالمى ، مقال ضمن كتاب العدوان الثلاثى على مصر ، لعدد من الكتاب ، مصر ، دار المعارف ،١٩٥٦ .
- محمد السوارى : الرجل الذى تآمرت عليه ، القاهرة ، العالمية للطباعة والنشر ، ١٩٦٢ .
- محمد حسنين هيكل : إيدن السويس ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر ،د . ت .
- محمد عبد الفتاح أبو الفضل : تأملات فى ثورات مصر (٢٣ يوليو ١٩٥٢)، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٤ .
- محمد على فهمى ــ محمود عيسى : أحلاف وأحلاف ، القاهرة ، مطابع

جريدة الصباح ، ١٩٥٨ .

- محمد كمال عبد الحميد : الشرق الأوسط فى الميـزان الإسـتراتيجى ، ط٢ ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ١٩٥٩ .
- ـــــــــــــــ : معركة سيناء وقناة السويس ، القاهرة ، دار النشـر للجامعات المصرية .
- محمد منير العصره : سياسة الحياد الإيجابى وعـدم الانحيـاز ، القـاهرة ، مصلحة الاستعلامات .
- محمد نعمان جلال : حركة عدم الانحياز فى عالم متغير ، القـاهرة ، الهيئـة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٧ .
- محمود الشرقاوى : يوغوسلافيا فى الحياد الإيجابي ، د . ط ، ١٩٥٩ .
- مصطفى المستكاوى : جمال عبد الناصر(المفكر والإنسان) ، د.ط ،١٩٦٧ .
- مفيد شهاب : المنظمات الدولية ، القاهرة ، دار النهضة الحديثة ، ١٩٧٤ .
- ممدوح لطفى : هيكل وعبد الناصر (الصعود والسقوط)، القاهرة ، التحـدى للنشر والإعلام ، ١٩٩٨ .
- ناصر الدين النشاشيبى : ماذا جرى فى الشرق الأوسط ، بيـروت ، المكتـب التجارى ، ١٩٦٢ .
- نورمان د بالمر : النظام السياسى فى الهند، ترجمـة فـتح الله الخطيـب ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو ، ١٩٦٥ .
- ولتر لاكور : الإتحاد السوفيتى والشرق الأوسط ، ترجمة لجنة من الأسـاتذة الجامعيين ، بيروت ، المكتب التجارى للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٥٩ .

- وحيد رأفت : العالم العربى الإستراتجية والسوفيتية المعاصرة ، الإسكندرية ، منشأة المعارف ، ١٩٧٦ .
- وفيق عبد العزيز فهمى : السد العالي ، القاهرة ، الدار القومية للطباعة والنشر .
- ويلتون واين : عبد الناصر قصة البحث عن الكرامة ، بيروت ، العلم للملايين ، ١٩٥٩ .
- يحيى أحمد الكعكى : عدم انحياز بين النظرية والتطبيق ، بيروت ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، ١٩٩٤ .

سادسا المراجع الأجنبية :

- Abade , Jacob., British with drowal from the Middile East 1947 1971 , the Economic and strategic Imperatives , the Kingston press New york , 1982
- Abdul Wahed Aziz , Arab Politics in the United Nations , Y.A.R , sana'a univeresty pobulations , 1972.
- American Dictionary of the English Language , U.S.A,1970 .
- Borth wich , Bruce : comparative politic, of the Middle East, new jersey, 1980.
- Bowles , Chester : The new Dimensions of peace - New York , 1955.
- Brodie, Bernard: Afro-Asian Peoples' Solidority Conference 1957-58), Moscow,1958

- Domodran K: India and Alignment " in : Rasheed wddin khan (eds) perepective on non - Alignment tested (new delni , kalamkar prakashan , , 1981
- Edy Koufman : The Super powers and their sphears influence , London , ctoom Helmltd , 1976
- Elliotte : Fbrance and Nichael summerskill , Adictionary of politics , N.Y., penguin , 1964
- Fage, J.D.: Ahistory of Africa, 1986
- Hallett, Robin : Africa since 1875, vol,2 london, 1975
- Hammet , Ellen , The struggle for Inou - Chian , continies , London , 1955
- Heikal (Mohamed) " The cairo documents " new yourk double , dag , 1973
- Kahin , George mcturnan the Asian - African Conference, Pondung , Indonesia, New . York , 1956
- King Chen , Commumist China Relations with the thired world" in K. chenel ; The Forign Policy of China , East West , 1972
- Mohamd Abdel El-wahed : Nasser and American, Foreign Policy (1952 - 1956), Cairo, The Amirecan University, D.H.
- Mohamed farid st, Anglo Egyptian book shop ,Economic and Social development in the U.A.R. (1952-1962) , Cairo U.A.R. 1967
- Nehru, J. India,s Fareign Policy. Publications Division, Delhi,1961
- Nadaf Safral, from war to war the Arab-Istaeli Confrontation 1948-1967, Pegasus, new york, 1969,
- Oppen hein : Neutralism , New York , 1939
- Richar H . Holte, United Staes policy and the Middle East, in Georiana Stevens, New York.
- Richard , G.C.B: Egypt (1798 - 1952) , Methuee coltd , 1977 .
- Shichor (Yitzhak) " The Middle East in china's Foreign Policy 1949 - 1977" Cambridge , Cambridge University press, 1979 .

- Tang Moates Selected works , peking , Foreign languuges press , vol. 2, 1965
- Themes and Hudson: " The African Revolution , london , 1961
- The oxford English Dictionary - vdI, oxford , 1933 .
- The oxford English Dictionary on Historican piciplas , 3 ed , oxford , 1959 .
- Vatiklotis,pj : The History of Egypt , 2nd edi, London , Weidefeld and Nicalson, 1980.
- Webester's Third new International Dictionary of the English language . massa chusette U.S.A, 1964 .
- Yahuda (Michael) " China's role in world Affairs" London , Croom Helm. 1978.

بحوث ومقالات عربية :

١)مجلة السياسة الدولية ، ربع سنوية .

- أحمد يوسف أحمد : الحياد القانونى وانعكاساته على السياسة السويدية، السياسة الدولية ، يونيو ١٩٧٢ .
- إسماعيل صبرى مقلد : الصين الشعبية و الإستراتجية الدولية ،مجلة السياسة الدولية ، ع ٢٧ ، ١٩٧٢.
- بطرس بطرس غالى : دراسات فى السياسة الدولية ، مجلة السياسة

الدولية ،ع ٢٧ . ١٩٧٢ .

- بطرس بطرس غالى : سياسة عدم الانحياز بعد التصالح الأمريكى السوفيتى ،السياسة الدولية ، ع ٢٣ ، يناير ١٩٧٣ .
- بطرس بطرس غالى : صفقة الأسلحة التشيكية ، السياسة الدولية ، ع ٢٣ ، يناير ١٩٧٣ .
- وليم حداد: الحياد فى مفهوم السياسة اللبنانية ، السياسة الدولية ، ع ١٦ ، ابريل ١٩٦٩ .

٢ ــ المجلة المصرية للقانون الدولى (سنوية) ، المجلد العشرين ، الإسكندرية ، مطابع رمسيس ،١٩٦٤ .

٣ ــ النشرة العامة : ع٣٠ ، ١٩٦٤ .

٤ ــ نشرة أخبار جامعة الدول العربية ، أسبوعية ، ع الأول ، يناير ١٩٥٨ وعدد ٢٨ أغسطس ١٩٥٨ .

٥ ــ منشورات العالم العربى فى باريس : عدم الانحياز من بغداد إلى بلغراد ، ١٩٨٢ .

٦ ــ ن . س . خروشوف : التعايش السلمى ، مقال نشر فى الفورين أفيرز، ترجمة السفارة السوفيتية ،القاهرة ، ١٩٥٩ .

بحوث ومقالات أجنبية

- Abd El-Nasser, Gamal ;The Egyption Revolution " forrign affairs xxxx IIII (January 1955
- Nolte, R-H year .Decision in the Middle East yalt review (Winter 1956)
- Review of Interantional Affairs,Beelgrade, May, 1956
- Scalapino (Robert) : China and the balance of power's Foreign Affairs ,Jan , 1974
- Stevens Georgiana , Arab neutralism and Bandung , Middle East Journal , spring 1957
- Tingston , Herbert. Issues in Swedish Foreign policy , Foreign Affairs , April , 1959
- Winner, Joint: The Arab . Israeil wars, (Arms and Armour), New York Times, 1982

ثامناً : دوريات عربية .

أفغانستان ، شهرية ، لعام ١٩٥٧ .

الأخبار ، يومية ، لعام ١٩٥٧.

الأهرام يومية ، الأعوام ١٩٥٥ /١٩٥٦ / ١٩٥٧

الأهرام الإقتصادى، لعام ١٩٦٤.

الأنباء ، أسبوعية ، لعام ١٩٥٦.

الجمهورية، يومية، لعام ١٩٥٥.

الكرامة ، ،أسبوعية ، لعام ١٩٥٦ / ١٩٥٧ .

المساء ، يومية ، ١٩٥٧ .

جريدة الرأي ، أسبوعية ، لعام ١٩٥٨ .

جريدة الشعب ، أسبوعية ، لعام ١٩٥٧.

جريدة النصر ، شهرية ، لعام ١٩٥٦ .

جريدة النصر ، شهرية ، لعام ١٩٥٨

مجلة صرخة العرب ،شهرية ، ١٩٥٥ .

مواقع على شبكة الانترنت

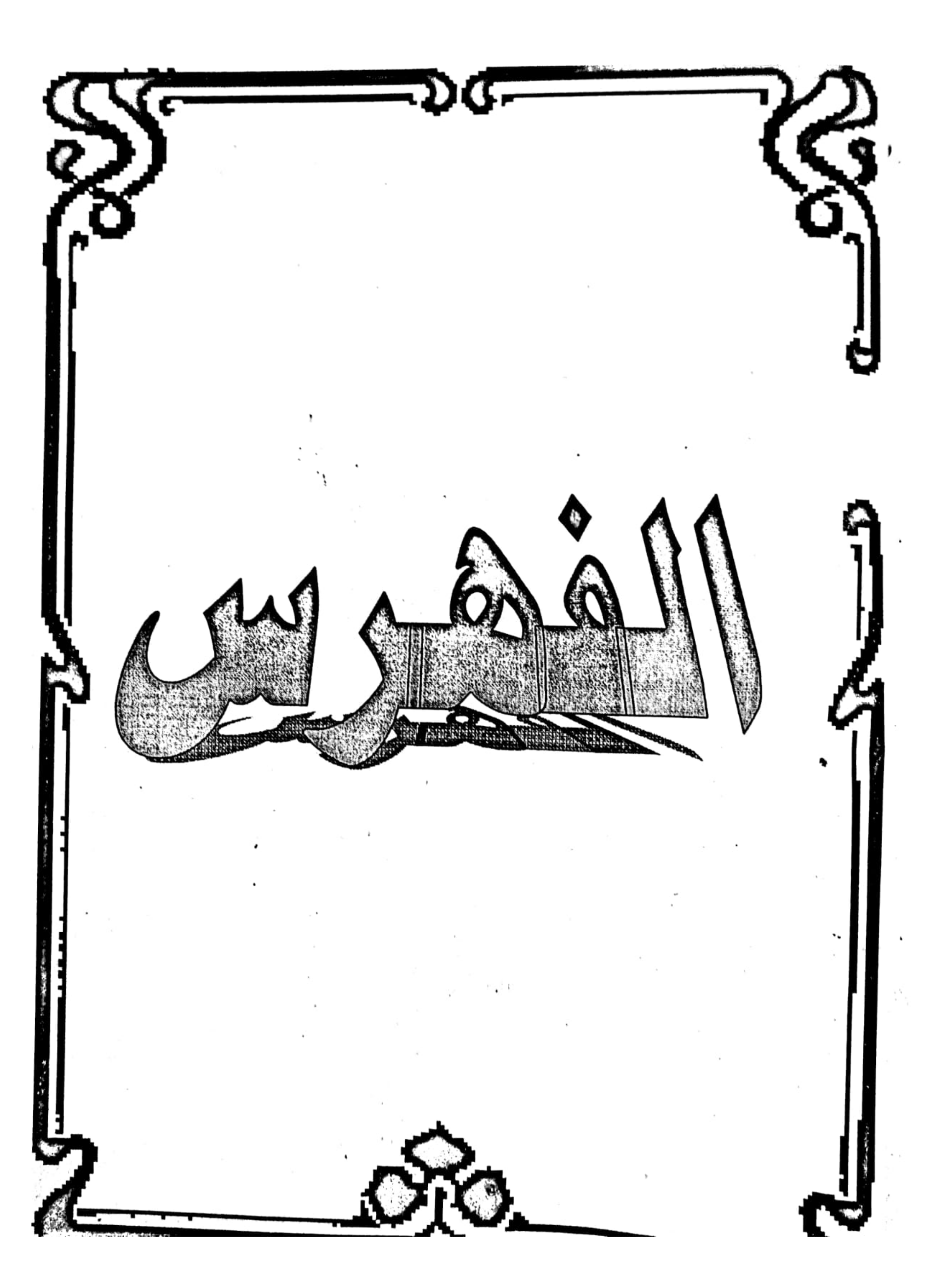
WWW. - alboyan . co. aelalbayon / culture / 2002 / issue 136/ finle , / 2. htm.13K

http : // www.narwnnour.com/cen/15.htm/

http// www.algazeera.net/in.deplh/african union/2002/7/7

htt:/www.moqatel.com/ mokatel/data/pehoth/siasaiaz.harb yozo lebnon 32/h arp yozo yozo lebnan / mokatell 25- 2 htm.

www.moqatel.com/makatel/date/behoth/monzat 7/Enhiaz/makatel5


الفهرس

الفهـــــــــرس

الموضـــــــــــــــوع	الصفحة
المقدمة	٣
الفصل الأول : نشأة حركة عدم الانحياز والحياد الايجابى	٩ ـ ٤٥
اولا : تعريفات هامه	١٠
١ ـ تعريف الانحياز	١٠
٢ ـ تعريف الحياد	١١
٣ ـ تعريف الحياد القانونى	١٣
٤ ـ تعريف الحياد السلبى	١٣
٥ ـ تعريف عدم الانحياز والحياد القانونى	١٥
٦ ـ تعريف التعايش السلمى	٢٠
ثانيا : تبلور سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٢٣
١ ـ ظهور عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٢٣
٢ ـ خصائص عدم الانحياز	٢٨
٣ ـ معايير عدم الانحياز	٢٩
٤ ـ المفهوم المصرى لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٣٠
٥ ـ أسباب إتباع مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٣٧
٦ ـ دعوة مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى	٣٩
ثالثا : زعماء عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٤٠
١ ـ جمال عبد الناصر	٤١
٢ ـ جوزيف بروز تيتو	٤٤
٣ ـ جواهر لال نهرو	٤٧
٤ ـ كوامى نكروما	٤٩

الفهـــــرس

الموضـــــــــــــــــــوع	الصفحه
المقدمة	٣
الفصل الأول : نشأة حركة عدم الانحياز والحياد الايجابى	٩ ـ ٥٤
اولا : تعريفات هامه	١٠
١ ـ تعريف الانحياز	١٠
٢ ـ تعريف الحياد	١١
٣ ـ تعريف الحياد القانونى	١٣
٤ ـ تعريف الحياد السلبى	١٣
٥ ـ تعريف عدم الانحياز والحياد القانونى	١٥
٦ ـ تعريف التعايش السلمى	٢٠
ثانيا : تبلور سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٢٣
١ ـ ظهور عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٢٣
٢ ـ خصائص عدم الانحياز	٢٨
٣ ـ معايير عدم الانحياز	٢٩
٤ ـ المفهوم المصرى لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٣٠
٥ ـ اسباب إتباع مصر لسياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٣٧
٦ ـ دعوة مصر لسياسة عدم الانحياز و الحياد الايجابى	٣٩
ثالثا : زعماء عدم الانحياز والحياد الإيجابى	٤٠
١ ـ جمال عبد الناصر	٤١
٢ ـ جوزيف بروز تيتو	٤٤
٣ ـ جواهر لال نهرو	٤٧
٤ ـ كوامى نكروما	٤٩

الفصل الثانى : الموقف الدولى من سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى	٥٣-٩٣
اولا : الموقف العربى	٥٤
١ - موقف جامعة الدول العربية	٥٤
٢ - موقف الدول العربية	٥٧
- حركة القوميين العرب	٥٩
- مؤتمر الخريجين العرب	٦٠
- مؤتمر المحامين العرب	٦٢
- برقيات عربية	٦٤
ثانيا : الموقف الاجنبى	٦٥
١ - موقف الكتلة الشرقية وأهم دولها	٦٥
- الإتحاد السوفيتى	٦٧
- أفغانستان	٧٤
- الصين	٧٧
٢ - موقف الكتلة الغربية وأهم دولها	٨٢
- الولايات المتحدة الأمريكية	٨٢
- بريطانيا	٨٧
- فرنسا	٨٩
- يوغسلافيا	٩٠
الفصل الثالث : دور مصر فى مؤتمرات عدم الانحياز	٩٣-١٤١
أولا : مؤتمر باندونج عام ١٩٥٥	٩٤
ثانياً : مؤتمر بريونى عام ١٩٥٦	١٢١
ثالثاً : مؤتمر الشعوب الأسيوية والافريقية عامى ١٩٥٧ / ١٩٥٨	١٣٣
الفصل الرابع : موقف مصر من الاحلاف العسكرية	١٤١ - ١٩١
١ - موقف مصر من مشروع الدفاع المشترك عن الشرق الأوسط ١٣ أكتوبر عام ١٩٥١	١٥٢
٢ - موقف مصر من فكرة النطاق الشمالى " الحزام الشمالى " ربيع عام ١٩٥٣	١٦١
٣ - موقف مصر من حلف بغداد ٢٤ فبراير عام ١٩٥٥	١٦٣
٤ - موقف مصر من مشروع أيزنهاور ٥ يناير عام ١٩٥٧	١٨٣
٥ - موقف مصر من مشروع شيبيلوف ١١ فبراير عام ١٩٥٧	١٩٢
٦ - تجميد الاحلاف	١٩٥
الفصل الخامس : سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى فى الميزان	١٩٧
أولاً : الآثار الإيجابية	١٩٨
أ - من الناحية السياسية والدبلوماسية	١٩٨
ب - من الناحية الاقتصادية	٢١٤

جـ من الناحية العسكرية ٢٢٥
ثانيا : الآثار السلبية ٢٣٣
أ - الضغوط السياسية على مصر ٢٣٤
ب - الضغوط الاقتصادية على مصر ٢٤٧
جـ - الضغوط العسكرية على مصر ٢٥٢
الخاتمة ٢٦٠
الملاحق ٢٦٣
الوثائق والمراجع ٢٩٤
الفهرس ٣٢١

